

الرسائل الجامعية

العراق وبلدان الخلافة الشرقية في مؤلفات المستشرق البريطاني

كي لسترنج Guy Le Strange

دراسة تحليلية

أطروحة تقدم بها

رياض عبد الله محمد

إلى مجلس كلية التربية في جامعة تكريت وهي جزء من

متطلبات الحصول على درجة دكتوراه فلسفة

في ((التاريخ الإسلامي))

بأشراف

الاستاذ الدكتور

بهجة كامل عبد اللطيف

١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون﴾

سورة الشعراء، آية ١٢٨

- الإهداء -

إلى

والديَّ مرة أخرى ،

محبة وإخلاصاً .

إلى

نوفل سعيد مجيد ،

نورسي العزيز .

الذي له فضل هذه المحاولة وأجرها .

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الأطروحة جرى تحت إشرافي في قسم التأريخ / كلية التربية / جامعة تكريت وهي جزء من متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التأريخ الإسلامي .

التوقيع :

المشرف العلمي : د. بهجة كامل عبد اللطيف

الرتبة العلمية : أستاذ

التأريخ : / / ٢٠٠٥

إقرار المقوم اللغوي

أشهد أني راجعت أطروحة الطالب رياض عبد الله محمد الموسومة " المدن العربية والإسلامية في مؤلفات المستشرق البريطاني كي لسترانج " من الناحية اللغوية وصححت ما ورد فيها من أخطاء لغوية وتعبيرية وبذلك أصبحت مؤهلة للمناقشة قدر تعلق الأمر بسلامة الأسلوب وصحة التعبير .

التوقيع :

الإسم : د. خلف حسين صالح

المرتبة العلمية : أستاذ مساعد

التأريخ : / / ٢٠٠٥

إقرار المقوم العلمي

أطلعت على هذه الأطروحة فوجدتها سالمة من الناحية العلمية .

التوقيع :

الإسم :

المرتبة العلمية :

التأريخ : / / ٢٠٠٥

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا في قسم التأريخ

بناءً على التوصيات المقدمة ، أرشح هذه الأطروحة للمناقشة .

التوقيع :

الإسم : د. محمود عبد الواحد

المرتبة العلمية : أستاذ مساعد

التأريخ : / / ٢٠٠٥

قرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد بأننا أطلعنا على الأطروحة التي تقدم بها الطالب (رياض عبدالله محمد) الموسومة بـ(العراق وبلدان الخلافة الشرقية في مؤلفات المستشرق البريطاني كي لسترانج . دراسة تحليلية) وناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها وهي جديرة لنيل درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي بتقدير (   ) .

التوقيع :
الاسم : أ.د بهجة كامل عبد اللطيف
التأريخ : / /٢٠٠٥
عضواً ومشرفاً

التوقيع :
الاسم : أ.د عبد الجبار ناجي
التأريخ : / /٢٠٠٥
عضواً

التوقيع :
الاسم : أ.د مهند ماهر جاسم
التأريخ : / /٢٠٠٥
عضواً

التوقيع :
الاسم : أ.م.د محمود عباد محمد
التأريخ : / /٢٠٠٥
عضواً

التوقيع :
الاسم : أ.م.د طلب صبار محل
التأريخ : / /٢٠٠٥
عضواً

التوقيع :
الاسم : أ.د مرتضى حسن النقيب
التأريخ : / /٢٠٠٥
رئيساً

مصادقة مجلس الكلية

صادق مجلس كلية التربية / جامعة تكريت ، على قرار لجنة المناقشة

أ.م.د علي صالح حسين
عميد كلية التربية / جامعة تكريت

[شكر وتقدير]

يمثل إشراف الأستاذ الدكتور بهجة كامل عبد اللطيف على أطروحتي هذه ، فصلاً استثنائياً من فصول علاقة معرفية طويلة بدأت منذ أن كنتُ طالباً في الصف الرابع الثانوي وامتد أثرها حتى استوعب فضاء الرؤية ، وخطوط المنهج ، وأسرار الدَرس التأريخي ، فهي ابوّة علمية مستمرة تلهج بالشكر والعرفان الدائمين ...

كما أني مدين لكل مَن مدّ يد العون إلَّي ، أشخاصاً ومكتبات ، من نصيحة أو تشجيع على الاستمرار أو إعارة لكتاب ، فلهم مني بلا استثناء ، جزيل الشكر والامتنان ...

ومن الله السداد والتوفيق ...

رياض عبد الله محمد

- مصطلحات جغرافية – إسلامية -*

وردت في البحث بعض المصطلحات الجغرافية الإسلاميةوهي قليلة جداً ، واتماماً للفائدة نفردها هنا وما يقابلها حالياً

المرحلة = حوالي ٥٠ كم أو حوالي ٢٥ ميل

يوم وليلة = ٣٦ ساعة .

الشبر : ما بين الإبهام المبسوطة والخنصر ومقداره (١٢) اصبعاً .

الذراع : ((ell)) أ- الذراع اليمني = ٢٤ إصبع = ٢ شبر

ب- الذراع الملكي او الهاشمي = (٣٢) إصبع

جـ- الذراع السوداء = (٢٧) إصبع ويسمى المأموني نسبة إلى عبد من عبيد الخليفة المأمون .

الشاذروان : قسم من نهر او قاع نهر قد رصفت في أرضه الحجارة وبنيت جوانبه بها لضبط الماء في النهر . (سد)

القامة او الباع = (٤) اذرع و (٢٤) اصبعاً

الميل = ٤٠٠ ذراع و ٢٤ إصبع و= حوالي ٢٠٠ متر

الفرسخ = ٣ ميل او حوالي ٦ كيلو متر

البريد : مسافة بين محطتي بريد أو سكة وتتراوح بين ٤- ٦ ميل تختلف باختلاف التضاريس وكثيراً ما تدل على المسافة المقطوعة في يوم واحد وهي تساوي مرحلة أو منزل . وهي عند ياقوت تساوي (١٢) ميل وفي سوريا وخراسان تساوي (٦) أميال.

*** أخذت هذه المصطلحات عن ابي الفداء: عماد الدين بن محمد بن عمر، كتاب تقويم البلدان ، نسخة مصورة من طبعة رينود وماك كوكين دي سلان، باريس، ١٨٤٠، دار صادر ، بيروت، لا. ت ، ص١٣ فما بعد ؛ شتريك، مكسمليان: خطط بغداد وانهار العراق القديمة ، ترجمة د. خالد اسماعيل علي، المجمع العلمي العراقي ، بغداد، ١٩٨٦، ص١٤ .**


المقدمة
و
مسح المصادر والمراجع



كي لي سترانج Guy Le Strange

حياته وآثاره

- المقدمة -

بسم الله والحمد لله ولا قوة إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب، والصلاة والسلام على افضل خلق الله محمد بن عبد الله ، نبيه ورسوله وعلى اله وصحبه أجمعين ، وبعد،

فان الحديث عن المدن العربية والإسلامية في مؤلفات المستشرق البريطاني لسترانج ليس بالأمر الهين ، فقد وضع حرف ((الواو)) بين ((العربية)) و ((الإسلامية)) فكان جمعاً تجاوز الألفي موضع عند مستشرق بريطاني لا يكل ولا يمل، وقد شاءت الأقدار وقتها أن يكون الموضوع على هذه الصيغة، إذ ضاقت بنا السبل في اختيار موضوع يكون مشروعاً مقبولاً لأطروحة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، وجرى الاتجاه إلى ان يكون الاستشراق هو ميدان العمل، وبما أن اغلب المستشرقين سواء كانوا بريطانيين ام غيرهم، كانوا موسوعي النزعة، كتبوا في مختلف جوانب التاريخ الإسلامي.. السياسي منه والحضاري، واغلبهم أن لم يكونوا جميعهم، ساروا في فلك أو في دائرة الاستشراق الغربي، بأهدافه وميوله المعروفة فقد حاولت أن اختار ما يميز دون ذلك، وبعد دراسة واستقصاء وتساؤل، وقع الاختيار على المستشرق البريطاني لسترانج الذي ذاع صيته عندنا من خلال كتابيه ((بلدان الخلافة الشرقية)) و((بغداد)) وذلك لانه اختار موضوع المدينة العربية والإسلامية دون تاريخها مجالاً لاختصاصه، وثانياً لأننا لا نعرف ارتباطه بالحركة الاستشراقية الاستعمارية بشكل مباشر كما انه لم يعلن هو او غيره عن ذلك، ولم يكن موظفاً على صلة بحكومته يعمل من اجل تحقيق أهداف مرسومة له مقابل اجر ما. والذي نعرفه انه أراد ان يرسم ويتخيل صورة للمدينة الإسلامية في المشرق كي يتاح له فهم تاريخ المنطقة، كما يدعي هو بذلك.

ولهذا فقد رسمت لعلمه ومنهجه صورة في الخيال مناقشاً آراؤه ومدافعاً هنا ومؤيدا هناك، ورافضا لفكرة ما ومصححا لخلل او زلل ما، يدفعني بذلك حبي وتقديري لتراثي العربي – الإسلامي المتمثل بشخصية انسانه الذي كان المحرك الأول لإنجازاته وما يزال، ومماشيا لما قام الآخرون به تجاه المستشرقين متلقين أفكارهم وتفاسيرهم ومدافعين عن الصواب ومخطئين الذين أخطأوا[١].

١- عن هذه الفكرة ينظر، ناجي ، عبد الجبار (الدكتور): <u>الاستشراق والسيرة النبوية</u> ، مجلة دراسات إسلامية، بيت الحكمة، بغداد، العدد ١ لسنة ٢٠٠٠، ص ١٠١.

وموضوع كهذا يحمل في قسماته شقين، الأول منه هو المدن العربية والإسلامية والموزعة على طول أراضي الدولة العربية – الإسلامية وهي في المشرق العربي وحده بحدود الألف مدينة وقريباً من هذا العدد للقرى والحصون والقلاع، والشق الثاني هو الاستشراق البريطاني المتمثل بشخصية لسترانج وكيفية تناوله لهذه المدن.

والشق الأول – قياسا لعنوان البحث – لا يشكل لنا أهمية كبيرة ، إذ أن لسترانج لم يقم إلا بتدوين ما موجود من مدن إسلامية في مصادرنا الرئيسة وهي في متناول أيدينا، وهو امر ليس جديداً أو غريبا علينا لكن عرضها ضمن كتاب ما لقارئ غربي أمر مهم جدا خاصة إذا عرفنا أن من مصادر لسترانج ما كان مخطوطا لم يتم تحقيقه او نشره بعد. أما الشق الثاني فهو الذي يعنينا وجرى تركيز جهدنا عليه وهو كيفية تناول هذا المستشرق لهذه المدن ومنهجه في الدراسة ومدى حذاقته في فهم النص العربي ونقله بشكل صحيح ومدى نجاحه في عرض صورة المدينة العربية والإسلامية للقارئ من عدمه وعلاقة ذلك كله بحركة الاستشراق .

يتساءل أحد الباحثين المعاصرين(١) عن الدوافع الرئيسة التي دفعت بالمستشرقين للاهتمام بالمدن العربية والإسلامية . فقد ركزوا على جملة مواضيع في التاريخ تخدم بالدرجة الأساسية أهدافاً سياسية ، لكن هذا الأمر (مستمرا في عرض الفكرة) يمثل جانبا من الحقيقة إذ إن هذه الدراسات سارت على نفس المنهج الإستشراقي وكان من أهدافها تحقيق الأغراض السياسية لبلادهم، وعلى الرغم من أن الباحث لا يذكر لسترانج ضمن هؤلاء المستشرقين بالاسم ويركز على الاستشراق الفرنسي، إلا أن لسترانج – كما سيبدو لاحقا – كان يدور في هذه الدائرة ، وكان كتاب ((فلسطين في العهد الإسلامي)) باكورة ذلك العمل . فقد شكلت فلسطين أهم منطقة جغرافية ودينية في أذهان الغربيين ومنذ زمن ليس بالقريب ، فقد حشدت الصهيونية أفكارها وتوجهاتها نحو ما يسمى (ارض الميعاد) تمهيدا لربط اليهودية بهذه الأرض وتمهيدا لما أسموه عودة اليهود إلى ارض الأجداد . ولأجل ترويج هذه الأفكار كان لا بد من خلق مواجهة من التحرك الإستشراقي والآثاري الغربي كي تكتمل دائرة التوجه الاستعماري نحو فلسطين ونجحت الصهيونية في خلق

١- ناجي، عبد الجبار: دراسات في تاريخ المدن العربية والاسلامية ، جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٦، ص١٩-٢١.

موجة هستيرية اجتاحت العقل الغربي بشكل عام متمثلة في محاولة إيجاد أي صلة بين فلسطين واليهود، ومن هذا المنطلق اختلط الاستشراق بعلم الآثار وبات على الصهاينة المسيحيين التوجه إلى فلسطين توجها فكريا واثارياً فدخل فلسطين من يروّج لفكرة (ارض الميعاد) واخرين كانوا يدرسون الواقع السكاني والاجتماعي واخرين ينّقبون عن الآثار ويطابقون بين ما يجدوه على الأرض وبين ما مدوّن في التوراة ، ولأجل ذلك تأسست وبعد منتصف القرن التاسع عشر هيئة (صندوق تمويل التنقيب عن آثار فلسطين)، من قبل جمعية (أحباء صهيون)[١]، وكان لسترانج على علاقة بهذه الهيئة وبامين سرها والتر بيزنت (Walter Besant) الذي أهدى كتابه ((فلسطين)) إليه[٢]، ولا نريد الخوض في أهداف الاستشراق وطبيعته ، لكن الذي يهمنا هو ارتباط لسترانج بهذه الهيئة المريبة . إذ لا يوجد لدينا إثبات رسمي يؤيد انتمائه لها، لكنه عمل كثيرا في ظلها وله علاقة بامين سرها (بيزنت) وهي ذات المؤسسة او الهيئة التي افترضت ان تدار فلسطين من قبل شركة الهند الشرقية فتولدت لدينا صعوبة في فصل ما قام به لسترانج وبين أهداف وطبيعة هذه الهيئة وبالتالي أهداف الحكومة البريطانية خاصة والحكومات الغربية عامة .

لقد فعل الاستشراق السياسي فعله في خدمة المخططات الاستعمارية الغربية التي دفعت بالصهيونية اليهودية ، أو هي التي دفعتهم إلى رسم مخططها الاستعماري لفلسطين، والواقع ان الاستشراق الغربي الذي خدم الصهيونية كان اشد فتكاً وابلغ أثراً على واقع فلسطين خاصة والمجتمع العربي عامة، فالحركة لم تكتفي بدراسة جانب واحد بل كانت شمولية ، درست العادات والتقاليد وشكل الأرض ومناخها وتاريخها القديم واثارها،وقدمت بذلك رؤية شاملة للتحرك الصهيوني اليهودي لاحتلال فلسطين واقامة كيان يهودي لعب

١- مؤسسة اكتشاف فلسطين (The Palestaine Exploration Fund) وتعرف اختصاراً بـ P.E.F، أسست عام ١٨٦٥م من قبل جمعية أحباء صهيون، اختصت بالبداية بالبحث عن الآثار القديمة ، التاريخ ، الحضارة، الأمكنة، الجولوجيا والعلوم الطبيعية للأراضي المقدسة (فلسطين)، من اشهر الذين عملوا فيها لورانس T.E. Lawrence المعروف بلورانس العرب وقد انصبت اعمالها في خدمة الاستعمار البريطاني وتمهيد احتلال فلسطين من قبل بريطانيا ؛ (www.albargothy.net)؛ http://www.pef.org.uk .

٢- ينظر؛ لسترانج : فلسطين في العهد الإسلامي ، ترجمة محمود عمايرة ، وزارة الثقافة والإعلام، عمان، الأردن ، ١٩٧٠، ص.٩

دوراً خطيراً في تخريب المنطقة العربية، وما زال . والحقيقة إننا لا يمكن أن نفصل أي توجه استشراقي عن دائرة المعركة بين الغرب والشرق أو بين الأرض العربية الإسلامية وبين الغربيين وتوجهاتهم الاستعمارية وكان أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين دليلاً دامغاً نحو تحقيق هذه الأهداف، فقد توجه الاستشراق الفرنسي نحو أفريقيا وبالأخص نحو شمالها العربي وكانت النتيجة احتلاله من قبل فرنسا بينما اتجه الاستشراق البريطاني نحو الشرق والشرق العربي، خاصة وكانت النتيجة خضوع اغلبه للسيطرة البريطانية إبان الحرب العالمية الأولى . فكانت الدول الاستعمارية تلجأ إلى دراسات المستشرقين حول هذا البلد لتنجز الاحتلال بأقل ما يمكن من التكاليف[١] .

أن للمستشرقين فضلاً كبيرا في إخراج الكثير من كتب تراثنا الإسلامي ونشرها محققة مفهرسة، كما كان للكثير منهم منهجية علمية رصينة تعينهم على البحث والتقصي عن الحقيقة وان لبعضهم صبراً لا حدود له في التحقيق والتمحيص ، وعلى المسلم أن يلتقط الجيد من مؤلفاتهم منتبهاً إلى مواطن التحريف ليكشفها ويرد عليها خاصة وان الفكر الاستشراقي المعاصر بدأ يغير من أساليبه من اجل المحافظة على الصداقة والتعاون بين العالمين الإسلامي والغربي المسيحي واقامة حوار بين الإسلام والمسيحية ومحاولته تغيير النظرة السطحية الغربية تجاه المسلمين وصولاً إلى استقطاب القوى الإسلامية وتوظيفها لخدمة أهدافهم الحقيقية حتى إن المستشرقين ومن خلال مؤتمرهم الدولي التاسع والعشرين الذي عقد في باريس صيف ١٩٧٣، قرروا إلغاء المؤتمرات الاستشراقية وبالتالي إلغاء تسمية الاستشراق بعد أن استنفذت أغراضها ودوافعها وباتت تلك المؤتمرات غير مجدية بعد أن تحققت أهداف الحركة الاستشراقية عبر مسيرة استغرقت قرناً من الزمان ، إذ عقد أول مؤتمر لهم عام ١٨٧٣ واتفق المؤتمرون على استبدال المصطلح ليكون عنوان المؤتمر هو ((المؤتمر الدولي للعلوم الإنسانية في آسيا وأفريقيا الشرقية))بدلاً من عنوانه السابق (المؤتمر الدولي للمستشرقين)[٢].

١- القمودي، محمد صالح ، سموم الاستشراق، مجلة العربي، الكويت، العدد ٢٧٣، آب ١٩٨١، ص٣٥

٢- ناجي، عبد الجبار ، الاستشراق والسيرة النبوية، ص١٠١-١٠٤ .

والمفارقة أن الباحثين العرب والمسلمين بدأوا نشاطهم عند استبدال ملف الحركة الاستشراقية بأسماء أخرى، ((وتكونت في الشرق نخب تقوم للغرب بما يريد... وهكذا تحققت رغبة ذلك الطبيب الفرنسي (موريس بريس) الذي سجل في رحلته عبر الشرق الأدنى عام ١٩٤١ ما يلي:

كيف نستطيع أن نشكل لأنفسنا نخبة فكرية نقدر على العمل معها وتتألف من شرقيين لن يكونوا قد اقتلعوا من جذورهم، شرقيين يستمرون في الارتقاء تبعاً لمعاييرهم الخاصة وتظل تحترمهم تقاليد العائلة ويشكلون هكذا رباطاً بيننا وبين جماهير السكان الأصليين...

لم يعد الغرب اليوم يلقي هذه الأسئلة، فالنخب التي تقوم بهذا الدور ماضية في ارواء ظمأ الغرب إلى معرفة الشرق ومواصلة أحكام السيطرة عليه . ذلك هو الاستشراق الذي يقوم به بعض أبناء الشرق للغرب الذي أزال عنه الستار (ادوارد سعيد) في كتابه ...))[١].

ولأن موضوع البحث استقر على دراسة مؤلفات لسترانج حول المدن فأجد نفسي ملزماً بان القي ضوءاً مبسطاً على الجغرافية التاريخية للمدينة العربية والإسلامية ودور العرب المسلمين في تطور هذا العلم.

لقد لعبت العوامل الطبيعية والبشرية دوراً كبيراً في تحديد منطقة ما أو تبدلها بين حقبة واخرى، فذكرُ مدينة أو معلم حضاري عند واحد من الجغرافيين العرب دون الآخر يعني في أسوء الأحوال وجودها قائمة في حقبة تدوين ذلك الجغرافي أو المؤرخ لكتابه، وان عدم ذكرها عند الآخر يحتمل انطمارها بسبب العوامل الطبيعية خاصة إذا كانت واقعة ضمن أراضي رخوة طينية سهلة تجري فيها الأنهار التي غالباً ما تستطيع أن تغير مجراها مما يؤثر ذلك على إنتاجها الزراعي فيضطر العاملون فيها إلى تركها والبحث عن أماكن أخرى فتهمل وتهجر وتظهر أماكن بديلة لها. كما نجد اختلافاً عند الجغرافيين في تحديد هذه المدينة أو تلك، وهو امر غير يسير، لان المسلمين اتبعوا عدة أنظمة إدارية متباينة داخل الإقليم الواحد. وعلى سبيل المثال لا الحصر، كان العراق مقسماً إلى عدة

١- الجابري، محمد عابد (الدكتور) ، مسألة الهوية العروبة والإسلام ... والغرب ، ط ٢ ، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧، ص١٣٤ .

استانات[١] وتكون كل منها من عدة طساسيج[٢]، اذ كان جنوب العراق مكوناً من كورتي[٣] كسكر ودجلة حيث وردت اشارات متفرقة الى هذه التقسيمات ابان القرون الهجرية الثلاثة الأولى ثم اختفى ذكرها بعد ذلك ((مما يدل على إلغائها وان كنا لا نعلم زمن واسباب ذلك الإلغاء))[٤]، أضف الى ذلك التطور الذي يحصل في منطقة دون غيرها عبر حقب معينة ، فان ذلك يستوجب استبدال تقسيماتها او إعادة النظر فيها كما حصل من تطور في الريف العراقي ايام الخلافة العباسية.

وبالإضافة الى الاختلاف الكبير الحاصل بين الجغرافيين في تسمية المناطق بين استانات وكور او كور ونواحي ومنهم من يدخل الكور في القصبات والأجناد ، و المقدسي البشاري [٥] (ت٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، يسمى الكور والقصبات العراقية واحدة ((فأولها من قبل ديار العرب الكوفة ثم البصرة ثم واسط ثم بغداد ثم حلوان ثم سامراء)) وهذا يعني ان التقسيمات القديمة كانت ملغاة في زمانه، الى جانب انه لم يكن هناك والي او قاضي او صاحب شرطة للكورة او استان او طسوج مثلاً في حين ان هذه المناصب كانت موجودة في جميع المدن العربية والإسلامية وهذا يعني ان هذه التسميات ألغيت او انها على الأقل أصبحت لا تنسجم مع ما حدث من تطورات اقتصادية او حضارية جديدة[٦] .

١- استانات: جمع. استان كلمة فارسية تعني المكان او محل الاقامة . وكانت تطلق في زمن الساسانيين على جزء كبير من الامبراطورية . وحاكمها استاندار . ينظر: التونجي، محمد (الدكتور): المعجم الذهبي " فارسي- عربي" دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٩، ص٦٦.

٢- الطساسيج : كلمة معرّبة، مفردها طسج وتعني الناحية . ابن منظور ، محمد بن مكرم الأنصاري: لسان العرب المحيط ، تصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، لا. ت ، ج٢، ص.٥٩١

٣- الكورة : تعني المدينة والصقع، والجمع كور. كما تعني الرحل ايضاً . ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ٣١٢ .

٤- العلي، صالح احمد (الدكتور) ، معالم العراق العمرانية ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩، ص.١٣٤

٥- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٧، ص١١٤ .

٦- ينظر: العلي ، صالح ، معالم العراق العمرانية، ص ١٣٤ فما بعد .

إن اتساع رقعة أراضي الدولة العربية الإسلامية وتدعيم سلطانها في القرن الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين ، أدى الى ظهور مهام إدارية عديدة خاصة في الشؤون المالية وعلى وجه الدقة مسائل الخراج والجزية. وقد استفاد العرب من النظم السابقة للإسلام كالنظم الفارسية والبيزنطية، وتلك مسألة طبيعية، إضافة الى ما استحدثوه من مسائل أخرى دقيقة تبعاً للظروف المكانية والزمانية المتعلقة بالسكان وطبيعتهم تبعاً للأحوال الجديدة اذ قسمّت الولايات وبدلّت التقديرات الخراجية والضرائب الاخرى مع ما يتلاءم والظروف الجديدة ، وذلك ما لم يتصوره لسترانج او يفهمه، بل انه غالباً ما أوعز تلك التطورات والأحداث الى النظم السابقة فقط ماسخاً بذلك دور العرب المسلمين وما قدموه من ابتكارات حضارية تجاه الظروف الجديدة وهكذا كان نظام الري في العراق – حسب رأي لسترانج –فارسياً ساسانياً ونظم بلاد الشام رومية بيزينطية، لكنه لم يكن مصراً على ذلك فهو يتحدث احياناً عن أعمال العرب المسلمين التي كانت سبباً في بناء الحضارة العالمية فيما بعد .

يعتبر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بحق قرن الجغرافية العربية اذ ظهرت فيه كتب (المسالك والمالك) التي اهتمت بوصف دار الإسلام عبر الرحلة والمشاهدة الشخصية اذ ازدادت الحاجة إلى معرفة الطرق المؤدية إلى الحج كما لازمت سياسة الفتح العربي الإسلامي صلحاً او عنوة او اماناً لتسهيل تلك السياسة او لتحديد مستجداتها من خلال فرض الضرائب او استيفائها فضلاً عن اهتمامات دينية او سياسية او اقتصادية تتعلق بالتجارة او اجتماعية تطلبتها الحاجة الى معرفة عقلية الشعوب تلك لغرض تحقيق حاجاتهم سواء بتعيين الولاة او العمال عليهم او إرسال الفقهاء والعلماء لغرض تعليمهم مبادئ الإسلام خاصة اذا عرفنا ان الكثير من مناطق فارس الجبلية كطبرستان واقليم الديلم وغيرها، كان الإسلام فيها اسمياً حتى طيلة الخلافة الاموية، فتشكلت بذلك مدرسة رائدة في الجغرافية التاريخية أطلق عليها كراتشكوفسكي[١] بحق أطلس العالم الذي مثل اوج ما بلغه الفن العربي في تحديد المناطق ورسم الخارطات.

١- ــــــ ، إغناطيوس يوليا نوفتش: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان ، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، مصر، ١٩٦٣، ص.١٩٧

لقد كانت الجغرافية العربية- الإسلامية جغرافية طبيعية وبشرية ووصفية، اهتمت بنوع التضاريس من جبال ووديان وسهول ومفازات إلى جانب مناخ تلك الأقاليم، صيفها وشتائها او حرها وبردها ثلوجها وانهارها وروافدها، كذلك اهتم البلدانيون بالنشاط البشري أو الجوانب الاقتصادية لتلك الأقاليم من صناعة وزراعة وتجارة مع معرفة تحديد ما يرتفع منها من مواد كذلك معرفة الصلات التجارية بين المدن الداخلية والخارجية كما انهم لم ينسوا التطرق إلى نوعية سكان تلك الأقاليم وأخلاقهم وبيان صفاتهم وميزاتهم الجسمانية والخلقية وبما انهم (البلدانيين) مسلمون فانهم أكدوا على مذاهب تلك الأقاليم التي ظهرت وتبلورت وانتشرت في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي. ولقد تطرق البلدانيون حتى الى نوعية البناء سواء كان من الطين او الآجر ووصفوا سقوف ذلك البناء ان كانت خشبية او ازاج معقودة .

لقد أولوا الخدمات العامة الملقاة على عاتق الخلافة أو الولاية اهتماماً خاصاً . سيما ما يتعلق منها ببناء المساجد والمساجد الجامعة وتنظيم الأسواق وبناء الحمامات والفنادق الى جانب إيصال الماء إلى الدور سواء كان عن طريق القنوات او الحياض او الآبار، كما اهتموا ببناء السدود وتفننوا في ذلك وصرفوا لها الأموال الطائلة لاجل استغلال تلك المياه وقت قلتها واستخدامها في سقي الزروع او ارواء الحيوانات او للاستخدامات الشخصية ، الى جانب بناء البيمارستانات ومكافحة الآفات والأمراض التي تفتك بالبشر .

لقد كان الدفاع عن المدينة هو الشغل المهم لولاة أمور المسلمين، لذلك حرصوا على بناء الأسوار وتعليتها وبناء الأبراج والقلاع او اختيار الأماكن العالية الوعرة في المنطقة لاتخاذها قلعة ما لمراقبة الأعداء ومن ثم التهيؤ للدفاع عن المدينة إلى جانب حفر الخنادق حول المدينة وملئها بالماء وهو ما كان يمثل الخط الدفاعي الأول للمدينة، وقد كان لاغلب المدن الإسلامية ثغرٌ يدافع عنها وهو بمثابة الخط الدفاعي المتقدم للمدينة، وغالباً ما كانت الدولة العربية الإسلامية تهتم بشحنه بالمقاتله وإيصال الخدمات إليه.

ولان كل مدينة او إقليم، كان يقع عليه خراج ما او جزية على أهلها غير المسلمين ، فقد اهتم البلدانيون بكتابة ما يرتفع منها من أموال سواء كانت عينية ام مادية، وقد وصلت الدقة أحياناً إلى تفصيلات دقيقة للمواد العينية وأثمانها حسب ما يمليه الناتج الاقتصادي لتلك المنطقة او ذلك الإقليم .

هكذا كانت ملامح المدينة العربية الإسلامية وبشكل مختصر جداً ، ودراسة لسترانج للمدن العربية والإسلامية لم تكن دراسة بنوية (Structural) آخذه بعين الاعتبار مجمل العوامل البيئية للمدينة خاصة العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وانما كانت دراسة وصفية اعتمدت على تعداد أهم المعالم العمرانية لها والظروف الخارجية المؤثرة فيها ويقصد بها ما تعرضت له المدينة من خراب او دمار نتيجة للحروب ، كما شملت على وصف مفصل للدروب والسكك الداخلة اليها والخارجة منها وبعدها عن مدن الإقليم الأخرى، كما اعتمدت دراسته على وصف التطور التاريخي للمدينة من خلال عرض ما كتبه البلدانيون المسلمون حولها استناداً لتاريخ تدوين كتبهم او تواريخ وفاتهم، فالمدينة التي كانت عامرة آهلة بالسكان أيام ابن حوقل مثلاً نراها خراباً، مهجورة السكان أيام ابن جبير او ابن بطوطة ، او ان الأمر يكون معكوساً، دون التطرق إلى أسباب العمران او الخراب.

حدد عنوان البحث معالم الدراسة وهي البحث عن المدن العربية والإسلامية في مؤلفات لسترانج . ومؤلفاته الرئيسة ثلاثة هي ((فلسطين في العهد الإسلامي)) و ((بغداد في ظل الخلافة العباسية)) و ((بلدان الخلافة الشرقية)) على التوالي اعتماداً لسنوات نشرها، اما كتبه الأخرى وبحوثه فهي اما ترجمة لاعمال مؤلفين عرب مسلمين او إعادة نشرها ومسرحيات واغاني شعبية مترجمة عن لغاتها الأصلية الفارسية او الأسبانية الى اللغة الإنكليزية، وقد نوهنا عن هذه المؤلفات عند الحديث عن حياته واثاره.

تكمن أهمية موضوع البحث في مدى مصداقية المستشرق لسترانج في عرض هذه المدن وطريقة تناوله لها ومدى صحة ما نقله عن هذه المدن من المصادر الأصلية ومدى فهمه للنص العربي المنقول عنها وعلى أي النواحي في المدينة جرى تركيزه، وهل وعى التطورات التاريخية التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية أم لا؟ وموقفه الشخصي من بعض الأحداث او آراءه تجاه بعض القضايا اذ انه ومن خلال حديثه عن المدن يستعرض احياناً بعض الأحداث التاريخية التي مرت بها الدولة العربية- الإسلامية ويعرض آراءه او موقفه من بعض القضايا ، ولا تجيب الدراسة هذه عن هذه الأسئلة بشكل مباشر، لكنها تلقي ضوءاً واضحاً حول جميع هذه الأسئلة وقد تتعداها احياناً، اذ جرى مطابقة ومقارنة تلك الأحداث والمواقف مع ما مدون في كتب التاريخ الرئيسة.

لم تكن ((المدينة)) وحدها هي محور دراسة لسترانج بل شملت القرى والقلاع والحصون إلى جانب الدروب والسكك والمحلات خاصة عند حديثه عن مدينة بغداد، وبناءاً على ذلك جرى في دراستنا استعراض ما دونه بالتفصيل من مدن وقصبات وقرى وحصون وقلاع ، كل حسب منطقته او إقليميه.

وتكمن أهمية دراسة لسترانج في منهجيته العلمية ومقدرته الكبيرة على الإلمام بكل هذه المواضع وتبويبها ضمن أقاليمها الخاصة، على الرغم من التغيير المستمر لاراضي الإقليم الواحد تبعاً للظروف السياسية او الطبيعية في المنطقة وتبعاً لذلك يتغير موضع او تبعية هذه المدينة او تلك لذلك الإقليم ناهيك عن تغير اسمها ، ولسترانج يعرض هذا التبدل وكثيراً ما ينوه عنه، لكنه اتخذ القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي اساساً لوضع المدن العربية والإسلامية ، اذ هو قرن الجغرافية العربية والإسلامية بحق .

وموضوع لسترانج او مدنه لا تقدم لنا شيئاً جديداً، فالمدن عربية واسلامية وهي مدن دولتنا العربية – الإسلامية ، ومصادره التي استمد عنها كتبه هي مصادرنا الإسلامية سواء كانت عربية ام فارسية او تركية ، مطبوعة منشورة ام مخطوطة محفوظة.

لقد نال المستشرقون كسب السبق واصبحنا نقوم بدراسة دراستهم مصححين ومفندين ومناقشين ورافضين لرأي هذا المستشرق وتفسيره او مادحين ومؤيدين له وواصفيه بالمنصف او المعتدل وسنجد له مكاناً ما مع أقرانه المستشرقين ضمن قوائم التصنيف التي أعدت لهم من قبل ، كونهم ضمن أعداء الإسلام ، يطبقون ويفندون سياسة دولهم او كونهم منصفون معتدلون فهموا الإسلام ودعوا إلى التعايش معه.

قامت الدراسة هذه على استعراض المدن التي تناولها لسترانج في كتبه الثلاثة بدءاً بفلسطين ومدن بلاد الشام وانتهاءاً بمدن بلدان الخلافة الشرقية ، وهي دراسة إحصائية بالدرجة الأولى وقد يطول الحديث او يقصر في هذا الإقليم او ذاك حسب كيفية تناوله وكتابته له أو بصورة أدق حسب ما أملته المصادر الإسلامية عن تلك المدينة، وبالتالي سيطول او يقصر الفصل الذي سنتناول فيه مدنه. ثم أفرزت الجوانب او المظاهر الأساسية للمدينة الإسلامية بناءاً على ما كتبه لسترانج متناولا وسائل التحصين والدفاع عن المدينة متمثلاً بالأسوار والخنادق والقلاع والحصون ثم متناولا الجوانب الاقتصادية للإقليم من زراعة وصناعة ومعادن واحياناً يتحدث عن طبيعة السكان والخدمات العامة للمدينة

فافردت لها عنواناً هو الجوانب البشرية متناولا فيه –وغالباً ما يكون على شكل نقاط – ابرز تلك الجوانب المتمثلة بالمساجد والمساجد الجامعة والمدارس والحمامات وإيصال المياه للسكان والأعمال الاقتصادية التي يقوم فيها سكان ذلك الإقليم او المنطقة ثم أفردت في كل إقليم عنواناً أسميته (متابعة المصادر) أو بيان أهم الملاحظات خاصة عند الحديث عن بغداد وهو يتناول أخطاء او هفوات المستشرق حول المصادر التي أخطأ فيها أو أسئ فهمه أو مقصده لها، ولهذا بدت الجوانب الأولى من الدراسة للإقليم خالية من الهوامش تقريباً لأنها قائمة على ما قدّمه المستشرق لسترانج في كتابه محاولاً ترك الصورة المرسومة للإقليم أو المحلة كما هي ، وقد اشفعت للأقاليم كلها بخرائط لسترانج التي رسمها أو تخيلها هو.

تناول الفصل الأول حياته وأثاره ولم تساعد المصادر والمراجع المكتوبة او المرئية بتقديم معلومات مفصلة عن حياته الخاصة، وأساتذته وتلاميذه سوى ما دوّن هنا وهو شئ يسير لا يتناسب مع عمله وجهده في مجال الجغرافية التاريخية حتى أن الموسوعة البريطانية بكل طبعاتها لم تتحدث شيئاً عنه مطلقاً وهو البريطاني لا العربي .

وقد سلختُ إقليم العراق من كتاب ((بلدان الخلافة الشرقية)) وضممته إلى ((بغداد)) وجعلتهما في فصل ثاني مستقل لأنهما منطقة واحدة ذات أهمية كبيرة جداً من الناحية الزمانية والمكانية فهو ((اعظم أقاليم الأرض منزلة واجلها صفة...))[(١)] وقد استعرضت ((بغداد)) كما تناولها لسترانج بضفتيها الغربية (الكرخ) والشرقية (الرصافة) واهم محالها ودروبها .

أما الفصل الثالث فقد افرد لكتابه ((بلدان الخلافة الشرقية)) بأقاليمه الثمانية عشر (عدا العراق)بدءاً بإقليم الجزيرة وانتهاءاً بإقليم نهر سيحون مشفوعاً بخرائط لسترانج لتلك الأقاليم.

وقد اتبعت البحث بخاتمة شملت أهم الاستنتاجات والنتائج التي توصل اليها البحث حول المدن التي تناولها لسترانج وحول نفسه.

١- ابن حوقل، ابن القاسم محمد بن علي النصيبي، صورة الارض ، ط٢ ، بريل، لندن، ١٩٢٨، ص٢٣٤.

وبعد ، فنرجو أن يسهم هذا البحث في رفد الحركة العلمية ويساعد على إلقاء ضوء بسيط على دور الاستشراق البريطاني تجاه المدن العربية والإسلامية . وحسبنا عاقبة هذه المحاولة وأجرها ومن الله التوفيق .

تحليل المصادر والمراجع

حدد لسترانج مصادره الرئيسة في مقدمة كتابه ((بلدان الخلافة الشرقية)) وقد قسمهم الى أصحاب أو رجال المئات بدءاً بأهل المائة الثالثة الهجرية /التاسعة الميلادية وانتهاءاً

بأهل المائة الحادية عشر الهجرية / القرن السابع عشر الميلادي ثم اردفهم بمجموعة من الذين كتبوا في التاريخ العام كالبلاذري واليعقوبي والطبري وانتهاءاً بابن خلكان[١] .

لقد كان لسترانج ناقداً جيداً لمصادره عارفاً مواطن القوة والضعف في كتاباتهم لكنه لم يحاول ان يطبق نقده عند الكتابة وانما أورد نصوصهم في متن كتبه كما هي دون تعليق او تمحيص الا في القليل النادر خاصة عند عرضه للأخبار الكاذبة او الغريبة والبعيدة عن المنطق والعقل او الأسطورية .

كان لزاماً ان نجاري مصادره تلك والاطلاع عليها قدر المستطاع ، ولم يسعفني الحظ في الحصول على بعض مصادره ككتاب ظفر نامه لعلي اليزدي وتاريخ الترك والمغول لأبي الغازي (بالتركية) وجهان نما (جغرافية او صورة العالم) لحاجي خليفة وتاريخ گزيدة (زبدة التاريخ) لحمد الله المستوفي القزويني، وقد جاريت لسترانج في بحثه تماماً فرجعت إلى مصادره الجغرافية والتاريخية المتوفرة لدي مقارناً ومطابقاً للنصوص التي أوردها ومدى صحة نقله او أمانته ومدى فهمه للنص العربي وترجمته .

لقد قسمت المصادر على قسمين رئيسين هما المصادر الجغرافية والرحلات وكتب لتاريخ العامة معتمداً بذلك على السمة الرئيسة للمصدر إلى جانب عدد من مصادر الطبقات والتراجم وكتب المعاجم والكتب الأدبية بالإضافة إلى عدد من المراجع الحديثة .

أ- كتب الجغرافية والرحلات :-

١- معجم البلدان / ياقوت الحموي ٦٢٦هـ / ١١٢٩م

وهو افضل مصنف من نوعه لمؤلف عربي في العصور الإسلامية المتأخرة وفيه الى جانب الجغرافية التاريخية جوانب دينية وحضارية وادبية بالإضافة الى اللغة والشعر واقتصاديات البلاد التي هو بصدد وصفها، وتكمن أهمية الكتاب ايضاً في حفظه لجزء من مصادر مفقودة .

ونتيجة لسعة المعجم وتنوعه ، فقد امتدت الإفادة منه على كافة فصول البحث، خاصة في أحوال المدن التي تعرضت للغزو المغولي .

١- لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤، ص٢٧- ٣٢ .

٢- المسالك والممالك / الاصطخري (النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)

من المصادر الجغرافية المهمة عند المسلمين، فهو يورد عن كل إقليم معلومات مختصرة عن المسافات وطرق المواصلات بين مدن الأقاليم والأنهار كما انه يروي اخباراً متفرقة عن الناتج الاقتصادي لتلك الأقاليم إلى جانب طبيعة السكان ومذاهبهم ، ومعلوماته – بالرغم من اختصارها –إلا إنها ذات أهمية قيمة كبيرة جداً . وقد استفدت منه في مقارنة ومتابعة ما أورده ودرسه لسترانج من أقاليم خاصة أقاليم الخلافة الشرقية كخراسان وأقاليم ما وراء النهر .

٣- صورة الأرض / ابن حوقل ٣٦٧هـ / ٩٧٧م

على الرغم من أن ابن حوقل اتبع أسلوب معاصريه كالاصطخري في الكتابة وتبويب كتابه، إلا ان لكتابه أهمية كبيرة في مجال الجغرافية الإسلامية وقد تجاوز احياناً بلاد الإسلام بوصفه لمناطق الروس والبلغار والخزر وقد اهتم ايضاً بالأمور التجارية التي نجد فيها الكثير في تضاعيف كتابه ، وقد وضفته بالبحث من اجل مقارنة ما دونه لسترانج حول الأقاليم ومطابقة أو صحة ذلك النقل.

٤- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم / المقدسي البشاري ٣٨٠هـ / ٩٩٠م

هو اكثر مصنفات الجغرافيين العرب أصالة وذو قيمة عالية ، اذ كان المقدسي البشاري واسع الأسفار ، عميق الملاحظة وآثر كثيراً في الجغرافيين الذين جاءوا من بعده خاصة ياقوت، وكتابه حافل بمعلومات اقتصادية خاصة التجارية منها واجتماعية كالعادات والمعتقدات ، وعلى الرغم من إن أسلوبه يميل الى الصنعة والتكلف ويغلب عليه السجع وغريب اللغة ، إلا انه ناقد حاذق لسابقيه من لكتاب ، وقد استفدت منه كثيراً وفي مواضع عديدة خاصة ما يتعلق بالقدس ومدن بلاد الشام وفي مواضع شتى من بلدان الخلافة الشرقية وبالأخص تلك التي تتعلق باقتصاديات ومذاهب تلك الأقاليم.

٥- كتاب البلدان / ابن الفقيه ٣٦٥هـ / ٩٧٥م

وهو كتاب مختصر لم يذكر فيه إلا المدائن الكبيرة وأخباره غير مرتبة ، وعلى الرغم من ان الكتاب لا يرقى إلى مصاف المصادر الجغرافية إلا ان له مكانة مهمة في نظر

مؤرخي الحضارة اذ يقدم صوراً منوعة واتجاهات أدبية للمجتمع العربي – الإسلامي نهاية القرن الثالث الهجري / نهاية القرن التاسع الميلادي .

وقد انتقده المقدسي البشاري قائلاً انه بلا منهج علمي وأسلوبه يشابه أسلوب الجاحظ وادخل في كتابه ما لا يليق به من العلوم ، الا ان مصادره منوعة[1] . وقد استفدت منه عند الحديث عن بغداد وعن بعض مدن الخلافة الشرقية .

٦- الأعلاق النفيسة / ابن رسته بعد ٣١٠هـ / ٩٢٢م

وصف ابن رسته لبلاد العرب وبلاد فارس جيد ، الا انه يميل إلى الأسلوب القصصي. وقد استفدت منه في الحديث عن العراق وعن انهاره بالذات حيث استرشدت به في تحديد موقع مدينة بغداد الغربية والشرقية .

٧- البلدان / اليعقوبي ٢٩٢هـ / ٩٠٥م

من اقدم الكتب الجغرافية واليعقوبي من أوائل الجغرافيين العرب الذين وصفوا الممالك معتمداً على أسئلته للناس وملاحظاته الخاصة، إلا أن عرضه للمادة غير متناسق، اذ أسهب المؤلف في وصف بغداد وسامراء ، وخططهما التاريخية ذات أهمية كبيرة جداً ، وقد اهتم بطرق المواصلات والخراج والصناعات والفنون للبلاد التي هو بصدد وصفها ؛ أسلوبه علمي بسيط يميل إلى التحقيق العقلي ولهذا فهو يكاد ان يخلو من الأعاجيب والأساطير.

وقد استفدت منه في الكثير من محلات وشوارع بغداد الى جانب وصف بعض المواضع في أقاليم الخلافة الشرقية .

٨- أثار البلاد وأخبار العباد / القزويني ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م

مثال حي لادب عصر التدهور أي ما بعد سقوط بغداد ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م ، وأسلوبه واضح وبسيط ، يعرض مادته بشكل غير منّفر للقارئ، يستعير كثيراً عن ياقوت ورواياته ممتعة وطريفة ، وكتابه ملئ بالغرائب والأعاجيب . وقد استفدت منه في عدة مواضع خاصة في مدينة الباميان في هراة وفي قرية كشم في إقليم قوهستان وقصة أمر

١- ينظر : المقدسي البشاري ، أحسن التقاسيم ، ص ١١؛ كراتشوفشكي : تاريخ الأدب الجغرافي، ص ١٦٢- ١٦٣ .

الخليفة المتوكل في قطع السروة العظيمة ونقلها الى سامراء الى جانب تصحيح بعض ما نقله لسترانج عنه كما في إقليم خوزستان .

٩- تقويم البلدان / أبو الفدا ٧٣٢هـ / ١٣٣١م

أبو الفدا جغرافي استقى معلوماته من الآثار المدونة ومن قصص التجارة والرحالة الذين سمع منهم في الشام وقد أضاف لكتابه معلومات جديدة عن البلدان غير الإسلامية، وكتابه يعكس مقدرة مؤلفه على التنظيم والتأليف . وتكمن أهمية الكتاب في مادته الغزيرة عن بلاد الشام والبلاد المجاورة لها . وقد استفدت منه في هذا المجال .

١٠- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر / الدمشقي (شيخ الربوة) ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦م

والدمشقي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري ، اشتهر بلقب شيخ الربوة لقضائه فترة طويلة اماماً لمسجد الربوة في دمشق . ومنهج كتابه قريب من منهج القزويني، ولكتابه أهمية كبيرة من وجهة نظر التاريخ الطبيعي اذ فيه معلومات كثيرة عن النبات والحيوان وطبقات الأرض ، وهو يميل إلى الروحيات، وهو نادراً ما يشير الى مصادره و قيمة كتابه الأولى في معلوماته عن بلاد الشام وفلسطين اذ يعد مصدراً اساسياً لجغرافيتها وتاريخها في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

١١- نزهة القلوب / حمد الله المستوفي القزويني ت حوالي ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م .

وهو مؤلف جغرافي مستقل يحوي ثلاث مقالات ، والمقالة الثالثة هي التي تختص بالجغرافية وقد كتب فيها عن مكة والمدينة المنورة والمسجد الأقصى وبلاد (إيران) والبلاد التي كانت خاضعة وغير خاضعة لسيطرة إيران . نقل الكتاب الى الإنكليزية (عن الفارسية) لسترانج ؛ وهو يعتمد اعتماداً كلياً على ابن البلخي وهو يكمل ما قاله سابقيه وقد يصحح على ضوء الظروف السائدة في عصره . وأهمية كتابه تكمن في الوصف الذي قدمه عن بلاد فارس (إيران) في ذلك العصر .

١٢- الديارات / الشابشتي ٣٨٨هـ / ٩٩٨م

والشابشتي بحكم وظيفته أمين لمكتبة الخليفة الفاطمي العزيز (٣٦٥- ٣٨٦هـ) استطاع ان يكتب كتاباً جامعاً لأديرة المنطقة ، وعلى الرغم من أن معلوماته عن العراق والشام كانت قليلة ، إلا أني استفدت منه في بعض المعلومات المتعلقة بالأديرة أينما وردت .

١٣- الآثار الباقية عن القرون الخالية / البيروني ٤٤٠هـ / ١٠٤٩م

والبيروني من أكابر علماء المسلمين في الرياضة والفلك والجغرافية والفلسفة ، رجع إليه كثيراً ياقوت وأبو الفدا وغيرهم ؛ وقد استفدت منه في تحديد بعض الأعياد النصرانية في العراق .

١٤- سفر نامه / ناصر خسرو ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م

دوّن ناصر خسرو رحلته بكتابه آنف الذكر، وهو دقيق الملاحظة ، وسرده بسيط يخلو من الصنعة ولا يخلو من المفارقات والأعاجيب، ويعتقد ان ما وصلنا منه هو موجز للرحلة ، ولا تظهر في هذا الموجز عواطف خسرو المذهبية (الإسماعيلية) . وتكمن أهمية الكتاب ومدى استفادتي منه في البحث في قيمة الوصف الذي وصلنا منه عن بيت المقدس والأماكن المحيطة به كالخليل إلى جانب بعض أماكن خراسان ، هذا وقد نقل لسترانج عنه كثيراً من قصصه الخيالية او الأسطورية وكأنها حقائق مسلم بها .

١٥- رحلة إبن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م.

يعد ابن بطوطة آخر الرحالة الكبار ، ولا يمكن ان يستغنى عن رحلته لمن أراد ان يكتب عن الشرق الإسلامي خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وهو جغرافي علمي على الرغم من كل الانتقادات التي وجهت نحوه ، فتجواله تجاوز المائة وخمسة وسبعين ألف ميلٍ . استفدت منه في بعض مواضع البحث خاصة في بغداد وبالتحديد في تعيين منطقة رأس القُرية وتحديد مشاهداته لبعض الإمارات التركية ضمن إقليم بلاد الروم .

١٦- رحلة ابن جبير / ابن جبير الكناني ٦١٤هـ / ١٢١٧م

عدت الرحلة ذروة ما بلغه نمط الرحلة في الأدب العربي ، ولأهميتها فقد كانت من مصادر البغدادي صاحب المراصد والمقريزي والمقري التلمساني صاحب ((نفح الطيب)) ، وقيمتها الممتازة أنها تقدم وصفاً حياً لمصر وبلاد الشام عند بدء حروب التحرر الإسلامية من الصليبيين.وأسلوب كتابة الرحلة رفيع وغالباً ما يلجأ إلى السجع ولكن بدون مبالغة ، كما انه يستشهد باقتباسات واشارات أدبية تعكس مدى معرفته

واطلاعه ، وقد استفدت منه في تحديد بعض المناطق في العراق كقرية الفراش ومحلة الحربية في بغداد .

تواريخ المدن

يتميز مؤرخو المدن بنزعة إقليمية دائماً ، وكثير من أخبارهم خيالية وأسطورية خاصة إذا كانت تتعلق بتاريخ مدينتهم القديم ، ومن أمثلة ذلك ما نراه في الفصول الأولى من تاريخ دمشق وزبدة الحلب وغيرها ، لكنها بالمقابل حفظت لنا الكثير من المعلومات التي استبعدت كتفاصيل او أهملت او اختصرت في كتب التاريخ العامة وتلك هي أهميتها . ومن أهم الكتب التي استفدت منها هي :-

١- تأريخ بغداد / الخطيب البغدادي ٤٦٣هـ / ١٠٧٥م

يمثل الجزء الأول من هذا التاريخ، الجانب الجغرافي لمدينة بغداد ، وهي مهمة جداً بالنسبة لخطط المدينة ، ولهذا اعتمدت عليه اعتماداً كلياً عند الكتابة عن بغداد ، مقارنة او تعديلاً ، او مطابقة لما كتبه لسترانج عنها .

٢- تأريخ بخارى / النرشخي ٣٤٨هـ / ٩٥٩م

على الرغم من إن هذا الكتاب قد كتب باللغة العربية ، الا ان النسخة المستخدمة هنا هي المترجمة عن الفارسية والمختصرة كثيراً عن النسخة الام، وفيه معلومات مفيدة عن مدينة بخارى في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، استفدت منها عند الحديث عن أقاليم نهري سيحون وجيحون .

٣- تأريخ واسط / بحشل، اسلم بن سهل الرزاز الواسطي ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م .

٤- تهذيب تأريخ دمشق / إبن بدران ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م

٥- إتحاف الاخصا بفضائل المسجد الأقصى/ السيوطي، شمس الدين المنهاجي ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م

٦- الأنس الجليل بتأريخ القدس والخليل / العليمي الحنبلي ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م

وكانت استفادتي من المصادر آنفة الذكر قليلة وهي تتعلق بالمدن التي تناولها المؤلفون.

الكتب التأريخية العامة

تطلب البحث الرجوع إلى عدد من الكتب التاريخية الجامعة للوقوف على بعض الأحداث التاريخية التي أوردها لسترانج في معرض حديثه عن المدن التي تناولها في الدراسة وحسب تاريخ وقوع الحدث، واهم هذه الكتب ما يأتي :-

١- تأريخ الرسل والملوك / الطبري ٣١٠هـ / ٩٢٢م

ويعد أهم مصادر التاريخ الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، واصدقها ، وأهمية الكتاب تكمن في جمعه اكبر عدد ممكن من الروايات للحادثة الواحدة ذاكراً أسانيدها، وقد استفدت منه في عدة مواضع منها على سبيل المثال لا الحصر ، مقتل مروان بن محمد واختيار منبج عاصمة للثغور وتاريخ فتح واستسلام القدس وتعريف بعض التابعين الذين اغفلوا من كتب التراجم .

٢- الكامل في التأريخ / إبن الأثير ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م

والكتاب غزير المادة ومنوع ، وعنه نقل الكثير من المؤلفين كأبي الفداء والذهبي وابن خلدون، ورواياته مهمة خاصة تلك التي تناولت أحداث ما بعد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، وهي التي استفدت منها في البحث كالحديث عن آل زنكي وتحرير إنطاكية عام ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م من الروم .

٣- المنتظم في تأريخ الملوك والأمم / ابن الجوزي ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م

ظهر الكتاب أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي في فترة صحوة الخلافة العباسية وقد أراد له أن يكون تاريخاً عاماً، إلا انه لم يكن اكثر من تاريخ لبغداد خاصة والعراق عامة وهو يضم مجموعة تراجم لرجال الفكر والثقافة والدين . ولقد استفدت منه كثيراً عند الحديث عن بغداد .

٤- الوزراء والكتاب / الجهشياري ٣٣١هـ / ٩٤٢م

لقد أهلت الجهشياري وظيفته في الإدارة العباسية الاتصال بمجموعة من الكتاب والوزراء العباسيين فكتب كتابه هذا، وعلى الرغم من ان الكتاب يتعلق بالدرجة الأولى بموضوع الإدارة والنضم الا انه يحوي على مادة جيدة عن الحالة السياسية خاصة التنافس بين الوزراء والكتل السياسية الأخرى . وقد استفدت منه في بيان حقيقة مقتل البرامكة وأخبار الوزير الربيع وابنه الفضل .

٥- فتوح البلدان } **البلاذري ٢٧٩هـ / ٨٩٢م**
٦- أنساب الأشراف

يعتبر فتوح البلدان بمثابة تاريخ الحقبة الأولى للفتوحات الإسلامية ، لكنه لا يمثل تاريخاً عسكرياً جافاً، بل انه يورد بكل دقة الأخبار المحلية عن السكان والهجرات والأبنية المشهورة التي لها علاقة بإلقاء ضوء ما على خطط تلك المدينة الى جانب تفاصيل عديدة في مجال التاريخ الحضاري (خراج، دواوين، كتابه ...الخ) ، وقد رجعت إليه عند الحديث عن فتح مدينة طرابلس وفي تحديد زيادة نهري دجلة والفرات عام ٧هـ/ ٦٢٨م وجوانب أخرى في البحث .

أما انساب الأشراف فهو كتاب تاريخي نظم في إطار النسب وهو يتناول الأحداث المهمة في التاريخ تحت أسماء محديثها ، وقد استفدت منه في ترجمة بعض رجال بني هاشم .

٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر } **المسعودي ٣٤٦هـ / ٩٥٧م**
٨- التنبيه والأشراف

ومعلوماتهما مختصرة لكنها مهمة إذا ما قورنت مع غيرها من الروايات التاريخية ، وأهمية روايات المسعودي في تلك التي كان فيها شاهداً وقد استفدت منه في تحديد سنة سقوط القبة الخضراء في مدينة بغداد المدورة، كما أفادني في البحث حول وفاة الإمام موسى الكاظم(رض) وتاريخ حدوثه .

٩- المعارف / ابن قتيبة ٢٧٦هـ / ٨٨٩م

والكتاب مختصر جداً، وتكمن أهميته في قدمه، وقد استفدت منه في تعاريف بعض الشخصيات الذين لهم علاقة بالبحث مثل عتاب الذي له علاقة بالقماش العراقي الشهير وبمحلة العتابية في بغداد إلى جانب التحقيق ببعض الأحداث كمقتل البرامكة ...

١٠- تأريخ الخلفاء / السيوطي ٩١١هـ / ١٥٠٥م

وهو تاريخ موجز بشكل كبير لخلفاء الدولة العربية الإسلامية بدءاً بابي بكر الصديق(رض)، ومعلوماته عامة تتضمن أهم الأحداث السياسية في حياة الخلفاء المسلمين . وقد استفدت منه في تحديد سنة تأسيس المدرسة المستنصرية .

هذا وقد استفدت من مصادر تاريخية عامة أخرى وبشكل مختصر جداً كتاريخ خليفة

بن خياط (٢٤٠هـ / ٨٥٤م) وتاريخ اليعقوبي (٢٩٢هـ / ٩٠٥م) وكتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة (٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) والحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي (٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) .

<u>كتب الطبقات والتراجم</u>

لكتب الطبقات والتراجم أهمية كبيرة جداً لأنها تعطينا معلومات قيمة عن شخصيات المجتمع السياسية او الدينية او الأدبية وغيرها وخلال حقب تاريخية مختلفة ، ولهذا أصبحت المصادر الأولى، كطبقات ابن سعد وكتب الأنساب للزبيري او لابن حزم وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، مصادر مهمة للكتب المتأخرة . وتكمن أهمية هذه الكتب في أنها تساعد في تكوين صورة واضحة للحوادث التاريخية بمقارنة معلوماتها بما جاء بمعلومات او روايات كتب التاريخ العام .

لقد رجعت إلى عدد من كتب التراجم وحسب حقبة ظهور او وفاة المترجم له، فالصحابي مثلاً نجده في طبقات ابن سعد (٢٣٠هـ / ٨٤٤م) او في أسد الغابة لابن الأثير او في الإصابة لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/ ١٤٨٨م) فقد اهتموا برجال الدين اكثر من اهتمامهم برجال السياسة ، أما رجال الدين الذين ظهروا في الفترات الأخيرة من حياة الدولة العربية الإسلامية خاصة المتصوفة منهم كالجنيد البغدادي ومعروف الكرخي فقد رجعت الى كتب صفوة الصفوة لابن الجوزي (٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) وحلية الأولياء لأبي نعيم الاصفهاني (٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) ، اما بقية التراجم من رجال سياسة اوقادة عسكريين او وجوه اجتماعية ، فقد أعاننا في ذلك بعض كتب التراجم ويأتي في المقدمة وفيات الأعيان لابن خلكان (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) والذي يعد أوفى واوجز معجم بيوغرافي عربي والأشهر حتى الآن، الى جانب كتب الذهبي (٧٤٧هـ / ١٣٤٧م) وهي العبر في خبر من غبر وسير أعلام النبلاء – كما استعنت ببعض كتب الأنساب كنسب قريش للزبيري (٢٣٦هـ / ٨٥٠م) وجمهرة انساب العرب لابن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) .

<u>الكتب اللغوية والأدبية</u>

لا يمكن الاستغناء عن الكتب اللغوية والأدبية لمن يكتب في التاريخ الإسلامي ، فهي تعين الباحث على فهم النص التاريخي بتوضيح بعض مفاهيم ومصطلحات اللغة العربية

خاصة المستعملة في القرون الهجرية الأولى ، إضافة إلى ان المؤرخ يستطيع من خلالها استنباط الكثير من الحقائق التاريخية التي قد تغفل عنها كتب التاريخ العامة .

وفي موضوع بحثنا هذا ، احتجنا الرجوع إلى المعاجم اللغوية، العربية والأجنبية ، للوقوف على الكثير من المفردات التي لها علاقة بالبحث او التي اخطأ في فهمها لسترانج، ويأتي في مقدمة الكتب اللغوية معجم لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ / ١٣١١م) والذي اخترته لانه اجمع الكتب اللغوية، استند في إخراجه على الصحاح للجوهري (٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م) وتهذيب اللغة للأزهري (٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) والمحكم لابن سيده (٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م) ، وفي أحيان قليلة، لم نجد ضالتنا فيه ولا في غيره من المعاجم القديمة ، فاجبرنا اللجوء إلى المعاجم الحديثة واهمها المنجد في اللغة (دار المشرق – بيروت) حيث استوعب مصطلحات اللغة العربية الحديثة او الدخيلة .

كما استفدت من المعجم الذهبي (فارسي – عربي) للتونجي في تفسير أو ترجمة بعض الكلمات الفارسية التي وردت في البحث ، الى جانب قاموس المورد لمنير البعلبكي والموسوعة البريطانية في تفسير الكثير من الكلمات والنصوص التي استخدمها لسترانج وان لم يظهرا كثيراً في هوامش بحثنا .

أما أهم الكتب الأدبية التي كان له علاقة بالبحث فهو العقد الفريد لابن عبد ربه (٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) إذ استفدت منه عند البحث عن فلسطين عامة ومدينة القدس خاصة .

<u>كتب التفاسير وكتب الاحاديث النبوية الشريفة</u>

تطلب البحث الرجوع إلى عدد من كتب تفاسير القرآن الكريم وكتب الأحاديث النبوية الشريفة لاجل تفسير بعض آي القرآن الكريم او للرد على بعض الآراء التي جاء بها لسترانج ومنها إثبات ان الذبيح إسماعيل وليس اسحق او تفسير الآية الكريمة ﴿ اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ﴾ [سورة ص آية ٤٢] والتي قال عنها لسترانج أنها بئر أيوب في القدس ؛ او حول تفسير قصة أصحاب الكهف او للرد على استهجانه لبقاء أجساد الأنبياء كما هي على الرغم من تقادم السنين .

واهم كتب التفاسير التي استفدت منها هي تفسير الطبري المعروف بـ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) وتفسير القرطبي (٦٧١هـ / ١٢٧٢م) المعروف بـ (الجامع لاحكام القرآن) وتفسير ابن كثير (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) المعروف بـ (تفسير القرآن العظيم).

أما أهم كتب الأحاديث فكان صحيح البخاري (٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) وسنن أبي داود (٢٥٧هـ/ ٨٧٠م) وسنن ابن ماجه (٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) .

<u>المراجع الحديثة</u>

من العسير الإلمام بجميع المراجع الحديثة التي تناولت المدن الإسلامية والممتدة من سواحل البحر المتوسط حتى حدود الصين ولفترة زمنية طويلة، لكن الاستئناس ببعضها كان ضرورياً ساعد على إتمام البحث من جوانب عديدة كبيان رأي ما او توجيه نقد او تصحيح فقرة او تأييد او معارضة لرأي آخر؛ وعليه فقد رجعت إلى عدد من المراجع وكان أكثرها استخداماً هو كتاب دليل خارطة بغداد للدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسة وذلك عند الكتابة عن مدينة ((بغداد)) ، والكتاب بمثابة الرد على ما كتبه لسترانج حول المدينة، اذ اكثرا من ذكر أخطائه المتمثلة في تحديد موقع مدينة بغداد الغربية (المدورة) حيث جعلها جنوب موقعها الحقيقي وعليه جرى تغيير اغلب أماكنها الأخرى لابعاد قد تصل الى كيلو مترين او اكثر عن مواقعها الحقيقية، لكن المؤلفين – من جانب آخر – اكثرا من اقتباس فقرات عديدة من كتابه دون الإشارة إليه ، وقد أشرت الى ذلك في البحث .

كذلك استفدت من كتب الدكتور صالح احمد العلي (معالم بغداد العمرانية) و (بغداد مدينة السلام) في تحديد بعض المواقع كباب الشعير في بغداد ، الى جانب عدد من كتب ((خطط بغداد)) لكل من جورج مقدسي الذي عارض بعض آراء لسترانج وليسنر الذي استفدت منه في تحديد موقع ((قصر مؤنس)) و ((قصر ابن هبيرة)) وشتريك الذي أعانني في تحديد مقبرة البردان والدار المثمنة التي بناها الخليفة المطيع .

كما أعانني الأستاذ طه باقر في كتابه ((مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة)) في بيان المدن المدورة القديمة كالحضر وطيسفون ...

كان لقاموس ((The Dictionary of National Biography)) والذي نشره ((L . G . Wickham Legg)) إلى جانب مقال عن لسترانج كتبه ر. ا. نيكلسون (R.A. Nickolson) في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية وموقع القدس(Jerusalem) على الانترنيت، الدور الرئيس في كتابة الفصل المتعلق بحياة لسترانج واثاره العلمية،

بالإضافة إلى ما كتبه مترجمو كتبه في مقدمات ترجماتهم وبعض آرائه المنشورة على صفحات كتبه .

هذا واستأنست ببعض آراء ادوارد سعيد والدكتور فاروق عمر فوزي والدكتور عبد الجبار ناجي حول الاستشراق والمعروضة بكتبهم المنوه عنها ضمن البحث وخاصة في المقدمة .فضلاً عن عدد من المراجع الأخرى ذات الأهمية المحدودة كمعجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزامباور الذي استفدت منه في تحديد فترة حكم الأسر الحاكمة كالدولة الساسانية او الصفارية أو الإمارات التركية في آسيا الوسطى ...

كي لي سترانج Guy Le Strange حياته واثاره

ولد لسترانج في مدينة هونستانتون (Hunstanton) في مقاطعة نورفلك[١] (Norfolk) في الرابع والعشرين من تموز عام ١٨٤٥م . وعمّد في كنيسة المدينة في التاسع من آب من العام نفسه، وهو اصغر أبناء هنري ستليمان لسترانج (Henry Styleman le Strange) الثلاثة[٢] . وكان أبوه رسام ديكور هاوياً ، أما أمه فهي جمسينا جويس ايلين (Jamesina Joyce Ellen) واكتسب اسم شهرته من جدته ارمين (Armine) وهي البنت الكبرى للسير نيكولاس لسترانج (Sir Nicholas LE Strange) رابع بارونات هونستانتون[٣] .

درس (كي) في كليفتون[٤] وفي الكلية الزراعية الملكية في سرينسستر[٥] ثم سافر مع والدته إلى باريس[٦] . ويبدو أن هذه السفرة هي التي فتحت له آفاق الدراسات الشرقية فيما بعد واصبح فيها علماً يشار له بالبنان ، لان فيها تعلم وأتقن الفارسية والعربية .

تزوج لسترانج من واندا ايرين كليمنتاين كارترايت (Wanda Irene Cartwright) وهي كبرى بنات وليم كارترايت عضو البرلمان عن مقاطعة اينهو/ بانبري (Aynhoe/ Banbury) وذلك في ٤ آب ١٨٨٧م وسافر الى

١- نورفلك: مقاطعة بحرية شرق انكلترا ، تضم سبعة اقاليم منها بريك لاند Break land وبرود لاند Brood land ، تشتهر بصيد الاسماك الى جانب الزراعة ، فيها اثار تعود الى ما قبل التاريخ.
Encyclopaedia Britannica Edition, 15, The University of Chicago, U.S.A, 1988, V, 12,P. 762 .

٢- The Dictionary of National Biography 1931- 1940, edited by L.G. Wickham Legg ,Oxford University Press 1965, P. 535 .

٣- Khalidy, Walid, Cited in (Le Strange, Guy, Palestine Under The Moslemes, Khayats , Beirut, 1965: P. III .

٤- كليفتون: Clifton . تقع كليفتون في مقاطعة برستول Bristol جنوب غرب إنكلترا، فيها كلية كليفتون ، بنيت أواسط عام ١٨٥٠م . (http:// www. KCL. Ac. Uk //) .

٥- سرنيستر (Cirancester): مقاطعة في وسط غرب إنكلترا ، فيها مدرسة لقواعد اللغة أسست عام ١٤٦١م وفيها الكلية الملكية الزراعية. تعد الآن مركزاً زراعياً وسياحياً . (Beritannica, V3, P. 329)

٦- The Dictionary of National Biography, P. 535 .

فلورنسا في إيطاليا ولم يخلف ذرية من زواجه هذا[١] .

أثناء إقامته في باريس، اتصل بجوليوس موهل[٢] (J. Mohle) استاذ اللغة الفارسية في الكلية الفرنسية (College de France) ومترجم وناشر الشاهنامة[٣] الذي أقنعه وزوجته ماري موهل بتعلم ودراسة اللغة الفارسية ، كما قام بدراسة وتعلم اللغة العربية في الوقت ذاته وتلقى تعليمه على يد ستانيسلاس جيارد[٤] (Stanislas Couyard) ، ولكي يتقن الفارسية بشكل جيد، سافر عام ١٨٨٧م إلى فارس وأمضى فيها ثلاث سنوات متعرفاً عن قرب عن حال المنطقة وجغرافيتها وشعبها ، واثمرت سفرته تلك عن نشر معجم صغير بالاشتراك مع هاكارد (Haggerd) مع ملاحظات حول مسرحية فارسية بعنوان وزير الانكوران (Vazir of Lankuran) لمؤلفها فتح علي مرزا، وقد اعتبر عمله الأول هذا بمثابة كتاب لتعليم الفارسية العامة التي يحتاجها الرحالة والمسافرون[٥] .

في عام ٨٨٠ م قُبل عضواً في مجلة الجمعية الملكية الدستورية (J. R. A. S) وهو المجال الذي هيأ له نشر أعماله وترجماته العديدة، ومنها كانت بداية اهتمام لسترانج

١- **http://www.Jgf.Jerusalem.Org/Journal;1999/igfi/Le Strange.html.**

٢- جوليوس موهل (J. Mohle): (١٨٠٠- ١٨٧٦م) مستشرق الماني ، قدم الى باريس واصبح استاذاً للفارسية في الكلية الفرنسية عام ١٨٤٧م ، انتخب عضواً في الجمعية الاسيوية ، من اثاره ترجمة الشاهنامة او كتاب الملوك للفردوسي وكتاب سبعة وعشرون عاماً من تاريخ الدراسات الشرقية : العقيقي، نجيب: المستشرقون، ط٤ ، دار المعارف، مصر، ١٩٨١، ج١ ، ص١٧٩ .

٣- الشاهنامة: ابرز واطول ملحمة شعرية عالمية ، الفها الفردوسي (٤١١هـ/ ١٠٢٠م) ، فيها اخبار ملوك الفرس وأساطيرهم ، اشهر ابطالها رستم ، قضى المؤلف ثلاثين سنة في نظمها ، ترجمت الى عدة لغات . هلال ، محمد غنيمي (الدكتور): الادب المقارن، ط٣ ، دار نهضة مصر، الفجالة ، القاهرة، ١٩٧٧، ص٣٠٨،٣٠٢ .

٤- ستانيسلاس جيارد (Stanislas Guyard): (١٨٢٤- ١٨٨٤م) مستشرق فرنسي، درّس اللغة العربية والفارسية في معهد فرنسا في مدرسة الدراسات العلمية، عنّي باللغة السنسكريتية والآشورية . مات منتحراً . من آثاره بحث في صلاح الدين ، ونصوص في مذهب الإسماعيلية، نظرة خاصة في العروض والموسيقى، ونشره ديوان بهاء الدين زهير المصري، كما كتب عن معجزة القران ويرى ان تاريخ الإسلام هو تاريخ الحضارة نفسها ويشكر المسلمون لانهم أيقظوا وانقذوا العلم الإغريقي والفلسفة من التجاهل والإهمال . العقيقي: المستشرقون، ج١،ص ١٩٢؛

http://islamist- faith web. Com.// A:\The Quran A Miracle-Performer. Htm .

٥- **Nicholson, R.A: Guy Le Strange, Journal of Royal Asiatic Society, London, Part II,April,1934,P.431; The Dictionary of National Biography, P. 535.**

بالجغرافية التاريخية والإسلاميةتحديداً ، وهو المجال الاستشراقي الرئيس له[١] .

زار لسترانج فلسطين عام ١٨٨٤م واقام في حيفا مع زوج أخته لورنس اوليفانت (L.Oliphant) وتعرّف عن قرب على المناطق التي دوّنها المقدسي البشاري عن المنطقة التي قام بترجمها فيما بعد[٢] .

في عام ١٩٠٧م توفيت زوجته في فلورنسا بايطاليا[٣] ، واستقر بعدها في جامعة كامبريدج واصبح عضواً في كلية بمبروك[٤] (Pembroke) وذلك بمساعدة صديقه ادوارد براون[٥] E. G. Browne اللذان عملا بنشاط مع آخرين في لجنة تخليد جيب (گب) التذكارية[٦] (Memorial Fund to E. J. W. Gibb) وكانت حصيلة ذاك العديد من الأعمال المترجمة او المحررة من قبله إلى جانب معاناته أو مشاكله مع بصره إذ اصبح أعمىتقريباً عام ١٩١٢م ويمشي على عصا[٧] .

١- العابدي ، محمود (لسترانج : فلسطين ... هذا الكتاب وصاحبه ، ص٧) ؛
Nicholson, op. cit, P. 430 .

٢- The Dictionary of National Biography, P. 536.

٣- The Dictionary of National Biography, P. 535

٤- بمبروك Pembroke: مدينة تقع في الساحل الجنوبي الغربي لويلز في مقاطعة بمبردكشاير . (Britannica, V 9 P. 252)

٥- ادوارد جرانفيل براون (E. G. Browne): ١٨٦٢- ١٩٢٦م : مستشرق درس الطب في كامبريدج، تعلم العربية والفارسية والتركية والهندية . درّس الطب في إيران عام ١٨٨٧م اصبح محاضر أول للفارسية في كامبريدج ثم أستاذ كرسي اللغة العربية بكامبريدج من عام ١٩٠٢ حتى وفاته . كان عضواً في عدة مجامع علمية (المجمع العلمي البريطاني، العلمي العربي في دمشق) اصبح رئيساً للجنة تخليد گب التذكارية له اثار عديدة أهمها تاريخ الادب الفارسي بأربع مجلدات وستة في ايران ١٨٨٧- ١٨٨٨. العقيقي: المستشرقون، ج٥، ص٨٠ – ٨٢ .

٦- لجنة جيب التذكارية: Gibb Memorial Committee
وهي لجنة أسست بعد وفاة المستشرق الياس جون جيب حين أرادت والدته تخليد ذكراه بمبرة دائمة الريع فاقترح عليها البعض وقف مال ينفق ريعه على نشر البحوث العلمية في تاريخ العرب والفرس والأتراك وآدابهم ... وهي العلوم التي كان ابنها قد تخصص فيها ويتعذر على طلاب الاستشراق إيجاد ناشر يتكلف طبع مصنفاتهم فيها لكساد سوقها فأوقفتمبلغاً طائلاً من المال وتألفت لجنة من أعلام المستشرقين لانفاق ريعه على المؤلفات التي تختارها للتحقيق والنشر، وكان من حظ العربية نشر أمهات المصادر منها معجم الأدباء للحموي والأنساب للسمعاني وتجارب الأمم لمسكويه والولاة والقضاة للكندي وغيرها . العقيقي : المستشرقون ، ج٢، ص٣٨ .

٧- العابدي ، محمود ، لسترانج: فلسطين، ص٨ ؛
The dictionary of National ... P. 535; Nicholsen, op. cit, P. 432 .

لم يمنع لسترانج فقدانه لبصره من مواصلة الدراسة والبحث وشرع وهو في هذه الحالة –في تعلّم اللغة الإسبانيةواتقنها فعلاً وكانت حصيلة ذلك ان ترجم بعض الأعمال عن الإسبانية او إليها، واهمها سفارة كلافيجو[١] إلى تيمورلنك اذ نقلها إلى الإنكليزية عام ١٩٢٨م[٢] .

توفي لسترانج في كامبردج في ٢٤ كانون الأول عام ١٩٣٣م[٣] .

آثار لسترانج :-

أ- المترجمة :

قام لسترانج بترجمة ونشر العديد من الكتب والمقالات إما بالاشتراك مع آخرين او بشكل منفرد ، وادناه تلك النتاجات حسب تسلسل زمن نشرها :-

١- مسرحية فارسية بعنوان وزير الانكوران (Vazir of Lankuran) عام ١٨٨٢. لمؤلفها فتح علي أخون زيد (مرزا) .

٢- معجم مختصر ، إنكليزي – فارسي لمؤلفه بالمر[٤] ، نشره لسترانج بالاشتراك مع و.هـ .د هاكارد (Haggerd) عام ١٨٨٣م[٥] .

١- هو روي كونزالز دي كلافيجو (Clavijo) ، سفير هنري الثالث (١٣٧٩م- ١٤٠٦م) ملك ليون وقشتالة الى سمرقند مهنئاً تيمورلنك بعد عودته من انتصاراته عام ١٤٠٣م، وقد قضى هذا السفير ثلاث سنين في بلاط تيمور مراقباً عن كتب ذلك البلاط ودوّن ما شاهده خلال تلك الفترة ونتج عنها هذه السفارة وكانت بمثابة تدوين ليوميات تيمور، ويبدو ان ترجمة لسترانج هذه هي الثانية، اذ سبق ان ترجمها ماركهام Clements R. Markham سكرتير الجمعية الجغرافية ونشرت في لندن عام ١٨٥٩م . فامبري، ارمينيوس: تاريخ بخاري، ترجمة احمد محمود الساداتي، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر ، مصر، لا. ت ، ص٢٠٦، ٢٣٥، ٢٣٩ .

٢- The dictionary of National Biography , P. 535; Necholsen,op.cit.P. 432 ؛ العابدي، محمود (لسترانج: فلسطين، ص٨) .

٣- The dictionary of National Biography, P. 535 ; Khalidy (Lestrange,Palestine) P, III .

٤- ادوارد هنري بالمر E. H. Palmer (١٨٤٠- ١٨٨٣م) : مستشرق بريطاني، ولد في كامبردج، تعلم اللغات وكانت له قدرة فائقة على إتقانها ومنها الفرنسية والإيطالية والعربية حتى نظم الشعر فيها او نقله عنها الى جانب الفارسية والاوردية . عمل في مؤسسة اكتشاف فلسطين او جمعية البحث عن الآثار الفلسطينية، اصبح استاذاً للعربية في كامبرديج عام ١٨٧١م، غامر في اختراق سيناء على صهوة جواد لكنه قتل اثناء عودته . من آثاره التصوف الشرقي، قواعد اللغة العربية، معجم اللغة الفارسية، تاريخ القدس ، هارون الرشيد، مسح غربي فلسطين . العقيقي: المستشرقون، ج٢، ص ٦٥ .

١- العقيقي: المستشرقون، ج٢، ص ٧٦ .

٣- ((عبر الأردن)) لمؤلفه كوتلب شوماخر (Gottlieb Schumacher) ترجمه لسترانج بالاشتراك مع لورانس اوليفانت، ونشر في لندن عام ١٨٨٦م ، ويقع في ٣٤٢ صفحة مع صور وخرائط، وهو عبارة عن مسح لمنطقتي حوران والجولان وقد أضاف المترجمان له عدة إضافات مستفيدين من رحلتهما للمنطقة عام ١٨٨٤م[١] .

٤- وصف سوريا وفلسطين للمقدسي البشاري ، ترجمة ونشر، لندن ١٨٨٦م .

٥- قصة فارسية بعنوان (Al chemist)، ترجمة ونشر، لندن ١٨٨٦م .

٦- شمال عجلون لمؤسسة استكشاف فلسطين ، نشر ، لندن ١٨٩٠م .

٧- مراسلات الأميرة ليفين[٢] وايرل كري (Lieven and Earl Grey) عام ١٨٩٠م.

٨- قطعة من كتاب عجائب الأقاليم السبعة لابن سرابيون (سهراب) فيها صفة انهار العراق والجزيرة، نشره مع ترجمة إنكليزية وتعليقات وخارطة. لندن ، مجلة الجمعية الملكية الآسيوية (J. R. A. S) عام ١٨٩٥م[٣] .

٩- ما بين النهرين وبلاد فارس تحت الحكم المغولي في القرن الرابع عشر الميلادي وهو ترجمة لما كتبه حمد الله المستوفي القزويني في كتابه (نزهة القلوب) ، لندن، مجلة الجمعية الملكية الآسيوية (J. R. A. S) عام ١٩٠٣م[٤] .

١٠- صفة إقليم فارس في بداية القرن الرابع عشر الميلادي، من كتاب فارسنامة لابن البلخي، ترجمة ونشر المخطوطة الموجودة في المتحف البريطاني ، لندن، الجمعية الملكية الآسيوية، عام ١٩١٦م[٥] .

١١- الجزء الجغرافي من (نزهة القلوب) لحمد الله المستوفي القزويني، ترجمة ونشر،

٢- http:// www.Jgf.Jerusalem.Org/journal/1999/igf/Le strange. Htm/

٣- الأميرة ليفين، دورثي بندكندورف Lieven (Dorothee Benkendorf) (١٧٨٥م-١٨٥٧م) نبيلة روسية، زوجة السفير الروسي لدى إنجلترا (١٨١٢م- ١٨٣٤م) ، كانت شخصية لامعة، وصديقة مترنيخ، كان لها صالون في باريس يغشاه الوجهاء والساسة، تركت رسائل مليئة بالذكاء ومليح النكتة . الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، إشراف محمد شفيق غربال ، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، مصر ونيويورك، ١٩٧٢، ص١٥٩٦ .

٤- العابدي (لسترانج : فلسطين ، ص٧) .

٥- العقيقي: المستشرقون، ج٢، ص ٧٦؛ http:// www. Igf. Jerusalem. Org/ journal/ 1999

سلسلة تخليد گب التذكارية، لندن ١٩١٥م واعيد طبعه في ليدن Leyden عام ١٩١٩م .

١٢- أغاني إسبانية (Spanich Ballads) ، لندن ، كامبردج ١٩٢٠م[١] .

١٣- فارسنامة لابن البلخي، نشر في لندن، سلسلة تخليد گب التذكارية ١٩٢١م[٢] .

١٤- دون جوان بلاد فارس ، ترجمة عن الفارسية، سلسلة الشرق الأوسط ١٩٢٦م[٣] .

١٥- كلافيجو (Clavijo) ترجمة للسفارة الإسبانية إلى بلاط تيمورلنك(١٤٠٣- ١٤٠٦)، لندن عام ١٩٢٨م، ١٩٩٤م[٤] .

١٦- ساهم في نشر (تجارب الأمم) لمسكويه الذي طبعت بعض أجزاءه لجنة گب التذكارية[٥] .

ب- الكتب المؤلفة :

كتب لسترانج ثلاثة كتب رئيسة ومهمة في مجال الجغرافية التاريخية إلى جانب بعض المقالات وهي كما يلي حسب تسلسل زمن نشرها :-

١- تقرير عن رحلة قصيرة شرق الأردن ، لندن ١٨٨٥م[٦] .

٢- فلسطين في العهد الإسلامي، وهو وصف لسوريا والأراضي المقدسة من ٦٥٠م – ١٥٠٠م . لندن ١٨٩٠م[٧] .

١- العقيقي: المستشرقون، ج٢، ص٧٦؛
http://www.lgf.Jerusalem.Org/ journal/ 1999;
The Dictionary of National Biography.P.535; Nicholson,op.cit,P.432
؛ العابدي(لسترانج: فلسطين، ص٨) .

٢- " http:// www. lgf. Jerusalem. Org/ journal/ 1999 "

٣- العقيقي: المستشرقون، ج٢، ص٧٦ ؛
http:// www. lgf. Jerusalem. Org/ journal/ 1999

٤- العقيقي: المستشرقون، ج٢، ص٧٦؛
The Dictionary of National Biography,P.535;Nicholson,op.cit,P.432.

٥- العابدي (لسترانج: فلسطين ، ص٧).

٦- " http:// www. lgf. Jerusalem. Org/ journal/ 1999 "

٧- العقيقي: المستشرقون،ج٢، ص٧٦؛ The Dictionary of National Biography, P. 535; Nicholson , op . cit , P. 431- 432 ; http://www.lgf.Jerusalem.Org/journal/1999; Khalidy(LeStrange,Palestine,.)P.III .

٣- بغداد في ظل الخلافة العباسية ، نقلاً عن مصادر عربية وفارسية، اكسفورد . مطبعة كلارندن ١٩٠٠م[١] .

٤-كتب مقالاً عن الخليفة المستعصم، مجلة الجمعية الملكية الآسيوية، ١٩٠٠م .

٥- بلدان الخلافة الشرقية، ما بين النهرين، بلاد فارس واسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى زمن تيمور، كامبردج ١٩٠٥م[٢] .

شخصيته ومنهجه في الكتابة :-

الاختلاف حول شخصية ما مسألة طبيعية، و لسترانج لا يشذ عن هذه القاعدة ، فما يراه البعض سلباً قد يراه الآخرين ايجاباً، لكن الذي لا اختلاف حوله هو أن لسترانج كان باحثاً علمياً نشيطاً استطاع خلال حقبة وجيزة من إخراج عدداً من الدراسات المتعلقة بالجغرافية التاريخية الإسلامية، وهي بعيدة كل البعد عن مجال اختصاصه الدقيق وهو الزراعة وتلك صفة قد يغض الباحث الناقد عن بعض هفواته وهي القليلة اصلاً، ولو أن ما قدمه للقارئ العربي المسلم لا يتعدى أن يكون جمعاً لكل ما قالته المصادر العربية الإسلامية حول المدن، لكن عمله للقارئ كان كبيراً، سواء ما تم نشره على يديه او من خلال كتبه حول المنطقة وطول الحقبة الزمنية التي تناولها والمتمثلة منذ الفتح الإسلامي حتى زمن تيمورلنك (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .

كان لسترانج يكتب ((بسلاسة وقوة طبيعية مع ملاحظات لا تخلو من لمسات مميزة من النكت اللاذعة ...))[٣] وكان يرى ان التاريخ الإسلامي لا يفهم مطلقاً بدون معرفة الجغرافية التاريخية للشرق الأدنى في العصور الوسيطة، وهو محق في ذلك ، اذ أن

١- العقيقي: المستشرقون،ج٢، ص٧٦؛ The Dictionary of National Biography, P. 535; Nicholson , op . cit , P. 431- 432 ; Khalidy(LeStrange,Palestine,.)P.III .

٢- العقيقي: المستشرقون،ج٢، ص٧٦؛ The Dictionary of National Biography, P. 535; Nicholson , op . cit , P. 431- 432 ; Khalidy(LeStrange,Palestine,.)P.III .

٣- Nicholson, op. cit. P. 431

معرفة المنطقة جغرافياً، تعكس ما يقوم به سكان المنطقة من نشاط اقتصادي متنوع او إنهاتترك اثاراً واضحة على جميع جوانب النشاط البشري بأنواعه المتعددة لهؤلاء السكان؛ ولان عمل لسترانج يعد بمثابة مسح كامل لمنطقة واسعة جداً امتدت من البحر المتوسط حتى بلاد الصين ، فكان لابد ان تظهر فجوات في عمله سواء كانت من قبله او من قبل المصادر التي اعتمد عليها، اذ ان الكثير من البلدانيين لا يعطون تفصيلات كاملة عن جميع الأراضي التي درسوها او تناولوها إما لاسباب تتعلق بمهارتهم وثقافتهم ام لاسباب اخرى ، ومع ذلك فأن عمل لسترانج لا يقلل من عمله ومهارته الادبية حول الصور التي قدمها للمدن الإسلامية العديدة والتي تجاوزت الالف مدينة او قرية(١) .

لقد وضع ادوارد سعيد(٢) ، لسترانج ضمن الإطار المرجعي البحثي للمستشرقين او الكتاب الذين جاءوا من بعده فكان بمصاف مارجليوث وبراون ونيكلسون وتوماس ارنولد كما وضعهم جميعاً ضمن الثقافة الإمبريالية لعصرهم حتى وان لم ينتموا باي معنى إلى الزمالة الرسمية والمحترمة للباحثين المستشرقين .

لم أجددليلاً مادياً يثبت انتماء لسترانج الى المؤسسة الاستعمارية او إلى تطبيق سياسة بلاده أواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين والمتمثلة بالهيمنة البريطانية الاستعمارية على كثير من دول الشرق بما فيها العراق والأردن وفلسطين وبلاد فارس والهند وهي عين المناطق التي تناولها لسترانج في دراسته واصفاً معالمها الرئيسة ومعيناً مواقعها بالنسبة للمدن المهمة في تلك البلاد ومقدّراً مسافاتها بالفراسخ او بالمراحل او بالأيام والليالي بينها وبين المدينة القصبة في ذلك الإقليم، وبعمله هذا قدّم مسحا كاملاً دقيقاً الى حد ما مشفوعاً بزيارة ميدانيه لبعض تلك المناطق استمرت ثلاث سنوات عززها بخرائط جيدة لتلك الأقاليم، وربما وقعت تلك الدراسة بيد ساسة دولته ، وهو امر غير مستبعد، بل هم حريصون على الإلمام بكل شؤون المنطقة قبل الإقدام على عمل ما لا سيما انه عمل عسكري يحتم السيطرة على مصائر تلك البلاد واستغلال خيراتها وهو بذلك قدّم خدمة جليلة لدولته وسياستها لا سيما في حديثه عن فلسطين

١- أحصيت المدن التي تناولها لسترانج في مؤلفاته الثلاثة فكانت (١٨٨٣) مدينة منوعة، منها (٩٥٩) مدينة في فلسطين و (٨٢٥) مدينة في بلدان الخلافة الشرقية و (٩٩) مدينة في العراق .

٢- ـــــــــــ : الاستشراق ... المعرفة ـ السلطة ـ الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨١، ص٢٣٣ .

والعراق وفارس وهي البلاد التي استعمرت من قبل بريطانيا، ويبدو للباحث ان هذا الأمر هو الذي جعل من ادوارد سعيد ان يضعه ضمن الثقافة الإمبريالية لعصره، يضاف الى ذلك استهجانه المستمر وغير مصرّح به علناً للعقلية الإسلامية والتي تعكس مدى اعتزاز الغربي بشخصه وثقافته[١] .

ومهما يكن من امر ، فأن ثلاثة كتب لا غنى عنها لطلاب التاريخ الإسلامي، والغربيون منهم بالأخص، هي فلسطين في العهد الإسلامي وبغداد في ظل الخلافة العباسية وبلدان الخلافة الشرقية واصفاً فيها المدن الموجودة من البحر المتوسط غرباً حتى حدود الصين شرقاً تاركاً مدن شبه جزيرة العرب والمدن الموجودة غرب البحر الأحمر لغيره لإتمام دراسة هذه المدن لتكمل بذلك صورة المدينة العربية الإسلامية إبان سيادة الدولة العربية الإسلامية .

حدد لسترانج دراسته اعتماداً على المصادر الإسلامية، العربية منها والفارسية الى جانب بعض المصادر التركية وهي المصادر التي أولت اهتماماً بالشرق الإسلامي وربما بسبب غناه أولوجود مقر الخلافة العباسية فيه، ولهذا نجد في كتابه فلسطين مثلاً وصفاً لاكثر من عشرين مؤرخاً او بلدانياً لمكان واحد ولحادثة واحدة، لذا اصبح لزاماً على القارئ ان يستعمل القياس والمقارنة كي يصل الى الحقيقة .

كان لسترانج " يعير أهمية للمادة دون الشكل "[٢] ونتيجة لذلك فقد وقع في أخطاء لغوية وتاريخية[٣] ، لكنها هفوات لا تقلل من قيمة عمله، اذ هي مجرد التباسات صغيرة ذات خواص محددة يعرفها ويصفها متقن اللغة العربية وفقيهها خاصة اذا عرفنا سعة المعلومات التي طرحها لسترانج واتساع الرقعة الجغرافية التي تناول دراستها ، وهو بذلك "متمكن من موضوعه، خبير بدقائقه، مطلّع على أصوله وفروعه يتنقل فيه تنقل العارف ..."[٤] .

من الصعوبة أننجد رأياً خاصاً للسترانج سواء كان في مسألة تاريخية عامة او حول مدينة او قرية تناولها بالبحث، اذ انه يعتمد اعتماداًكلياً على النصوص الموجودة في

١- ينظر على سبيل المثال ص من البحث .
٢- Nicholson, op. cit. P. 432 .
٣- ينظر فقرة ((متابعة المصادر)) على صفحات البحث .
٤- لسترانج : بلدان، ص ٤ .

المصادر، فقد كان والحق يقال "اميناً في نقلها، حريصاً على رجع الفضل لذويه ، ولم يتردد قط في ان ينوه بالمرجع الذي استقى منه وبزمنه كلما نقل منه ..."[١] ومكانة لسترانج المميزة انه جمع اغلب النصوص المبثوثة في المصادر الإسلامية حول منطقة واحدة ما واضعاً إياها في مكان واحد يسهل للقارئ الاطلاع عليها دون عناء، من دون أن يميّز او يرجّح مصدراً على آخر إلا ما ندر، فنستطيع ان نرى صورة لمدينة ما تمتد حقبتها منذ الفتح الإسلامي لها، وربما قبل ذلك احياناً ، حتى حقبة تيمورلنك، وهي حقبة طويلةفي الدراسات التاريخية حتى وان كانت صورة باهتة واهية لا تعطي تصوراً كاملاً حولها .

ولأجل ان نلقي صورة واضحة حول منهجية لسترانج في الكتابة، نبدأ بدراسة كتبه المؤلفة حسب تسلسل تاريخ نشرها ويأتي في المقدمة كتابه فلسطين في العهد الإسلامي (Palestine Under The Moslems) من ٦٥٠م حتى ١٥٠٠م اعتماداً على المصادر الإسلامية ، وقد نشر الكتاب في لندن عام ١٨٩٠م ولم يضف لسترانج لنا كعرب مسلمين شيئاً من تاريخ فلسطين ومعالمها الرئيسة لكن أهميته تكمن في انه استطاع ان يترجم وينقل ما كتبه اكثر من عشرين مؤرخاً او جغرافياً ورحالة عرب ومسلمين عن المدن والأماكن المقدسة في الأقاليمالسورية والفلسطينية ويرتبها ترتيباً تاريخياً حسب أسبقيتهاالزمنية ، سواء ما كان منها مطبوعاً ام مخطوطاً، وهي مادة غزيرة بلا شك ، وهو أول مستشرق بريطاني قام بهذا العمل، اذ سبق ان ترجمت هذه النصوص إلى اللاتينية والفرنسية والألمانية كما يدعي لسترانج نفسه[٢] ، وعليه فأن الكتاب بالنسبة لأوربا ذو فائدة جليلة، إذ هناك إحصائية عن عدد المؤلفات التي نشرت في أوربا حول فلسطين وبشكل أدق حول القدس، حيث بلغت اكثر من ألفى عمل كما أحصاها رورشت في كتابه جغرافية فلسطين[٣] ، ومعظم تلك الكتب تختص بمواضيع ذات علاقة بالمسيحية وبشكل اقل باليهودية ، أما العناوين التي تشير إلى الإسلامفهي قليلة جداً، كما إن معظم هذه الكتب ركزت على العلاقة بين المدينة وأوربا المسيحية وعليه فان كتاب لسترانج وباللغة الإنكليزية جدير بالاهتمام اذ اصبح مرجعاً للغرب حول القدس الإسلامية فهو يضم

١- لسترانج: بلدان ، ص٤ .
٢- لسترانج : فلسطين، ص ١١ .
٣- http:// www. lgf. Jerusalem. Org/ journal/ 1999

نصوصاً مختارة عن الجغرافيين والمؤرخين المسلمين في العصور الوسطى إضافة إلى بعض التعليقات للمؤلف ؛ وقد ميَّز الرحالة المسلمين حب انتماءاتهم القومية . فنعت ناصر خسرو بالفارسي وابن جبير بالعربي وابن بطوطة بالبربري[١] .

وقد تكون النعرة القومية التي سادت أوربا آنذاك أثَّرت في نفسه فحاول أن يعكس ذلك في كتاباته بتصنيفه للرحالة والجغرافيين المسلمين على هذا الشكل ، إذ لم يشكل الانتماء القومي أو الاختلاف المذهبي عائقاً يحول دون إتمام العمل أو الواجب الملقى على عاتقهم، فهم مسلمون عاشوا وترعرعوا في ظل الدولة العربية الإسلامية ونهلوا من حضارتها وتاريخها، فقد عد ابن بطوطة –مثلاً – من اعظم الرحالة المسلمين في العصور الوسطى على الإطلاق وكتب رحلته باللغة العربية والمطلع على رحلته يكتشف انه كان تقياً محباً لوالديه، معظّماً للأتقياء والصالحين ، يزور قبورهم ويروي الكثير من كراماتهم وقد حج أربع مرات ، ولعلمه وتفقهه في الدين فقد تولى القضاء في دهلي على المذهب المالكي[٢]، والذي يعاب عليه كثرة نقله عن سلفه ابن جبير – لا قوميته – فأفقد كتابه قيمة المرجع الأصلي[٣] .

لم يكن محتوى الكتاب مطابقاً مع عنوانه، فلا يظهر في الكتاب نوع الحكم الإسلامي التي خضعت له فلسطين، بل كان وصفاً لمدن فلسطين كما جاءت في المصادر الجغرافية الإسلامية، ونوع الحكم يبرز من خلال الوصف أو التغيرات التي طرأت على بعض أجزاء هذه المدينة أو تلك خلال الحقب التي مرت بها مدن المنطقة، كما انه ركز وبشكل كبير على مدينة القدس لأهميتها الدينية عند الأديان السماوية الثلاثة ، لهذا ظهرت بعض الطبعات للكتاب تحمل اسم ((القدس تحت الحكم الإسلامي))[٤] محذوفاً منه بعض الفصول، ومن جانب اخر فالكتاب لم يقتصر على وصف مدن فلسطين وحدها بل شمل جميع المدن الشامية (السورية) .

١- لسترانج : فلسطين ١١ .
٢- العوامري، احمد و المولى، محمد احمد جاد: مهذب رحلة ابن بطوطة ، ط٢ ، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٥، ج١، ص٧ .
٣- لسترانج : فلسطين، ص ١، ٢٨ .
٤- Nassar, Issam: Jerusalem Quarterly File, Issue 3, 1999, Cited in www. Jerusalem. Org/ journal))

والطبعة التي اعتمدناها هنا هي التي طبعت في بيروت من قبل مؤسسة خياط عام ١٩٦٥م مأخوذة عن النسخة الأصلية التي نشرت عام ١٨٩٠م[١] . وقد ترجم الكتاب إلى العربية من قبل السيد محمود عمايرة او عمايري ونشر عام ١٩٧٠م من قبل وزارة الثقافة والأعلام، دائرة الثقافة والفنون في عمان / الأردن وقد قدّم له السيد محمود العابدي عارضاً لمحات عن حياة لسترانج ناقلاً إياها من مقدمة كتاب بلدان الخلافة الشرقية[٢] ، ولا اعرف ترجمة غيرها، ولا نسخة أخرى غير التي اعتمدتها في الدراسة هنا على الرغم من كثرة عيوبها اللغوية وتركه لبعض الفقرات وحتى بعض الصفحات بدون ترجمة ، وقد تكون النسخة المعتمدة عندي هي الوحيدة بهذا الشكل .

ضم الكتاب تمهيداً بارعاً وتعريفاً شافياً للرحالة العرب المسلمين الذين استقى منهم لسترانج معلوماته بدءاً بابن خرداذبة (٢٥٠هـ/ ٨٦٤م) وانتهاءاً بمجير الدين الحنبلي (٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) صاحب كتاب (الانس الجليل وتاريخ القدس والخليل)، وإضافة إلى تعريفه هذا فانه من جانب اخر كان ناقداً لاذعاً لهم، معرّفاً بالأصيل والرائد منهم وبالناقل عنهم أي بمن كتب بناءاً على مشاهداته او بمن اعتمد على قراءاته، كتميزه بين ابن بطوطة وابن جبير او بين السيوطي ومجير الدين الحنبلي؛ كما انه أسعفنا بمعلومات قيّمة عن بداية نشر هذه النصوص ومَن قام بها من المستشرقين واللغات التي ترجمت إليها وانهى كتابه بقائمة تاريخية عن الأحداث السياسية للدولة العربية منذ خلافة الصديق (رض) ١١هـ/ ٦٣٢م حتى استيلاء السلطان العثماني سليم على سوريا ومصر عام ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م[٣].

لقد بدا جلياً اعتماد لسترانج على ما دوّنه الرحالة عن القدس كناصر خسرو وابن جبير وابن بطوطة إلى جانب المقدسي وابن عبد ربه وياقوت الحموي إلى جانب العديد من الجغرافيين والمؤرخين المسلمين .

١- Le Strange, Guy: Palestine Under The Moslems , Khayats, Beirut, Lebanon, 1965. P. 1 .

٢- العابدي (لسترانج : فلسطين، ص ٦) .
٣- لسترانج: فلسطين، ص ص ٥٠٠- ٥٠٥ .

يعترف لسترانج بصعوبة فهم النص العربي عند قراءته أول مرة[١] . وقد استفاد من زيارته للاماكن المقدسة في فلسطين وقضائه في حيفا – عند سفح جبل الكرمل – عدة شهور في التعرف عن قرب على الأماكن التي قام بترجمة وصفها كما جاءت عند المقدسي البشاري لتساعده في قراءة النص وفهمه .

أهدى لسترانج كتابه الى والتر بزنت Walter Besant أمين مؤسسة التنقيب عن فلسطين[٢] .

يقسم الكتاب الى قسمين ، ضم الأول سورية وفلسطين وحوى على وصف عام لتضاريس ومناخ المنطقة واقحمه بفصل عن الاوزان والمكاييل المستخدمة في المنطقة ايضاً، كما تحدث بفصلين عن مدينة دمشق وبفصلين آخرين عن عواصم المناطق الرئيسة كالخليل وعكا وطبرية وحمص وحماة وانطاكيا... الخ وهناك فصل في الكتاب اسماه أساطير واعاجيب الى جانب ان الكتاب فيه الكثير من الخرافات والأوهام المأخوذة من مصادرها الأصلية والتي ليست لها علاقة بتاريخ تطور المدينة الشامية ، وقد تشكل هذه الخرافات نقصاً في قيمة الكتاب لكنها من جانب آخر تعكس صورة لعصر المؤرخين او الجغرافيين وكيفية الجمع والتأليف عند بعض مؤرخينا القدامى[٣] .

أما ثقل الكتاب فكان عن مدينة القدس، اذ تحدث عنها في ثلاثة فصول واصفاً قبة الصخرة وأهميتها للمسلمين والمسيحيين وبانيها إضافة إلى الكنائس الموجودة فيها واهمها كنيسة القيامة[٤].

أما القسم الثاني فهو عبارة عن معجم جغرافي مرتب هجائياً لاسماء الأمكنة في سوريا وفلسطين ، وقد أردف وراء كل اسم بعض العبارات القصيرة التي وردت في كتب الجغرافيين المسلمين كما أورد الاسم باللغتين الإنكليزيةوالعربية مهتماً باشتقاق أسماء المدن التي أرجعها لأصولها السامية او الكنعانية أو العبرية او البيزنطية ومن ثم العربية . وقد وثق لسترانج تعريفاته للمدن بسلسلة من المصادر الرئيسة الجغرافية منها والتاريخية او كتب الرحلات ...[٥].

١- لسترانج : فلسطين ، ص١٢ .
٢- ينظر، ص من البحث .
٣- لسترانج: فلسطين ، مقدمة المترجم، ص ٤- ٥ .
٤- لسترانج: فلسطين، ص ص٩٥- ١٩٤ .
٥- ينظر على سبيل المثال: لسترانج: فلسطين، صفحات ٣٣٥، ٣٦٧، ٤٢٦ .

لقد أضاف لسترانج بعض استنتاجاته الخاصة في نهاية كل فصل وهي قليلة جداً، وهي طريقة لعرض وجهة نظره الخاصة، وهو بذلك أضاف شيئاً لاختياراته وترتيباته حول النص الأصلي . وبشكل عامفان كتابه يعرض اسهاماً مفيداً للمكتبة الإنكليزية وخاصة للقراء الذين لا يمتلكون المعرفة حول أهمية القدس في الإسلام والذين لا يستطيعون الحصول عليها (المعلومات) في مكان آخر .

أما كتابه الثاني فهو بغداد في عهد الخلافة العباسية

(Baghdad During The Abbasid Caliphate)

والذي طبع في لندن عام ١٩٠٠م من قبل شركة موستن Muston Company في مدينة كامدين Camden في لندن، واعيد طبعه عام ١٩٢٤ في مطبعة جامعة اكسفورد، لندن(Oxford University Press, London) وهي النسخة المعتمدة هنا[١] وتحوي على ٣٨١ صفحة بما فيها المقدمة والفهارس . وقد ترجمه إلى اللغة العربية السيد بشير فرنسيس وطبع عام ١٩٣٦م في المطبعة العربية في بغداد، ولا اعرف ان كان قد أعيد طبعه او ترجمته مرة اخرى ام لا .

قام لسترانج بدراسة تخطيط بغداد اعتماداً على انهار ابن سرابيون التي ترجمها ونشرها لسترانج في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية في إعداد كانون الثاني ونيسان وتشرين الأول عام ١٨٩٥م إلى جانب ما رواه اليعقوبي وبعض الثقات الآخرين؛ ومن المشاكل التي واجهت لسترانج في الكتابة هذه أنكتاب الطبري لم يكن مفهرساً ولم يصدر بعد وصعوبة تعيين مجرى نهر دجلة في كل عهد، لتغيرهتغييراً عظيماً خلال الألف سنة الأخيرة[٢].

طبّق لسترانج معلوماته القديمة معتمداً على خارطة حديثة لبغداد وضعها القائد فليكس جونس (Felix Jones) والمطبوعة في بومباي عام ١٨٥٧م، أما الأطراف المجاورة

١- Le Strange , Guy : Baghdad during the Abbasid Caliphate ,Oxford University Press, London, 1924 .

٢- لسترانج: بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ترجمة بشير يوسف فرنسيس ، المطبعة العربية، بغداد، ١٩٣٦، ص٣ .

لنهر دجلة ومجراه فمن خارطة بابل القديمة التي وضعها المستر ترلوني سوندرس (Mr. Trelawney Saunders) والتي نشرتها شركة ستنفورد عام ١٨٨٥م(١).

يعترف لسترانج أن دراسته هذه مجرد محاولة لإيضاح تخطيط بغداد في العصور الوسطى والتي هي " ناقصة وعرضة لانتقاد كل فرد يتجشم مهمة البحث والتنقيب "(٢)

وقبل البدء في استعراض ما ضمه الكتاب، أود أن أورد ما قاله د. مصطفى جواد ود. احمد سوسة في مقدمة كتابهما " إن تأليف لسترانج للكتاب كان شاقاً ومجهوده الثقافي جليلاً يقدره حق قدره كل منصف ومؤلف ويؤخذ عليه انه لم يزر بغداد بل اعتمد على تطبيق خارطاته على خارطات بغداد الحديثة، وقد وجّه اكثر انهار الجانب الغربي وجهة خاطئة كما لو كانت مدينة المنصور المدورة منشأة قبل شق تلك الأنهار فجعل الأنهار ممتدة بحسب ما تقتضيه مصالح المدينة المدوّرة واخطأ في تعيين موضع المدينة المذكورة فجعلها في موضع اسفل من موضعها الحقيقي فأختلت عليه المواضع الخططية الأخرى اختلالاً بيناً . وقد علما (المؤلفان) من خلال تدقيقهما للكتاب إن لسترانج كان يجمع النصوص الخططية ثم يقرؤها وفي أثناء القراءة يرسم خارطة ثم يصف الخارطة وكأنها حقيقية والف كتابه من خلال ذلك الوصف فلا غرابة في وقوعه في أوهام مختلفة "(٣) .

لم يقم أحد بكتابة تاريخ تخطيط بغداد قبل لسترانج ، فدراسته رائدة لهذه المدينة، ما عدا محاولة فون كريمر المتواضعة والتي لا ترقى إلى فصل واحد من فصول لسترانج كما يدعي هو بذلك(٤) .

لقد ضمّن لسترانج حديثه عن بغداد أربعةوعشرون فصلاً مبتدءاً بالتأسيس ومتناولاً الطرق والأنهار وكيفية بناء المدينة المدوّرة ومحلاتها كالكرخ والفرضة السفلى ومحلة باب البصرة والحربية وباب المحول والمقابر فيها، ومحلات الرصافة والمخرم والشماسية وغيرها إلى جانب تناوله لقصور الخلفاء والأمراء من بني بويه والسلاجقة خاتماً كتابهُ بثلاثة فصول فيه مراجعات وخلاصات لادوار تطور المدينة كما جاءت في

١- لسترانج: بغداد ، ص٣ .
٢- لسترانج : بغداد ، ص٣ .
٣- ـــــ : <u>دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً</u>، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨، التصدير ، صع .
٤- لسترانج: بغداد، ص٢ .

كتب المؤرخين والجغرافيين العرب المسلمين ، محاولاً ان يرسم للقارئ الاجنبي او لغيره صورة مفصّلة للمدينة لما لها من شهرة واسعة في التاريخ العربي الإسلامي .

تتجلى قدرة لسترانج في مقدرته الجمع من بطون المصادر العربية الإسلامية جميع الروايات المشتتة والمبعثرة حول خطط هذه المدينة ويصوغ منها عدة فصول واضعاً لكل فصلمنها عنواناً لمحلة او شارع ما عاكساً مقدرته الفائقة في التنظيم والتبويب، وقد واضب ان يجعل هذه المحلات والشوارع والدروب حية تدب فيها الحياة ثم نراها خراباً او اطلالاً من خلال تتبعه الزمني الدقيق لتاريخ تدوين مصادرنا الإسلامية وبالتالي توظيف هذا التدوين في كتابة تاريخ المدينة، اذ يبدأ الحديث دائماً بالأقدم ثم القديم وهو أسلوب علمي صحيح كما انه يتماشى مع نسق التاريخ القصصي المحبب لدى القارئ (بداية ← أوج او شباب ← ثم خراب ونهاية) وهو عمل يستحق الثناء عليه، حتى عدّ عمله هذا مرجعاً مهماً عند القارئ او الباحث الغربي عن هذه المدينة .

لم يزر لسترانج مدينة بغداد على الرغم من انه زار فلسطين وإيران واستقر فيهما لمدة تزيد على ثلاث سنين ولو قدر له تلك الزيارة لاستطاع ان يرى بعض الآثار والمقابر التي ما زالت شاخصة إلى حد الآن ولاستطاع بموجب ذلك ان يحدد مواضع ومحلات المدينة بشكل دقيق او الأقرب الى الصحيح على الأقل، فقد دوّن كتابه – كما أسلفنا – استناداً لما اطلع عليه في المصادر الإسلامية وبشكل خاص على ما وضعه ابن سرابيون عن انهار العراق القديمة حتى بدت خرائطه عن محلات بغداد وكأنها دائرة تحيط بالمدينة المدوّرة وحرص على ان تكون كذلك مما أدى بالتالي إلى تغيير في المواضع التي حددها بعض الشيء قياساً للمواضع الصحيحة على الأرض .

لم يكتف لسترانج بدراسة خطط المدينة ، بل كثيراً ما استعرض بعض الأحداث التاريخية التي لها علاقة بالمنطقة وحاول ان يوظف تلك الأحداث في خدمة أغراضه الخططية واحياناً أخرى يتركها كما هي حتى تبدو كالجمل الاعتراضية الطويلة[1] .

لقد بدأ لسترانج احياناًمناقشاً للروايات التاريخية ومرجحّاً إحداها على الأخرى ،

١- ينظر على سبيل المثال، لسترانج : بغداد، ص ١٤١- ١٤٦ .

متتبعاً الأسلوب العلمي للوصول الى الحقيقة التاريخية[١] . وقد أصاب واخطأ، وتلك مسألة مسألة طبيعية، وعلى الرغم من وجود بعض الهفوات الصغيرة في فهمه للنص العربي الذي اعتمده، إلا انه –عموماً –كان دقيقاً في نقله وترجمته الى اللغة الإنكليزية الى جانب صدقه وإسناده له، فلا ينقص ذلك من عمله خاصة اذا أعلمنا انه كان رائداً في ذلك

يرتبك لسترانج –احياناً –في عرض معلوماته عن بعض معالم بغداد ويبدو احياناً متناقضاً فهو مثلاً ينسب نهر عيسى الى عم الخليفة المنصور[٢]واحياناً أخرى لا يعلم بالضبط ان كانت النسبة إلى عم المنصور او ابن اخيه[٣] . او في حديثه عن مكان وتاريخ المدرسة المستنصرية فهي تارة جنوب باب الغربة ومرة أخرى عند باب الشماسية او في نهاية سوق الثلاثاء[٤] .

أعاد لسترانج اغلب المبتكرات الحضارية التي أنشأت في بغداد خاصة وفي العراق عامة الى أصولفارسية مستنداً الى ان العراق كان خاضعاً للسيطرة الساسانية قبل الفتح الإسلامي له، كمسألة التدوير في بناء مدينة بغداد[٥] وفتح الترع التي تربط مجرى نهر الفرات الأسفل بنهر دجلة[٦] . كما انه يسمي الخليج العربي بالخليج الفارسيوأحياناً حتى الجانب الشرقي من نهر دجلة فأنه يسميه الجانب الفارسي وأظنهقاصداً الجانب المواجه لبلاد فارس، وهو بذلك يطمس حق العرب المسلمين في الريادة والابتكار .

حرص لسترانج على تحليل تسميات المحلات والشوارع في بغداد – وهي كذلك في مصادرنا الإسلامية –الا انه احياناً يأخذه البحث جانباً فيخرج عن نطاق بحثه، فعند حديثه عن نهر الطابق فانه ينسبه الى بابك بن بهرام وكيف تحول الاسم بمرور الزمن الى طابوق[٧].

١- لسترانج: بغداد، ص ٨١ .
٢- لسترانج: بغداد، ص ٧١ .
٣- لسترانج: بغداد، ص ٨٢ .
٤- لسترانج: بغداد، ص ٢٢٦، ٢٢٨ .
٥- لسترانج : بغداد، ص ٢٥ .
٦- لسترانج: بغداد، ص ٥٢ .
٧- لسترانج: بغداد، ص٨١ .

ومما يؤاخذ عليه في كتابه هذا انه استخدم الفاظاً حديثة كالسنة والشيعة وسرد بعض الروايات الخرافية والأسطورية وحرص على عرضها أينما وجدت ، وهي ملاحظة لصيغة في كتاباته الأخرىايضاً، والغريب انه يذكرها دائماً وبدون مناقشة حتى وان كانت من مصادر غير رصينة، وعلى الرغم من انه لم يختلقها ، الا انه كان يتوجب عليه ان يناقشها عقلياً أو منطقياً او على الأقل ان يقارن بينها وبين ما سطرّه العرب المسلمون من إنجازات حضارية عظيمة وهو المشهور بعلميته ورصانته ، واحياناً جرّه ذلك للوقوع في أخطاء تاريخية ، فعلى سبيل المثال – لا الحصر – انه يقول عن " أهالي الكرخ وهم من الشيعة الذين يكرهون الخليفة السنّي، اتصلوا سرياً بالتتر لتسهيل مهمة إسقاط الخلافة "[١] .

ويبقى سؤال في الذهن يدور، وهو هل كلّف لسترانج من قبل دولته بكتابة هذا العمل عن بغداد؟ فالكتاب ظهر الى النور قبل الغزو البريطاني للعراق بسنوات قليلة ، فمن الممكن ان تستفيد منه الحكومة البريطانية – كما من غيره ايضاً – وتسخّره في خدمة مصالحها العسكرية والاقتصادية ...، فقد رسم كتابه صورة دقيقة وواضحة عن مدينة بغداد بأبعادها ومسافاتها ودروبها وبعض ملامحها الاجتماعية والاقتصادية وهي ذات أهمية كبيرة في الخطط العسكرية، الا ان ذلك لم يثبت لدينا ، إذ قد يكون الغرض من كتابه هو الهدف العلمي المحض- وهو الشاخص لدينا الآن – وقد يستفاد الآخرون منه لأغراض كثيرة حسب تعدد المصالح وتنوعها .

أما الكتاب الثالث فهو بلدان الخلافة الشرقية (The Lands of Eastern Caliphate) وقد نشر في لندن عام ١٩٠٥م واعتمدت على الطبعة الثالثة التي نشرت في لندن عام ١٩٦٦م من قبل شركة فرانك كاس (Frank Cass, Co) ونقله الى اللغة العربية الأستاذين بشير فرنسيس وكوركيس عواد وطبع في مطبعة الرابطة في بغداد عام ١٩٥٤م ضمن منشورات المجمع العلمي العراقي ولا اعرف طبعة او ترجمة غير هذه . وقد اعتمدت الترجمة على المصادر الأساسية في نقل وترجمة النصوص ولم تترجم حرفياً كما دوّنها لسترانج فأضفت شيئاً من الجدّة والموضوعية عليه واكسبت صاحبه فهماً صحيحاً للنص العربي القديم وهو ليس كذلك في بعض الاحيان وقد ظهرت نتيجة

١- لسترانج: بغداد، ص٢٩٢ .

لذلك بعض الهنات اثناء المطابقة بين النصوص أشير إليهما دائماً في صفحات ((متابعة المصادر)) عند البحث المستقل لكل اقليم . والترجمة العربية بشكل عام وافية ، ولاجل ان تكون متقنة ، فقد رجعا الى عدد كبير من المصادر العربية مطابقين ومقارنين نصوص لسترانج مع النصوص الأصلية ولم يغفلا ما ظهر من الكتب بعد تأليف هذا الكتاب مصححين بعض الفقرات ومنوهين عن بعض الأخطاء .

وصف لسترانج في كتابه هذا الأقاليم الإسلامية الممتدة من نهر الفرات غرباً حتى أقصى ما وصلته الدولة العباسية في أواسط أسيا شرقاً، وهو بهذا يكمّل ما قدمه في كتابيه السابقين وهما ((فلسطين في العهد الإسلامي)) و ((بغداد في عهد الخلافة العباسية)) ليشمل بهما وصف جميع أراضي الشرق الإسلامي الذي كان خاضعاً للدولة العباسية مستثنياً شبه جزيرة العرب بما فيها المدينتين المقدستين مكة والمدينة وذلك لـ ((يحافظ على اعتدال حجم الكتاب))[١] .

ضم الكتاب أربعةوثلاثون فصلاً وصف فيه تسعة عشر اقليماً اذ وضعت بعض الأقاليم بأكثر من فصل فأقاليم العراق وفارس وخراسان وصفت بأربعة فصول ووصف إقليم الجبال بثلاثة فصول ووصفت أقاليم الجزيرة وبلاد الروم وكرمان بفصلين ووصفت بقية الاقاليم بفصل واحد وهي اذربيجان وكيلان والفرات الاعلى وخوزستان ومكران وسجستان وقوهستان وطبرستان وما وراء النهر وخوارزم والصغد واقاليم نهر سيحون، والسبب في ذلك – كما يبدو – هو اختلاف العمران فيها واتساعه وتطور الإقليم التاريخي وأهميته بالنسبة للدولة العربية الإسلامية، وقد ذكر لسترانج فيها اكثر من ثمانمائة مدينة منوعة الى جانب عدد كبير من القرى والقلاع والحصون والدروب، معتمداً في ذلك كله على المصادر الإسلامية سواء العربية منها ام الفارسية او التركية، المطبوعة منها والمخطوطة وامتد وصفه لتلك الأقاليم لحقبة زمنية طويلة بدأت بالفتح العربي الإسلامي لهذه الاقاليم وحتى فترةتيمورلنك، واحياناً شمل وصفه لبعض المدن لحقبة ما قبل الإسلام، خاصة تلك الاقاليم التي كانت خاضعة للسيطرة الفارسية والبيزنطية كالعراق واعالي الفرات .

١- لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٩ .

كان لسترانج اميناً – الى حد ما – في نقل النصوص وترجمتها إلى لغته الإنكليزية وحرص على إرجاعها لذويها، فهو يشير دائماً الى مصادره . وقد نوه مقدماً عن أخطائه التي قد تحصل من جراء ذلك[1] ، اذ من النادر ان يتقن الشخص ثلاث لغات معاً وهي الفارسية والتركية والعربية اتقاناً تاماً فضلاً عن معرفته للغات أخرى كالإسبانية والفرنسية إلى جانب لغته الام .

ارفق لسترانج وصفه لكل إقليمتقريباً بخارطة مفصّلة له موضحاً فيها حدود الإقليم وواضعاً عليها اهم مدنه وانهاره ومسالكه .

وصف لسترانج أقاليمهتاريخياً، اذ ابتدأ بالأقدمثم القديم وصولاً الى الفترة المغولية او التيمورية ، وهو نهج التزم به في كل كتاباته، وغالباً ما يبدأ بالقرن الرابع الهجري وهو عصر الجغرافية التاريخية ، وعليه فقد وضع في بداية كتابه – كما في كتابه فلسطين– قائمة تضم أسماء أربعة وعشرين بلداني مسلم رتبّوا حسب تاريخ كتابة مؤلفاتهم، وكان ياقوت الحموي أكثرهمذكراً وقد يكون ذلك بسبب طول الفترة التي تناولها الحوي في حديثه عن المدن ولانه حوى ما ذكره سابقيه او لانه كان معاصراً وشاهداً لبدايات الغزو المغولي لاراضي الدولة العربية الإسلامية ، الى جانب ذكره للاصطخري وابن حوقل والمقدسي البشاري فضلاً عن مشاهدات بعض الرحالة كناصر خسرو وابن جبير وابن بطوطة .

اتسم وصفه للأقاليم بالاختصار بعض الشيء، لكنه – على الأغلب – أعطى صورة واضحة عنها، وقد أردف في نهاية كل إقليم خلاصة لاقتصاديات ذلك الأقاليم، كما كان يفعل بعض الجغرافيين المسلمين كالاصطخري وابن حوقل والمقدسيالبشاري، وكثيراً ما كان يذكر في تلك الخلاصة بعض صناعات وتجارات مدينة ما دون ان يتطرق لذلك عند وصفه للمدينة المذكورة ضمن مدن الإقليم؛ ونتيجة لكثرة المدن والقرى في هذه الأقاليم . فقد ذكر اعداداً كثيرة منها بلا وصف .

ومن السمات العامة التي رافقت حديث لسترانج هو كثرة ذكره للقبور والمزارات الموجودة في بعض المدن دون ان يستغل ذلك في دراسة خطط المدينة الى جانب ذكره لكثير من الخرافات والأساطير نوهنا عنها في صفحات ((متابعة المصادر)) للأقاليم .

١- لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١١ .

وقد وصف بعض المدن واسندها لجغرافي ما وتبين إنها لغيره ، كما أضاف بعض الأوصاف لتلك المدن واسندها لجغرافي ما ايضاً وتبين لنا عدم وجودها في الأصل[1] .

وقد حاول لسترانج دائماً عرض مشاهد تدل على التفرقة الدينية او الطائفية والتي يوحي بها للقارئ أنها كانت جزءاً من سياسة الدولة الإسلامية كحديثه عن المصيصة [2]

والجدير بالذكر ان لسترانج وكما سمى الخليج العربي باسم الخليج الفارسي فانه سمى الغزو المغولي المدمر لاراضي الدولة العربية الإسلامية باسم ((الفتح المغولي العظيم))[3] وجعله موازياً للفتح الإسلامي ، وهنا تتجلى نزعته العنصرية وكراهيته لقيم وسيادة الدولة العربية الإسلامية .

١- ينظر على سبيل المثال: بلدان الخلافة الشرقية ، ص١٢٤، ١٢٦ .
٢- بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٦٣ .
٣- بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٨٨، ٢١١ .

الفصل الثاني

(العراق)

و

(بغداد)

- العراق -*

يقول ابن حوقل عن إقليم العراق ((هذا الاقليم اعظم اقاليم الارض منزلة واجلها صفة واغزرها جباية واكثرها دخلاً واجملها اهلاً واكثرها اموالاً واحسنها محاسن وافخرها صنائع.واهله فأوفرهم عقولاً واوسعهم حلوماً وافسحهم فطنة في سالف الزمان والامم الخالية...))[١].

لقد اورد لسترانج [٢] في نهاية كتابته عن العراق وصف ابن خرداذبة وقدامة للتقسيمات الادارية للعراق والذي نقل بعضاً منه المقدسي البشاري، وكان الاجدر بلسترانج ان يضعه في مقدمة حديثه لا في نهايته ، وخلاصته ان العراق يتكون من اثنا عشر كورةاو إساتان وستون طسوجاً، وان كان هذا التقسيم قائماً لاسباب مالية، كما يعتقد الاغلب – الا انه يدل من جانب اخر على كبر واتساع الاقليم وخصوبته ، ولا غرابة في ذلك ، اذ فيه مركز الدولة العربية الاسلامية ايام العباسيين وينطبق عليه وصف ابن حوقل انف الذكر، لكن الصورة التي نقلها لسترانج عنه، ظهرت باهتة، مشوهة ومبتورة ، تكاد لا ترسم شيئاً سوى وصفه لانهار المنطقة وكثرة اسماء المدن التي ضاع او ضيّع وصفها فبدت مجرد اسماء مسطورة في كتاب او مرسومة على خارطة، والصورة التي حرص لسترانج على ايصالها لاذهان القراء، هي حالة التبدل الوظيفي للمدينة العراقية دون ان يوضح بشكل جلي اسباب هذا التبدل الا نادراً.

وطبيعي ان تبدأ المدينة – اية مدينة – من قاعدتها الاولى وهي القرية ومن مجموع القرى تتشكل المدينة وتمر بمراحل تطور وازدهار ونمو الى ان تصل الى درجة يقف عندها ذلك النمو ثم تعود فتضمحل وتصبح خراباً. وهذا الوجود المدني الذي وضع اساسه ابن خلدون[٣] من خلال نظريته الحضارية، لا بد ان يخضع لعوامل عديدة كانت سبباً في وصول هذه المدينة الى حالها الذي نقلته لنا المؤلفات العديدة، والتي منها القرب والبعد عن خطوط المواصلات الرئيسة كمدينة النهروان التي اضمحلت بسبب ابتعاد طريق خراسان عنها ونمت بدلاً عنها بعقوبا، او بسبب عوامل طبيعية تمثلت بابتعاد مجاري

*** لسترانج: بلدان، ص ص ٤٠- ١١٣ .**
١- صورة الأرض، ص٢٣٤.
٢- بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٠٦- ١٠٨.
٣- ــــــــــ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي: مقدمة ابن خلدون، ط٥ ، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤ ، ص١٥٠،١٥٥ .

الانهار عنها، وهكذا تباين وصف المدينة بكونها مدينة عامرة او بكونها قرية او انها آلت الى الخراب حسب الحقبة الزمنية لذلك الجغرافي الزائر لها او الناقل خبرها عن الاخرين، وامثلة المدن هذه كثيرة في العراق منها مدن شمال بغداد على نهر دجلة كأوانا وعكبرا وعلث والنهروان واسكاف بني الجنيد، أو أن تكون تلك الأسباب هو نمو مدن جديدة على حساب مدن قديمة مجاورة لها كمدينة الكوفة التي ادت الى فراغ الحيرة[١] كالجامعيين وقصر ابن هبيرة اللتان اضمحلتا بسبب تنامي مدينة الحلة او لاسباب سياسية كاتخاذ المدينة مقراً للخلافة كسامراء أو مقراً لدور الإمارة وهي كثيرة، او لحدوث حوادث سياسية مهمة ادت الى اشتهارها كالمختارة ودير العاقول..

ان الشئ الذي حرص عليه لسترانج في تناوله للمدينة هو استعراض أحوالها أو ماكتبه الجغرافيون عنها حسب التسلسل التاريخي لهؤلاء المؤلفين وحسب تاريخ كتاباتهم لها فبدا وصفه متدرجاً من الأقدم إلى الأحدث مبتدأ دائماً بالاصطخري وابن حوقل ومنتهياً بالمستوفي وابن بطوطة، ولهذا نرى اغلب المدن التي تناولها تبدأ بمدينة عامرة ثم تنتهي إلى خراب واطلال أيام المغول وتيمور، والشواهد على ذلك في العراق عديدة كالمدائن والصافية وجرجرايا والابّلة وعبادان والقادسية....

لقد بدا العراق الذي صوره لنا لسترانج كما يلي:-

١- ذكر لسترانج (٧٢) اثنتا وسبعون مدينة كبيرة وصغيرة و(١٨) وثمانية عشر قرية وفرضتان (ميناءان) هما البصرة وعبادان فضلاً عن موضعين هما شفاثا وقزلرباط ودير واحد هو مرماري (قنيّ). وقد ذكر (٣٩) تسع وثلاثون مدينة بلا وصف يستحق التسجيل سوى ان بعضها يقع غرب دجلة أو الفرات أو شرقهما أو انهما تبعد عن المدينة الفلانية كذا مسافة او مرحلة أو أن الخليفة أو القائد الفلاني بنى فيها شيئاً ما كحال مدينة (براز الروز أو بلدروز)التي بنى فيها المعتضد قصراً، أو أن بعض هذه المدن كانت خراباً أيام ياقوت الحموي كمدينة الصافية وماذاريا واسكاف بني الجنيد وهكذا..

٢- *<u>المسجد الجامع</u> :-*

الى جانب تركه (٣٩) تسع وثلاثون مدينة بلا وصف يذكر، فانه لم يتحدث عن مساجد (٢٦) ست وعشرون مدينة اخرى ، ولا يعقل الا تكون هذه المدن بلا مساجد او

١- الاصطخري: المسالك، ص ٥٨ .

مساجد جامعة،وعنده ان يذكر ضريح ما افضل من ذكره لمسجد جمعة، كما هو الحال في حديثه عن مدينة (المذار)التي ذكر ان فيها ضريحاً لعبد الله بن علي بن ابي طالب (رض) والحلة التي يذكر فيها مقاماً للمهدي المنتظر، ويتحدث كثيراً عن مشهد الحسين (رض) في كربلاء دون وصف لجامعها[١].

وبشكل عام، فان لسترانج لم يتحدث عن المساجد الجامعة، بل ذكر ان في تلك المدن الباقية مسجد او مسجدان كحال واسط او البصرة ذات المساجد الثلاثة[٢]، ولو لم يكن لمسجد الامام علي (رض) نوع من الغرابة لما ذكره ، اذ يذكر ان له سبعة صوامع (مآذن) احداهما تتحرك اذا اقسم شخص ما وكان كاذباً!!...

٣- دور الامارة وابنية الدولة الاخرى :-

لا يذكر في اي مدينة من مدن العراق (غير بغداد) ان في هذه المدن ابنية حكومية ما خلا ذكره القليل لدواوين الدولة وبيت المال ودار العامة في سامراء فقط[٣].

٤- التحصين :-

أ- الاسوار :- ذكر لسترانج (٩) تسع مدن عراقية فيها اسوار هي دير مرماري والبصرة والكوفة وكربلاء وتكريت ودسكرة الملك وقصر شيرين وهيت والانبار، وقد تفاوت حديثه عن تلك الاسوار، اذ ذكر لثلاث منها اطوال هي اسوار الكوفة وتكريت والانبار اذ كانت ١٨٠,٠٠٠ خطوة و ٦,٠٠٠ و ٥,٠٠٠ خطوة على التوالي، وذكر لسور دسكرة الملك باب واحد وليس فيه بناء واورد ان الارض المحيطة بسور البصرة خصبة وان سورها بني او اعيد بنائه عام ٥١٧ هـ/ ١١٢٣ م ، وسمى سور كربلاء بالحائر ذاكراً انه يحيط بقبر الحسين (رض) وان سور دير مرماري محكم البناء وفيه مائة قلايه (صومعة) يستغلها الرهبان للزراعة[٤].

١- لسترانج: بلدان الخلافة، ص٦٣، ٩٨، ١٠٦ .
٢- بحشل، اسلم بن سهل الرزاز الواسطي: تأريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد ، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ (١٩٨٥م) ، ص٣٨؛ الاصطخري: المسالك، ص٥٨؛ المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص١٠٦؛ ابن بطوطة: رحلة ،ج١، ص ٢٠٨؛ لسترانج: بلدان، ص٥٩، ٦٥ .
٣- اليعقوبي: البلدان، ص٢٦١؛ لسترانج: بلدان، ص٧٧- ٧٨ .
٤- ابن جبير: رحلة، ص١٨٦؛ ابن بطوطة: رحلة، ج١، ص ٢٥٤؛ لسترانج: بلدان، ص٨١، ٩١، ١٠٢ .

ب- الحصون والقلاع :- ذكر وجود حصون او قلاع لخمس مدن فقط هي القادسية والذي كان مبنياً من الطين وله بابان الى جانب مدن تكريت والدسكرة وحديثة الفرات وهيت[١] .

جـ - الابراج :-لم يذكر منها شيئاً إلا في مدينة تكريت فقط[٢] .

د – مآصر :- وهي حواجز مائية من سفن او قوارب تشد بالحبال بين ضفتي النهر لمنع دخول السفن الى المدينة. وقد ذكر وجودها في مدينتين فقط هما دير العاقول والحوانيت جنوب واسط[٣].

هـ - المسالح :- وقد ذكرت في مدينة عبادان لحراسة فم الفيض ومنع دخول السفن الغريبة اليه[٤] .

هذا ويكتفي لسترانج احياناً بذكر منطقة ما كانت حصينة جداً كعين التمر[٥]، وافرد لمدينة جلولاء قوله " انه لا سور لها " وترك اكثر من ستين مدينة اخرى من دون ذكر لأي سور فيها .

٥- الاسواق :-

أغلب المدن التي ذكرها لسترانج كانت ذات اسواق وبعضها (عامرة) بلا تفصيل او تخصيص ، ولم يذكر سوقاً مختصاً الا سوق المربد في البصرة الموجود قبل الاسلام[٦].

٦- الخدمات الاجتماعية :-

أ- المياه :- لا يذكر سوى وجود مياه لثلاث مدن فقط هي الفراشا والمحّول وجرجرايا، ولا يعقل عدم وجودها في المدن الاخرى والتفنن بايصالها الى دور السكان.

١- لسترانج: بلدان، ص٨١، ٨٩، ٩٠ .
٢- لسترانج: بلدان، ص٨١؛ والجدير بالذكر ان سور مدينة تكريت كان بلا ابراج . ينظر: ص١٣،(متابعة المصادر) ، فقرة رقم (٢٤) .
٣- ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر: الاعلاق النفيسة ، بريل، ليدن، ١٨٩١- ١٨٩٢، (نسخة مصورة)، ص١٨٥، ١٨٦؛ لسترانج: بلدان ، ص٦١ .
٤- خسرو: سفرنامة ، ص١٥١؛ لسترانج: بلدان، ص٧٠ .
٥- لسترانج: بلدان ، ص٩٠ .
٦- الاصطخري: المسالك، ص٥٧؛ ابن حوقل: صورة الارض ، ص٢٢٦؛ لسترانج: بلدان ، ص٦٥ وهناك اسواق متخصصة في كثير من المدن الاسلامية، ففي واسط كان (لاهل كل تجارة قطعة لايخالطهم غيرهم ...) بحشل: تأريخ واسط، ص٣٩ ؛ وفي سامراء كانت اسواق لتجارات منفردة . اليعقوبي: البلدان، ص٢٥٨. وفي النجف ايضاً . ابن بطوطة: رحلة، ج١، ص ١٩٨ .

ب- الشوارع :- لا يذكر وجود شارع ما في مدن العراق ما خلا الشارع الاعظم في مدينة سامراء[١] ، (الحديث لا يشمل بغداد).

جـ - الحمامات :-

لا وجود لذكرها . وربما نسي ذكرها لسترانج فجميع المدن الاسلامية فيها حمامات .

د – اماكن النزهة :-

ذكرت مدينتان اختصتا بكونهما مكاناً للهو والطرب او للراحة وهما عكبرا اذ كانت فسحة لاهالي بغداد ، والحيرة التي كانت نزهة للخلفاء عند خروجهم للصيد، كما كان في سامراء اماكن للصيد واللهو[٢] .

هـ - الخانات (الفنادق) :-

ذكرت الخانات في مدينتين فقط هما النهروان والفراشا، وقد وصف خان الثانية بكونه يحدق به جدار عالٍ له شرفات صغار[٣].

و – المارستانات :-

لم تذكر المارستانات سوى ما قيل ان في النعمانية دير هزقل لمعالجة المجانين[٤].

ز – الجسور والقناطر :-

هناك اربع مدن عليها جسور ووصف بعضها انها ذات جانبين كمدن واسط[٥]، ونهر الملك وكوثى رّبا والحلة . الى جانب اربع مدن عليها قناطر هي الايتاخية وجلولاء وخانقين وحربي[٦].

ح – دور العلم :-

ذكرت ثلاث مراكز علمية، احداهما خاصة باليهود وهي الموجودة في القناطير شمال الكوفة دون شرح وافي سوى ((ان فيها مركزاً علمياً لليهود في بابل))[٧] . والمركز العلمي الاخر كان في مدينة واسط ، اذ قيل ان فيها مدرسة كبيرة تحوي على ٣٠٠ غرفة

١- اليعقوبي: البلدان، ص٢٦١؛ لسترانج: بلدان، ص٧٨ .
٢- لسترانج: بلدان، ص٧٢، ٧٨، ١٠٢ .
٣- ابن جبير: رحلة، ص١٧١؛ لسترانج: بلدان، ص٨٥، ٩٤ .
٤- اليعقوبي: البلدان ، ص٣٢١؛ لسترانج: بلدان، ص٥٦ .
٥- بحشل: تاريخ واسط، ص٣٩؛ اليعقوبي: البلدان ، ص٣٢٢؛ لسترانج: بلدان ، ص٦٠ .
٦- لسترانج: بلدان، ص٧٣، ٨٢، ٨٧، ٩٣- ٩٧ .
٧- لسترانج: بلدان، ص ص٧٣، ٨٢، ٨٧، ٩٣- ٩٧ .

للتعليم[١]، والمركز الاخير في البصرة وهو دار للكتب انشأت في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وتحوي على كثير من الاسفار وفيها الكثير من النساخ[٢]، كما ذكر ان في كربلاء مدرسة .

ط – القصور :-

عشر مدن خص ذكر قصور فيها، وتفاوت حديثه بين وصف مسهب وبين ذكر فقط ، ففي الابلة والمحمدية واسكاف بني الجنيد والنهروان ودسكرة الملك قصور حسنة، وجرى ذكر لاطلال قصري الخورنق والسدير في الحيرة، وفي براز الروز قصر للخليفة المعتضد وفي المحّول قصر للخليفة المعتصم بني على مرتفع لا يصله البعوض **!!** ، اما قصور سامراء فقد ذكر اغلبها وتاريخ السكن فيها والتي من اشهرها الهاروني والجعفري والجوسق والمعشوق والجص.اما ايوان كسرى في المدائن فقد وصفه كثيراً متناولاً آجره وطوله وارتفاعه وقصة محاولة الخليفة المنصور نقل آجره[٣] .

كما ذكر ان مدينتي جرجرايا وماذاريا كانتا سكناً لاشراف الفرس وقد تكون لهم فيها قصور ما.

ي – السجون :-

كانت بعض المدن منفى للمناوئين ، فكانت مدينة همانية المكان الذي حجر فيه المأمون ابني الامين وامه زبيدة .وقبلها كانت الانبار سجناً لليهود الذين سباهم نبوخذنصر من القدس[٤] .

٧- <u>السكان</u> :-

نادراً ما يتطرق لسترانج الى طبيعة السكان الا بالقدر الذي يثير الفتن نوعاً ما، فيذكر ان في ميسان يهوداً كانوا في خدمة مشهد العزير (النبي عزرا)، كذلك تواجدوا في قصر ابن هبيرة، وتركز النصارى في تكريت في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي[٥] ، وان اكثر سكان الجانب الشرقي لواسط كانوا من العجم، وتمذهب جل اهالي

١- ابن بطوطة: رحلة، ج١، ص ٢٠٥؛ لسترانج: بلدان ، ص٦٠ .
٢- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٣١٦؛ لسترانج: بلدان ، ص٦٦ .
٣- اليعقوبي: البلدان، ص٣٢٤؛ ابن رسته: الاعلاق النفيسة، ص١٨٦؛ الاصطخري: المسالك ، ص٦٠؛ ابن حوقل: صورة الارض ، ص٢٤٤؛ لسترانج: بلدان ، ص٥٣ .
٤- لسترانج: بلدان ، ص٥٥، ٩١ .
٥- ابن حوقل: صورة الارض، ص٢٢٨؛ لسترانج: بلدان ، ص٨١ .

سامراء والحلة بمذهب الامامية الاثني عشر، او ان اهالي كربلاء في قتال دائم[1] ، وعدا ذلك لا يذكر شيئاً عن طبيعة سكان المناطق الاخرى سوى ان اهل بيات نبط ولغتهم النبطية (لغة اهل العراق حتى الفتح الاسلامي) او ان مدينة جبّة غير مرغوب السكن فيها لكراهة هوائها المختلط برائحة عيون القير المجاور لها (في هيت) ، او ان ((الكوفة أصّح هواءاً من البصرة ..))[2] .

٨- *المشاهد والقبور والبدع :-*

لا يتردد لسترانج عن ذكر أي مشهد او ضريح في أي مدينة كانت، فقد ذكر تسعة مواضع ضمت قبور انبياء وصحابة وهي مشاهد النبي عزرا في ميسان والنبي حزقيل في القناطير وضمت النجف قبر الخليفة علي بن ابي طالب (رض) وفي كربلاء مشهد الحسين بن علي (رض) وفي المذار مشهد او ضريح عبد الله بن علي بن ابي طالب (رض) وفي سامراء قبور علي الهادي والحسن العسكري (رض) الى جانب وجود سرداب الغيبة (مكان غياب المهدي المنتظر) وفي البصرة قبور الصحابة طلحة والزبير وضمت الحلة مقاماً للمهدي المنتظر واخيراً ضريح الصحابي سلمان الفارسي في المدائن.

ولسترانج حريص ايضاً على ذكر أي خرافة او بدعة تظهر في مكان ما، ربما ليعكس من خلالها مدى تفكير الجغرافيين المسلمين او تفكير اهالي المنطقة وهو غالباً ما يذكرها بدون تعليق، ومن الامور التي ذكرها هنا قصعة او كوب فرعون الموجودة في سامراء والتي بلغ محيطها (٢٣) خطوة وارتفاعها (٧) اذرع وثخنها نصف ذراع وكانت تستخدم للوضوء وقد وضعت في المسجد الجامع في سامراء، كما سبق ان اشير الى قصر المعتصم في المحّول الذي بني على تل مرتفع لا يصله البعوض بفعل رقية ما ! ، وفي الكوفة يذكر علاقة تدل على وجود كف الإمام علي بن ابي طالب (رض) على احد سواري المسجد، كما ذكر موضعاً يعتقد ان التنور فار فيه عند حدوث طوفان نوح ، وفي النجف يتبرك الناس روضة مسجد الامام علي (رض) للتبرء من العاهات، وذكر ان في مدينة كوثى رّبا تلالاً من الرماد هي بقايا نار النمرود التي طرح بها بني الله ابراهيم عليه

١- ابن بطوطة: رحلة ، ص٢٤٠؛ لسترانج: بلدان ، ص١٠٦ .

٢- الاصطخري: المسالك ، ص٥٨؛ ابن حوقل: صورة الارض ، ص٢٣٩؛ لسترانج: بلدان ، ص١٠٢ .

السلام (بدلالة جده كوثى !)[١].

٩- الحياة الاقتصادية :-

أ- الزراعة : احتلت زراعة النخيل الصدارة في مدن العراق ، اذ تركزت زراعتها في البصرة الشهيرة بجودته[٢]، وبكثافته في واسط الى جانب مدن دير العاقول والنعمانية وهيت وصرصر ونهر الملك والحلة وكربلاء ، ولم يرد ذكر لزراعة القمح والشعير بالرغم من كثرتها في العراق سوى ما ذكر ان الانبار سميت بذلك لانها مجمع انابير الحنطة والشعير ، وانفردت مدينة السيب بزراعة الزيتون وتركز القطن في تكريت والكوفة والاخيرة انفردت بزراعة قصب السكر بينما كانت تكريت مشهورة بزراعة السمسم والبطيخ الذي يزرع فيها ثلاث مرات في العام[٣] .

أما البساتين فقد ذكرت خمسة مدن اشتهرت ببساتينها وهي عكبرا حيث بساتين الاعناب وباعقوبا وفيها اجود بساتين النارنج والاترج ومدينة جبة التي فيها فاكهة البلاد الحارة والبادرة من قبيل الجوز واللوز والتمر والنارنج، وكان في دير مرماري مائة صومعة للرهبان يزرعون فيها ويتاجرون بانتاجها[٤]، واكتفى بذكر ان في مدينة المحّول بساتين وفاكهة .

واطلق على بعض المدن صفات زراعية عامة كقوله ان في " همانية مزارع حسنة "[٥] ومدينة واسط خصبة تزود بغداد بالمنتوجات اذا اجدبت وفي الطيرهان مقابل سامراء مزارع حسنة كثيرة تزود سامراء بكافة الغلات والتي لولاها لاصبحت سامراء

١- الاصطخري: المسالك ، ص٦٠؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٢٤٥؛ لسترانج: بلدان، ص٩٤؛ ويمكن ملاحظة المشاهد والقبور والبدع في هذه المناطق وبشكل اوسع عند:المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص١١٦- ١١٨؛ ابن جبير: رحلة، ص ١٦٧- ١٦٨؛ ابن بطوطة: رحلة، ج١، ص١٩٨- ٢٠٠، ٢٠٨؛ كذلك عن مشاهد الامام علي بن ابي طالب (رض) عند: خسرو: سفرنامة ، ص١٤٨ .

٢- الاصطخري: المسالك ، ص٥٧؛ ابن حوقل: صورة الارض ، ص٢٣٦؛ خسرو: سفرنامة ، ص١٥٠؛ لسترانج: بلدان، ص ٦٥ .

٣- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص١١٠؛ لسترانج: بلدان ، ص٨١ .

٤- الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد: الديارات، ط٣، تحقيق كوركيس عواد ، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م، ص٢٦٥؛ لسترانج: بلدان، ص ٥٥ .

٥- لسترانج: بلدان ، ص٥٥ .

صحراء[١]، ويكتفي احياناً بذكران لبعض المدن غلات كثيرة كالنهروان وخانقين ، او ان جلولاء تحف بها الاشجار ...

ب – الصناعة والمعادن :

على قلة ما موجود من صناعات ، فان هناك مدن اشتهرت بصناعة ما او توفرت فيها مادة معدنية معينة، فقد كان في خانقين عين نفط عظيمة كثيرة الدخل، كما اشتهرت مدينة قادسية دجلة بصناعة الزجاج ، وتركزت صناعة الطنافس في النعمانية[٢] واشتهرت عبادان بصناعة الحصر من الحلفاء[٣]، والحظيرة بصناعة نوع من الثياب تدعى الكرباس واشتهرت بيات (الطيب) بصناعة تكك تشبه الارمني وهي ملابس حريرية تصنع في ارمينية[٤] .

وقد ذكر صناعات اخرى في المدن العراقية في حديثه المجمل عن تجارة العراق[٥]، واهمها النسيج (العتابي والستور والعمائم والمناديل) في البصرة وبغداد واختصت البصرة باللؤلؤ والطرائف والجواهر (راسخت، زنجفر، زنجار، مرداسنج) وهي معادن يعني الاول منها الكحل والثاني يعمل منه الحبر الاحمر والاخير دواء يجفف.. واشتهرت الكوفة بالبنفسج وعمائم الخز والتمور ومدينة واسط بالسمك البني وسمك مقدد يسمى شيم[٦] .

جـ - التجارة :[٧]

امتازت مدينتان بالتجارة وهما البصرة وعبادان لانهما ميناءان مهمان على الخليج العربي . واختصت البصرة بتصدير التمور الجيدة الى الهند والصين[٨]، وطبيعياً ان تكون منفذاً لكل البضائع الفائضة عن الحاجة اذا ما اريد تصديرها بحراً . اما عبادان فانها كانت تدر وارداً مهماً من جباية لبضائع المارة بها، اذ اورد انها كانت تجبي مبلغاً يقدر

١- اليعقوبي: البلدان ، ص٢٥٧؛ لسترانج: بلدان ، ص٧٨ .
٢- ابن رسته: الاعلاق النفيسة، ص ١٨٦؛ لسترانج: بلدان ، ص٥٦ .
٣- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ١٠٦؛ لسترانج: بلدان، ص ٧٠ .
٤- لسترانج: بلدان ، ص٧٤، ٨٩ .
٥- لسترانج : بلدان، ص ١٠٩ .
٦- شيم: ضرب من السمك . ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٣٩٦ .
٧- عن واردات الاقليم التجارية، ينظر: ابن حوقل: صورة الارض ، ص٢٣٤- ٢٣٥؛ المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص١١٤- ١١٥ .
٨- إبن حوقل: صورة الارض، ص٢٣٨؛ لسترانج : بلدان، ص٦٧ .

بـ ٤١,٠٠٠ دينار سنوياً يدفع الى بيت مال البصرة . كما اشتهرت مدينة الحظيرة بتصدير ثياب الكرباس . وكانت قرية عين التمر تصدر تمور القسب الى سائر البلاد[١] .

١٠ـ صفات عامة للمدن :ـ

كثيراً ما يختار لسترانج من مصادره صفات عامة للمدينة المراد الحديث عنها تاركاً الحديث عن جوانبها المهمة وراسماً صورة غير واضحة عن هذه المدينة او تلك من قبيل ان مدينة المحّول طيبة نزهة والكوفة هواؤها اصبح من البصرة والابلة هواؤها حار ودير العاقول هواؤها رطب ، وبعض المدن تاريخية كالسيب وجلولاء وذلك لحدوث معارك فيها هي معركة عام ١٦ هـ/ ٦٣٧ م الشهيرة في جلولاء ومعركة عام ٢٦٢ هـ/ ٨٧٥ م في السيب التي انهت الوجود الصفاري في العراق ، او ان المختارة كانت عاصمة للزنج ومدينة ضفر قاع موحش ليس فيه ماء ولا رعي وفي مدينة فم الصلح تزوج المأمون من بوران إبنة الحسن بن سهل .

كما ذكر ان بعض المدن تدل عليها اسماؤها كالانبار مثلاً حيث مجمع انايير الحنطة والشعير والقت والتبن ومدينة المحوّل حيث تحول السفن عندها الى سفن اصغر منها اذا ارادت المرور الى بغداد .. او انه يذكر ان بعض المدن (عامرة) او فيها سوق عامر كمدينة عبرتا او (جليلة) كالمذار . وهو يعيد ما اطلقه البلدانيون المسلمون من صفات على هذه المدن[٢] .

متابعة المصادر :-

١-يورد لسترانج نقلاً عن البلاذري ((ان نهري الفرات ودجلة زادا ثانية في نحو السنة السابعة او الثامنة للهجرة (٦٢٩ م) ...))[٣] .

والبلاذري يحدد سنة سبع من الهجرة او ست لتلك الزيادة ((... ولما كانت السنة التي بعث فيها رسول الله (ص) عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ابرويز وهي سنة سبع

١ـ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٢٧٤، ج٤، ص ١٧٦؛ لسترانج: بلدان ، ص٩٠ .
٢ـ ينظرعلى سبيل المثال لا الحصر، الاصطخري: المسالك ، ص٥٨، ٦٠، ٦١؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٤؛ المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨؛ لسترانج: بلدان، ص ٦٩، ٨٢، ٨٩
٣ـ لسترانج : بلدان ، ص٤٤ .

مـن الهجـرة ويقـال سـنة سـت، زاد الفـرات ودجلـة زيـادة عظيمـة لـم يـر مثلهـا قبلهـا ولا بعدها ...))[1].

٢- يقول لسترانج عن مدينة فم الصلح ان ((ياقوتاً زارها وكانت خراباً))[2] . ولم يصرح ياقوت بانه زادها ولكن يقول عنها ((...وهي الان خراب الا قليلاً))[3] .

٣- يرى لسترانج أن في مدينة السيب جرت معركة عام ٢٦٢ هـ/ ٨٧٥ م أنهت الوجود الصفاري في العراق[4] .

ويروى ان الجيشين (الصفاري والعباسي) التقيا في موضع يسمى باضطربذ بين السيب ودير العاقول[5] .وهي لذلك تنسب احياناً الى السيب واحياناً اخرى الى دير العاقول .

٤- ينقل لسترانج عن ابن حوقل قوله عن خراج واسط في العام كان الف الف درهم[6] . وبالرجوع الى ابن حوقل تبين ان خراجها كان ستة الاف الف درهم[7] .

٥- ينقل لسترانج عن المقدسي البشاري قوله ان جامع الجانب الشرقي في واسط بناه الحجاج ايضاً[8].

ولم نجد ذلك عند المقدسي البشاري، وإنما روي ان الجامع في الجانب الغربي، عامر بالقرآن وهو الذي بناه الحجاج[9].

٦- يذكر لسترانج أنه في عام ٥١٧ هـ/١١٢٣م بنى القاضي عبد السلام سوراً جديداً للبصرة .[10]

١- فتوح البلدان ، ص.٢٩٠
٢- لسترانج : بلدان ، ص٥٨ .
٣- معجم البلدان ، ج ٣، ص٤٤٦ .
٤- لسترانج : بلدان ، ص٥٥ .
٥- الطبري : تاريخ، ج٥، ص٥٠٤، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ؛ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين: التنبيه والاشراف، تصحيح ومراجعة عبد الله اسماعيل الصاوي، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٣٨م، ص٣١٩ .
٦- لسترانج : بلدان ، ص٦٠ .
٧- صورة الارض ، ج١، ص٢٣٩ .
٨- لسترانج : بلدان ، ص ٦٠ .
٩- ابن رسته: الاعلاق النفيسة، ص ١٨٧ ؛ المقدسي البشاري : احسن التقاسيم ، ص .١٠٦
١٠- لسترانج : بلدان، ص٦٦.

في حين يروى ان القاضي عبد السلام الجيلي ((قد سوّر على ما بقي سوراً بينه وبين السور القديم دون النصف فرسخ في سنة ست عشرة وخمسمائة ...))[١] .

٧- يورد لسترانج أن لجامع الامام علي بن ابي طالب (رض) في البصرة مأذنة تتحرك اذا حلف احدهم ان كان صادقاً او كاذباً .. ![٢] .

ويبدو ان لسترانج نقل ذلك عن ابن بطوطة وانه (أي ابن بطوطة) حلف براس ابي بكر الصديق (رض) ان تتحرك فتحركت ، ويقول ابن جزئ – كاتب رحلة ابن بطوطة – أن ((في مدينة برشانة من وادي المنصورة من بلاد الاندلس صومعة تهتز من غير ان يذكر لها احد الخلفاء او سواهم))[٣]، ويبدو ان فناً معمارياً يجعل هذه المأذنة تتحرك دون تلك ، ولكن لسترانج لا يناقش ذلك بل يتركها استهجاناً للامر .

٨- يذكر لسترانج أن قصر المعشوق يقع في سامراء في الجانب الشرقي لنهر دجلة[٤].

والحقيقة ان القصر المذكور يقع في الجانب الغربي ومازالت اثاره شاخصة لحد الان، ولا يحتاج الرجوع الى المصادر التي منها (معجم البلدان) الذي يذكر انه في الجهة الغربية من سامراء[٥] . ويبدو ان لسترانج اعتمد على اليعقوبي الذي وهم في تعيينه[٦].

٩- اورد لسترانج ان نهر ديالى يصب في دجلة اسفل بغداد بثلاثة أميال[٧] . والصحيح ثلاثة فراسخ[٨].

١٠-تحدث لسترانج عن دسكرة الملك نقلاً عن ياقوت قائلاً ((انها ابنية عجيبة من جواسق وايوانات كلها من الصخر المهدم ...))[٩].

ويبدو ان لسترانج مزج بين مناطق مختلفة المواقع احدها دسكرة الملك(نسبة الى نهر

١- ابن حوقل : صورة الارض ، ج ١، ص٢٣٧ .
٢- لسترانج : بلدان ، ص ٦٦.
٣- ابن بطوطة: رحلة، ج١، ص٢٠٨.
٤- لسترانج : بلدان، ص ٧٨.
٥- الحموي ، ج ٥، ص١٥٦ .
٦- اليعقوبي: البلدان، ص ٢٦٨ .
٧- لسترانج : بلدان ، ص ٨٣.
٨- ابن سرابيون، (سهراب) ابو حسن بن بهلول : عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العالم ، مكتبة المثنى، بغداد ومؤسسة الخانجي، مصر ، لا.ت ، (نسخة مصورة)، ص.١٢٨
٩- لسترانج : بلدان ، ص ٨٦.

الملك) في العراق غربي بغداد واخرى على طريق خراسان قرب شهرابان وبين دستجرد وهي ايضاً عدة قرى في مرو وطوس وسرخس واخرى قرب نهاوند وهي التي مزجها لسترانج مع دسكرة الملك المنه عنها انفا[١] .

١١-وصف لسترانج قرية الفراشا ناقلاً ذلك عن ابن جبير[٢] .

وقد أسماها ابن جبير بقرية الفراش (بدون الف) واصفاً إياها ((كثيرة العمارة، يشقها الماء وحولها بسيط اخضر جميل ...))[٣] .

١٢- تحدث لسترانج عن قصعة فرعون وهي ((قطعة حجرية كبيرة تستخدم للوضوء في مسجد سامراء))[٤] نقلاً عن المستوفي .

ويروى ان القصعة حملت الى بغداد في كلك ورفعت تحت دار الخليفة وذلك عام ٦٥٣ هـ/١٢٥٥م وبقيت حتى عام ٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م ثم كسرت[٥] . وهذا يعني ان المستوفي نقل خبرها ولم تكن باقية في زمانه . (كتب المستوفي كتابه عام ٧٤٠ هـ/ ١٣٣٩م)[٦] .

١٣- يعتقد لسترانج أن مدينة الحيرة مدينة ساسانية[٧] .

والحيرة موضع استقر فيه اللخميون وهم عرب ومنهم المناذرة الذين رحل بعضهم شمالي الجزيرة العربية واسس (عمر بن عدي) دولة اللخميين او المناذرة في الحيرة في نحو القرن الثالث الميلادي واعتنقوا المسيحية وتحالفوا مع الفرس وتلاشت دولتهم بوفاة النعمان الثالث عام ٦٠٢م، دخلوا الاسلام بعد الفتح العربي الاسلامي للعراق[٨] . ويحكى ان تبع الاكبر خلّف فيها عددا من جنده حين توجه الى خراسان[١] .

١- ينظر : الحموي : معجم البلدان، ج ٢، ص٤٥٥ .
٢- لسترانج : بلدان، ص ٩٣.
٣- رحلة، ص ١٧٠ .
٤- لسترانج : بلدان ، ص ٨٠.
٥- ابن الفوطي، ابو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن تاج الدين احمد البغدادي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق د. مصطفى جواد ، المكتبة العربية، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) ، ص٣٠٦.
٦- لسترانج : بلدان ، ص ١٢.
٧- لسترانج: بلدان، ص ١٠٢.
٨- ينظر : القنوجي، صديق بن حسن : ابجد العلوم الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم ، تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٧٨، ج١، ص١٥٧؛ الحموي:معجم البلدان،ج٢، ص٣٢٩.

١٤- يقول لسترانج (وهي غير مترجمة) " ان الكوفة اصبحت عاصمة لنصف المسلمين الذين اعترفوا بعلي (رض) خليفة "[٢] .

ونحن لا نعرف كيف قاسَ او أحصى لسترانج عدد المسلمين ليحكم ان نصفهم كان مع علي (رض) والنصف الاخر (من دون ان يقرر ذلك) كان مع معاوية بن ابي سفيان، فقد كانت الكوفة عاصمة للمسلمين كما كانت قبلها المدينة المنورة وبعدها دمشق ... .

١٥- يرى لسترانج أن المسلمين بدأوا ببناء الكوفة عام ١٧هـ / ٦٣٨م ايام الخليفة عمر بن الخطاب (رض)[٣] .

في حين لا ثبات في تاريخ بدء بناء الكوفة، فهو يمتد بين عام ١٤هـ- ١٩هـ / ٦٣٥-٦٤٠م . والثابت عام ١٤هـ/٦٣٥م[٤] .

١٦- يستشهد لسترانج بالمستوفي عند حديثه عن سور مدينة الكوفة والبالغ ١٨,٠٠٠خطوة[٥] .

وكان ينبغي عليه ان يناقش السبب في عدم ذكر هذا السور من قبل الجغرافيين العرب كأبن حوقل والمقدسي البشاري والذي يبدو انه قد تهدم ، اذ الثابت ان السور بنيّ ايام الخليفة المنصور(١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٣-٧٧٤م) وباموال اهالي الكوفة[٦] ، ثم تهدم واعيد بنائه ايام المستوفى (٧٤٠هـ/ ١٣٤٠م) او قبل ذلك بقليل[٧] .

١٧- يتحدث لسترانج عن مدينة الجامعيين والحلة بأعتبارها مدينة واحدة ((وقد عرفت

١- الزمخشري، محمود بن عمر : الفائق في غريب الحديث ، ط٢، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة ، لبنان، لا ت، ج٢ ، ص٣٢٨

٢- Le Strange, Guy: The Lands of Eastern Caliphate, P. 75 .

٣- لسترانج : بلدان ، ص ١٠٢

٤- ينظر، البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٧٤ ؛ الطبري : تاريخ، ج ٤، ص٤٠- ٤٣ .

٥- لسترانج : بلدان ، ص ١٠٢

٦- ينظر، الطبري : تاريخ، ج٤، ص٤٦ .

٧- AL Mustawfi, Hamd-Allah AL- Qazwin: Nuzhat Al- Qulub, Translated by G. Le strange ,Cambridge university press, London, 1919 . P . 37 .

(الحلة) في هذا الزمن (المئة الرابعة/ العاشرة) بالجامعيين))[١] .

ويرى بعض الباحثين ان الجامعيين قرية تطورت فيما بعد الى مدينة واصبحت محور تطور مدينة الحلة عاصمة بني مزيد[٢].

١٨-يتحدث لسترانج عن مدينة النجف قائلاً ان فيها " مشهد علي (رض) الذي يكرّمه الشيعة ويقدسونه ... "[٣] .

ولسترانج هنا يريد زرع الفتنة بين المسلمين، فمَن لا يكرّم الخليفة علي بن ابي طالب (رض) من المسلمين ، اياً كانت مشاربهم فهو غني عن التعريف .

٢٢- تحدث لسترانج عن قيام اهل بغداد عام ٤٤٣هـ/١٠٥١م باحراق ضريح علي بن ابي طالب (رض) في النجف وازالوا اثره [٤] .

وقد وهم لسترانج في ذلك ، فالاحراق المذكور في العام انف الذكر جرى على قبر الامام موسى بن جعفر (الكاظم) في بغداد[٥] . كما يقر لسترانج نفسه في كتابه ((بغداد))[٦] .

٢٣- ينقل لسترانج عن المستوفي قوله ان المتوكل(٢٣٢- ٢٤٧هـ/ ٨٤٦- ٨٦١م) جوزي عن هدم مقام الحسين (رض) بعدم تمكنه من اكمال بناء قصر واحد من قصوره في سامراء[٧] .

والمعروف ان الواثق (٢٢٧- ٢٣٢هـ/ ٨٤١- ٨٤٦م) والمتوكل اكملا بناء القصور التي ابتدأها المعتصم، وان المتوكل بنى القصر الجعفري او المتوكلية ، كما يؤكد لسترانج نفسه في الكتاب ذاته[٨] . ويعد القصر الجعفري من اجمل قصور المتوكل واوسعها، وقد قيل للمتوكل فيه " ان الناس بنو الدار في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك " [٩] ، وقد مدحه الشاعر البحتري . وهذا قصور واضح في موضوعية لسترانج

١- لسترانج: بلدان، ص٩٧ .
٢- للتفاصيل ينظر، ناجي ، عبد الجبار: دراسات في تأريخ المدن الاسلامية، ص١٧٣- ١٧٦ .
٣- لسترانج: بلدان، ص١٠٣ .
٤- لسترانج: بلدان ، ص ١٠٤.
٥- ينظر: ابن الاثير، الكامل ، ج٨، ص٣٠٢ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٥ .
٦- لسترانج : بغداد ، ص.١٤٤
٧- لسترانج : بلدان ، ص ١٠٦.
٨- لسترانج: بلدان، ص ٧٨.
٩- الحموي : معجم الادباء، ج٧ ، ص٦٣ .

وصدق عمله .

٢٤- يتحدث لسترانج عن سور مدينة تكريت –نقلاً عن ابن جبير –قائلاً ((ان محيطه ستة الاف خطوة وابراجه مكينة))[١] .

ولم اجد هذا القول عند ابن جبير او ابن بطوطة سوى قولهم ((ان لها سوراً يحيط بها قد اثر الوهن فيه))[٢] . ولم يذكره ابن حوقل ايضاً[٣] .

٢٥- ينسب لسترانج للمقدسي البشاري قوله عن (عين التمر) ان منها يصدر القسب والتمر الى سائر البلاد[٤] .

ولم اجد هذا القول عند المقدسي البشاري، وانما وصفها بقوله(انها حصينة في اهلها شَرَهٌ)[٥].

٢٦- يقول لسترانج عن قرية همانية ان فيها (مزارع حسنة) استناداً لياقوت[٦] .

ولم اجد هذه الصفة للقرية عند ياقوت الذي قال عنها ((قرية كبيرة كالبلدة بين بغداد والنعمانية في وسط البرية ليس بقربها شئ من العمارات وهي في ضفة دجلة ...))[٧] .

١- لسترانج: بلدان، ص ١٨ .
٢- ابن جبير: رحلة، ص ١٨٦؛ ابن بطوطة : رحلة، ج١، ص ٢٥٤ .
٣- صورة الارض، ص ٢٢٨ .
٤- لسترانج: بلدان، ص ٩٠ .
٥- احسن التقاسيم، ص ١٠٥ .
٦- لسترانج: بلدان ، ص٥٦ .
٧- معجم البلدان، ج٥، ص ٤١٠ .

- بغداد -

تأسيس بغداد .
بغداد الغربية (المدورّه) .
قصور بغداد .
انهار بغداد الغربية .
الكرخ .
محلات الفرضة السفلى .
محلة باب البصرة .
محلة الشارع وخندق طاهر .
محلة الحربية .
محلات باب المحوّل .
براثا والمحول والكاظمين .

- تأسيس بغداد -*

حظيت مدينة بغداد بعناية الباحثين والعلماء والمؤرخين والجغرافيين عناية فاقت جميع المدن العربية الاسلامية على الاطلاق، ويعد بناؤها اعظم تجربة معمارية قام بها العرب المسلمون في العصر العباسي في منتصف القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي والذي ترك اثاراً واضحة على المدن التي اختطها المسلمون في ارجاء الدولة العربية – الاسلامية ، ذلك لانها كانت تعتمد على تنظيم هندسي دقيق وخبرات فنية ومعمارية وامكانات مادية وجهود رائعة بذلها الخليفة المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٤- ٧٧٥م) واصحابه لتكون عاصمة الدولة العربية الجديدة التي امتدت من الاندلس حتى الصين(١).

ليس لدّي احصائية دقيقة عن عدد الذين كتبوا عن بغداد ، لكني اعلم انهم كثيرون، عرباً وغير عرب ، مسلمين وغير مسلمين ، ولسترانج كان من اوائل الغربيين الذين كتبوا عن هذه المدينة .

وسينصب اهتمامي على متابعة مصادر واراء لسترانج وساتبّع بذلك التسلسل الذي اورده هو في تدوين كتابه .

امتد حديثه على ثلاث عشرة صفحة تناول فيه عواصم الاسلام الاولى (المدينة ، الكوفة ، دمشق) ، وبعد انتهاء الدولة الاموية بدأ البحث عن عاصمة جديدة للدولة العباسية الجديدة فكانت الهاشميتان ثم اتجهت انظار الخليفة المنصور الى اختيار مكان جديد للعاصمة فكانت بغداد ، وقد تناول اشتقاق اسمها واسباب اختبارها وفوائد مواقعها.

ومن الملاحظات التي اثيرت حول هذا الفصل ما ياتي :-

١- في حديثه عن الخليفة علي بن ابي طالب (رض) (٣٥- ٤٠هـ/ ٦٥٦- ٦٦١م) يقول عن اهل الكوفة ((فهم ابداً متمردون عليه يناهضون دعوته الروحية))(٢) .

ولم تكن للخليفة علي بن ابي طالب (رض) دعوة روحية خاصة به ، با هي دعوة الاسلام الحقيقية التي بلّغ بها النبي محمد (ص) والخلفاء الراشدون من بعده ، فلم تكن دعوته (رض) مناهضة للاسلام كي يتمرد عليه اهل الكوفة وكان الاجدر به ان يقول ان أهل الكوفة كانوا غير مطيعين لتعاليمه واوامره ، وقد روي عن الخليفة عمر بن الخطاب

*** لسترانج: بغداد ، ص ص ٩- ٢٢ .**

١- ينظر معروف، ناجي (الدكتور) ، تخطيط بغداد ، دار الجمهورية ، بغداد، ١٩٦٦، ص٣، ٤.

٢- لسترانج : بغداد ، ص ١٠ .

(رض) انه قال ((عضل بي اهل الكوفة ما يرضون بامير ولا يرضى عنهم امير))[١] .
٢-في معرض حديثه عن سقوط الامويين ، يورد لسترانج نقلاً عن (فان فلوتن)سبباً هو ((كره حديثي الاسلام للحكومة لما كانوا يلاقونه من السخرية والازدراء – ولم يكن هؤلاء من العرب – انما كانوا في الغالب من الفرس))[٢] .

ربما قصد لسترانج بهذه المجموعة الموالي ، وقد اسهب كل من (فان فلوتن) و (فلهاوزن) الحديث في هذا المجال وتبعهم كثير من العرب ، وقد تصدى البعض للرد على هذا الموضوع[٣].

٣- يورد لسترانج " ان العباسيين استغلوا الفرس (الشيعة) الذين تربوا على كراهة خلفاء دمشق (السنييون) في اسقاط الدولة الاموية ، وعلى الرغم من تسامحهم ولينهم وتحليلهم للخمر ظلوا متعصبين لعقيدتهم ..."[٤].

يستخدم لسترانج ألفاظاً ومفاهيم حديثة (السنة والشيعة)لم تكن موجودة اصلاً في ذلك الزمان ، كما انها غير موجودة في هذا المفهوم في جميع مصادرنا التاريخية والدينية، وربما اراد بذلك ترسيخ الطائفية والمذهبية في نفوس الناس .

ولا اعرف كيف استساغ لسترانج أن يصف العباسيين بالتسامح الديني واللين والتعصب العقائدي الى جانب تحليلهم للخمر ، ونتيجة لذلك ترك مترجم الكتاب نصف العبارة غير مترجم، فلا اعرف مصدراً تاريخياً مهماً (البلاذري، الطبري، ابن خياط ، اليعقوبي ...الخ) يورد ان العباسيين اباحوا شرب الخمر او انهم حللوا حراماً؛ فقد كان من اهم اسباب استمرار مؤسسة الخلافة حتى عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م – رغم تسلط القوى الاجنبية على مقاليد الحكم – هو شرعيتهم وقوة عقيدتهم الاسلامية الى جانب اهتمام الخلفاء بالعلماء ورجال الدين حتى اصبحت بغداد ملاذاً لجميع العلماء وطلاب العلم واجزل الخلفاء لهم العطاء والهبات بجانب التشجيع والتشريف[٥]، حتى ((ولد القرن الذي أعقب الثورة (العباسية) المدارس الاربع العظيمة للشريعة الاسلامية ... وقد أطلق في

١- ابن سعد : الطبقات ، ج ٥، ص٥٨ .
٢- لسترانج : بغداد، ص ١١.
٣- فوزي، فاروق عمر: الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، منشورات الاهلية ، عمان ، الاردن، ١٩٩٨، ص١١٠-١٢٦.
٤- لسترانج : بغداد ، ص ١١.
٥- عاشور ، سعيد: دراسات في تأريخ الحضارة ، ص٨٨ .

هذا الزمن للحركة العلمية والعقلية عنان الحرية ...))[١] .

٤-يتحدث لسترانج عن الخليفة العباسي الاول معتقداً انه ((استحق ان يلقب بالسفاح (The Shedder of Blood) ، فقد انهمك في خلال اربع سنوات حكمه في مطاردة افراد البيت الاموي والقبض عليهم وقتل ذكورهم))[٢] .

يعتقد د. فاروق عمر فوزي[٣] ان لقب ((السفاح)) لم يكن من القاب ابي العباس بل هو صفة اطلقها عليه المؤرخون المتاخرون الذين اوجدوا للخلفاء العباسيين القاباً فرغبوا بابتداع لقب للخليفة الاول كذلك فقد استخدم هذا اللقب ليعني السفاك المولع بالقتل .

وقد تلقب هو بهذا اللقب في خطبته الاولى ولكن ليعني الكريم او المعطاء[٤] المانح للمال الكثير. ((... يا اهل الكوفة انتم محل محبتنا ... وقد زدتكم في اعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فانا السفاح المبيح والثائر المبير))[٥] وهو معنى يتلائم مع هذا النص .

أما عن قتله لافراد البيت الاموي ، فقد احصى قتلى الامويين منذ معركة الزاب ١٣٢هـ/ ٧٤٩م وقد ظهر ان جميع المصادر الاسلامية لم تتفق على اسم قتيل واحد، كما انها لم تتفق على عدد هؤلاء القتلى وان عددهم لا يصل باي حال الى العدد الذي قتله الخليفة مروان بن محمد سني خلافته من ابناء جلدته[٦] .

٥- يتحدث لسترانج عن نهر دجلة عند البصرة فيقول ((وبعد ان يعبر البصرة يصب في خليج فارس عند عبادان))[٧] .

وكدأب اغلب المستشرقين فانه يسمي الخليج العربي باسم الخليج الفارسي واينما ذكر في مؤلفاته وهو بذلك يطمس حقوق العرب في التسمية لانهم سكنوا ضفتيه خلال أحقاب تاريخية سحيقة[٨] .

١- نيكلسن ، رينولد، آ: تأريخ الادب العباسي ، ترجمة وتحقيق د. صفاء خلوصي ، المكتبة الاهلية، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٧، ص٥٥- ٥٦ .
٢- لسترانج : بغداد، ص ١١-١٢
٣- العباسيون الاوائل ، دار الارشاد، بيروت، ١٩٧٠، ص١٠١ هامش رقم ٥.
٤- ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص١٥٤ .
٥- الطبري: تاريخ، ج٧، ص٤٢٦، ابن الاثير ؛ الكامل، ج٤، ص٣٢٥ .
٦- محمد ، رياض عبد الله ، سياسة الدولة العباسية تجاه بني امية ، ص١٨-٥٨ .
٧- لسترانج : بغداد، ص ١٥.
٨- ينظر ص ١٢٦ من البحث .

بغداد الغربية (مدينة المنصور المدوّرة)*

تناول فيه لسترانج تأسيس المدينة المدورة وتخطيطها وابوابها واصلها وابعاد المدينة وعدد اسوارها وارتفاعاتها والرحبة المركزية وقصر باب الذهب الى جانب وصف الطرق والاسواق والسجن والقنوات .

واهم الملاحظات حول ما كتبه لسترانج عن مدينة المنصور هي :-

١- وضع لسترانج المدينة المدورة على ضفة النهر اليمنى في الزاوية المتكونة من مصب الصراة في دجلة[١] ، وعلى الرغم من قلة النصوص التي تعين موضع بغداد المدورة ، الا انه روي ان الخليفة المنصور ((... ارسل جماعة من الحكماء ... فاختاروا له مدينته التي تسمى مدينة المنصور وهي بالجانب الغربي قريبة من مشهد موسى والجواد – عليهما السلام –فحضر الى هناك واعتبر المكان ليلاً ونهاراً فاستطابه وبنى به المدينة))[٢] .ويتضح من هذا النص ان موقع المدينة كان قريباً من مقابر قريش التي دفن فيها الامامان المذكوران، وتحديد لسترانج انف الذكر بعيد عن مشهد الكاظمين مما ادى الى وقوعه في اخطاء عدة اخرى بسبب اختلاف المسافات والابعاد عليه[٣] .

٢- يقول لسترانج ((ان المسافة من الجهة الخارجية بين كل باب من ابواب المدينة واخر خمسة الاف ذراع او ما يقارب ٢٥٠٠ ياردة، فيتبين ... ان مقدار طول قطر الدائرة الخارجية حول الخندق من باب الى باب نحو ٣٢٠٠ ياردة))[٤] .

ونص اليعقوبي[٥] يقول ((... وبين كل باب منها الى الاخر خمسة الاف ذراع بالذراع السوداء من خارج الخندق...))، ويعتقد مؤلفا ((دليل خارطة بغداد))[٦] ان اليعقوبي يقصد من غير شك المسافة التي تدور حول الخندق من الباب الواحد الى الباب الاخر وعندما كانت المسافة بين الابواب متساوية فان محيط الدائرة يكون ٢٠ الف ذراع ويساوي ١٠,٠٠٠م على اعتبار أن الذراع السوداء تساوي ٥٠سم تقريباً فسيبلغ محيط

*** لسترانج: بغداد، ص ص٢٣- ٣٦ .**
١- بغداد ، ص ٢٣.
٢- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا: الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، مطبعة محمد علي صبيح واولاده، الازهر، مصر، ١٩٦٢، ص ١٢٨.
٣- جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد ، دليل خارطة بغداد ، ص ٤٥، ينظر الخرائط المرفقة .
٤- بغداد ، ص ٢٥.
٥- البلدان ، ص ٢٣٨ .
٦- جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد ، دليل خارطة بغداد، ص٦٢.

الدائرة زهاء عشرة كيلومترات وبذلك تكون مساحتها ٧,٩٤٥ كم٢ .

وقد ذكر ان مساحتها مع الخندق والسور كان ١٣٠جريبا[١] . وبما ان الجريب يساوي ١٣٨٤م٢ فعليه تكون مساحتها قرابة ١٨٠.٠٠٠م٢ فقط أي اقل من نصف كيلومتر واحد بكثير وهو امر غير معقول .

ومن جهة اخرى ، ينقل لسترانج[٢] ما اورده بعض المؤرخين من ((ان المسافة بين كل باب من ابواب المدينة الى الباب الاخر ميل))[٣] ، فمحيطها يساوي حوالي ٨,٠٠٠م (٨كم) وعليه تكون مساحة المدينة حوالي ٥,٠٩٠ كم٢[٤] .

ويعترف لسترانج بصعوبة تقدير المساحات والمسافات والتحقيق بشأنها وذلك من خلال ايراده لمدى الاختلافات في القياسات بين ابواب المدينة او مساحتها[٥] ، خاصة ماورد في بعض المصادر[٦] حول سمك وارتفاع اسوار المدينة، لكنها كانت متفقة على انها محكمة البناء وعدّت مثالاً لاقوى المدن المحصنة انذاك ، تجلت فيها عظمة الفكر العربي المسلم في البناء والاعمار .

٣- يذكر لسترانج[٧] ان المنصور أسسها (المدينة المدورة) غربي بغداد عام ١٤٥هـ/ ٧٦٢م .

في حين يذكر اليعقوبي – الذي اعتمد عليه لسترانج كثيراً – ((ان ابا جعفر اختطها في شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائة وجعلها مدورة))[٨] وربما قصد لسترانج إتمام البناء عام ١٤٥هـ وانتقال الخليفة الى عاصمته الجديدة .

٤-وكما أعترف لسترانج سابقاً باختلاف ما اوردته المصادر حول القياسات والمسافات في المدينة لمدورة، كذلك يعترف ان إلتباساً ورد في تلك المصادر حول عدد اسوار

١- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي: تاريخ بغداد او مدينة السلام ، دار الفكر، بيروت، لا . ت، ج١، ص.٦٩
٢- بغداد، ص .٢٦
٣- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١، ص٧١ .
٤- وهما مؤلفا دليل خارطة بغداد بحساب مساحة المدينة على أساس الميل العربي وجعلاها ٦,١٤١,٠٠٦م٢ ، ينظر: جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد : دليل خارطة بغداد، ص ٦٣ .
٥- لسترانج: بغداد، ص٢٥- ٢٦ .
٦- اليعقوبي : البلدان ، ص٢٣٨-٢٣٩؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١، ص٧٠- ٧٤ .
٧- بغداد ، ص.٢٣
٨- البلدان ، ص .٢٣٨

المدينة فسمى الاول بالسور الخارجي والثاني بالسور الكبير واعتبر السور الداخلي (حول الرحبة) حاجزا[1] .

ولسترانج محق بذلك ، اذ ان المصادر اتفقت على ان المنصور – احاطها باسوار الا إنها إختلفت في عددها ووصفها ، ويعتقد احد الباحثين[2] ان هذه الاختلافات تدل على عدم اعتماد الرواة على القياسات الفعلية وقد تدل على زوال الكثير من معالم الاسوار في اواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وهي لا تيسر للدارسين معرفة دقيقة بقطر ومساحة المدينة المدورة .

٥- يمزج لسترانج بين مدينة ابن هبيرة وقصر ابن هبيرة[3] .

وهذا الالتباس سببه ياقوت الحموي ، فالقصر يقع في منتصف الطريق بين الكوفة وبغداد[4] ، والمدينة بجانب الكوفة ولم يتمها (ابن هبيرة) بناء على امر من الخليفة الاموي مروان بن محمد[5] ، وذلك ما يعتقده او يستنتجه ليسنر[6] ، وهو الصحيح .

٦-يورد لسترانج أن العمران استمر سريعاً من غير عائق حتى بلغ عدد المشتغلين به نحو مائة الف من الصناع[7] .

ويبدو ان لسترانج أعتمد على النص القائل ((ان ابا جعفر لم يبتدئ البناء حتى تكامل له من الفعلة واهل المهن مائة الف))[8] او ((... بحضرته الوف كثيرة))[9] ، ويعتقد د. صالح احمد العلي[10] ان هذا العدد مبالغ فيه وان الانتظار حتى يكتمل العدد لاجل يصعب قبوله .وربما عبارة لسترانج آنفة الذكر أكثر قبولاً والتي تعني ان الذين اشتغلوا في بناء المدينة منذ تاسيسها حتى اكتمالها عام ١٤٩هـ/ ٧٦٦م بلغ مائة الف ، غير

١- لسترانج : بغداد ، ص ٢٦ الهامش .
٢- العلي، صالح احمد (الدكتور): بغداد مدينة السلام ((الجانب الغربي)) ، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٥، ج١ ، ص.٣٠٨
٣- Le Strange: Baghdad, P. 6 .
٤- الحموي: معجم البلدان ، ج٤، ص .٣٦٥
٥- البلاذري: فتوح البلدان، ص.٢٨٧
٦- ـــــــ، يعقوب (الدكتور) : خطط بغداد في العهود العباسية الاولى ، ترجمة د. صالح احمد العلي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤، ص.٢٢٥
٧- لسترانج: بغداد، ص.٢٤
٨- اليعقوبي: البلدان ، ص٢٣٨.
٩- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١، ص٦٧ .
١٠- بغداد مدينة السلام ، ج١ ، ص ٢٣٤ .

المراقبين، ثم لا بد ان يكون هؤلاء العمال برفقة اسرهم اذ هم من الكوفة وواسط والبصرة والموصل فمن الصعوبة التصور وجود هؤلاء العمال منقطعين عن اهاليهم مدة غير قصيرة للعمل في مكان لا يسكنون فيه وهذا يسحبنا الى التفكير في شؤونهم الاخرى المتعلقة بالسكن والاثاث ، واذا كان الامر في فصل الصيف هين، اذ لا يتطلب وجود ملاجئ محكمة لهم،الا ان الشتاء –مهما كان قصيراً –فانه يتطلب مكاناً يلجأون إليه(١).

٧- يعتقد لسترانج أن هيئة مدينة المنصور المدورة ذات الابواب المتساوية الابعاد عن بعضها بعضاً ابتكار في الريازة الاسلامية ولعله مأخوذ من الفرس(٢) .

وليس نقصاً ان تتأثر وتتفاعل الحضارات فيما بينها، فقد خضع العراق لحقب طويلة تحت السيطرة الفارسية ، وترجيح تدوير مدينة بغداد بكونه مأخوذ عن الفرس فيه طمس لحقوق العرب في الابتكار والاختراع، فقد ورد ان كثيراً من المعسكرات الاشورية القديمة وبعض المدن القديمة مدورّة او شبه مدورّة كمدينة الحضر وطيسفون ودرابجرد الفارسية(٣) ، ثم الم تكن واسط القريبة العهد من بناء بغداد مدورّة ؟ يضاف الى ذلك ان جميع مصادرنا الاسلامية تؤكد ان الخليفة المنصور وضع بنفسه تصميم وتخطيط مدينته المدورّة وجعلها ذات طابع خاص متميز لم يألفه الناس في المدن الاخرى التي سبق ان شاهدوها(٤) .

٨- يؤكد لسترانج أن ((باب الكوفة جئ به من الكوفة من عمل خالد بن عبد الله(٥) احد الصناع المسلمين))(٦) .

١- بغداد مدينة السلام، ج١، ص.٢٣٥

٢- لسترانج : بغداد ، ص.٢٥

٣- باقر، طه (الدكتور): مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار البيان، بغداد، ١٩٧٣، ج١ ، ص٦٠٧-٦٠٨؛ لسنر: خطط بغداد ، ص١٣٨ (تعليق رقم ٦) .

٤- ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت، لا.ت، ج٢، ص ٣٧٣ ؛ الطبري ، تاريخ، ج٧، ص ٤٥٩؛ ابن الفقيه، ابو عبد الله احمد بن محمد بن اسحق الهمداني: كتاب البلدان ، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب ، بيروت، ١٩٦٦، ص٣٢؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ج١، ص ٦٧.

٥- خالد بن عبد الله: هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد كرز البجلي القسري، يماني الاصل، وليّ مكة عام ٨٩هـ للخليفة الوليد بن عبد الملك ثم لسليمان ، ثم اصبح والياً على العراق ايام هشام بن عبد الملك عام ١٠٥هـ ، واشترى خططاً بالكوفة وابتنى فيها . عزل عن ولاية العراق عام ١٢٠هـ/ ٧٣٧م. توفي سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٣م . ابن قتيبة: المعارف، ص ١٧٤؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٤٢٥- ٤٣٢ .

٦- لسترانج : بغداد ، ص٢٨ ؛ Baghdad, P. 21 .

((by certain Khalid, son of Abdallah, a moslem craftsman))

وقد وهم لسترانج في تفسير لفظة عامل وظنها صانع (Craftsman) وهي بلا ريب تعني والٍ والمقصود هو خالد القسري والي الأمويين على الكوفة[1] .

٩- يورد لسترانج ((مما يروي ان داود بن علي[2] العم الاخر للمنصور وكان منقرساً فكان يحمل في محفة الى القصر))[3] .

ويبدو ان لسترانج أعتمد على الخطيب البغدادي الذي يمزج بين روايتين احدهما عن داود بن علي والاخرى عن عبد الصمد بن علي[4] والذي يشكو النقرس هو عيسى بن علي عم الخليفة، اذ الثابت ان داود بن علي كان قد توفي في المدينة المنورة في ربيع الاول عام ١٣٣هـ/ ٧٥٠م[5].

١٠- يقول لسترانج " ان المنصور امر عمه عبد الصمد بمد قناة من خارج باب خراسان الى أحواض القصر "[6] .

والذي أتم هذا العمل هو وزير المنصور الربيع[7] .

١١-يورد لسترانج نقلاً عن المسعودي ان المنصور ((كان جالساً فوق باب خراسان

١- ينظر الطبري: تاريخ، ج٩، ص ٢٦١ ؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١، ص ٧٥.

٢- داود بن علي: هو داود بن علي بن عبد الله بن العباس، عم الخلفاء السفاح والمنصور ، كان خطيباً ، وهو الذي اوضح سياسة العباسيين عند اعلانهم الخلافة بالكوفة عام ١٣٢هـ/ ٧٤٩م ، ولىّ مكة والمدينة لابي العباس السفاح فضلاً عن اليمن واليمامة، توفي بالمدينة المنورة سنة ١٣٣هـ / ٧٥٠م . البلاذري : انساب الاشراف ، تحقيق د. عبد العزيز الدوري ، نشر فرانتس شتانير بفيسبادن، بيروت، ١٩٨٧، ج٣ ، ص٨٧- ٨٨؛ الزبيري، ابو عبد الله المصعب بن عبد الله: نسب قريش ، تحقيق إ. ليفي بروفينسال، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢، ص٢٩؛ ابن قتيبة : المعارف، ص ١٦٣.

٣- لسترانج : بغداد ، ص٣٥.

٤- عبد الصمد بن علي: ... بن عبد الله بن العباس ، عم السفاح والمنصور ، شارك في القضاء على جيوب المقاومة الاموية في الشام خاصة في منطقة قنسرين. ولى الجزيرة لابي جعفر المنصور كذلك مكة والمدينة والبصرة، توفي عام ١٨٥هـ. الزبيري: نسب قريش، ص٢٩؛ البلاذري: أنساب، ج٣، ص١٠١- ١٠٢؛ الطبري: تأريخ، ج٩، ص٤٤٥؛ الخطيب البغدادي: تأريخ بغداد، ج١، ص٩٤؛ ابن الاثير: الكامل، ج٤، ص٣٣٤ .

٣- ينظر، ابن قتيبة، المعارف، ص١٦٣؛ اليعقوبي: تأريخ، ج٢، ص٣٥٢؛ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٥٩.

٥- لسترانج : بغداد، ص٣٥

٦- ينظر، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج١، ص ٧٨ . والربيع هو بن يونس بن محمد بن ابي فروة، مولي الخليفة المنصور الذي قلده الوزارة والعرض، وكان على ديوان الرسائل عام ١٦٧هـ/ ٧٨٣م وتقلد الوزارة ثم ديوان الازمة للخليفة الهادي (١٦٩- ١٧٠هـ/ ٧٨٥- ٧٨٦م) وبقي فيها الى ان توفي عام ١٦٩هـ/ ٧٨٥م . الجهشياري: الوزراء والكتاب ، ص٨٩، ١١٦، ١٢٥ .

وجاءه سهم بين يديه (تحت قدميه)...))[1] ولم يكمل لسترانج القصة (اكملها المترجم) .

والقصة لا تخلو من غرابة، اذ ان السهم من محبوس همداني في سجن المنصور يحمل ابياتاً من الشعر يتظلم صاحبها من المنصور ثم تكون النتيجة أن أطلقه من السجن، ولسترانج يستغل كل فقرة او حكاية بعيدة عن القبول او العقل ليسطرها بين طيات كتابه، اذ كيف تسنى لهذا السجين ان يخرج من السجن ويلقي بسهمه الحامل للمظلمة أمام يدي المنصور(يوردها لسترانج بدون نقاش)[2] .

١- لسترانج : بغداد، ص.٣١

٢- ينظر الخرائط المرفقة لقياس المسافة بين باب خراسان والسجن .

(قصور بغداد)*

تناول هذا الفصل قصور باب الذهب والخلد والدواوين وجامع المنصور الكبير الى جانب عرض تاريخي مختصر للحصار الاول (في عهد الخليفة الامين ١٩٣- ١٩٨هـ) ووصف للسور الكبير واثار الفياضانات عليه .

ومن الملاحظات على هذا الفصل هي كالاتي :-

١- الجامع الكبير: على امتداد بضع صفحات تناول لسترانج(١) وصفاً للجامع الذي وضعه ملاصقاً لقصر الذهب وقبلته على غير صواب لانه شيد بعد بناء القصر فاصبح محرابه منحرفاً عن القبلة التي هي في الواقع اقرب الى اتجاه باب البصرة والجدارالخلفي للجامع – الذي يتوسطه المحراب – يتجه نحو الجنوب الغربي (الواجهة مقابلة لباب خراسان) بينما الاتجاه الصحيح يجب ان يكون نحو جنوب الجنوب الغربي أي ان تنحرف نحو باب البصرة قليلاً . وهذه هي النقطة الرئيسة التي جرى عليها الاختلاف ، فلسترانج وضع الجامع مقابل باب البصرة بينما يعتقد ناجي معروف(٢)ان الجامع كان مقابلاً لباب خراسان وليس لباب البصرة او غيرها أي ان جدار قبلته يكون ملاصقاً للجدار الشمالي الشرقي للقصر وجدار مؤخرته المقابل للمحراب يكون مواجهاً لباب خراسان وهو الجدار الذي فيه الباب المفضي الى المسجد، وقد ايد ذلك د. صالح احمد العلي(٣) ايضاً ، وكلاهما استندا الى نصّين اوردهما الخطيب البغدادي اولهما ((ان القاضي ابا تمام الزيني(٤) . كان يصلي في ايام الجمع على باب داره الراكبة لدجلة في باب خراسان والصفوف مادة من المسجد...))(٥) وثانيهما (ان شخصاً حدّث الخطيب قائلاً :((كنت امضي مع والدي الى المسجد الجامع بالمدينة لصلاة الجمعة فربما وصلنا الى باب خراسان في دجلة وقد ضاق

*** لسترانج: بغداد، ص ص ٣٧- ٥٠ .**
١- لسترانج : بغداد ، ص٣٩ – ٤٢.
٢- تخطيط بغداد، ص ٢٣ .
٣- بغداد مدينة السلام، ص ٢٥٦ .
٤- أبو تمام الزينبي: هو ابو تمام الحسن بن محمد عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن القاسم الزينبي، كان قاضياً في بغداد ونقيباً للعباسيين لاكثر من مرة ، وفي عام ٣٨٠هـ اصبح صاحب الصلاة الى جانب النقابة فكان اول من جمع بينهما. توفي عام ٣٨٤هـ. ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن احمد بن علي:المنتظم في تاريخ الملوك والامم ،الدار الوطنية، بغداد،١٩٩٠، ج٦، ص٣٧٠ ، ج٧ ، ص١٧٤، ١٧٦ .
٥- تأريخ بغداد: ج١، ص٤٨- ٤٩ .

الوقت وقامت الصلاة وامتدت الصفوف الى الشاطئ فنصعد ونفرش الى الشميزية[١] (كذا) ونصلي))[٢] .

٢- اورد لسترانج ان القبة الخضراء سقطت يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادي الاخرة عام ٣٢٩هـ/ ٩٤١م[٣] .

والحقيقة ان القبة سقطت لسبع خلون من جمادي الآخرة من ذلك العام[٤] .

٣- يورد لسترانج وصف ابن رسته لجامع المنصور بعد تجديده وتوسيعه[٥] .

والواقع ان ابن رسته لم يصرح بان وصفه ذاك كان بعد توسعه المسجد الجامع وتجديده، اذ يورد قائلاً ((مسجد رحب مبني بالجص والآجر مرفوع باساطين الساج ومسقف بخشب الساج مزوّق باللازورد))[٦] .

٤-يتحدث لسترانج عن خالد البرمكي قائلاً انه اصبح وزيراً لدى السفاح والمنصور[٧] والمعروف ان الوزارة تاسست بعد اعلان الخلافة الجديدة وسمىّ الخلال وزيراً ولكنها كانت وزارة تنفيذ وليست وزارة تفويض كما هي ايام هرون الرشيد الذي فوَّض يحيى بن خالد البرمكي مقاليدها[٨] .

٥-يتحدث لسترانج عن البرامكة قائلاً ((انهم نالوا عطف هرون الرشيد وكان لهم نصيب في مجد هذا الخليفة وان ما آل اليه امرهم اخيراً من كارثة وسقوط مفاجئ مثل واضح في التاريخ الشرقي يدل على تبدل الحظوظ السريع وتحول هوى السلطان))[٩] وهذا غير صحيح اذ ان الرشيد لم يكن ضعيفاً حتى يكتسب مجداً بتقريبه لآل برمك، فهو غني عن التعريف، بلغت الحضارة العربية الاسلامية اوج تقدمها في ايامه، اما قتله للبرامكة فانه لم

١- الشميزية: لم اجد لها تعريفاً في المصادر المتيسرة، لكنها من سياق النص تبدو وكأنها زواريق او(دوّب) او (عبارّات) يفترشها الناس عندما يضيق المكان بالمصليين وهي دلالة على اتصال الجامع الكبير بنهر دجلة من جهة باب خراسان .

٢- تأريخ بغداد، ج١، ص٤٨- ٤٩ .

٣- Le Strange: Baghdad, P. 33 .

٤- المسعودي : مروج الذهب ، ج٣، ص٢٨٧؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١، ص ٧٣ .

٥- لسترانج : بغداد ، ص.٤١

٦- ابن رسته : الاعلاق النفيسة، ص ١٠٩ .

٧- لسترانج : بغداد ، ص٤٢.

٨- الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس: كتاب الوزراء والكتاب ، تصحيح وتحقيق ومراجعة عبد الله اسماعيل الصاوي ، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي – المكتبة العربية، بغداد، ١٩٣٨، ص.١٣٤

٩- لسترانج : بغداد ، ص.٤٤

يكن مفاجئاً – كما يعتقد لسترانج – فالفكرة ولدت لديه منذ وفاة الخيزران عام ١٧٣هـ/ ٧٨٩م او على الاقل منذ عام ١٧٩هـ/ ٧٩٥م حين بدأ للرشيد ان للبرامكة سياسة خاصة بنوا ركائزها في خراسان، وهناك اعمال للرشيد تشهد بذلك وتدل على انه كان يراقبهم مراقبة شديدة كصرفه لمحمد بن خالد البرمكي عن حجابته وتعين الفضل بن الربيع[١] – عدوهم – على خاتمه وطرده للفضل بن يحيى الى الرقة مع اهله – وهناك روايات عديدة تدل على ان الامر او القتل ((لم يكن تبدلاً في الحظوظ السريع او تحولاً في هوى السلطان)) بل كان مدبراً ويجول في ذهن الرشيد قبل قتلهم بمدة من الزمن ولاسباب كثيرة منها دينية ومالية وشخصية[٢] .

٦- لم يكتفي لسترانج بتسمية الخليج العربي بالخليج الفارسي، بل انه يسمى الجانب الشرقي لنهر دجلة باسم الجانب الفارسي ويقصد به الرصافة[٣] .

١- الفضل بن الربيع ، ابو العباس، وزير اديب حازم، كان ابوه وزيراً للخليفة المنصور واستحجبه المنصور لما ولى اباه الوزارة، استوزر بعد نكبة البرامكة ايام خلافة الرشيد واقره الخليفة الامين وقاوم الخليفة المأمون، ولما ظفر المأمون استتر الفضل عام ١٩٦هـ/ ٨١١م ثم عفا عنه الخليفة المأمون واهمله بقية حياته . توفي عام ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م وقيل ٢٠٨هـ/ ٨٢٣م . الجهشياري: الوزراء والكتاب ، ص٨٩؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٢١، ص٣٤٣- ٣٤٤ .

٢- ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٨، ص ٢٨٩؛ الجهشياري: الوزراء والكتاب ، ص١٦٩ فما بعد .

٣- لسترانج : بغداد ، ص٤٥، ٤٦.

(انهار بغداد الغربية)*

تحدث لسترانج عن الانهار التي تسقي بغداد الغربية وعدها اربعة رئيسة تخرج من الفرات هي نهر عيسى وصرصر ونهر الملك وكوثى، واكبرها عيسى، الى جانب وجود نهر الدجيل الذي كان يجري فوق نهر عيسى[1] . وقد لخص لسترانج وصف ابن سرابيون[2] عن هذه الأنهار مركزاً حديثه على نهر عيسى وتفرعاته والذي يتفرع قبل مدينة المحول الى فرعين يسمى الأيسر منه نهر الصراة ويبقى الأيمن محتفظاً باسمه .

ومن الأنهار المتفرعة من الصراة نهر خندق طاهر الذي يصب شمال المدينة المدورة بميل بموضع اسماه الفرضة العليا تمييزاً عن الفرضة السفلى التي يصب عندها نهر عيسى .

ومن الأنهار الأخرى التي ذكرها لسترانج نهر كرخايا الذي يخرج من ضفة نهر عيسى اليسرى جنوب مدينة المحّول بميل، ويتفرع عن يساره اربعة فروع هي نهر يعرف بشماله بنهر رزين وفي جنوبه بنهر ابي عتاب وانهر البزازين والدجاج والقلائين، أما الفرع الأيمن الوحيد لنهر عيسى فهو نهر الكلاب . وهناك نهر صغير يصب فيه فرعان من فروع نهر الدجيل ويدعى نهر باب الشام الى جانب ثلاثة انهر تقطع خندق طاهر تتفرع من نهر يدعى بطاطيا[3].

وقد ذكر لسترانج أيضاً أسماء المحلات التي تمر فيها هذه الانهار، فنهر الصراة يشكل الحد الفاصل بين طسوج قطربل الذي يقع عنده موقع المدينة المدورة وطسوج بادوريا الذي يقع فيه الكرخ ، كذلك عرّج على ذكر محلة الحربية التي يسقيها نهر خندق طاهر[4] .

ويستنتج لسترانج أن أغلب هذه الأنهار عبارة عن ترع صغيرة تجف مياهها او يسهل

*** لسترانج: بغداد، ص ص ٥١- ٥٨ .**
١- لسترانج : بغداد ، ص.٥٢
٢- عجائب الاقاليم السبعة ، ص١٢٧ فما بعد؛ ينظر الخارطة التي رسمها د. معروف ، ناجي لمدينة بغداد استناداً لابن سرابيون في نهاية الفصل .
٣- لسترانج : بغداد ، ص.٥٧
٤- لسترانج: بغداد، ص٥٣-٥٥.

عبورها، وهي كذلك فعلاً [1] ، أما الأنهر الرئيسة فهي عيسى والصراة وخندق طاهر والمجرى الاعلى لنهر كرخايا[2] . واهم ما يلاحظ على وصف لسترانج هذا ما يلي :-

١-وضع لسترانج تصميمه لموقع مدينة بغداد استناداً لتقاطع الأنهر المختلفة مع الطرق العامة إستناداً لابن سرابيون والذي قام لسترانج بترجمة ما كتبه عن جغرافية العراق ونشرها في مجلة الجمعية الملكية الأسيوية عام ١٨٩٥م وطبق بموجب ذلك ما دونه اليعقوبي عن دروب وطرق بغداد المدورة .

ويبدو أن لسترانج لم يفهم بشكل جيد نظام الارواء في العراق القديم، خاصة نهر عيسى[3]، فقد كان هذا النهر هو الفرع الرئيس الذي يأخذ ماءه من نهر الفرات ويصب في دجلة جنوب بغداد وصار يعرف باسم (نهر عيسى الأعظم) لتمييزه عن نهر عيسى الفرع، وقد سماه اليعقوبي بهذه التسمية[4] ولم يشر بقية المؤرخين لذلك .ويعلل مؤلفا (دليل خارطة بغداد)[5] ان نهر عيسى (الفرع) لم يكن يعرف باسم نهر عيسى الا بعد ان شيّد عليه عيسى بن علي قصره عليه، اذ كان يعرف باسم نهر الرفيل[6] ، ولا تزال اثار هذا النهر باقية يمكن تتبعها في اتجاه جدول الصقلاوية ونهر المدحية الحاليين حتى تنتهي الى دجلة عند تلول خشم الدورة الواقعة على طريق بغداد – المحمودية[7] .

والصورة التي رسمها لسترانج لهذا النهر انه يخرج من الفرات على نفس خط العرض الذي تقع عليه مدينة بغداد تقريباً ويتجه نحو الشرق فينقسم الى قسمين قبل وصولة المحوّل ويسمى الفرع الايسر منه بنهر الصراة ويبقى الفرع الايمن هو الفرع الاصلي محتفظاً باسم نهر عيسى الذي يعرج الى الجنوب ثم الى الشمال الشرقي فيؤلف نصف دائرة تقريباً ويخترق الربض الجنوبي الغربي للكرخ ويصب اخيراً في دجلة في

١- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١، ص.٧٩
٢- لسترانج : بغداد، ص .٥٨
٣- نهر عيسى : نسبة الى عيسى بن علي عم الخليفة المنصور الذي جدد انشاءه وشيّد عند مصبه قصراً عرف باسم قصر عيسى. وهو النهر الذي كان يسمى باسم نهر الرفيل . ينظر : الحموي: معجم البلدان ،ج٤، ص٦٠ .
٤- البلدان ، ص٢٥٠ .
٥- جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد ، ص .٦٦
٦- الحموي : معجم البلدان ، ج٥، ص .٣٢٠
٧- جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد ، ص ٦٦ ؛ شتريك: خطط بغداد وانهار العراق القديمة ، ص.٤٨

موضـع اسـفل مدينـة المنصـور بقليـل يعـرف بـالفرضـة او المرفـأ[١] . وقـد حـدّد موضـع الفرضة هذه في تلول ام الطبول الحالية[٢] ، وقد وضعها لسترانج خطأ عند مصب نهر عيسى (الفرع) الذي ينتهي الى دجلة في جوف بغداد ، ومن المعلوم انـه كـان يتعذر علـى السفن ان تسير في نهر عيسى (الفرع) لوجود عدة قناطر عليه ولصغر حجمه بالنسبة الى النهر الرئيس[٣] .

٢- يقول لسترانج ((ان العرب ورثـوا عن الفرس سلفائهم فـي العراق طريقـة فتح التـرع التي تربط مجرى الفرات الاسفل بدجلة...))[٤] .

ولسترانج ما فتأ يردد هذه العبارة اينما وجد له مجالاً لذلك وهو يطمس بذلك جهود العرب المسلمين علـى الرغم مـن اعترافـه – وباحيـان كثيـرة – بمقدرتهم علـى التطـوير والابتكـار، الا ان أي اشـارة لطمس تلـك الابتكـارات ونسـبتها الـى الفـرس او الـروم فانـه سرعان ما يظهرها ويشيعها حتـى وان كانت تتعارض مـع افتراضـاته التـي سبق ان نـوه عنها او أعلنها ، كما فـي قولـه عن المؤرخ اليعقوبي بانـه اوثـق مـن غيره مـن المؤرخين الذين تنـاولوا الحـديث عن بغداد المـدورة[٥] ثم يعود ويـدعي ان الطبـري فـي حديثـه عن (القنطرة العتيقة) الموجودة علـى نهر الصـراة اوثـق مـن اليعقوبي ((طالمـا المعروف أن ملوك الساسانيين هم الذين حفروا نهر الصـراة))[٦] .

١- لسترانج ، بغداد ، ص ٥٣.
٢- جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد : دليل خارطة بغداد ، ص ٧١.
٣- جواد، مصطفى و سوسة، احمد: دليل خارطة بغداد، ص ٣، ص٦٣ – ٧١ ، ينظر ص١٣٠ من البحث؛ كذلك الخرائط المرفقة، خارطة نهر عيسى .
٤- لسترانج : بغداد ، ص ٥٢.
٥- لسترانج: بغداد ، ص ٢٨ الهامش .
٦- لسترانج: بغداد ، ص ٦١ .

- الكرخ -*

تحدث لسترانج عن تأسيس الكرخ الذي نشأ بعد ان قرر المنصور اخراج اسواق المدينة خارج الاسوار . وكان عرضه في بداية الامر ٤٠ ذراعاً ثم ظلت هذه السوق تتسع حتى شملت جميع الاراضي الواقعة جنوب باب الكوفة وباب البصرة بين نهري الصراة وعيسى وامتد حتى شمل الاراضي على جانبي طريق الكوفة وبلغ عرضه فرسخين وطوله نحو فرسخ، وتكونت فيه اسواق ومحلات متخصصة .كما ذكر عدداً من المحلات والقطائع في الكرخ دون شرح – ومنها قطيعة الربيع .

ثم يتحدث عن أنهار الكرخ، وهو الحديث نفسه عن أنهار بغداد الغربية التي سبق ان تناولها وهي انهار عيسى وكرخايا والصراة واهم القناطر فوقها الى جانب المحلات التي سميت باسماء القناطر والتي سميت اما نسبة الى منشئها او نسبة الى ما يباع او يتواجد بالقرب منها واهمها قناطر الياسرية والزياتين والاشنان والشوك والرمان والمغيض والبستان وقنطرة بني زريق .وكان لكل قنطرة سوقاً . كما ذكر مربعة الزيات بجوار قنطرة الزياتين ، ومن المحال التي ذكرها محلات الحفارين والقبارين ودوارة الحمير ومحلة التوثة بجوار نهر الطابق والقلائيين ، كما عرجّ على ذكر مقبرة الشونيزية وراء نهر عيسى واهم قبورها قبر السري السقطي وقبر الجنيد البغدادي .

والخلاصة ان طريقان رئيسيان كانا يقطعان قناطر الكرخ احدهما من باب الكوفة والاخر من باب البصرة يتجهان جنوباً . ومجمل الكرخ عبارة عن الاسواق التي كانت داخل المدينة المدورة وحولت خارج الاسوار عند باب الكرخ وباب الشعير وباب المحول[1] . وقد احترقت زمن الخليفة الواثق (٢٢٧- ٢٣٢هـ/ ٨٤١- ٨٤٦م) واعيد بنائها من جديد ثم قلت اهميتها بعد بناء بغداد الشرقية وانتقال السكان للعيش فيها .

واهم الملاحظات على ما كتبه لسترانج حول الكرخ ما يلي:-

١- يعتقد لسترانج أن كلمة الكرخ آرامية او سريانية لانها مشتقة من فعل في هذه اللغة يعني ساق الماء الى مواضعه[2] . والكرخ كلمة نبطية وبالمعنى نفسه، وهي لغة اهل

*** لسترانج : بغداد ، ص ص ٥٩- ٧٨ .**
١- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١ ، ص ٨٠ .
٢- لسترانج : بغداد، ص ٦٤ .

العراق القديمة[1].

٢- حدد لسترانج[2] –نقلاً عن اليعقوبي – طول الكرخ بفرسخين حده الاعلى قصر وضاح[3] وحده الأسفل سوق الثلاثاء .

لا وجود لسوق الثلاثاء في بغداد الغربية في كافة المصادر المعروفة، وفي الاغلب أن اليعقوبي إستند في تحديد طول الكرخ من قصر وضاح في شمالي الكرخ الى الموضع المقابل لسوق الثلاثاء في الجانب الشرقي من نهر دجلة، كما حدد عرضه بين قطعة الربيع[4]في غربي الكرخ وضفة نهر دجلة اليمنى والتي تبلغ فرسخاً واحداً[5] .

٢- وضع لسترانج المقبرة الشونيزية[6] وراء نهر عيسى خلف قنطرة الشوك وجعل اسفلها محلة التوثة، واهم ما ضمت هذه المقبرة قبور سري السقطي[7] والجنيد البغدادي[8]،

١- ابن منظور : لسان العرب ، ج ٣، ص ٢٣٩ .

٢- بغداد ، ص ٦٥.

٣- وضاح بن شبا، من موالي الخليفة المنصور كلّفه الإشراف على بناء الكرخ ، وبنى فيها مسجداً وقصراً عرف باسمه . الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١، ص ٨٠ – ٨١ .

٤- الربيع : ابو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن ابي فروة، من موالي بني العباس، وصف بالحزم ، قلده المنصور نفقاته ثم استوزره . وكان مهيباً محسناً ادارة الشؤون، عاصر الخليفة المهدي والهادي واقره الخليفة الهادي على دواوين الأزمة وبقي عليها الى ان توفي عام ١٦٩هـ/ ٧٨٦م ، واليه تنسب قطيعة الربيع التي اقطعها له الخليفة المنصور . الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص٨٩؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١، ص٨٨ ، ج٨، ص٤١٤ .

٥- ينظر اليعقوبي : البلدان ، ص ٢٤٦ .

٦- المقبرة الشونيزية: نسبة لاخوين يقال لكل واحد منهما الشونيزي . دفن احدهما في مقابر قريش (مشهد الكاظميين الحالي) ، ودفن الاخر بالقرب من نهر عيسى في المحلة المعروفة بالتوثة واطلق على الاولى اسم الشونيزي الصغير والثانية الشونيزي الكبير للتمييز بينهما . ابن خلكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر: <u>وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان</u> ، تحقيق د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت، ١٩٧٧، ج٢ ، ص٣٥٨-٣٥٩ .

٧- سري السقطي: هو ابو الحسن سري بن المغلس السقطي ، صوفي ، كثير التعبد، زاهد، وصف بانه اوحد زمانه في الورع وعلوم التوحيد ، ومن اخباره يعرف انه صاحب حانوت . تتلمذ على يد معروف الكرخي وسمع من الاعلام والمشاهير وامتنع عن التحديث ولم يخرّج له حديث . وهو خال الجنيد واستاذه . اختلف في تاريخ وفاته فقيل عام ٢٥١هـ/ ٨٦٥م او عام ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م او عام ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م ودفن بمقبرة الشونيزية (الكبير) القريبة من نهر عيسى . ابن الجوزي : <u>صفوة الصفوة</u> ، ط٢، تحقيق محمود فاخوري ود. محمد رواس قلعجي ، دار المعرفة ، بيروت، ١٩٧٩، ج٤ ، ص٣٤٣؛ ابو نعيم الاصفهاني ، احمد بن عبد الله : <u>حلية الاولياء وطبقات الاصفياء</u> ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٨، ج١ ، ص١١٦-١٢٨ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٢، ص ٣٥٨ – ٣٥٩ .

٨- الجنيد البغدادي : هو ابن محمد بن الجنيد القواريري الخزاز ، صوفي، تفقه على مذاهب اصحاب الحديث فاحكم الاصول وصحب الحارث بن اسد المحاسبي الصوفي المشهور وخاله سري السقطي –

ويعتقد ان اثار هذه المقبرة قد زال الآن(١) .

ما زالت مقبرة الشيخ جنيد وسري السقطي (الشونيزية) ماثلة الى حد اليوم ، وتصور لسترانج أن هذه القصور تقع عند او خلف قنطرة الشوك، أي على مسافة اكثر من كيلومترين الى الجنوب الشرقي من موضع مقبرة الشيخ جنيد الحالية ، وقد قاد ذلك الى تعيين محلة التوثة خطأ(٢) . كما اخطأ غيره ايضاً(٣) .

ويعتقد ان سبب توهم لسترانج هذا يعود الى انه ((وضع مدينة المنصور المدورة في جنوب موضعها الحقيقي بزهاء ميل واحد، ولم يضعها مقابل الرصافة على مستوى واحد، بل في جنوبها مع انحراف قليل نحو الغرب وجعل الجسر بين الرصافة وغربي دجلة على سمت خط الشمال والجنوب فوق دجلة وهو شئ غير طبيعي ولا هندسي ، وعلى هذا الاساس اضطر لسترانج ان يضع اكثر المواضع التي في شمال مدينة المنصور تحت مواضعها الحقيقية والمواضع التي في جنوب مدينة المنصور تحت مواضعها الحقيقية ايضاً))(٤) .

٣- أورد لسترانج في حديثه عن بركة زلزل ((انه كان ضرّاباً بالعود ... وكانت اخته زوج اسحق الموصلي الموسيقي))(٥) .

وياقوت الحموي يقول ان اخته كانت زوج ابراهيم الموصلي وليس اسحق(٦) .

٤-يحدد لسترانج واستناداً لليعقوبي ، بأن قطيعة الربيع تشكل الحد الغربي للكرخ وهي تقع على يمين الاتي من طريق الكوفة بعد مروره بباب الكرخ(٧) .

وفي موضع اخر يقول ((كانت ضمن حدود الكرخ (كما كانت في زمن المنصور) قطيعة الربيع وهي قطعة من الارض منحها الخليفة لوزيره العزيز ... وهي تمتد من طريق

ـــ فسلك مسلكهما في التحقيق بالعلم واستعماله . وصف بانه ثابت الايمان وكلامه موثق بالنصوص والادلة . توفي عام ٢٩٨هـ/ ٩١٠م. ابو نعيم الاصفهاني: حلية الاولياء،ج١٠، ص ٢٥٥؛ ابن الجوزي:صفة الصفوة،ج٢، ص ٤١٧ فما بعد .

١- لسترانج : بغداد ، ص٧٨ .

٢- جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد : دليل خارطة بغداد ، ص ٩٢ .

٣- شتريك : خطط بغداد وانهار العراق القديمة ، ص ١٥٤ .

٤- جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد :دليل خارطة بغداد، ص ٩٢؛ ينظر الخرائط المرفقة للمقارنة.

٥- بغداد، ص ٦٧ .

٦- معجم البلدان ، ج١، ص ٤٠٢ .

٧- بغداد ، ص ٦٦- ٦٧ .

الكوفة غرباً حتى نهر كرخايا...))[١] .

وهذا تناقص واضح عند لسترانج أو ضعف في التحقيق وتحديد المناطق بدقة ، فهو ينقل عن اليعقوبي خبراً عن قطيعة الربيع التي تشكل الحد الغربي للكرخ ثم يعود وبعد صفحتين ليقول ان القطيعة تقع ضمن حدود الكرخ وانها مزدحمة بالسكان ، ويبدو ان الامر قد التبس عليه ، فهي بلا شك كانت موجودة ايام المنصور وتقع خارج مدينته المدورة وبمرور الزمن اتسعت المدينة وازدهر الربض (الكرخ) فاصبحت القطيعة ضمن حدود الكرخ مزدحة بالسكان ، وتلك مسألة طبيعية بعد تنامي المدينة واتساعها .

٥- يورد لسترانج [٢] ان الخليفة المهدي منح قطيعة الربيع الخارجة الى الفضل بن الربيع.

والغالب،ان الخليفة المنصور منح القطعة الداخلة للربيع وان الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥- ٧٨٥م) اقطع الربيع الخارجة ولا ذكر لابنه الفضل[٣] . وقد تكون انتقلت ملكيتها اليه بعد وفاة ابيه .

٦- يذكر لسترانج قناطر نهر عيسى العشرة ويعدد تسعة منها[٤] .

وقد فاته ذكر قنطرة الروميين[٥] .ومن المرجع ان نهراً عليه ، وفوقه هذا العدد من القناطر لا يمكن ان يكون صالحاً للملاحة .

١- لسترانج : بغداد ، ص٦٦ – ٦٧ .
٢- لسترانج: بغداد ، ص ٦٧ .
٣- الطبري : تاريخ ، ج٧، ص ٦٢٠ ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١، ص ٨٨ .
٤- لسترانج : بغداد ، ص٧٣ .
٥- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١، ص ٩٠- ٩١؛ بالامكان ملاحظة القناطر على خارطة نهر عيسى المرفقة في اخر البحث .

(محلات الفرضة السفلى)*

والفرضة السفلى هي مرفأ الكرخ حيث يصب نهر عيسى في دجلة . وهي المعروفة بفرضة جعفر[١] نسبة الى ابن الخليفة المنصور الذي اقطع لابنه الاراضي المجاورة لها ، وفي اعلاها قصر عيسى . واهم المحلات التي يتناولها لسترانج هنا هي محلة النصارى ومحلة نهر القلائيين ودار البطيخ ومحلة القرية ومحلة الشرقية والعتيقة وقطيعة وضاح وسوق الوراقين والقنطرة الحديثة .

وفي أثناء حديثه عن المحلات والقطائع، يعّرج احياناً إلى أسباب تسمياتها فينسب سوق القلائيين الى حساء السويق المعمول من الحمص والذي يتناوله العامة أوالفقراء، كما يوصف نهر الطابق وهو المجرى الجنوبي لنهر كرخايا فينسبهُ الى الاكاسرة –إستناداً للطبري[٢] – حيث يروى ان بابك بن بهرام – وهو احد الاكاسرة – قد بناه، وان الكلمة قد حرّفت من بابك الى طابق، او انه ينسب الى نوع من الاجر كان اهالي بغداد يستخدمونه في تبليط دورهم وهو المشهور بالطابوق حيث كان يصنع على ضفتي النهر.

أما المحلة الشرقية فسميت بذلك لانها تقع شرق المدينة المدورة . ومحلة العتيقة الواقعة بين باب الحراني[٣] وباب الشعير والتي كانت فيها قرية قبل تاسيس بغداد تدعى سونايا وفيها مشهد للامام علي بن ابي طالب (رض)[٤] . اما سوق الوراقين فسمي بذلك لانه يحتوي على اكثر من مائة حانوت خاص بمهنة الوراقة . ومحلة القنطرة الحديثة التي سميت بذلك لانها احدث ما شيده المنصور على نهر الصراة والتي خربت كثيراً .

واهم الملاحظات حول ما كتبه لسترانج في هذا المجال :-

١-يبدو لسترانج باحثاً متفحصاً ودقيقاً ، فهو يناقش ما نقله ياقوت عن مواضع الكرخ وتناقض ما دوّنه مقارنة بالمصادر الاخرى واخطاء ياقوت في تحديد المواضع وتعيين

*** لسترانج: بغداد، ص ص ٧٩- ٨٨ .**

١- الطبري : تاريخ ، ج٧، ص ٦٢٠ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١، ص ٩١ .

٢- تاريخ ، ج٧، ص ٦٢٠ .

٣- نسبة الى رجل من اهل حران يدعى ابراهيم بن ذكوان كان مولى للخليفة المنصور وقربّهُ الخليفة الهادي واستوزره . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١ ، ص ٩٠ .

٤- يشكك الخطيب البغدادي في وجود مشهد للامام علي (رض) في هذا الموضع ، تاريخ بغداد، ج١، ص ٩٠ .

اتجاهاتها[١] . ونادراً ما يقوم لسترانج بذلك اذ هو ينقل ما دونته المصادر وان اختلفت ونادراً ما يرجح رأي على اخر .

٢- يذكر ان قصر عيسى ينسب الى عيسى الذي ((لا يعلم بالضبط انه كان هو عم او ابن اخي الخليفة المنصور))[٢] ، وفي موضع اخر من كتابه[٣] ، يؤكد لسترانج ان النهر سمي نسبة الى عيسى عم المنصور استناداً للمصادر ، وهنا " لا يعلم بالضبط .."[٤] وهو دليل على إرتباكه او انه يكتب فصوله على نحو متباعد نسبياً ثم ينسى .

٣- في حديثه عن محلة القرية التي كانت اخر ما بنى من الارباض الخارجية في الجانب الغربي من مدينة بغداد ، وكان لموقعها الوسط واستحكاماته دور في حصار هولاكو لمدينة بغداد عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م ، وان الرحالة ابن جبير شاهدها ونزل فيها بربض المربعة على شط دجلة[٥] .

وهم لسترانج بقوله ان ابن جبير نزل في (القرية) التي كانت في الجانب الغربي ، والواقع انه نزل في محلة (القُرية) الموجودة في الجانب الشرقي ، وما زال الموضع معروفاً في بغداد باسم رأس القرية وكذلك اسم (المربعة) وهي المحلة المعروفة في شارع الرشيد الحالي والمجاورة لرأس القرية ، يقول ابن جبير عن بغداد: ((جانبان شرقي وغربي ودجلة بينهما فاما الجانب الغربي فقد عمه الخراب واستولى عليه وكان المعمور اولاً وعمارة الجانب الشرقي محدثة لكنه مع استيلاء الخراب عليه يحتوي على سبع عشرة محلة كل محلة منها مدينة مستقلة... فاكبرها القرية وهي التي نزلنا فيها بربض منها يعرف بالمربعة على شط دجلة بمقربة من الجسر ...))[٦] . أما القرية التي في الجانب الغربي فهي محلة معروفة تقع بين دجلة ومحلة قطفتا ، مقابل مشرعة سوق المدرسة النظامية[٧] .كما ان لسترانج يذكرها في هذا الموضع بالذات عندما يتحدث عن الفتن بين سكان محلة قطفتا ((وبين اهالي محلة القرية المجاورة لها))[٨].

١- لسترانج : بغداد ، ص٨١ .
٢- لسترانج: بغداد ، ص ٨٢ .
٣- لسترانج: بغداد ، ص ٧١ .
٤- ينظر ص١٢٨ من البحث فقرة رقم (١) .
٥- لسترانج : بغداد ، ص ٨٤- ٨٥ .
٦- ابن جبير : رحلة ، ص١٧٩ .
٧- ينظر، الحموي : معجم البلدان ، ج٤، ص ٣٤٠، ٣٧٤ .
٨- لسترانج : بغداد ، ص ٩١ .

ومن جانب آخر ، يبدو وهم لسترانج واضحاً ، اذ يعتقد ان محلة القرية كانت آخر ما بنى من الارباض جنوب بغداد ولتوسطها واستحكامها أهمية في حصار هولاكو للمدينة ، ونحن نعرف كيف يكون اخر البناء متوسطاً للابنية الاخرى الا اذا علمنا أن البناء لم يتوقف خلال حقب معينة بحيث أصبحت هي في الوسط ...

- محلة باب البصرة -*

يتناول لسترانج الحديث عن محلة باب البصرة واهم ما فيها من القطائع او الارباض كباب الشعير والجسر الاسفل وقصر حميد ومحلة قطفتا ومقام معروف الكرخي(1) وقصر الخلد والقرار وموضع العرض واصطبلات الخليفة .

وفي أثناء حديثه عن المحلات فانه يستعرض بعض الاحداث التاريخية التي جرت في المنطقة، كحديثه عن معروف الكرخي ومقبرته في محلة قطفتا ، وعن الدمار والخراب الذي اصاب بعض المناطق نتيجة للحصار الاول والثاني على بغداد ايام الخلفاء الامين والمأمون والمعتز والمستعين . وتحدث عن تاريخ انشاء قصر الخلد ومن شغله من الخلفاء وكيف عمّه الخراب والاهمال وتاريخ العودة اليه ، مستشهداً ذلك كله باقوال الرحالة الذين زاروا بغداد او استناداً للمصادر التاريخية الرصينة التي غالباً ما يحيلنا اليها. كما انه يعرج احياناً الى شرح نسبة هذه المحلات لاسمائها كقوله في محلة التستريين المنسوبة الى اهل تستر الذين سكنوا في هذا الجزء من بغداد ، كما اشار الى علاقة بعض المحلات بالبعض كذكره حوادث الفتن التي كانت تجري بين سكان المناطق المتجاورة لاسباب مذهبية وما لحق من خراب جراء ذلك .

واهم الملاحظات عن هذه المحلة ما يلي :-

١- حدد لسترانج باب الشعير بالقرب من مكان تشييد قصر الخلد (أي جنوب المدينة المدورة) وعقد عنده جسراً سماه بالجسر الاسفل(2) .

ويبدو ان لسترانج قد وهم في تحديد باب الشعير، فهو محلة معروفة تقع شمال شرق مدينة المنصور(3) .وابتدع لذلك جسراً يقع في اقصى الجنوب سماه بالاسفل بناه المنصور عام ١٥٧هـ / ٧٧٤م ، ويبدو انه اعتمد على نص الخطيب البغدادي الذي لم يفهم مقصده والذي عني فيه الجسر الموصل للرصافة والذي يقع فوق باب خراسان

*** لسترانج: بغداد، ص ص ٨٩- ٩٩ .**

١- معروف الكرخي: ابو محفوظ، من كبار المتصوفين في بغداد، كان كثير التعبد، ناسكا، زاهدا. توفي عام ٢٠٠هـ/ ٨١٥م . ابو نعيم الاصفهاني: حلية الاولياء، ج٨، ص٣٦٠- ٣٦٨ .

٢- لسترانج : بغداد ، ص ٨٩- ٩٠ .

٣- ينظر ابن الفقيه : البلدان ، ص٢٨٩؛ الحموي : معجم ، ج١، ص٣٠٨.

بالقرب من باب الشعير ((...سنة سبع وخمسين ومائة ، فيها ابتنى ابو جعفر المنصور قصره الذي يعرف بالخلد، وفيها عقد الجسر عند باب الشعير))[١] وقيل ((سنة ثمان وخمسين))[٢] ؛ بالاضافة الى ان الخليفة المنصور لم يكن بحاجة الى عقد جسر جنوب مدينته لان التطور العمراني لم يكن قد وصل الى الجهة الجنوبية من بغداد الشرقية في تلك الحقبة الزمنية[٣].

٢-يتحدث لسترانج عن مقام معروف الكرخي ذاكراً ((ومقامه في مقبرة الدير الذي دفن فيه في عهد الرشيد))[٤] .

وذلك وهمٌ واضح اذ ان الصوفي والزاهد معروف الكرخي توفي عام ٢٠٠هـ/ ٨١٦ م. أي بعد وفاة الخليفة الرشيد بسبعة اعوام .

٣- يذكر لسترانج كلمة الاصطبلات الملكية[٥] ((The Royal Stables)) ضمن المحال الموجودة بالقرب من قصر الخلد ،ولم اجد مصدراً واحداً يطلق عليها هذا الاسم ، وعلى الارجح فأنه يقصد اصطبلات الخلافة وموضع العرض على نهر دجلة[٦] .

١- ابن الفقيه : البلدان، ص٢٨٩؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ج١، ص١١٥؛ ينظر خرائط الدكتور العلي المرفقة .
٢- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١، ص ٨٠ .
٣- جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد : خارطة بغداد ، ص٩٣ .
٤- لسترانج : بغداد ، ص٩٤ .
٥- لسترانج: بغداد، ص ٩٨ .
٦- اليعقوبي : البلدان ، ص ٢٤٩ .

(محلة الشارع وخندق طاهر)*

وهي المحلة التي تنسب الى الشارع الممتد بموازاة ضفة دجلة بين الجسر الكبير والجسر الاعلى . الذي يؤلف الحد الشرقي لمحلة الحربية . وفيه عدد من القطائع منها لاولاد الخليفة المنصور وهم سليمان وصالح (المسكين) وقطيعة البغيين والتي انتقلت الى الطاهريين .

وفيها خندق طاهر(١) وهو الفرع الايسر لمجرى الصراة الاعلى الذي يصب في دجلة عند الفرضة العليا . وعلى الخندق اربعة ابواب تؤدي الى طسوج قطربل وهي باب الانبار وباب البستان وباب الحديد وباب حرب . وفي المحلة ابواب اخرى منها باب قطربل وتسمى قنطرته رحا ام جعفر او زبيدة زوج الرشيد وهو لا يبعد كثيراً عن دجلة وبالقرب منه باب القطيعة وتسمى الزبيدية(٢) او قطيعة ام جعفر ، وعند هذه القطيعة ينتهي السور الذي بناه الخليفة المستعين (٢٤٨هـ ٢٥٢هـ/ ٨٦٢- ٨٦٦م) في اثناء الحصار الثاني لبغداد عام ٢٥١هـ/ ٨٦٥م.وقد ذكر عدداً من الارباض في المنطقة منها ربض الزهيرية(٣) وربض حنيفة او ابي حنيفة(٤). كما كان للنصارى اديرة شمال الزبيدية هي دير درتا ودير القباب ، واصبح الاول مقراً للخليفة المستكفي (٣٣٣- ٣٣٤هـ/ ٩٤٤- ٩٤٦م) في بعض الاحايين لسعته . وفي اسفل قطيعة الزبيدية يقع الحريم الطاهري ويطل على نهر دجلة ، وفيه دار الرخام وهي مقبرة دفن فيها بعض الخلفاء العباسيين . والملاحظ ان اغلب هذه القطائع او المحلات كانت عرضة للدمار والخراب نتيجة لفيضانات نهر دجلة .

واهم الملاحظات حول هذه المحلة ما يلي :-

١- يتحدث لسترانج عن مقبرة الحرم الطاهري التي دفن فيها المعتضد والمكتفي والمتقي

*** لسترانج: بغداد، ص ص ١٠٠- ١١٠ .**
١- نسبة الى طاهر بن الحسين ، قائد جند المامون الذي دخل بغداد ، واليه يرجع الفضل في تاسيس الامارة الطاهرية في خراسان التي استمرت من ٢٠٥هـ/ ٨٢٠م الى ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م. الخطيب البغدادي: تأريخ بغداد، ج١، ص١١٢ .
٢- نسبة الى زبيدة ، ام جعفر ، زوج الرشيد . وقد كانت لجعفر بن الخليفة المنصور ثم آلت لام جعفر . اليعقوبي : البلدان، ص ٢٥٠ ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١، ص٨٩ .
٣- نسبة الى زهير بن محمد وهو قائد من اهل ابيورد . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١، ص٨٥ .
٤- هو احد قواد الخليفة المنصور ، وهو غير الامام ابي حنيفة (رض) الشهير . جواد، مصطفى و سوسة، احمد، دليل خارطة بغداد، ص٩٦؛ لسترانج : بغداد ، ص١٠٨ .

والقاهر[١] .

ونود ان نشير الى انه على اثر الغرق الذي حدث في المنطقة عام ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م نقلت رمم الخلفاء العباسيين الذين دفنوا في هذا المكان الى مقبرة دفنهم في الرصافة أي بعد مرور اكثر من ٣٥٠ سنة[٢] .

٢- اشار لسترانج إلى هجوم سكان بغداد على الحريم الطاهري عام ٥٣٠هـ/ ١١٣٦م ونهبوه اثناء حصار الراشد (٥٢٩- ٥٣٠هـ/ ١١٣٥- ١١٣٦م)[٣] .

والواقع ان سكان بغداد لم يهجموا على الحريم الطاهري وينهبوه ، لكن جند عماد الدين زنكي ، (مؤسس الدولة الاتابكية بالموصل) هم الذين هجموا على الحريم الطاهري ونهبوه اثناء حوادث الحصار الذي حل بالخليفة الراشد عام ٥٣٠هـ/ ١١٣٦م[٤] .

١- لسترانج : بغداد ١٠٩ .
٢- ابن الفوطي : الحوادث الجامعة، ص١٧٦- ١٧٧ .
٣- لسترانج: بغداد، ص١٠٩- ١١٠ .
٤- ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٠، ص٥٩ ؛ ابن الاثير: الكامل ، ج٨، ص٣٥٤ .

(محلة الحربية)*

تقع محلة الحربية[١] شمال باب الشام وتمتد حتى شاطئ دجلة الذي يشكل حدها الشرقي ، وكان معظم سكانها في اواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي من الفرس والترك[٢] . وقد منح الخليفة المنصور فيها قطائع لقادته ومقربيه . وقد اتسعت حتى غدا فيها مسجد جامع وسور يلفها. وقد تعرضت كحال المحلات الاخرى الى الخراب والدمار لكنها بقيت مآهولة بالسكان حتى وقت متأخر[٣] .

وأهم الدور فيها دار الرقيق[٤] ويليها قطيعة ابي عون[٥] . ومربعة ابي العباس[٦] ومربعة شبيب[٧] ومربعة الفرس وربض الخوارزمية[٨] وكان بضمنها ربض عثمان بن نهيك وربض رشيد[٩] .

وفي المحلة ثلاثة طاقات عرفت باسماء بنائيها اولها طاقات العَكي[١٠] وطاقات

*** لسترانج: بغداد ، ص ص ١١١- ١٢٠ .**
١- سميت نسبة الى حرب بن عبد الله وهو من اهل بلخ، قرّبه الخليفة المنصور وجعله صاحب شرطته او حرسه كما اصبح صاحب شرطة الموصل، ارسل الى تفليس في جورجيا ولاقى حتفه هناك عام ١٤٧هـ/ ٧٦٤م على ايدي الترك الذين ثاروا في دربند . الخطيب البغدادي: تأريخ ، ج١، ص٨٥؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٧ .
٢- اليعقوبي : البلدان ، ص٢٤٨ .
٣- ابن جبير : رحلة ، ص١٨٠ .
٤- ربض كان فيه رقيق ابي جعفر المنصور ، وقد عرف قسماً من قطيعة زبيدة باسم دار الرقيق ايضاً . اليعقوبي : البلدان ، ص٢٤٨؛ الحموي : معجم البلدان ، ج٢، ص.٤٢١
٥- نسبة الى ابي عون ، عبد الملك بن يزيد ، مولى المنصور وهو من اهالي جرجان ، تولى مصر وعزل عنها واصبح ولده عاملاً عليها مرتين في سنوات ١٣٤هـ و ١٣٨هـ/ ٧٥١م و ٧٥٥م . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١، ص ٨٤ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣، ص٢٥ .
٦- نسبة الى ابي العباس الفضل بن سليمان الطوسي وهو من اهل ابيورد / من رجال الخليفة المنصور ، وكانت في مربعته قديماً قرية يقال لها الوردانية . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١، ص٨٤ .
٧- نسبة الى شبيب بن روح وقيل بن وأج وهو من اهل مرو الروذ ، احد القواد المقربين للخليفة المنصور ، وقد قاتل ابي سلم الخراساني . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١، ص٨٤ .
٨- نسبة الى اهالي خوارزم وهم من اصحاب الحارث بن رقادة الخوارزمي ، وهم من جند المنصور. اليعقوبي : البدان، ص ٢٤٩؛ الخطيب البغداي : تاريخ بغداد ،ج١، ص ٨٥ .
٩- نبسة الى عثمان الذي كان على حرس المنصور وآلت لابنه ابراهيم . اما رشيد فقد كان مولى للمنصور ، ونسبت الربض له . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١، ص٨٥ .
١٠- نسبة الى مقاتل بن حكيم العكي ، يماني من الشام و أحد قواد الخليفة المنصور . وهي اول طاقات شيدت في بغداد . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١، ص٨٣ .

الغطريف[١] وطاقات ابي سويد الملقب بالجارود[٢] .

ومن المعالم العمرانية الاخرى في محلة الحربية ربض القس وبستان القس[٣] ومحلة الكبش والاسد التي كانت قبل استحداثها قرية تدعى الخطابية[٤] ، أي قبل بناء مدينة بغداد، وفيها قبر ابراهيم الحربي[٥] .

ولم أجد فيما تناوله لسترانج عنها ما يخالف حقيقتها .

١- هو الغطريف بن عطاء ، اخو الخيزران وخال الخليفتين الهادي والرشيد .كان عاملاً على اليمن، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ج١، ص٨٣ .

٢- نسبة الى سويد مولى المنصور وقيل اسمه الجارود . اليعقوبي :البلدان، ص ٢٤٥؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١، ص٨٣ .

٣-القُس (بالضم) يقال انه احد موالي الخليفة المنصور. اليعقوبي : البدان ، ص٢٤٧، وبستان القس كان موجوداً قبل بناء بغداد . الخطيب البغدادي :تاريخ بغداد ، ج١، ص٨٥، ويقال هو القَس (بالفتح) ويعني رجل الدين النصراني فهي ليست اسم علم . الطبري :تاريخ ، ج٧، ص٦٢١ .

٤- وربما هي نسبة للخطاب بن نافع الطحاوي، اليعقوبي: البلدان، ص٢٤٧ .

٥- هو ابو اسحق ابراهيم بن بشير الحربي اصله من مرو ، سمع من ابي نعيم واحمد بن حنبل ، محدّث، وصف بانه اماماً في العلم عارفاً بالفقه بصيراً بالاحكام ، توفي عام ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م واصبح قبره يزار للتبرك. ابن الجوزي : المنتظم ، ج٦، ص ٣-٧ .

(محلات باب المحوّل)*

إستعرض لسترانج محلات واسواق باب المحول واهمها النصرية والعتابية ودار القز وباب الشعير الاعلى وارباض العتيكية وقحطبة وعبد الوهاب والعباسية ورحى البطريق وحميد والياسرية . والملاحظ ان جميع اسماء هذه المحلات تنسب الى ساكنيها او الى ما اقطعه الخليفة المنصور الى اهل بيته او قواده ومقربيه فقد ((سموا كل درب باسم القائد النازل فيه او الرجل النبيه الذي ينزله او اهل البلد الذي يسكنونه ...))[١] .

ومن الملاحظات حول ما تناوله لسترانج حول هذه المحلات ما يلي :-

١- يتخبط لسترانج[٢] في تحديد باب الشعير الاعلى فيحدده عند الفرضة العليا شمال مدينة المنصور وهو من جانب اخر يلاصق دار القز في محلة العتابية الواقعة على بعد فرسخ من مدينة المنصور المدورة عند باب البصرة ، أي في الجنوب الشرقي من المدينة وباب الشعير في الشمال الشرقي من المدينة .[٣]

٢- يورد لسترانج عبارة ((وبالقرب من هذه الاسواق الاربع منارة ، يذكر الخطيب ان حميد بن عبد الحميد هو الذي شيدها))[٤]

ونص الخطيب يقول ((منارة حميد الطوسي الطائي ... المنار الذي في شارع الانبار بناه طاهر وقت دخوله))[٥] ولست هنا في صدد من بنى المنار او المنارة ((minaret)) سواء كان حميد الطوسي او طاهر بن الحسين ، ولكن بناء المنارة في طريق الانبار تبدو غير مفهومة او غير دقيقة ، فهل كانتاقطاعاً او درباً او مربعة او سويقة او علامة ما ، الى جانب ان اليعقوبي [٦] يذكر ربض حميد دون المنارة ويذكر سكة باسم سكة منارة .ومن جانب آخر يورد ابن الفقيه قائلاً ((وقال بعض العلماء بأمور

*** لسترانج : بغداد ، ص ص ١٢١- ١٣٤ .**
١- اليعقوبي:البلدان، ص٢٤٢، وبالامكان ملاحظة اسماء هذه المحلات ونسبتها عند اليعقوبي: البلدان ، ص٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤ كذلك الخطيب البغدادي:تاريخ بغداد، ج١، ص٨٤، ٨٥، ٨٦، ٩١، كذلك عند الحموي : معجم البلدان ، ج١، ص٣٠٨، ج٢، ص٨٤، ١٩٤، ٤٢٢، ج٤، ص٨٣ .
٢- بغداد ، ص١٢٣ .
٣- ينظر ص من البحث؛ شتيرك : خطط بغداد وانهار العراق القديمة ، ص ١١٢ حيث يضعه شمال قصر الخلد .
٤- لسترانج : بغداد ، ص١٢١ .
٥- تاريخ بغداد ، ج١، ص ٨٥ .
٦- البلدان ، ص٢٤١ .

بغداد: المنائر التي في شارع الانبار بناها كلها طاهر بن الحسين . وذلك انه كان حصاره للأمين كلما بلغ الى موضع من ذلك الشارع بنى فيه مسجداً أو منارة)) .[١]

والذي اظنه ان المنارة كان ربضاً او اقطاعاً ينسب الى منارة البربري مولى الخليفة المهدي .[٢]

٣- في حديثه عن رحى البطريق يورد لسترانج أحاديث كثيرة عن موفد لملك الروم ايام المنصور والمهدي مشككاً فيها ، ثم يفسر معنى البطريرك والبطريق لغوياً ويدعي ان البطريق تعني النبيل ، وبناء على ذلك فان الارحاء موجودة قبل العهد العباسي ومن عمل النساطرة[٣] .

والذي نراه ان ملك الروم ارسل وفدين احدهما الى الخليفة المنصور والاخر الى الخليفة المهدي واللقاءات تمت بوجود الربيع والمنصور والفضل بن الربيع والمهدي فنسبت الاعمال مرة الى الربيع ومرة الى ابنه فتخبط بينهما لسترانج ، ثم عاد الى تحليل كلمة البطريق ووجدها تعني النبيل ووجدت انها تعني القائد من قواد الروم[٤] ، اما البطريرك فهو رئيس رؤساء الاساقفة على اقطار معينة او لطائفة من الطوائف المسيحية[٥] ، وذكر انها كلمة يونانية الاصل ، وبناء على ذلك ادعى ان الارحاء موجودة قبل العباسيين ومن عمل النساطرة ، وهذا يعني انه ينفي وجود رواية الوفد الرومي الى المنصور او الى المهدي وهو امر لا يقبله أي دارس متفحص او موضوعي لوجود الرواية في اغلب المصادر العربية الاسلامية[٦] وتكرارها وحوارها يدل دلالة واضحة على عدم بناء الارحاء في هذه المنطقة الا بعد زيارة الوفد الرومي، وانكارها لا يعني شيئاً بقدر ما يعني سلب احقية الاعمال الجديدة من اصحابها ، وكان بامكان لسترانج ان يوظف الرواية في اظهار مقدرة العقل الرومي من خلال اقتراح الموفد بصناعة هذه الارحاء في هذه المنطقة ويسجل في ذلك فضلاً من الحضارة اليونانية على الحضارة

١- كتاب البلدان ، ص٢٢٩ .
٢- ابن قتيبة : المعارف ، ص١٦٦ .
٣- لسترانج : بغداد، ص ١٢٨ .
٤- ابن منظور : لسان العرب، ج١، ص ٢٢٦ .
٥- ابن منظور: لسان العرب ، ج ١، ص ٢٢٦ .
٦- ابن الفقيه : البلدان ، ص٣٠٤ ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١، ص ٩١-٩٢ ؛ الحموي : معجم البلدان ، ج٣، ص ٣١ .

العربية الاسلامية ، ولا ضير في ذلك .

٤- يتحدث لسترانج عن محلة العتابية ، ويعتقد انها سميت بذلك نسبة الى عتاب حفيد امية واشتهرت هذه المحلة بصناعة نسيج عرف باسمها[١] .

ونود أن نقول ان هذا الصحابي هو عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية ، أسلم يوم الفتح واستعمله النبي محمد (ص) على مكة وبقي فيها حتى خلافة ابي بكر الصديق (رض) ، وتوفيا هو وابي بكر (رض) في يوم واحد ولم يعلم احد منهما بموت الاخر[٢]

وهناك من يستبعد ان يكون إسم العتابية او القماش العتابي منسوباً لهذا الصحابي او للعتابي التغلبي الشاعر مادح الخليفة الرشيد(١٧٠- ١٩٣هـ/ ٧٨٦- ٨٠٩م) لانه لم يعرف لعتاب بن اسيد نسل اقاموا في بغداد ، كما ان العتابي الشاعر لم يقم ببغداد ، ويرى احتمال نسبتها الى عتاب بن عتاب احد قواد اهل بغداد كان مقرباً للخليفة المتوكل ثم للخليفة المنتصر وعندما بويع المعتز بالخلافة هرب الى بغداد وايد المستعين ثم المهتدي .[٣]

٥- يتحدث لسترانج عن ربض هيلانة وينسبه الى جارية رومية احبها الخليفة الرشيد .[٤]

ولتوضيح ذلك ، فقد ذكرت قصتها في عدة مواضع [٥] . اذ كانت قيمّة للمنصور، وربضها بين الكرخ وباب المحّول ، وقيل هي جارية الرشيد وهبها له محي بن خالد وبقيت عنده ثلاث سنين ثم ماتت وحزن عليها . رثاها العباس بن الاحنف[٦]. بناء على طلب الرشيد– بابيات منها:-

يامن تباشرت القبور لموتها   قصد الزمان مساءتي فرماك
ملك بكاك وطال بعدك حزنه   لو يستطيع بملكه لفداك

١- لسترانج : بغداد ، ص١٢٢ – ١٢٣ .
٢- ابن قتيبة : المعارف ، ص١٢٣ .
٣- العلي، صالح : بغداد مدينة السلام ، ج٢، ص ١٥٦- ١٥٧ .
٤- لسترانج : بغداد ، ص١٢٩ .
٥- ابن الفقيه : البلدان ، ص٣٠٨؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١، ص ٩٧- ٩٨؛ الحموي : معجم البلدان، ج٣، ص ٢٦.
٦- العباس بن الاحنف ابن الاسود بن طلحة اليماني ، من شعراء الدولة العباسية وشعره رقيق مجيد واغلب شعره غزل لا مديح فيه ولا هجاء . توفي عام ١٩٢هـ ببغداد . الحموي: معجم الادباء ، ج١٢، ص ٤٠ .

٦- يتحدث عن ربض الاسواق الاربعة التي بناها الهيثم بن معاوية قائد جند المنصور وهو من اهل خراسان .[١]

على الرغم من أن بعض المصادر[٢] لم تذكر ان الهيثم بن معاوية من أهل خراسان ، الا ان ذلك لايعني كونه غير عربي ، اذ ان إصطلاح (أهل خراسان) قد اسئ فهمه من قبل بعض المؤرخين المحدثين ليعني غيرالعرب من اهل خراسان أي الفرس ، وذلك ما رمى اليه لسترانج ، وهناك الكثير من العرب تسميهم المصادر خراسانيين من امثال حميد بن قحطبة والعباس بن الاحنف وعبد الملك بن يزيد[٣] .

٧- يذكر لسترانج أن ((مدينة مشهد عاصمة خراسان))[٤] .

والمعروف ان مرو الشاهجان هي قصبة خراسان[٥] ، وربما كان قصده انها عاصمة خراسان الان (أيام تدوينه للكتاب) .

١- لسترانج : بغداد ، ١٢١ .
٢- اليعقوبي : البلدان، ص ٤٧ ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١، ص ٨٥ .
٣- فوزي ، فاروق: العباسيون الاوائل ، ج١، ص ٤٦ .
٤- لسترانج : بغداد ، ص١٣٠ .
٥- الحموي : معجم البلدان ، ج٥، ص ١١٢.

(براثا والمحوّل والكاظمين)*

تحدث لسترانج عن جامع براثا الذي يحدد مكانه عند تفرع نهر كرخايا عن نهر الرفيل ويستعرض تاريخ بناء الجامع ثم عن علاقة وجوده مع الدولة العباسية اذ هدم زمن الخليفة المقتدر واعاد بناؤه الخليفة الراضي (٣٢٢- ٣٢٩هـ/ ٩٣٤-٩٤٠م) ونقل الخليفة المتقي بالله (٣٢٩- ٣٣٣هـ/ ٩٤٠- ٩٤٤م) منبر الخليفة هرون الرشيد اليه وأقيمت فيه صلاة الجمعة عام ٣٢٩هـ / ٩٤٠م حتى آل اليه الخراب أيام ياقوت الحموي .

ولم يتحدث عن بلدة المحوّل سوى انها كانت عامرة عندما زارها ياقوت الحموي وهي تبعد حوالي فرسخاً عن بغداد .

وتحدث عن المقابر ايضاً ، وهي مقبرة الشهداء التي حددها خارج باب حرب على الطريق المؤدي الى الكاظمين وفيها قبر الامام احمد بن حنبل والصوفي بشر الحافي والمحدث منصور بن عمار . والمقبرة الثانية هي مقابر قريش وتقع شمال مقبرة الشهداء ويعرف القسم الشرقي منها بمقابر باب التبن واول من دفن فيها جعفر بن الخليفة المنصور عام ١٥٠هـ/ ٧٦١م وقد عرفت فيما بعد باسم الكاظمين نسبة للامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد (رض) . واستعرض لسترانج بشكل مختصر تاريخ الامامين وقتلهما وكيف تطورت المدينة واحداث النهب والسلب والحرائق التي تعرضت لها المدينة أثناء حدوث الفتن بين سكان المحلات لاسباب طائفية ، كما ذكر وجود قبور الخليفة الامين وزبيدة والاميرين البويهيين معز الدولة (ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٦م) وجلال الدولة (ت ٤٣٥هـ/١٠٤٣م) وقبر عبد الله بن احمد بن حنبل .

والملاحظة الجديرة بالذكر هنا ، هي أن لسترانج كثيراً ما يذكر ويتحدث عن المقابر أينما وجدت ، ووجود بعضها قائم الى اليوم له اثر كبير جداً في دراسة الخطط وتعيين الاماكن وضبطها ، وهذا ما لم يفعله لسترانج أو يستفد منه .

وأهم الملاحظات عن هذه الأماكن ما يأتي :-

١- جرى خلط واضح بين موقع جامع براثا ومشهد العتيقة .

لقد تحدث د. مصطفى جواد واحمد سوسة كثيراً عن هذا الخلط واشارا –استناداً

* لسترانج: بغداد ، ص ص ١٣٥- ١٤٦ .

للمصادر[١] إلى أن براثا قرية قديمة موجودة قبل تاسيس بغداد وهي تعني (الخارج) مشتقة من الكلمة الارامية (برثيا) وتقع على نهر كرخايا في النقطة التي ينفصل فيها نهر كرخايا عن نهر الرفيل، إندمجت مع أرباض بغداد بعد توسعها واشتهرت لوجود جامع فيها يقدسه الشيعة وخرّب كثيراً وبقيت اثاره حتى أيام ياقوت الحموي ، والجامع يقع غرب مدينة المنصور اما مشهد العتيقة فيقع في الجنوب الشرقي منها (بين الكاظمين والجعيفر حالياً وهو الى الجعيفر أقرب ، على مقربة من الجسر الحديد[٢] . والعتيقة هي قرية سونايا القديمة[٣] . والتي فيها مشهد للامام علي بن ابي طالب (رض) يعرف بمشهد المنطقة وهو الذي جرى حوله الخلط بين جامع براثا ومشهد المنطقة (العتيقة)[٤] .

والجدير بالملاحظة أن جامع براثا أسس وجرى عمرانه إستناداً لرواية تدعي اجتياز الامام علي بن ابي طالب (رض) بارضه عندما توجه الى النهروان عام ٣٧هـ/ ٦٥٧م لقتال الخوارج وانه صلى في الموضع الذي شيد فوقه الجامع . وهي رواية يشكك فيها الخطيب البغدادي[٥] .

٢- وضع لسترانج بلدة المحوّل على الضفة الغربية (الشمالية) لنهر عيسى[٦] .

ويقول د. مصطفى جواد واحمد سوسة[٧] أن آثار بلدة المحول باقية يمكن مشاهدة آثارها عند التلول الكبيرة المعروفة باسم (المضيق) الواقعة على الطريق بين بغداد وابي غريب على بعد زهاء ستة كيلومترات من جسر الخر ، كما ان اثار صدرَّي نهر الصراة ونهر عيسى (الفرع) اللذين كانا يتفرعان من نهر عيسى الرئيس ظاهرة واضحة هناك ، (ولا اظنها باقية الى حد الان لغلبة العمران على المنطقة) ... ومما يحسن ذكره في هذا الصدد ان بقايا نهر عيسى لا تزال تعرف باسم النهر الاصلي حيث تسمى بنهر العيساوي او الداودي .وقد تعذر على لسترانج تعيين موضع المحول الحقيقي فعَّين موضعها في

١- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١، ص ١٠٩ ؛ الحموي : معجم البلدان ، ج١، ص ٣٦٢ .
٢- جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد : خارطة بغداد ، ص١٢، ٧٩، ٨٤، ٨٥ .
٣- جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد: ص ٩١ ؛ شتيرك (Streek) ، الحسني ، عبد الرزاق و الدوري ، عبد العزيز(الدكتور) : بغداد ، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٤، ص١٧، ٦٣ .
٤- جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد : خارطة بغداد ، ص٩١ .
٥- تاريخ بغداد، ج ١، ص ٩٠ .
٦- لسترانج : بغداد ، ص١٣٧ .
٧- جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد : خارطة بغداد ، ص٧٤ .

غرب مدينة المنصور على مسافة زهاء اربعة كيلومترات شمال موقعها الاصلي مما ادى الى وقوعه في اخطاء كثيرة تتصل بتعيين مواضع القرى والمحلات الواقعة في جنوب المدينة وغربها .

٣- يضع لسترانج قبور احمد بن حنبل وبشر الحافي وغيرهم في مقبرة الشهداء خلف خندق طاهر وخارج باب حرب على الطريق المؤدية الى الكاظمين[١] .

تقع قبور احمد بن حنبل وبشر الحافي (رض) والخطيب ومجموعة من علماء المسلمين في مقبرة باب حرب القريبة من مقبرة الشهداء والواقعة غرب مقبرة حرب ، فقد ذكر لسترانج ((مقابر الشهداء ببغداد اذا خرجت من قنطرة باب حرب فهي نحو القبلة عن يسار الطريق ...))[٢] ويقول ابن الجوزي في ترجمة ابي القاسم اسماعيل بن عمر السمرقندي المحدّث المتوفى عام ٥٣٦هـ/ ١١٤١م والمدفون في مقبرة الشهداء و((هذه المقبرة قريبة من قبر احمد ...))[٣] ، وبالمناسبة ، فقد سميت هذه المقبرة بمقبرة الشهداء لدفن مجموعة من اصحاب الامام علي بن ابي طالب (رض) فيها والذين شهدوا معه قتال الخوارج في النهروان وادركتهم المنية اثناء عودتهم فدفنوا في هذا المكان ، وقد حددها ابن الجوزي فوق قبر الامام احمد بن حنبل وهو يخالف تعيين ياقوت الحموي لها والذي اعتمد عليه لسترانج .

٤- يعتقد لسترانج أن قبر الامام احمد بن حنبل كان قد اختفى نتيجة الفيضان او الخراب وحل محله قبر ابنه اذ ان حنبل هو اسم العائلة !![٤] .

دفن عبد الله بن احمد بن حنبل في مقبرة باب التبن عام ٢٩٠هـ/ ٩٠٣م بعيداً عن قبر أبيه[٥]. وهي قريبة من نهر دجلة الذي ادى فيضانها الى انهيار قبره في الماء . وهناك من يرى خلاف ذلك مستنداً على شاهد قبري اكتشف في السنوات الاخيرة في محلة الميدان ببغداد ذكر انه مقام على قبرالامام احمد بن حنبل وهذا يدل على أن رفات الامام كان قد نقل الى الجانب الشرقي ، الا ان المصادر لم تذكر هذا النقل كما ذكرت نقل رفات بعض

١- لسترانج : بغداد ، ص١٣٩- ١٤٠ .
٢- الحموي : معجم البلدان، ج٥، ص١٦٣؛ ينظر، الخرائط المرفقة .
٣- المنتظم ، ج١٠، ص ٩٨- ٩٩ .
٤- لسترانج : بغداد، ص ١٤٥ .
٥- ابن الجوزي: المنتظم ، ج٦، ص ٤٠ ؛ الحموي : معجم البلدان، ج١، ص ٣٠٦ .

الخلفاء[١] .

٥- يذكر لسترانج أن الامام موسى الكاظم قتل على يد هرون الرشيد عام ١٨٦هـ/ ٨٠٢م ومحمد الجواد او التقي حفيد الكاظم مات مسموماً عام ٢١٩هـ/ ٨٣٤م في خلافة المعتصم[٢] .

لقد أخطأ لسترانج في تحديد وفاة الامام موسى الكاظم (رض) ، إذ توفي في بغداد عام ١٨٣هـ/٧٩٩م في خلافة الرشيد[٣] . وقيل مات مسموماً[٤] .ولم يذكر الطبري شيئاً عن محمد الجواد (التقي) . وروي ان وفاته كانت عام ٢١٩هـ/ ٨٣٤م ودفن بمقابر قريش ببغداد الى جوار جده الكاظم وقيل ان ((أم الفضل بنت المأمون لما قدمت معه من المدينة الى المعتصم سمته ...))[٥] .

٦- نسب لسترانج الى مختصر ابن حوقل المجهول انه موضع مقابر قريش الى المحلة التي حول قبر ابي حنيفة في بغداد الشرقية ، كما انه ادعى ان المختصر دوّن عام ٦٣٠هـ/١٢٣٢م[٦].

ويبدو أن لسترانج لم يفهم جيداً نص المختصر انف الذكر ، اذ يذكر ((وبنى هناك مسجد جامع حسن والان قد خرب ذلك المكان ولم يبق معمور غير الجامع ومقابر قريش والمحلة المعروفة بقبر ابي حنيفة (رض) ...))[٧] ، كما انه يحدد تاريخ كتابة المختصر عام ٥١٠هـ/ ١١١٦م لا عام ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م كما يدعي لسترانج . ((... وانتقلت العمارة الى نهر مُعلّى وقد سوّر في زماننا هذا وهو عشر السنين وخمس مائة بسور حصين منيع ...))[٨]

٧- وضع لسترانج محلة باب التبن في خارطته المبنية إستناداً لابن سرابيون اسفل نهر خندق طاهر وفي احدى خرائطه وضعه شمال خندق طاهر[٩] .

١- ليسنر: خطط بغداد ، ص٢٠٧ – ٢٠٨ (تعليقات المترجم) .
٢- لسترانج : بغداد، ص ١٤١ .
٣- الطبري : تاريخ، ج٨، ص ٢٧١ .
٤- المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت، ١٩٨٨، ج٣ ، ص٣٣٦ .
٥- المسعودي : مروج الذهب ، ج٤، ص ٥٢ .
٦- لسترانج : بغداد ، ص١٤٢ .
٧- ابن حوقل: صورة الارض ، ص ٢٤١ .
٨- ابن حوقل: صورة الارض ، ص٢٤١ .
٩- لسترانج : بغداد ، ص١٠٠ .

أما ربض هيلانة فقد وضعه على نهر كرخايا بين نهري رزين والبزازين عند باب الكرخ جنوب ربض حميد . اما حوض هيلانة فقد وضعه في بغداد الشرقية شمال شرق قصر الفردوس (الحريم) . واغلب مواضع بغداد التي وضعها على خرائطه على اختلاف كبير مع الخرائط التي وضعها المرحوم د. صالح احمد العلي في كتابه بغداد مدينة السلام[١] .

٨- ينقل مترجم الكتاب العبارة التاليةعن الكاظمين ((كان امراء بني بويه من الشيعة يقدمون الهدايا لهذا المعبد باستمرار))[٢] .

ولم يكن المترجم دقيقاً في نقل عبارة لسترانج الذي يقول:

((… The Buyids, Frequently emriched the sanctuary with gifts …))[3]

إذ ترجم كلمة Sanctuary بكلمة ((معبد)) وهي تعني الحرم (ويقصد الكاظمي) ، وشتان ما بين المصطلحين .

١- للمقارنة، ينظر خارطة لسترانج رقم ٤ ، محلات الحربية وبين خارطة د. العلي رقم ٥ عن المعالم الخططية والاطراف الشمالية الشرقية الموجودة في نهاية الفصل .

٢- لسترانج : بغداد ، ص١٤٢ .

٣- Le Strange : Baghdad , P, 162 .

- بغداد الشرقية -

نظرة عامة في بغداد الشرقية
الرصافة
محلة الشماسية
محلة المخرّم
قصور بني بويه
قصور الخلفاء
أبواب القصر والمحلات المتصلة بها
المحلات التي في شمال القصور
المحلات التي في شرق وجنوب القصور
خلاصات ومراجع لادوار التاريخ العباسي

نظرة عامة عن بغداد الشرقية / الرصافة *

إستقر خلفاء الدولة العباسية /الدور الاول في بغداد لاكثر من سبعين عاماً ، ثم انتقل مركز الخلافة الى سامراء ، وبعد العودة من سامراء اصبحت بغداد الشرقية (شرق دجلة) مركز الخلافة الذي امتد اكثر من اربعة قرون وشيد الخلفاء فيها قصوراً جديدة ونشات بمرور الايام مدينة جديدة وارباض كثيرة حول هذه القصور .

كان قصر الخليفة المهدي في الرصافة النواة التي نشات منها بغداد الشرقية وأزدهرت ، وضمت ثلاث محلات مهمة هي الرصافة والشماسية شمالها والمخّرم جنوبها وشغلت مساحة من الارض على شكل دائرة امتدت وانتشرت ضمن الاراضي المحصورة بين الجسر الكبير والجسر الاسفل . ونشأت على ضفة دجلة أشهر قصور الخلفاء العباسيين وهي الفردوس والحسني والتاج والتي اصبحت بمرور الزمن محاطة بارباض ثم بسور المدينة الجديدة الذي شكل فيما بعد حدود مدينة بغداد الشرقية .

يعتقد لسترانج أن تبدلاً اصاب بغداد الشرقية على إثر لجوء الخليفة المستعين (٢٤٨- ٢٥٢ هـ / ٨٦٢-٨٦٦ م) اليها وإعتصامه بها فأصبحت الرصافة مقراً لقيادة جيشه ومركزاً لدفاعاته وفرض حول بغداد حصاراً دام حوالي السنة ، ويعود التبدل للسور الذي أقامه الخليفة المستعين آنذاك ،فقد كان دائرياً حدوده الفرضة العليا والسفلى او بين الجسر الكبير والجسر الاسفل شكل مع سور بغداد الغربية دائرة كاملة يخترقها نهر دجلة.

لقد وصف لسترانج دروب بغداد الشرقية كما جاءت عند اليعقوبي ولأنها – كما يعتقد- لاتعطي صورة واضحة لمدينة بغداد الشرقية – وهو محق في هذا - ، لهذا لجأ إلى وصف لأنهار المدينة كما ذكرها ابن سرابيون ، إذ شكل النهروان او القاطول الكسروي المصدر الرئيس لانهار المدينة الذي يتفرع منه نهرين هما الخالص ونهر بين وتتفرع عن نهر الخالص أنهار الفضل والسور والمهدي والجعفري ومن نهر بين يخرج نهر موسى الذي يتفرع عنه ثلاثة انهار هي القصر والمعلى وموسى ، وهكذا تكفل نهر الخالص بسقي وارواء الاجزاء الشمالية من بغداد الشرقية ونهر بين بالاجزاء الجنوبية .

وتحدث لسترانج ايضاً عن جسور بغداد ، والمعروف انها كانت جسور قوارب لهذا

*** لسترانج: بغداد ، ص ص ١٤٧- ١٧٢ .**

يسهل استبدال اماكنها كما اختلفت أعدادها حسب المراحل التاريخية وحسب الظروف الطبيعية والسياسية، لكن الغالب ان فيها ثلاثة جسور رئيسة .

ثم تحدث لسترانج عن الرصافة وكيفية تاسيسها وكيف كانت اصلاً مقراً لعسكر جيش المهدي بعد إيابه من خراسان ، كما وصف جامع الرصافة وقصر المهدي وخلفهما الميدان وهي المنطقة التي كانت تعرف ببستان حفص . وقد وصف شوارع الرصافة الرئيسة واهمها شارع الميدان الذي ينتهي بسوق خضير او الخضيرية عند شماليه .

كما تحدث عن قبور الخلفاء العباسيين وعن قبر ومشهد الامام ابي حنيفة النعمان (مقبرة الخيزران) واطنب في وصف هذه القبور دون استغلالها في دراسة الخطط بإعتبار أن بعض القبور ما زالت ماثلة للعيان .

واهم الملاحظات حول ما كتبه لسترانج في هذا الصدد ما يأتي :-

١- ذكر لسترانج أن الخليفة الامين (١٩٣- ١٩٨هـ/ ٨٠٩- ٨١٣م) عقد جسراً عند الزندورد وسماه بالجسر المزدوج[١] .

ويروي أنه((كان بالزندورد جسران عقدهما محمد (الامين)[٢]وذكر ان جسوراً اخرى بقيت الى ان قتل الامين ثم عطلّت وبقي منها ثلاثة الى ايام الخليفة المأمون[٣] .

٢- يعترف لسترانج بعدم مقدرته على تحديد باب الشعير بشكل مضبوط وتبعاً لذلك لا يمكنه تحديد موضع الجسر الثالث او الاسفل[٤] .

مرة اخرى يتخبط لسترانج في تحديد باب الشعير، إذ وضعه – كما سبق[٥] – في الجنوب الشرقي من باب البصرة شمالي نهر البزازين . بينما وضفه د.صالح احمد العلي[٦] مقابل باب البصرة والى الغرب من مشرعة الروايا وجنوبي بركة زلزل، ويبدو أن الدكتور العلي إعتمد على نص لياقوت الحموي، إذ يتحدث ياقوت عن باب الشعيرقائلاً ((... كانت ترفأ اليه سفن الموصل والبصرة))[٧] ، واستدل من هذا النص على أن

١- لسترانج : بغداد، ص ١٥٦ .
٢- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١، ص ١١٦ .
٣- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١ ، ص ١١٦ .
٤- لسترانج : بغداد، ص ١٥٦ .
٥- ينظر ص١٤٣ من البحث .
٦- بغداد مدينة السلام، ج٢، ص ٣٧ (الخارطة) .
٧- معجم البلدان، ج١، ص ٣٠٨.

دجلة كانت بعيدة عن المحلة التي نشأت حول هذا الباب وأنها الفرضة الوحيدة التي تأتيها السفن من الشمال والجنوب في السنين الاولى من تأسيس بغداد، ولا بد أن تكون الفرضة قريبة من باب الشعير[١] .

٣- وبدلاً من ان يتحدث لسترانج عن وظائف الجسور وأهميتها أو دورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، حدد لها وظيفة غريبة وهي إستخدامها كأماكن لتنفيذ الاعدام وصلب المتمردين او تعليق الجثث فوقها او تقطيع الجثة الواحدة الى ثلاثة قطع ووضع كل قطعة على جسر كما حدث لجعفر البرمكي[٢] . وهي صورة مشوهة عن عصر الخليفة الرشيد او غيره حتى وان كانت صحيحة ، فهل الواجب ذكرها في حديث يشمل الخطط او الدروب او المعالم ؟ لكننا لم نجد عند لسترانج وظيفة لهذه الجسور غير ما ذكره آنفاً .

٤- وتحدث لسترانج عن ثورة في عهد الخليفة القائم سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م فقطع الجسر الوحيد ليمنع اتصال الحزبين المتناحرين فيما بينهما[٣] .

حدثت الثورة او الفتنة على وجه أوضح في خلافة القادر (٣٨١- ٤٢٢هـ/ ٩٩١- ١٠٣١م) والخليفة القائم بأمر الله لم يتولى الخلافة الا في أواخر تلك السنة(في ذي الحجة من عام ٤٢٢هـ)[٤] .

٥- وفي حديثه عن مسجد خضير ذكر وجود قصر وضاح بجواره[٥] .

وقصر وضاح او الوضاح سمى نسبة لهذا الرجل وهو من اهل الانبار – اشرف على بناء قصر للمهدي في الرصافة ، كما يقول ياقوت الحموي[٦] والذي اعتمد عليه لسترانج في ادراج معلومته هذه ، لكن الحموي يعود ويناقش ثم يثبت ان هذا القصر كان بالكرخ بني فعلاً للمهدي قبل بناء الرصافة ، واستشهد بابيات لابي العتاهية لاثبات ذلك منها:-

سقى الله باب الكرخ من متنزهٍ　　　إلى قصر وضاح فبركة زلزلِ

١- العلي، صالح احمد (الدكتور) : معالم بغداد الادارية والعمرانية ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٧٦ .
٢- لسترانج : بغداد، ص ١٥٧ .
٣- لسترانج : بغداد ، ص١٥٩ .
٤- ابن الجوزي : المنتظم، ج ٨، ص ٥٤- ٥٧ .
٥- لسترانج : بغداد، ص ١٧٢ .
٦- معجم البلدان، ج٤، ص ٣٦٤.

ولسترانج نفسه يذكره في الفصل السابع من كتابه ضمن محلات الفرضة السفلى الذي اصبح قطيعة عرفت بالإسم نفسه[١] .

وهذا لا يشكل الا ضعفاً في دقة وموضوعية لسترانج بحيث بدا وكانه ناسياً إنه قد ذكره سابقاً .

٦- يحدد لسترانج ((شارع الميدان بسوق الثلاثاء جنوباً وسوق خضير شمالاً))[٢] .

وسوق خضير او ((الخضرية مما يلي باب الطاق منسوبة الى خضر مولى صالح المصلى وفيها تباع الجرار ...))[٣] او ((صاحب الموصل))[٤] . وهو الاصح لانه لم يكن للمصلى صاحب او عامل وهو على ما يبدو من اخطاء النساخ ، والسوق المذكور من أرباض الرصافة لا الشماسية[٥] ، والغريب ان لسترانج في الصفحة ذاتها يصف شارع الميدان قائلاً ((بانه يتصل من الجنوب بالطريق الذاهبة الى سوق الثلاثاء في الطرف البعيد من محلة المخرّم ويرتبط بالشمال بمحلة الشماسية)) وهو بذلك يناقض نفسه في الصفحة الواحدة عند تحديده موضع سوق خضير او الخضرية وشارع الميدان . وبمناسبة ذكر سوق خضير فان لسترانج نادراً ما يورد شيئاً يتعلق بالحياة الاقتصادية في أي منطقة من بغداد ، لكنه هنا فقط يذكر ان فيه تباع البضائع الصينية والاشياء النادرة والجرار ...[٦] .

١- لسترانج : بغداد، ص ٨٧ ــ ٨٨ .
٢- لسترانج: بغداد، ص ١٧٢ .
٣- ابن الفقيه : كتاب البلدان ، ص٣٠٥ .
٤- الحموي : معجم البدان، ج٢، ص ٣٧٧ .
٥- ينظر: جواد مصطفى، سوسة، أحمد، دليل خارطة بغداد ، ص.١١٤
٦- ينظر: لسترانج : بغداد، ص ١٧٢ .

- محلة الشماسية -*

تقع الى الشرق من محلة الرصافة وعرف القسم الجنوبي منها باسم طريق الجسر، واسمها يدل على نصرانيتها فالشماس وظيفة دينية وفي ارضها كانت ديارات عديدة للنساطرة واليعاقبة أشهرها دير درمالس ودير سمالو . وفيها عدة اسواق ذكر منها سوق يحيى وسوق جعفر وسوق خالد وهم من البرامكة الذين منحوا إقطاعات فيها وأنشاوا فيها قصورهم التي آلت فيما بعد قتلهم الى زبيدة زوج الرشيد ثم الى طاهر بن الحسين وأحفاده.

كما وصف اهم طرق محلة الشماسية خاصة طريق البردان الذي يقسم المحلة الى قسمين . كما تطرق الى المياه التي تسقي المحلة وأهم قناطرها وهي قنطرة البردان التي أنشأها السري بن الحطم احد القواد الذي كان يملك ارضاً فيها ثم بنى فيها قصراً واطلق أسمه على قرية قرب بغداد سميت بالحطمية[١] .

وتطرق لسترانج ايضاً الى ذكر أهم المقابر في المحلة وهي المقبرة المالكية[٢] ، كما أشتهر فيها قبر النذور ويروى انه لحفيد علي بن زيد العابدين[٣] .

كما وصف شارع سويقة نصر[٤] .

وقد أسهب لسترانج الحديث في هذه المحلة عن احوال نصارى العراق وبغداد خاصة وذكر أهم الاديرة والكنائس الموجودة فيها .

واهم الملاحظات عن هذه المحلة هى مايلى :

١-اورد لسترانج أن مقبرة المالكية تسمى ايضاً مقبرة البردان .[٥]

وقد وهم لسترانج بذلك ، إذ يورد الخطيب البغدادي في باب ما ذكر في مقابر بغداد المخصوصة بالعلماء والزهاد ما يلي ((ومقبرة عبد الله بن مالك ، دفن بها خلق كثير من الفقهاء والمحدثين والزهاد والصالحين وتعرف بالمالكية ، ومقبرة باب البرَدان فيها ايضاً

* لسترانج: بغداد، ص ص ١٧٣- ١٨٦ .
١- الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٧٣ .
٢- نسبة الى عبد الله بن مالك . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١، ص ١٢٣ .
٣- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١، ص ١٢٣ .
٤- نسبة الى نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١، ص ٩٣ .
٥- لسترانج : بغداد، ص ١٧٨ .

جماعة من أهل الفضل))[١] ، وهذا يعني أنهما مستقلتان عن بعضهما وقد فصلهما شتريك ايضاً[٢] .

٢- في معرض حديثه عن الشماسية ،يذكر لسترانج أن فيها قصراً يدعى ((دار فرج نسبة الى فرج مملوك حمدونة احدى جواري الرشيد التي كان قد أعتقها))[٣] .

ويبدو أن لسترانج أعتمد على نص ياقوت الحموي[٤] عن دار فرج والذي لم يفهمه جيداً إذ يقول ((وكان فرج مملوكاً لحمدونة بنت غضيض ام ولد الرشيد ثم صار ولاؤه للرشيد)) كذلك أورده ابن الفقيه[٥] وأسماها حمدونة بنت عضيض . وعليه فحمدونة هي إبنة الرشيد لا جاريته وغضيض كانت الجارية التي اعتقت[٦] .

٣- يذكر لسترانج دير يدعى ((دير اشموني نسبة الى مؤسسته المدفونة فيه وكان يحتفل بعيد اشموني في اليوم الثالث من شهر تشرين الاول))[٧] .

ولسترانج أعتمد على نص ياقوت الحموي[٨] فقط الذي يذكر أن ((عيد اشموني ببغداد معروف وهو في اليوم الثالث من تشرين الاول)) . في حين يروى عن أعياد النصارى النسطورية وصيامهم ((ذكران قوطا الراهب وهو مار سرجس فأنه في اليوم السابع من تشرين الاول أن كان اوله يوم أحد وان لم يكن أخّر الى الأحد الذي يتلوا السابع ومثل ذكران اشموني فأنه في الاحد الذي يتلوه على مذهب نصارى بغداد))[٩] ، وبناء على ذلك فان عيد شموني لا يصادف اليوم الثالث من شهر تشرين الاول دائماً بل ينتقل حسب اوائل ايام تشرين الاول .

٤- تحدث لسترانج عن أحوال النصاري ودياراتهم في بغداد ويعدد منها (١٣) ديراً[١٠] ، وهو حديث طويل قياساً الى ما يتحدث فيه عن الخطط والشوارع او أمور المدينة

١- تأريخ بغداد، ج١، ص١٢٣ .
٢- خطط بغداد، ص ١٥٦ ، ١٥٧ .
٣- لسترانج : بغداد ، ص١٧٥ .
٤- معجم البلدان ، ج٢، ص ٤٢٢ .
٥- كتاب البلدان ، ص٣٠٦ .
٦- اليعقوبي : البلدان ، ص٣٧٣ .
٧- لسترانج : بغداد ، ص١٨١ .
٨- معجم البلدان ، ج٢، ص ٤٩٨.
٩- البيروني : ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي : الاثار الباقية عن القرون الخالية ، نسخة مصورة عن طبعة لا يبزك ١٩٢٣، دار صادر، بيروت ، لا. ت ، ص٣١٠ .
١٠- لسترانج : بغداد ، ص١٨٠ ـــ ١٨٥ .

الاقتصادية ... الا انه من جانب اخر يبدو منصفاً إزاء سياسية الدولة العباسية تجاه النصارى والتي اتسمت بقمة التسامح الديني بحيث وصل بهم الامر أن يسمحوا لاسرى من الروم ان يؤسسوا ديراً وكنيسة في الجانب الشرقي لبغداد وفي الشماسية بالذات في منطقة اطلقوا عليها اسم سمالو نسبة الى دير لهم فيها، وفسر ما يتعرض اليه النصارى من اذى احياناً الى حدوث بعض الاضطرابات السياسية في البلاد وهذه الحالة تكون شاملة للمسلمين والنصارى وكل الطوائف الاخرى على السواء ، خاصة ما يتعرض اليه الاهالي من سلب او نهب في أيام الازمات السياسية خاصة إذا لقوا من يشجعهم على ذلك، وهذه نقطة إيجابية تسجل لصالح لسترانج .

- محلة المخرم -*

وضع لسترانج سور المدينة الى الشرق والجنوب من المحلة وشكل نهر دجلة حدها الغربي ويخترقها الشارع الذي يصل بين الشماسية وباب سوق الثلاثاء، كما يخترقها نهر موسى من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي .

ووصف لسترانج لمحلة المخرّم هو في الحقيقة وصف لانهار او بالاحرى لنهر موسى وتفرعاته ، واصفاً بداياته ومصبه وما اقيم عليه من قناطر وما انشأ حوله من أسواق ومعالم .

ومن معالمه قصر الخليفة المعتصم قبل انتقاله الى سامراء والذي يقع شمال المخرّم قرب باب خراسان . كما تطرق الى قصر الوزير ابن الفرات وحدائقه .

وأهم اسواق المحلة سوق العطش وسمى بذلك سخرية او تندراً لأنه كان يحوي كل شئ ويضاهي سوق الكرخ . كما ذكر سوق الدواب وهو في القسم الاعلى لنهر موسى وتباع فيه حيوانات الركوب . كما ذكر سوق الريحانيين بالقرب من مقسم الماء عند نهر موسى وكانت قبلها قطيعة مشجير (موشكير) وتعني صياد الفار وهي صفة لطائر من نوع الغراب وكان من الاتراك المقربين للخليفة المعتضد واصبح قائداً لجيشه .

كما ذكر قصر البانوكة (ابنة الخليفة المهدي) وقصر أبي الخصيب (احمد الخصيبي ، وزير الخليفة المقتدر) .

وذكر عدداً من الأبواب فيها منها باب المقير شارحاً فوائد القار للحمامات وباب عمار او عمارة وهو ابن ابي الخصيب وباب الطاق الذي اصبح فيما بعد محلة واسعة بهذا الاسم.

كما وصف الشارع الاعظم والطرق المتشعبة منه .

واهم الملاحظات عن هذه المحلة ما يلي :-

١- يقول لسترانج أن المخرّم تنسب الى عربي حل في هذا الموضع ومنحت له اقطاعاً من الخليفة عمر بن الخطاب (رض)(١) .

ونقول ان المخرم نسبة الى مخرم بن يزيد بن مخرم بن شريح بن مخرم بن زياد بن

*** لسترانج: بغداد، ص ص ١٨٧- ١٩٧ .**
١- لسترانج : بغداد، ص ١٨٨ .

الحارث بن مالك بن ربيعة ، وقيل هو للمخرم بن شريح أقطعه إياه عمر بن الخطاب (رض)[١] . وقيل لان((مخرم بن حزن الحارثي نزله))[٢] ، وقد أورد الخطيب[٣]هذه المعلومات عن المخرم ايضاً .

٢- يتحدث لسترانج عن بستان الزاهر ولايعرف موضعه بالضبط ثم يستنتج انه يقع تحت الجسر الكبير مباشرة .[٤]

والخطيب البغدادي يتحدث عن البستان الذي في المخرم وماقام به عضد الدولة [٥] تجاه بناءه وايصال الماء اليه وتكاليف عمله ،ثم يردف قائلاً : ((وكان عضد الدولة عازماً على ان يهدم الدور التي بين داره وبين الزاهر ويصل الدار بالزاهر فمات قبل ذلك))[٦] فإذا كان البستان هو المعروف باسم بستان الزاهر ، فهو يقع في أعلى المخرم بالقرب من دار الخلافة[٧] .

٣- يتحدث عن قصر المعتصم ويرى ان القصر تهدم بعد فترة قصيرة من انتقال المعتصم الى سامراء ودليله انه لم يرد له ذكر عند أي مؤرخ جاء بعد ابن سرابيون الذي دّون كتابه اوائل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي .[٨]

لقد غاب عن لسترانج قول الخطيب البغدادي الذي يذكر قصر المعتصم إذ يورد ((واما شاطئ دجلة من الجانب الشرقي فأوله بناء الحسن بن سهل وهو قصر الخليفة في هذا الوقت ودار دينار، دار رجاء بن ابي الضحاك ثم منازل الهاشميين ثم قصر المعتصم وقصر المأمون ثم منازل آل وهب الى الجسر...))[٩] .

١- ابن الفقيه : البلدان، ص ٣٠٧ .
٢- ابن الفقيه: البلدان، ص٣١٤ .
٣- تاريخ بغداد ، ج١، ص ٩٥- ٩٦ .
٤- لسترانج : بغداد، ص ١٨٨ .
٥- عضد الدولة : هو فناخسرو الملقب بعضد الدولة ابن الحسن (ركن الدولة) ابن بويه الديلمي، تولى ملك فارس ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة ، وهو اول من خطب له على المنابر بعد الخليفة واول من لقب في الاسلام بشاهنشاه .كان مهيباً ، عسوفاً، اديباً عالماً بالعربية ، ينظم الشعر ، اكثر من العمران وانشأ ببغداد البيمارستان العضدي وعمّر القناطر والجسور وبنى سوراً حول مدينة الرسول (ص). توفي في بغداد عام ٣٧٢هـ ودفن بالنجف . ابن الجوزي: المنتظم ، ج٧، ص١١٣- ١١٨؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٤، ص٥٠؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص ١١٩- ١٢٣ .
٦- تاريخ بغداد ، ج١، ص ١٠٦ – ١٠٧ .
٧- ينظر: خارطة تخطيط بغداد لناجي معروف المرفقة في نهاية الفصل .
٨- لسترانج : بغداد ، ص١٩٠ .
٩- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١، ص ٩٨ .

٤- يذكر لسترانج سوق الحرشي ...[١] .

وبالنسبة لهذه التسمية فقد وردت بعدة صيغ ، منها الآنفة الذكر والاخرى الخرسي (نسبة الى خراسان) ، فمنهم من يراها الخرسي[٢] ومنهم من يذكرها بلفظة الحرشي[٣] وأراها الارجح لأن النسبة الى خراسان هي خراساني وليست خرسي ، اضافة الى ان سعيد الحرشي هو أحد قادة المهدي الذي تنسب إليه السوق[٤].

٥- يتحدث لسترانج عن قصر او دار البانوكة ابنة الخليفة المهدي التي ماتت صغيرة السن ويصفها بانها ((كانت ذات شعر فاحم وقوام رشيق وجسم بض تشف ثيابها عنه))[٥] .

ونحن لا نعرف كيف يتماشى هذا الوصف مع فتاة صغيرة السن ، علماً إني لم أجد في المصادر المتيسرة هذا الوصف ، كما أن لسترانج لم يشر الى المصادر او المصدر الذي إستقى منها هذه المعلومة ، ولنفرض ان هذا الوصف موجود فعلاً في مصادره ، الا يستحق ان يناقش نقاشاً صغيراً مع النفس او العقل اذ الوصف يتماشى مع فتاة كاملة بالغة لا صغيرة السن[٦].

٦- يذكر باب عمار ولايعلم الى من ينسب هذا الباب وانه لم يرد له ذكر في أي مصدر ثم يعتقد ان له صلة بدار عمارة[٧] .

ودار عمارة منسوبة الى عمارة بن ابي الخصيب مولى روح بن حاتم وقيل مولى المنصور ، وكان ابو الخصيب احد من تولى حجبة الخليفة المنصور[٨] . وهو من ولد عكرمة مولى ابن عباس (رض)[٩] . وهي غير دار عمارة الموجودة في الجانب الغربي المتصلة بربض ابي حنيفة ، احد قواد الخليفة المنصور[١٠] .

١- لسترانج: بغداد ، ص١٩٠ .
٢- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ج١، ص ٩٤؛ شتيرك: خارطة بغداد، ص ١٣٨ .
٣- اليعقوبي: البلدان ، ص٢٥٣؛ الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٢٨٤؛ فامبري، ارمينيوس: تأريخ بخاري، ترجمة احمد محمود الساداني ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، مصر، لا. ت، ص٨٨ .
٤- ابن الفقيه : البلدان، ص ٣٠٦ .
٥- لسترانج: بغداد ، ص١٩٤ .
٦- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ج١، ص ٩٥ .
٧- لسترانج: بغداد ، ص١٩٥ .
٨- ابن الفقيه: البلدان ، ص٣٠٨؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ج١، ص ٩٦ .
٩- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ج١، ص ٩٦ .
١٠- جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد: دليل خارطة بغداد ، ص٩٦، ١١٨ .

٧- يتحدث لسترانج عن حوض داود ويرى انه ينسب إما الى داود بن الخليفة المهدي او هو احد مواليه[١] .

والخطيب البغدادي[٢] يرى أن الحوض منسوب الى داود بن علي أو داود الهندي مولى المهدي او هو داود مولى نصير ونصير مولى المهدي .

٨- يتحدث عن حوض هيلانة ولايعرف إن كانت هي جارية الرشيد أم قيمة على الحريم في عهد المنصور[٣] .

٩- يتحدث عن باب الطاق ويرى إنه يقع في الزاوية التي يتفرع عندها طريق الشماسية ذاهباً نحو الباب الشمالي[٤] .

لا اتفاق في المصادر حول مكان باب الطاق ، فالجانب الشرقي من مدينة بغداد كان يسمى جانب باب الطاق[٥] . ((والجسر عند باب الطاق))[٦] و((رأس الطاق موضع السوق الأعظم))[٧] .

١٠- يتحدث عن نهر المعلى الذي يدخل المخرم عند باب ابرز[٨].

وقد حدد باب أبرز حالياً بمنطقة الفضل[٩].

١- لسترانج: بغداد ١٩٢ .
٢- تاريخ بغداد، ج ١، ص ٩٧ .
٣- لسترانج: بغداد، ص ١٩٢؛ ينظر ما كتب عن هيلانة ص١٤٥ من البحث .
٤- لسترانج: بغداد ، ص١٨٧- ١٨٨ .
٥- ابن حوقل: صورة الارض ، ج١، ص ٢٤١ .
٦- المقدسي البشاري : احسن التقاسيم، ص ١٠٧ .
٧- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر: كتاب تقويم البلدان ، دار صادر، بيروت، نسخة مصورة عن طبعة رينود وماك كوكين دي سلان، باريس، ١٨٤٠ ، ص٣٠٣ .
٨- لسترانج: بغداد ، ص١٩٦ .
٩- جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد : دليل خارطة بغداد، ص ١٢٣ .

(قصور بني بويه)*

أنشأت هذه القصور عند قصر الوزير مؤنس ايام الخليفة المقتدر والذي كان يقع – على رأي لسترانج – خارج باب الشماسية . وأمتدت هذه القصور لتشمل المنطقة من بستان الزاهر جنوباً وحتى مسناة سهل الشماسية شمالاً ، وحدها الجنوبي يحاذي طريق خراسان حتى اصبح جامع الرصافة ومشهد ابي حنيفة ضمن هذه القصور . وقد اطلق عليها اسم دار المملكة مقابلة لدار الخلافة . واصبحت هذه القصور مقراً للامراء البويهيين ومن ثم انتقلت الى السلاجقة .

أول القصور هو قصر معز الدولة(١) ، كلف ثلاثة عشر مليون درهم وقد انشأ المسناة الشهيرة لمنع فيضان نهر الخالص او نهر القورج الذي يطابق نهر الفضل .

وقد بنى عضد الدولة قصراً جديداً في قطيعة سبكتكين – وزير معز الدولة – وحفر نهراً لسقي أراضي بساتينه وجلب الفيلة لتسوية تراب المسناة بتكاليف زادت عن الخمسة ملايين درهم.

وبإستيلاء السلاجقة على أمور الحكم في العراق عام ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م ، إنتقلت ملكية هذه القصوراليهم وسكنوا في القسم الجنوبي منها وعرف مكانهم بدار السلطنة او السلطانية او دار السلطان .

وقد أزال هذه الدور الخليفة الناصر لدين الله عام ٥٨٧هـ / ١١٩١ م .

وأشار الى أن السلاجقة شيدوا جامع السلطان والذي بناه ملكشاه عام ٤٨٥هـ / ١٠٩٢ م ويقع بين بستان الزاهر وقصور السلاجقة وهو على بعد ميل وأحد عن جامع الرصافة.

وقد تحدث لسترانج إضافة لذلك عن بعض الحوادث الجانبية المتعلقة بالقصور كزواج طغرلبك (٢) من الاميرة العباسية ابنة الخليفة القائم (٤٢٢- ٤٦٧هـ/ ١٠٣١- ١٠٧٥م) والذي يؤكد فيه على نسب الأميرة المتصل بالرسول الكريم (ص) !! .

*** لسترانج: بغداد ، ص ص ، ١٩٨- ٢٠٦ .**

١ - معز الدولة: هو ابو الحسين احمد بن بويه ، احد اولاد بويه الثلاثة، لقبه الخليفة المستكفي بالله (٣٣٣- ٣٣٤هـ/ ٩٤٤- ٩٤٦م) معز الدولة ، حكم العراق حتى توفي عام ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م، قام باصلاحات زراعية من قبيل سد البثوق مما ادى الى زيادة الانتاج ورخص الاسعار . ابن الجوزي:المنتظم ، ج٧، ص٣٨- ٣٩.

٢- طغرل بك: هو ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق، مؤسس سلالة السلاجقة، بسط نفوذه على اغلب اراضي ايران الحالية ، قضى على البويهيين ودخل بغداد عام ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م فخلع عليه الخليفة القائم وفوض اليه الاعمال وخاطبه بملك المشرق والمغرب ، قضى على ـــــ

ومن الملاحظات عن هذه القصور مايلي :

١- وضع لسترانج قصر مؤنس خارج باب الشماسية[١] .

وهذا بلا شك خطأ واضح ، إذ ورد ان المدرسة النظامية التي أنشأها نظام الملك ايام السلاجقة كانت قد أنشأت على قسم من هذه الدار (مؤنس) والتي في اعلاها انشأت المدرسة المستنصرية فيما بعد[٢] . اضافة الى ان لسترانج ينقل نص ابن بطوطة عن سوق الثلاثاء ((وفي وسط هذا السوق المدرسة النظامية العجيبة ...))[٣] وهو اليوم سوق باب الاغا وسوق البزازين المتجه غرباً الى دجلة ومن ثم يرتفع الى المستنصرية والتي لا تزال اثارها باقية لحد الان بالقرب من جسر المأمون (الشهداء حالياً)[٤] .

وعليه فإن قصر مؤنس يقع في سوق الثلاثاء . ويبدو أن الذي حمله على ذلك – كما يعتقد جورج مقدسي –هو نص في الكامل لابن الاثير مفاده ان معز الدولة أقام أولاً في الشماسية ثم في قصر مؤنس ، غير أن النص لا يحدد مكان قصر مؤنس ، كما يفهم منه ايضاً ان نزوله هذا كان في اوقات مختلفة[٥] .

لقد ترتب على هذا الخطأ وقوع لسترانج في أخطاء أخرى منها قوله ((وما بناه عضد الدولة ظل متماسكاً على تشعثه الى زمن انقراض أسرته الحاكمة، وعقيب سقوط بني بويه انتقلت قصورهم الى طغرلبك السلجوقي الذي دخل بغداد))[٦] ، وهذا يعني ان قصور السلاجقة (دار السلطنة او السلطان فيما بعد) كانت في الشماسية فوق بستان الزاهر وهي لم تكن كذلك ، بل كانت في المخرّم ودار الفيل وسوق الثلاثاء (سوق السلطان) والذي كان يقع فيه قصر مؤنس آنف الذكر[٧] .

إن إعادة بناء القصور من قبل عضد الدولة – كما يروي الخطيب الذي إعتمد عليه

ـــ الفتن والاضطرابات واعاد الخطبة الى الخليفة العباسي عام ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م ، توفي اواخر عام ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م وخلفه ابن اخيه الب ارسلان . ابن الجوزي : المنتظم، ج٨، ص٢٣٣- ٢٣٤.

١- لسترانج : بغداد، ص ١٩٨ .

٢- جواد، مصطفى و سوسة، احمد : دليل خارطة بغداد ، ص١٢٨ .

٣- العوامري : مهذب رحلة ابن بطوطة، ج١، ص ١٧٥ .

٤- جواد، مصطفى و سوسة، احمد : دليل خارطة بغداد، ص ١٥٤ .

٥- ابن الاثير:الكامل، ج٧، ص٢٠٦ (طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت) ؛ مقدسي، جورج: خطط بغداد في القرن الخامس الهجري ، ترجمة د. صالح احمد العلي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤، ص٨٢ .

٦- لسترانج : بغداد ، ص٢٠٣ .

٧- ينظر: مقدسي ، جورج : خطط بغداد ، ص٨٢- ٨٣ .

لسترانج هنا – لا يعني بالضرورة انها كانت مسكونة رغم بقائها حتى زمن الخطيب ، فهو يستشهد بقول الخطيب ((ان جلال الدولة –حفيد عضد الدولة الذي اصبح أميراً في سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م – قام بتحويل مجلس وزراءه السابق الى ((إصطبل اقام فيه دوابّه وسواسه ...))[١] ، وربما ابقى السلاجقة ما بناه البويهيون كقلاع لهم او مقرات لقادة جيوشهم او خدامهم .

٢- يعتقد لسترانج أن معز الدولة بنى قصره عام ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م[٢] .

يروي ياقوت الحموي[٣] أن معز الدولة بنى قصره عام ٣٠٥هـ/ ٩١٨م ، وهو بلا شك خطأ من النساخ ، اذ لا يعقل ان يسجل الحموي تاريخ البناء في هذا العام ويعرف جيداً ان البويهيين دخلوا بغداد عام ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م ، وربما كتب الناسخ ٣٠٥هـ بدلاً من ٣٥٠هـ وهو الراجح ، ويؤيد ذلك بعض المؤرخين المحدثين[٤] .

٣- في حديثه عن بستان عضد الدولة ينقل رواية الخطيب عن رجل لا يسميه[٥] .

راوي الخطيب البغدادي عن بستان عضد الدولة هو القاضي ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي عن ابيه الذي كان يماشي عضد الدولة..[٦] .

٤- ينقل لسترانج عن ياقوت ان الخليفة الناصر (٥٧٥- ٦٢٢هـ/ ١١٨٠- ١٢٢٥م) دك ما تبقى من قصور بني بويه والسلاجقة عام ٥٨٧هـ/ ١١٩١م[٧] .

والمصادر التاريخية[٨] تؤكد ان نقض هذه الدور كان عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م ، ويبدو أن الرقم (٣) تصحف الى رقم (٧) عند ياقوت[٩] في حديثه عن المخرّم فنقله كذلك لسترانج فغلط .

١- تاريخ بغداد ، ج١، ص ١٠٥ ؛ مقدسي ، جورج : خطط بغداد، ص ٨٣ .
٢- لسترانج : بغداد ، ص٢٠٠ .
٣- معجم البلدان، ج٣، ص ٣٦١.
٤- جواد، مصطفى و سوسة احمد : دليل خارطة بغداد، ص ١٣٦ .
٥- لسترانج : بغداد، ص ٢٠١- ٢٠٣ .
٦- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١، ص ١٠٦
٧- الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٧١ ؛ لسترانج : بغداد ، ص٢٠٥ .
٨- ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٠، ص ٢٨٩ ؛ ابن الاثير : الكامل، ج٩، ص ١٨٩ ؛ جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد : دليل خارطة بغداد ، ص١٦٧ .
٩- معجم البلدان ، ج٥، ص ٧١ .

(قصور الخلافة)*

حدد لسترانج قصور الخلافة تحت محلة المخرم على مسافة غير قليلة من الرصافة وكان القصر الجعفري (نسبة الى جعفر البرمكي) النواة التي نشأت حولها القصور العديدة والتي سميت فيما بعد بدار الخلافة . والقصر الجعفري هو الذي سمّى فيما بعد باسم القصر المأموني نسبة الى الخليفة المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ/ ٨١٣- ٨٣٣م) ومن ثم باسم القصر الحسني نسبة الى الوزير الحسن بن سهل . وقد وسعه الخليفة المأمون واضاف اليه ميداناً لسباق الخيل وحيراً للوحوش واتسعت الاراضي حوله حتى دعيت المحلة هذه باسم المأمونية ، وبعد قتل الخليفة الامين استقرت به بوران زوج المأمون واصبح القصر يعرف باسم القصر الحسني .

وذكر ايضاً قصر الخليفة المعتصم في محلة المخرم جنوب باب خراسان .

كما تحدث عن قصر الفردوس الذي بناه الخليفة المعتضد(٢٧٩- ٢٨٩هـ/ ٨٩٢- ٩٠٢م) فوق القصر الحسني بقليل حيث يصب نهر المعلى في دجلة ، وقد أطلق على جميع القصور فيما بعد إسم الفردوس .

أما قصر الثريا فقد كان على نهر موسى على بعد ميلين من القصر الحسني وقد أوصله الخليفة المعتضد بالقصر الحسني وبنى تحته ازاجاً معقوداً خاصاً لسير الجواري والسرايا وكان طوله ميلين عربين وانفق عليه ٤٠٠ ألف دينار ومساحته ثلاثة فراسخ وبقي قائماً حتى فيضان عام ٤٦٦هـ/ ١٠٧٤م .

أما قصر التاج فقد أسسه الخليفة المعتضد وأصبح أهم مركز رسمي للخلفاء وأكمله الخليفة المكتفي (٢٨٩- ٢٩٥هـ/ ٩٠٢- ٩٠٨م) وبنى بالقرب منه الجامع الكبير (جامع القصر) وقد حرق أيام المغول واعيد ترميم بعضه (هو جامع سوق الغزل الحالي) وقد عرف القصر فيما بعد بدار الشاطئية ، ويقع تحت القصر الحسني عند ضفة نهر دجلة وكانت أمامه مسناة تحميه من الفيضان .

ومن المعالم الاخرى – التي ذكرها – لسترانج ، قبة الحمار والتي بناها الخليفة المكتفي وسميت بذلك لانه كان يصعد عليها في مدرج حولها على حمار ليتفرج على ما يحيط بالمنطقة .

---

* **لسترانج: بغداد ، ص ص ٢٠٧- ٢٢٧ .**

كما ذكر دار الشجرة نسبة الى شجرة مصنوعة من الفضة وزنها خمسة الآف درهم او خمسون ألف أوقية لها ثمانية عشر غصناً تقف عليها الطيور والعصافير وبعض قضبانها مذهبة وهي تتمايل في اوقات ولها ورق مختلف الالوان يتحرك كما تحرك الريح ورق الشجر وتصّفر عليها الطيور الى جانب تماثيل خمسة عشر فارساً ، شيدها الخليفة المقتدر (٢٩٥- ٣٢٠هـ/ ٩٠٨- ٩٣٢م) .

وذكر دار الطواويس الذي شيده الخليفة المطيع (٣٤٣- ٣٦٣هـ/ ٩٤٦- ٩٧٤م) . كما اضاف الخليفة المسترشد (٥١٢- ٥٢٩هـ/ ١١١٨- ١١٣٥م) قاعة كبيرة الى قصر التاج استغلت لاستقبال الوزراء في الاعياد المهمة وعرفت باسم بابها المدعو باب الهجرة.

إشتعل قصر التاج زمن الخليفة المقتفي أواخر عام ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م وجدّده الخليفة المستضئ (٥٥٦- ٥٧٥هـ/ ١١٧٠- ١١٧٩م) واعتبر افخر القصور أواخر أيام الخلافة.

كما ذكر بستانين أحدهما بستان القاهر وهو صغير ضمن حريم قصر التاج قرب دجلة . وبساتين الرقة على ضفة دجلة الغربية في محلة الكرخ مقابل قصر التاج ، استخدمها الخلفاء كمقرات للراحة عند عبورهم النهر .

هذا وقد أعاد الحديث عن قصري الخلد وقصر باب الذهب في بغداد الغربي التي كانت مقراً للمنصور والمهدي ، عند حديثه عن قصور الخلافة .

<u>واهم الملاحظات عن قصور دار الخلافة ما يأتي :</u>

١-يجعل لسترانج من جعفر البرمكي صهراً لهرون الرشيد ونديمه الخاص .

((… brother in law and boon companion …))[1]

وأظن أن لسترانج يؤمن بما تناقله الناس من زواج البرمكي بالعباسة أخت الرشيد فسمى جعفراً صهراً للرشيد وجعل من القصة سبباً من اسباب قتل الرشيد للبرامكة ، وقد راجت القصة بين الناس لصيغتها العاطفية وقبلها بعض المؤرخين بدون مناقشة واقتبس جرجي زيدان احداثها التاريخية وصاغ منها رواية اسماها (العباسة اخت الرشيد) ، كما كتبها الاب انطون اليسوعي في كتابه (الرشيد والبرامكة) ، وبالامكان نفي هذه القصة على الرغم من ورودها في الطبري وابن الاثير – لأسباب منها :-

أ- ان العباسة كانت متزوجة من هرون بن محمد بن سليمان ومات عنها ثم تزوجها

١- لسترانج : بغداد، ص ٢٠٨ ، (والنسخة الانكليزية ، ص٢٤٣) .

إبراهيم بن صالح بن علي[1] . فزواجها من البرمكي غير ممكن ، كما انها ليست العباسية بنت المهدي التي يخلط بينهما ياقوت الحموي[2] التي أراد ان يخطبها عيسى بن جعفر.

ب- هناك عدد من المؤرخين ومن الذين لهم الدراية الكافية بأخبار العراق وقربهم من عهد الرشيد، لا يذكرون القصة كاليعقوبي والدينوري، كما ردها الجهشياري[3] ونبذها ابن خلدون لقرب عهدها بالبداوة الذي لا يمكن ان تدنس شرفها العربي بمولى من موالي العجم ، كما لا يسوغ للرشيد ان يصهر الى مولى على بعد همته وعظم ابائه ، ولعل ما يؤيد هذا الرأي إن من حجج المنصور في قتله ابي مسلم الخراساني هو طلبه الزواج من عمة المنصور ...[4] .

جـ- ليس من المعقول أن يكتم مقر الخلافة امر علاقة بلغت انجاب البنين بين العباسة وجعفر دون ان تفتضح ، وفي مقر الخلافة اعداء للبرامكة كثيرون على رأسهم زبيدة والفضل بن الربيع ومن حولهما ...[5] .

٢- يذكر لسترانج أن المطيع بنى الدار المثمنة[6] .

يبدو أن في بغداد دارين بهذا الاسم . الاولى بناها المطيع[7] والثانية بناها المسترشد، والرواية ضمن حوادث عام ٥١٨هـ/ ١١٢٤م هي: ((وفي جمادى الاولى تكاملت عمارة المثمنة وشرع المسترشد في اخذ الدور المشرفة على دجلة الى مقابل مشرعة الرباط ليبني ذلك كله مسناة واحدة ...))[8] وقد تكون الدار التي بناها المطيع قد تهدمت واعاد بنائها المسترشد . ويبدو ان الدار كانت قريبة من شمالي دار الخلافة ، إذ يذكر ضمن حوادث عام ٥١٦هـ/ ١١٢٢م أن ((المسترشد صلى يوم الجمعة رابع عشر من ذي

١- ابن قتيبة : المعارف، ص ١٦٦ .
٢- معجم البلدان ، ج٢، ص٣ .
٣- الوزراء والكتاب ، ص٢٠٤ .
٤- ابن خلدون : المقدمة ، ص١٥ .
٥- ينظر : شاكر ، مصطفى (الدكتور):دولة بني العباس ، وكالة المطبوعات، الكويت،١٩٧٣ ،ج١، ص٤٦٢- ٤٩٠ .
٦- لسترانج : بغداد ، ص٢٢٠ .
٧- الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٤٢٣ ويؤيد ذلك شتريك : خطط بغداد ، ص١٣٢ .
٨- ابن الجوزي : المنتظم ، ج٩، ص ٢٤٩- ٢٥٠ .

الحجة ونزل راكباً من باب القرية مما يلي المثمنة وعبر في الزبزب ...))[1] وباب القرية هو باب شارع المسنتصر الحالي من الشمال[2] .

٣- في حديثه عن قصر التاج ، يقول لسترانج أنه صار يعرف – في العصور المتأخرة – بدار الشاطبية ولا يعلم معنى هذه التسمية[3] .

إستبدل لسترانج الهمزة بحرف الباء فجعل من الشاطئية شاطبية وراح يبحث عن أصل التسمية وذهب بعيداً الى فالنسيا في اسبانيا وإدعى أن المؤرخين المسلمين لم يفسروا الإسم ، والشاطئية هي تسمية تطلق بشكل عام على كافة القصور التي على شاطئ دجلة وتسمى ايضاً الشطانية[4] . كما كانت هناك مدرسة تسمى دار المدرسة الشاطئية[5] .

٤-لا يميل لسترانج الى مناقشة مصادره الا نادراً ، وهو بذلك لا يسمى رواة مصارده مطلقاً ، بل يشير اليهم احياناً بمجهول من قبيل قوله ((أن الخطيب يشكك كذا استناداً الى شخص يوثق به))[6] او ان الخطيب ينقل الخبر من احد المؤرخين الذي سبقوه ، مع العلم ان اغلب مصادرنا الاسلامية تحرص على ذكر راوي الخبر بل سلسلة الرواة وخاصة الخطيب البغدادي في مجال هذا البحث[7] .

٥- عكس لسترانج في هذا الفصل – وبدون قصد –جزءاً مما بلغته الحضارة العربية الاسلامية ايام الدولة العباسية من خلال عرضه او وصفه لقصور الخلفاء وما تحويه من اثاث ومواد متطورة والتي بلغت زهاء سبع قصور رئيسة الى جانب عدد كثير من البساتين والاكشاك والقاعات ، مركزاً على بعض الجوانب الهندسية والفنية فيها خاصة ما يتعلق بايصال او ربط قصر الثريا بقصر الحسني بازاج معقود ودار الشجرة المنسوب الى شجرة فضية اقيمت ايام الخليفة المقتدر (٢٩٥- ٣٢٠هـ/ ٩٠٨- ٩٣٢م) وغيرها كثير[8] .

١- ابن الجوزي: المنتظم ، ج٩، ص ٢٣٨ .
٢- جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد : دليل خارطة بغداد، ص ١٤٨ .
٣ - لسترانج : بغداد ، ص٢١٦ .
٤- ينظر : مقدسي ، جورج : خطط بغداد ، ص٣٢- ٣٣ .
٥- جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد : دليل خارطة بغداد، ص ١٧٣ .
٦- لسترانج: بغداد، ص٢١٣ .
٧- ينظر: الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١، ص ٣٩٩ على سبيل المثال لا الحصر ؛ لسترانج : بغداد ، ص٢١٣ .
٨- ينظر: لسترانج : بغداد ، ص ص٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(أبواب القصر والمحلات المتصلة بها)*

هي مجموعة الأبنية التي تشتمل عليها قصور الخلفاء وتضم البساتين والساحات وتقدر مساحتها بنحو ميل مربع ويحيط بها سور عليه ابواب عديدة ، وقد عرفت هذه المجموعة من الابنية باسم الحريم او الحرمين .

وأهم الأبواب هي باب الغربة وهو اعلاها وباب سوق التمر وباب البدرية او باب بدر الذي اصبح قائداً ووزيراً للخليفة المعتضد وكان يعرف سابقاً باسم باب الخاصة . وباب النوبي او باب العتبة وفيها مقام الخليفة وهي عبارة عن اسطوانة من الرخام الابيض موضوعة امام الباب الداخلي تقبلها الرسل والملوك الاتين الى بغداد . وباب العامة او باب عمورية (ابوابه جاء بها المعتصم من عمورية) وهو المدخل الرئيس الى اراضي القصر الحسني . وباب المراتب قرب قصر التاج قريب من نهر دجلة . وهناك ابواب اخرى لارباض القصر ضمن السور الداخلي منها باب عليان وباب الحرم .

ومن المعالم والدور داخل السور دار خاتون ودار السيدة وهما عائدتان لإبنة الخليفة المقتدي وقد اقيمت على أنقاضهما دار الريحانيين الملاصقة لباب سوق التمر . وهو السوق الذي تباع فيه الزهور والرياحين ومنه تتفرع اسواق صغيرة منها سوق للسفطيين (حاكة السلال) وللعطارين.

كما كان هناك قصر الخاتون بدار الريحانيين ، سكنة حفيدة ملكشاه وزوج الخليفة المقتفي (٥٣٠- ٥٥٥هـ/ ١١٣٦- ١١٦٠م) الذي تزوجها عام ٥٣٤هـ/ ١١٤٠م[(١)] .

وهناك منظرة[(٢)] تشرف على سوق الريحانيين تستخدم للجلوس والاستماع او النظر شيدها الخليفة المستنجد عام ٥٥٧هـ/ ١١٦٢م .

وفيها دار للكتب شيدها الخليفة المستعصم (٦٤٠- ٦٥٦هـ/ ١٢٤٢- ١٢٥٨م) ووضع فيها كتبه .

وكانت ضمن الحريم المدرسة المستنصرية جنوب باب الغربة . وقد وصف لسترانج بنائها وقاعات الدروس والمطبخ والحمامات فيها .

وأشار الى صليب (الصليبيين) الذي أهداه صلاح الدين الايوبي كإحدى غنائم

---

* لسترانج: بغداد ، ص ص ٢٢٤- ٢٣٦ .
١- ابن الاثير: الكامل، ج٨، ص٣٦٨- ٣٦٩ .
٢- ابن جبير: رحلة، ص١٨١ .

معركة حطين عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م ووضع عند باب النوبي .

واهم الملاحظات عن هذه المحلات ما يلي :

١- يقول لسترانج أنه لا يعلم في أي مكان من ناحية الحرم أقيمت المستنصرية وقبل كلامه هذا بخمسة اسطر فقط ، يضع المستنصرية جنوب باب الغربة تماماً وبعض أرضها كانت ضمن القصر الحسني ، وبعد صفحتين يقول انها تقع في آخر سوق الثلاثاء، وأن طلابها يتقاضون ديناراً واحداً ذهباً[١] .

ويبدو أن لسترانج مضطرب في معلوماته عن المستنصرية سواء في تحديد موقعها او تأريخ تأسيسها ومعلوماته الاخرى عنها ، فمن تأريخ تأسيسها يورد تاريخيين هما ٦٣٠هـ و ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م و ١٢٣٤م ، والملاحظ من خلال النصوص المدونة على بعض جدران المدرسة ان تأسيسها كان قد شرع به عام ٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م[٢] وانه لم يتم حتى عام ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م[٣] والظاهر أن بنائها لم يكمل نهائياً الا في عام ٦٣١هـ/ ١٢٣٤م[٤] أيام الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣- ٦٤٠هـ/ ١٢٢٦- ١٢٤٢م) .

اما تحديد موقعها ، فقد اخطأ لسترانج في ذلك ، إذ جعلها في باب الشماسية عند الدار التي بناها معز الدولة البويهي ، بينما يؤكد د. احمد سوسة ود. مصطفى جواد[٥] انها أنشأت في دار الامير مؤنس المظفر وهو خارج باب الشماسية . أما رواتب الطلاب فقد كانت دينارين ذهباً .

٢- خطّأ لسترانج ياقوت الحموي في قوله أن باب بدر كان قرب باب المراتب في سوق القصر وعند باب المدينة المعروف بباب كلواذى ...[٦] .

لم أجد عند ياقوت هذا الكلام تحت اسماء بغداد ، باب بدر ، باب المراتب ، كلواذى او باب كلواذى ، جميع الاسواق والسويقات، وهذه ليست المرة الاولى التي يشير فيها لسترانج إلى مصادره ولا نجدها ، ويعتقد أنه إعتمد على مصادر كان معظمها

١- لسترانج : بغداد ، ص٢٢٦ ، ٢٢٨ .
٢- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، مصر، ١٩٦٤، ص٤٦٢ .
٣- جواد، مصطفى وسوسة ، احمد : دليل خارطة بغداد، ص ١٦٠ ؛ الاعظمي ، خالد خليل حمودي : المدرسة المستنصرية في بغداد ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص١٣ .
٤- ابن كثير : البداية والنهاية، ج١٣، ص١٣٩ .
٥ - دليل خارطة بغداد، ص١٢٨، ١٣٩ .
٦ - لسترانج : بغداد ، ص٢٣٠ .

مخطوطاً[1] .

٣- يذكر لسترانج أن في سوق السفطيين (حاكة سلال السعف) أربعة وعشرون دكاناً[2].

وعند ياقوت الحموي[3] اثنان وعشرون دكاناً .

٤- ذكر لسترانج ((إن الخليفة المستنجد شيد عام ٥٥٧هـ/ ١١٦٢م منظرة تشرف على سوق الريحانيين عند باب بدر ...))[4] .

ويروى في حوادث عام ٥٠٨هـ/ ١١١٤م أنه ((وقع حريق عظيم في الريحانيين ومنظرة باب بدر وهلك فيه عقار جليل))[5] . وهذا يعني ان المنظرة هذه كانت موجودة قبل سنة ٥٥٧هـ/ ١١٦٢م[6]، وربما يكون الخليفة المستنجد قد اعاد بنائها فبل هذا التأريخ لأن عام ٥٥٧هـ يدخل ضمن خلافة المستضئ (٥٥٦- ٥٧٥هـ/ ١١٧٠- ١١٧٩م) لا كما قال لسترانج إن المستنجد شيدها هذا العام .

٥- يتحدث لسترانج عن صليب الصليبيين الذي كان فوق الصخرة (بيت المقدس) أهداه صلاح الدين الايوبي الى الخليفة الناصر والذي وضعه في اسطوانة تحت باب النوبي (العتيقة) وظل قسماً منه بارز يدوسه الناس اذا مروا فوقه ويبصقون عليه[7] .

وهذا الصليب ، أسماه لسترانج صليب الصليبيين الكبير ، وهو الذي عرف في مصادرنا بصليب الصلبوت ، ويفهم من نص أورده ابو شامة[8] إن هذا الصليب الذي أهدي الى الخليفة الناصر هو غير الصليب الموجود فوق الصخرة . هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، فان وضع الصليب بهذه الطريقة يتنافى مع ما عرف عن المسلمين من تسامح ديني حيث سمح لهم بانشاء اديرة وكنائس في مناطق عديدة من العراق وفي بغداد بالذات عند سمالو (في الشماسية) كما أكد لسترانج نفسه في مواضع سابقة من كتابه[9].

---

١ - ينظر : ليسنر : خطط بغداد ، ص١٨- ١٩ .
٢ - لسترانج : بغداد، ص ٢٣١ .
٣- معجم البلدان ، ج٢، ص ٤٢٠.
٤- لسترانج : بغداد ، ص٢٣٢ .
٥- ابن الجوزي : المنتظم ، ج٩، ص ١٨٠ .
٦- ينظر: مقدسي، جورج: خطط بغداد، ص٥٩ .
٧- لسترانج : بغداد ، ص٢٣٣ .
٨- ـــــــ، شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الشافعي : الروضتين في اخبار الدولتين ، دار الجبل ، بيروت، لا. ت ، ج٢ ، ص١٣٩ .
٩- ينظر : لسترانج : بغداد ، ص١٨٠- ١٨٥ .

(المحلات التي في شمال القصور)*

تحدث لسترانج عن سور بغداد الشرقية وابوابه الاربعة والذي انشأه الخليفة المستظهر(٤٨٧- ٥١٢هـ/ ١٠٩٤- ١١١٨م) عام ٤٤٨هـ/ ١٠٩٥م وجدده الخليفة المستضئ عام ٥٦٨هـ/ ١١٧٣م وحوله خندق عميق يتصل بدجلة . اما ابوابه ففي الشمال كان باب السلطان (باب المعظم الحالي) وفي السور الشرقي بابان اولهما باب الظفرية (باب خراسان)ويعرف حالياً بالباب الوسطاني وثانيهما باب الحلبة ويدعى باب الطلسّم والباب الجنوبي هو باب البصلية او باب كلواذى ويعرف اليوم بالباب الشرقي .

والسور بني بالاجر ويمتد بهيئة نصف دائرة طولها ثماني عشرة الف خطوة .

بنى لسترانج اعتقاده او نظريته حول التوسع الذي اصاب بغداد الشرقية نتيجة للفيضانات والحرائق المتعددة التي اصابت المدينة ، واعتقد ان تحولاً اصاب المدينة اتجه من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي نجم عنه مدينتان يشير اليهما باسمي بغداد الشرقية الاولى والمتأخرة وكلتاهما على دجلة .

وقد ذكر من المحلات باب وسوق السلطان وهي عند قصور الخلفاء واسفلها شارع يسمى درب المنيرة بجوار نهر المعلى وهناك درب اخر هو درب الاجر او شارع سوق الثلاثاء . وقد انشأت محلات شرق وجنوب قصور الخلفاء ضمن سور المدينة بين بابي الظفرية و البصلية ، واحدى هذه المحلات محلة المقتدية (نسبة الى الخليفة المقتدي) . وأنشأت هذه المحلات على اثر فيضان عام ٤٦٦هـ/ ١٠٧٤م زمن الخليفة القائم . ويعتقد ان التوسع الكبير في مساحة بغداد الشرقية جرى ايام الخليفة المقتدي وإبنه الخليفة المستظهر أي في السنوات ٤٦٧هـ ــ ٥١٢هـ/ ١٠٧٥- ١١١٨م .

ومن المحلات المذكورة محلة درب النهر وهي على يمين نهر المعلى ومحلة المختارة ومحلات أخرى عرفت بأسماء أصحاب الأقرحة (البساتين) كقراح القاضي وابن رزين وظفر وهي محلات عامرة آهلة وصفت بان كل واحدة منها تقرب ان تكون مدينة ، فيها اسواق ومساجد ودروب كثيرة .

وذكرت كذلك المدرسة التاجية نسبة الى تاج الملك وزير ملكشاه . والمقبرة الوردية او مقبرة باب ابرز والتي تمتد خارج باب ابرز .

*** لسترانج: بغداد، ص ص ٢٣٧- ٢٤٥ .**

ومن المحلات المهمة الاخرى هي محلة باب الظفرية نسبة الى ظفر أحد غلمان الخليفة وهي تطايق باب خراسان او الباب الوسطاني أي في الشمال الشرقي للمدينة .

واهم الملاحظات عن هذه المحلات ما يلي :-

١- يتحدث لسترانج عن بناء الخليفة المستظهر لسور بغداد عام ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م وتجديده من قبل الخليفة المستضئ[١] .

والمصادر التاريخية[٢] تورد ان الخليفة المستظهر امر الوزير عميد الدولة ابن جهير[٣] بالاشراف على بناء سور يحيط بثلث القسم الاسفل من الجانب الشرقي من بغداد وهي الرقعة التي اصبحت تدعى فيما بعد بالحريم[٤] وكان ذلك عام ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م وأكمل إنشؤه في خلافة المسترشد وجدده المستضئ وظل قائماً حتى اواخر القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي .أي ان هذا السور لم يكن سوراً للمدينة التي كانت انذاك في الجانب الشرقي ، بل كان ضمن الرقعة التي تدعى بالحريم . والمناطق التي دعيت بالحريم كثيرة مثل حريم دار الخلافة والحريم الطاهري . وعلى هذا الاساس ، هناك من يرى ان السور الذي بناه الخليفة المستعين هو الى حد كبير السور نفسه الذي كان يحيط ببغداد الحديثة وان الذي جرى ايام الخليفة المستظهر هو اعادة بناء السور القديم وان المنطقة بقيت كما هي الى حد كبير[٥] .

بنى لسترانج اعتقاده حول التوسع والتبدل في بغداد الشرقية على ان تحولاً اصاب بغداد اتجه من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي نجم عنه في الجانب الشرقي مدينتان يشير اليهما باسم بغداد الشرقية الاولى والمتأخرة وكلتاهما على دجلة . والأولى منها

١- لسترانج : بغداد ، ص٢٣٨ .

٢- ابن الجوزي : المنتظم، ج٩، ص ٨٥ ؛ ابن الاثير : الكامل ، ج٨، ص ١٧٨ ؛ مقدسي، جورج : خطط بغداد، ص ٥٦ .

٣- ابن جهير : هو ابو منصور محمد بن جهير الملقب عميد الدولة كان حسن التدبير كثير الحلم ، قرأ الاحاديث على المشايخ واجاز العلماء وثابر على صلاتهم . خدم ثلاثة خلفاء ووزر لاثنين هما المقتدي بالله والمستظهر وتوفي عام ٤٩٣هـ . ابن الجوزي : المنتظم ، ج٨، ص ٢٩٣ ، ج٩، ص ٨٢ ، ١١٨ .

٤- الحريم : ما حرّم فلم يمس ، والحرمة ما لا يحل انتهاكه . وحرم الرجل عياله ونساؤه وما يحمي وهي المحارم . والحريم قصبة الدار وهي ما دخل فيها مما يغلق عليه بابها وما خرج منها فهو الفناء وحريم الدار ما اضيف اليها وكان من حقوقها ومرافقها . ابن منظور : لسان العرب ، ج١، ص ٦١٥ – ٦١٧ .

٥- مقدسي، جورج : خطط بغداد ، ص١٠ .

كانت محاطة بسور بناه الخليفة المستعين في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وخرّب فيما بعد .ثم انشأ الخليفة المستظهر سوراً جديداً عام ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م في الجنوب الشرقي حول اماكن ظهرت جديدة ايام الخليفة المقتدي[١] .

وهناك من يرى[٢] ان لسترانج لم يبالغ في طبيعة التبدل الكبير الذي حدث عام ٤٦٦هـ/ ١٠٧٤م نتيجة الفيضانات او الحرائق فحسب غير انه نسب اليه دوراً أكبر من حقيقته وذلك ان الفيضانات كانت كالحرائق وجزءاً ملازماً لتأريخ بغداد في العصور العباسية عموماً ، لكنها لم تحدث في الجانب الشرقي من المدينة تبدلاً اساسياً عما كان عليه من قبل حيث ان هذا الجانب مر عليه قرنان كان خلالهما مستقراً ولم يحدث فيه تبدل، واحتاج نهر دجلة وقتاً طويلاً لاحداث التبدل (بين القرنين الرابع والسابع الهجريين/ العاشر والثالث عشر الميلاديين) ، ثم ان الاراضي نفسها التي اصبحت فيما بعد ضمن السور الجديد الذي بني عام ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م ولم يؤدِ ذلك الى هجرة دائمة الى منطقة اكثر اماناً[٣] .

وبناء على ما تقدم فقد يستخلص ان الإنتقال حدث من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي أي عكس ما يعتقده لسترانج بدليل ان سكان باب المراتب ودار الخلافة لجأوا خلال فيضان عام ٤٦٦هـ / ١٠٧٣م الى عدة اماكن ومنها باب الطاق وما فوقه من عوالي الشماسية . ثم ان أي خراب يصيب المناطق سرعان ما كان يعاد تعميره ، لذلك فقد وصف اعتقاد لسترانج او نظريته حول هذا التبدل بانها ((تقوم على أسس ناقصة))[٤] . مما يؤيد ذلك ، ان دراسة حديثة احصت فيضانات العراق خلال سنوات الخلافة الاسلامية، بينت ان في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي فاضت انهار دجلة والفرات وتامرا (ديالى) تسعة عشر مرة ، كانت أعلاها تلك التي حدثت عام ٤٦٦هـ / ١٠٧٣م اذ بلغ ارتفاع نهر دجلة ثلاثين ذراعاً ، وارتفع نهر تامرا عام ٤٧٤هـ/ ١٠٨٠م اكثر من ثلاثين ذراعاً ، الا ان الدولة العباسية قدمت جهوداً جبارة لدرء أخطار

١- لسترانج : بغداد ، ص٢٤٠- ٢٤١ .
٢- مقدسي، جورج : خطط بغداد، ص ٦٥ .
٣- مقدسي، جورج : خطط بغداد، ص ٦٥ .
٤- مقدسي، جورج : خطط بغداد، ص ٦٦ .

الفيضانات تلك ، ولم تتطرق الدراسة الى وجود هجرة للسكان من مكان الى آخر، وانما تحدثت عن بعض الاضرار من جراء الفيضانات كهدم الدور واتلاف المزروعات . اما الاضرار الكبيرة جداً والتي تعرضت لها مدينة بغداد من جراء الفيضانات فهي التي حدثت في الاعوام ٥٥٤هـ/ ١١٥٩م و ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م و ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م[١] .

٢- يتحدث لسترانج عن باب الحلبة (الطلسم) دون تقديم صورة واضحة عنه[٢] .

فقد سمي بهذا الاسم لقربه من ميدان السباق الذي في هذا الموضع قبل انشاء السور وكانت تجري في هذا الميدان لعبة الصولجان ايضاً . وقد جدده الخليفة الناصر لدين الله عام ٦١٨هـ/ ١٢٢١م وانشأ برجاً ضخماً فوق بابه وقد دمره السلطان العثماني مراد الرابع عندما إستولى على بغداد عام ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م ، وقد أطلق عليه إسم (برج الفتح) ثم نسفه الاتراك بالبارود على اثر خروجهم من بغداد عام ١٩١٧م . وموقعه الحالي شرقي محلة باب الشيخ الحالية وهناك نموذج مجسّم لبناية باب الطلسم في متحف الآثار العربية في خان مرجان صنع استناداً لصور شمسية التقطت له قبل عام ١٩١٧م[٣].

١- الدوري ، غامس خضير حسن: الكوارث الطبيعية واثارها في العراق حتى نهاية الدولة العباسية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص٤١- ٧٠ .

٢- لسترانج : بغداد، ص ٢٣٨ .

٣- جواد ، مصطفى و سوسة ، احمد : دليل خارطة بغداد ١٦١ .

(المحلات التي في شرق وجنوب القصور)*

أهم المحلات الواقعة شرق وحنوب القصور التي تناول الحديث عنها لسترانج هي محلة المأمونية وهي الكائنة بين سور قصور الخليفة قرب القصر الحسني وبين باب الحلبة وتمتد الى باب الازج داخل المدينة في الجنوب وشماليها تقع الأقرحة (البساتين) المختلفة . أصابها ضرر كبير جراء فيضان عام ٥٥٤هـ/ ١١٥٩م .

وقطيعة العجم او العجمي (نسبة الى الشيخ عبد القادر الكيلاني) فقد حددها لسترانج جنوب شرق باب الحلبة . والى جوارها محلة اخرى تسمى الريان مزدحمة السكان وتقع قبالة المأمونية ومحلة البصلية المجاورة لباب البصلية او باب كلواذى وفيها جئ بالخليفة المستعصم واعدم . وقد كانت المحلة على دجلة الشرقية جنوب بغداد بنحو فرسخ ، فيها مسجد جامع ودورها متصلة بقصور الخلفاء .

ومحلة قراح جَهير ودير الزندورد وهي بالقرب من باب الازج وبساتينه مشهورة بالاعناب .

ومحلة الميدان عند باب الازج ، نسب اليها احد قصور الخليفة المجاورة في الحريم.

وهناك محلتان باسم مسعودة نسبة الى جارية في قصر المأمون إحداهما في محلة المأمونية والثانية في الطريق المعروفة بدرب المسعود وهي تقع في المنطقة العائدة الى المدرسة النظامية والى جوارها تقع محلة القُوية .

وذكر لسترانج المدرسة النظامية التي أسسها نظام الملك وزير إلب أرسلان وملكشاه عام ٤٥٧هـ/ ١٠٦٥م ، وتقع بين باب الازج ودجلة غير بعيده عن باب البصلية. أو في وسط السوق العظيمة في بغداد الشرقية المعروفة بسوق الثلاثاء حيث في نهايتها تقوم المدرسة المستنصرية .

كما ذكر المدرسة البهائية والبيمارستان التتشي الواقع في سوق تتش التي تبدأ من المدرسة النظامية وتنتهي بباب الازج .

واهم الملاحظات عن هذه المحلات ما يأتي :-

١-يتحدث لسترانج عن قطيعة العجم واضعاً إياها في الجهة الجنوبية الشرقية من باب

*** لسترانج: بغداد، ص ص ٢٤٦- ٢٥٥ .**

الحلبة وبجوارها البرج الذي في السور الذي عرف باسم البرج العجمي[١] .

يقع برج العجمي في الزاوية الجنوبية الغربية لا الشرقية كما يقول لسترانج . وسمي بذلك الاسم نسبة الى الصوفي الشيخ عبد القادر الجيلي المعروف بالكيلاني، وكان اهل بغداد يسمونه (العجمي) قبل نبوغه وإشتهاره وكان الشيخ يأوي الى هذا البرج ويختلف اليه لفقره[٢] .

٢- وضع لسترانج المدرسة النظامية بين باب الازج ودجلة غير بعيدة عن باب البصلية[٣].

والغريب أن لسترانج ينقل عن ابن بطوطة بعد كلامه آنف الذكر ان المدرسة تقع وسط السوق العظيمة في بغداد الشرقية والمعروفة بسوق الثلاثاء حيث في نهايتها تقوم المستنصرية[٤].والفرق بين الموضعين يبلغ اكثر من كيلو متر واحد حيث وضعها اولاً جنوب موضعها الحقيقي الذي يعرف حالياً بسوق الاغا وسوق البزازين الكبير المتجه نحو الغرب الى دجلة[٥] .

٣- ذكر لسترانج أن بهاء الدين[٦] هو أحد المدرسين في المدرسة النظامية دون تقديم المزيد[٧] .

١- لسترانج : بغداد، ص ٢٤٨ .
٢- ينظر : جواد، مصطفى و سوسة ، احمد: دليل خارطة بغداد ، ص١٦٢ .
٣- لسترانج : بغداد ، ص٢٥٣ .
٤- ينظر ص ١٧٢ من البحث .
٥- جواد، مصطفى و سوسة ، احمد: دليل خارطة بغداد ، ص١٥٤ .
٦- هو يوسف بن شداد ، احد المدرسين ، ولد بالموصل عام ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م ، خدم صلاح الدين الايوبي ، كان قاضياً . ومن اثاره (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية) في سيرة صلاح الدين الايوبي . توفي في حلب عام ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٧، ص ٨٤ .
٧- لسترانج : بغداد ، ص٢٥٣ .

(خلاصات ومراجعات لادوار التاريخ العباسي)*

ثلاثة فصول جعلها لسترانج نهاية لكتابة ، القى فيها ضوءاً على بعض الأحداث التأريخية التي لها علاقة بالمعلومات الطوبوغرافية للمدينة وتطورها . وقد جعلها على ثلاثة أدوار تناول في الدور الأول تقسيم التأريخ العباسي الى خمسة إدوار وركز فيه على الحرب الاهلية بين الأمين والمأمون وإنتقال المعتصم الى سامراء وكذلك الحصار الثاني على بغداد في عهد الخليفة المستعين . وقد القىضوءاً ايضاً على مؤرخي هذه الحقبة وهم الطبري واليعقوبي وابن سرابيون والمسعودي .

أما الدور الثاني فسماه الدور المتوسط وهو دور سيادة بني بويه والسلاجقة وتناول فيه كيفية انشاء القصور الضخمة والبيمارستان العضدي وحصار بغداد ايام الخليفة الراشد والمقتفي والاسوار الجديدة حول المدينة وتوسع بغداد الشرقية او كما اسماها بالمدينة الجديدة .كما تناول حديثه ايضاً عن أهم المؤرخين والجغرافيين في هذه الحقبة وهم الاصطخري وابن حوقل والمقدسي وابن جبير وياقوت وابن خلكان .

أما الدور الثالث فسماه الدور الاصغر ويشمل الغزو المغولي وسقوط بغداد عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م وتطرق الى وصف بعض القبور كقبر الشيخ الكيلاني وقبر زبيدة . وتناول الحديث عن أهم مؤرخي الحقبة كأبن بطوطة وحمد الله المستوفي القزويني(١) .

واهم الملاحظات عن خلاصاته ومراجعة ما يأتي :-

١- يقول لسترانج ((... كذلك حصل للرصافة في خلال الإثنى عشرة سنة من حكم المهدي))(٢) .

ويبدو أن لسترانج دمج فترة حكم الهادي مع خلافة المهدي ، لان المهدي كما هو معروف ، وكما وضعه هو في تقويمه التاريخي(٣) حكم من ١٥٨- ١٦٩هـ/٧٥٥- ٧٨٥م.

٢- يقول لسترانج ((وحل الجمود والركود اواخر عهد هرون الرشيد بسقوط البرامكة ...))(٤) .

ويفهم من هذا القول أن البرامكة كانوا سبباً في إزدهار الخلافة العباسية وسقوطهم

* لسترانج: بغداد، ص ص ٢٥٦- ٣٠٥ .
١- لسترانج : بغداد ، ص٢٥٦ ــ ٣٠٥ .
٢- لسترانج : بغداد ، ص٢٦٠ .
٣- لسترانج: بغداد، ص ٥ .
٤- لسترانج: بغداد، ص ٢٦٠ .

أدى الى ان يحل الجمود والركود في اطراف الدولة العربية الاسلامية . وهذا قول يجافي الحقيقة ويبتعد عنها كثيراً ، صحيح ان خيوط تدهور الدولة العربية بدأت في أواخر عهد الرشيد متمثلاً بانتزاع وانفصال عدد من الولايات عن جسد الدولة كاستقلال الأغالبة في افريقيا والاثار التي تركتها ولاية العهد التي ادت فيما بعد الى نشوب الحرب الاهلية بين الامين والمأمون وما ترتب على ذلك من احداث مؤسفة كان من نتائجها نهاية العصر العباسي الاول وتاسيس عدد من الولايات شبه المستقلة في انحاء متفرقة من اراضي الدولة العباسية ومن ثم سيطرة الاتراك والاقوام الاجنبية على مقاليد الحكم ، لكن ذلك لا يعني ان سقوط البرامكة كان السبب في ذلك ، أي انه لو قدر لهم البقاء لما حدث ذلك ؟ !.

٣- نقل لسترانج أبعاد مدينة بغداد عن الخطيب فذكر أن الجانب الشرقي يبلغ ٢٧,٠٠٠ جريب والغربي ٢٦,٧٥٠ جريباً[١] .

ويبدو أن الأمر قد إلتبس على لسترانج في ذرع مدينة بغداد بجانبيها الغربي والشرقي فوضع أرقام أحدهما محل الاخر ، إذ يذكر الخطيب[٢] ان بغداد تبلغ ٥٣,٧٥٠ جريباً منها الشرقي ٢٦,٧٥٠ جريباً والغربي ٢٧,٠٠٠ جريب . وفي رواية اخرى أنها بلغت ٤٣,٧٥٠ جريباً يشغل الشرقي منها ١٦,٧٥٠ جريباً والغربي ٢٧,٠٠٠ جريب . وقد حولت هذه المقاييس الى مقاييس اخرى حسب ما كان مستخدماً في تلك البلاد ولجعلها مفهومة للقراء ، وهذا ما قام به لسترانج إذ حوّل المقاييس العربية الاسلامية الى اميال وياردات او امتار انكليزية فالجريب يساوي مربعاً طول ضلعه الواحد ستون ذراعاً والذراع يساوي ١٢٣ انج والميل الانكليزي يساوي ٢١٢٣ جريباً ، ويقدر المسلمون احياناً بالحبل الذي يساوي ٦٠ ذراعاً ، وعلى هذا الاساس فقد ذكر ان طول بغداد يساوي ٥ أميال ويساوي ١٠كم او ١٠,٠٠٠م وهذا الطول ، اذا قيس مع النهر كان ثابتاً ، أما العرض فإنه يختلف تبعاً للنقطة التي يقاس منها[٣] .

٤- وفي حديثه عن باب البصرة وباب المحوّل ، يقول لسترانج ((وكان أهل هذه المحلة من السنيين أعداء سكان الكرخ الذين كانوا من الشيعة)) و ((... الذي يسكنها السنيون

١- لسترانج : بغداد ، ص٢٧٧ .
٢- تاريخ بغداد ، ج١، ص ١١٧ .
٣- ينظر : ليسنر : خطط بغداد ، ص٢٠٦؛ ص١١٨ – ١١٩ من البحث .

الذين كانوا على عداء دائم مع جيرانهم الشيعة ...))[١] .

وهذه النقاط ، غالباً ما يركز عليها لسترانج – اينما وجدت – ليعكس مدى الخلاف الطائفي او المذهبي بين السكان ، وهو غالباً ما يتجنى على الحقيقة ، فالعراقيون بكل طوائفه سكان بلد واحد تحملوا وحملوا الرسالة بامان وتفان وصنعوا حضارة طبقت جوانبها الافاق ويشهد لهم بذلك الاعداء قبل الاصدقاء ، ولسترانج من الغربيين الذين يعترفون بذلك مراراً ، فهو في هذا الفصل بالذات يعترف ويقول ((ان العرب كانوا في أيامهم مساحين ماهرين يمارسون هذا الفن لتخمين الخراج على الأراضي وأنهر الري))[٢] وهو إعتراف جميل منه بدور العرب الحضاري الريادي في هذا المجال الذي يظهرهم مهندسين بارعين دقيقين قدموا خدمة جليلة للعالم الغربي في هذا المجال ، إذ لا يستطيع سكان منطقة واحدة لا تتجاوز الخمسة اميال مربعة وهم يصنعون مجداً وحضارة وهم أعداء ! .

ولم يكتفي لسترانج بإظهار تلك النعرات ، بل إتهم البعض منهم بالخيانة ، ففي معرض حديثه عن الحصار المغولي لبغداد يقول ((... وذلك ان سكان الكرخ والمحلة التي حول مشهد الامام موسى في الكاظميين كانوا من الشيعة وهم يكرهون الخليفة السني. الامر الذي دفعهم الى الاتصال سرياً بالعدو الكافر ...))[٣] .

وهكذا جعل اهل الكرخ في صف التتر يقدمون لهم العون والاخبار ضد خليفتهم المسلم فيشكلون بذلك – حسب رأيه –سبباً مهماً في اسقاط الخلافة العباسية متناسياً الاسباب الحقيقية التي ادت الى سقوطها . واني لاستغرب كيف يفني شخص ما سني عمره في البحث والتقصي في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية وينهي كتابه بهذه المعلومات غير الرصينة طامساً ما عرف عنه من استقامة وترفع وطارداً عنه كل الشبهات التي لفت اقرانه من المستشرقين الغربيين ودورانهم في فلك التبشير الديني والاستعمار الى جانب انه يعد من الاوائل الغربيين الذين يحثوا في خطط مدينة بغداد الذي الذي يعد بحق تاريخ الدولة العباسية قاطبة على مدى مراحلها الطويلة .

٥- يذكر لسترانج ((ان الشيخ عبد القادر الكيلاني توفي في بغداد عام ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م

١- لسترانج : بغداد، ص٢٨٧ .
٢- لسترانج : بغداد، ص٢٧٧ .
٣- لسترانج: بغداد، ص ٢٩٢ .

ودفن هناك قبل الحصار المغولي بسنيين قلائل))[١] .

والمعروف ان الكيلاني توفي عام ٥٦١هـ/ ١١٦٥م[٢] ، ولا يمكن أن يكون لسترانج قد توهم في التاريخ الهجري لانه اردفه بالتاريخ الميلادي واكد على موته قبل الحصار المغولي لبغداد بقليل .. .

٦- يتحدث لسترانج عن القبر المنسوب الى زبيدة زوج الرشيد المدفونة بجوار معروف الكرخي[٣] ..

ولسترانج لا يجزم بان هذا القبر يعود لزبيدة ، بل هو يشك في ذلك ويورد استناداً لمصادر تأريخية كابن الاثير[٤] ، ان قبرها معروف في مقبرة الكاظميين (مقبرة قريش) ، لكنه يورد الخبر الذي جعل الناس تعتقد انه قبرها وذلك حين يخبر عن دفن عائشة خانم زوج حسين باشا والي بغداد عام ١١٣١هـ/ ١٧١٨م في هذا المكان فقيل إنها دفنت في قبر زبيدة وفي هامشه يشير الى جونس الذي يعتقد انه قبرها ![٥] .

أما صاحبة القصر الحقيقية فهي زمرد خاتون زوجة الخليفة المستضئ وام الناصر التي توفيت عام ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م . كما يعتقد د. مصطفى جواد واحمد سوسة .[٦]

١- لسترانج: بغداد، ص٢٩٧ .
٢- ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص٢١٩ .
٣- لسترانج: بغداد، ص٢٩٩ .
٤- الكامل في التاريخ: ج٨، ص ٥٩ .
٥- لسترانج : بغداد ، ص٣٠٠ .
٦- دليل خارطة بغداد، ص١٧٠؛ والجدير بالذكر ، فقد اكثرا المؤلفان من انتقاد لسترانج في الفصول الثلاثة الاولى من كتابهما . وفي الفصل الرابع عند حديثهما عن الجانب الشرقي اقتطفا مقاطع كاملة من كتاب لسترانج دون تبديل ودون الاشارة اليه وسطروها في كتابهما كما في صفحات ١٠٧، ١٠٨، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧ . وكان ينبغي ان يشيرا اليه عملاً بالامانة العلمية التي عرفا بها اذ الموضوعية تقتضي بيان السلبيات وتصحيحها والايجابيات والثناء عليها .



بلدان الخلافة الشرقية

(عدا العراق)

(الفصل الثالث)

بلدان الخلافة الشرقية
(عدا العراق)

بلدان الخلافة الشرقية*

سبق ان نوهنا في الحديث عن الكتاب بنسختيه الانكليزية والعربية[١] .

وقامت الدراسة على اجراء احصائي بالدرجة الاولى ، اذ احصيت مدن وقرى وقلاع كل إقليم على حده ،وشرحت الاقليم كما جاء عند لسترانج عارضاً تحصينه وموارده الاقتصادية ونواحيه البشرية وقد تختلف هذه المفردات والاسماء بين اقليم واخر ، فقد تظهر جوانب جديدة لا توجد في بعض الاقاليم وذلك حسب ما يتطلبه البحث وحسب ما جاء به المؤلف ، ولهذا فقد نرى جوانب في بعض الاقاليم تتعلق بالسكان واخرى بدور العبادة واخرى بالخدمات العامة دون ورودها في اقاليم اخرى ، وقد افردت صفحة او اكثر لمتابعة مصادر لسترانج في كل اقليم متتبعاً بعض أخطائه في نقل النصوص او فهمها وحول الامور التي ركز عليها في بحثه الى جانب صدقه وامانته التي تبدو واضحة من خلال فقرات (متابعة المصادر) من دون ان نعلق عليها، أي ان السكوت عنها حجة، الى جانب اننا اشرنا الى كثير من مصادره مطابقين بينها وبين حديثه وهذا يدل على صدقه وامانته في نقل تلك النصوص .

*** إني مدين لمعرّبي الكتاب بكثير من الملاحظات التي وردت في فقرات ((متابعة المصادر)) .**

١- ينظر : ص ٤٢ فما بعد من البحث .

- اقليم الجزيرة - *

حدده لسترانج في الاجزاء العليا لبلاد ما بين النهرين ، وينقسم الى ثلاث مناطق هي ديار ربيعة وديار مضر وديار بكر نسبة للقبائل العربية التي سكنته . وكانت مدينة الموصل قاعدة ديار ربيعة ومدينة الرقة قاعدة ديار مضر ومدينة آمد في اعالي دجلة قاعدة ديار بكر .

ضم الاقليم اثنتان وستين مدينة منوعة وقرية منها ست وثلاثون مدينة كبيرة ومتوسطة وصغيرة ، كما ضم الاقليم ثماني قرى كبيرة مثل كرمليس ومنها صغيرة مثل دارا ، كما ضم الاقليم سبعة حصون او قلاع هي جسر منبيج ورصافة هشام وارزن وكيفا والمحلبية وجعبر وسميساط ، وصفت احداها بالخرائب او التلول وهي نينوى . وذكرت ثلاثة مواضع بكونهما ارض فضاء وهي اربل والحضر وصفين وعدّت جزيرة ابن عمر فرضة(١) لارمينا ، وذكرت كورة واحدة هي طور عبدين ووصفت البوازيج بان لا اثر لها حالياً ، وادرجت ثلاث مدن او قرى بلا وصف وهي المحدثة واورفا وفافان . وقد ركز على ذكر موضعين تاريخين هما نينوى وصفين ومدينتان دينيتان هما الرها وحران (نصرانية) ، وقد ذكر لاحدى وعشرين مدينة اسمائها القديمة الفارسية او الرومانية** .

التحصين :-

من النادر وجود مدينة في اقليم الجزيرة بدون ادوات تحصينية من قبيل الاسوار والقلاع والحصون والابراج او الخنادق ناهيك عن ان بعض هذه المدن كان لها أكثر من سور الى جانب القلاع والخنادق كمدينة الموصل ، فقد ذكر ان في الاقليم سبع قلاع او حصون الى جانب الابراج كما في مدينة الحضر ، وفي مدن نصيبين ورأس العين وسنجار واذرمة اسوار كما كان في اذرمة خندقا(٢) . وقد اهتم المسلمون بتحصين هذا الاقليم نتيجة ضمه اومجاورته لمنطقة الثغور المحاذية للروم البيزنطيين او الاتراك والتي

*** يسميه المقدسي البشاري باسم آقور ((الارض المطمئنة)) . احسن التقاسيم ، ص١٢١ .**
١- فرضة : الثلمة التي تكون في النهر او فوهة النهر . وفرضة البحر محط السفن. ابن منظور : لسان العرب، ج٢، ص ١٠٧٩ .
**** لسترانج: بلدان ، ص ص ١١٤- ١٤٦ .**
٢- لسترانج: بلدان ، ص ص ١٢٤، ١٢٥، ١٢٩ ، ١٣١ .

تضم مجموعة من المجاهدين او المرابطين دائماً للدفاع عن حدود الدولة العربية الاسلامية ، فلا غرابة من إهتمام الولاة او السكان بتسوير مدنهم من أجل الدفاع عنها والأهتمام بابوابها ، وجعلوا بعضها حديدية .

الموارد الاقتصادية :-

أ- الزراعة والثروة الحيوانية : الاقليم بشكل عام زراعي ، وقد اشتهرت ثلاث وعشرون قرية ومدينة بالزراعة ، وجاءت بساتين الفاكهة على رأس المنتوجات التي تركزت في مدن باعشيقا ودارا ورأس العين وسنجار وميافا رقين[1] . ثم القطن الذي تركز في برطلى واربل وعربان وماردين وماكسين ، اما النخيل فتواجد في باعشيقا وعانة وقلعة المحلبية . وكثر الزيتون في باعشيقا والرقة . اما الاعناب فقد تركزت في سنجار ونصيبين . وقد امتازت المدن والقرى الاخرى بانتاج منفرد لكل منها ، فقد خصت مدينة نصيبين بإنتاج الحبوب ربما لإنتاجها الغزير عن غيرها ، ولا يعقل الا يكثر هذا المنتوج في مناطق اخرى[2]، اذ ان المنطقة ما زالت الى حد الان من المناطق الخصبة بانتاج الحبوب . أما السماق فقد اشتهرت به سنجار والبقوليات في برطلى والكستناء في حيزان وقصب السكر في بلد(بلط او اسكي موصل) والجبن والعسل في جزيرة إبن عمر ونباتات طبية في دارا[3].

وقد وصفت بعض المدن بكونها زراعية دون تخصيص لنوع معين من الانتاج وهي قرقيسيا وبالس وسروج وفافان . وقد ذكر ان مدينة البوازيج كانت تؤدي للايلخانيين مبلغاً قدره اربعة عشر الف دينار سنوياً ، ولا بد ان لها موارد اقتصادية حتى تتمكن ان تؤدي ما عليها من ضرائب او خراج ، لكن لسترانج لم يذكر لها مورداً معيناً[4] . أما الحيوانات فذكر منها بعض الطيور كالقبج والدجاج في الحسينية والنمكسود[5] والطريخ[1] في الموصل ومعلثايا[2] .

١- لسترانج : بلدان ، ص١١٩، ١٢٨، ١٤٣ .
٢- ينظر: ابن حوقل : صورة الارض، ص ٢١٧ .
٣- لسترانج : بلدان ، ص١٢٣، ١٢٦، ١٣٠ .
٤- لسترانج: بلدان، ص ١٢٠ .
٥- نمكسود او نمك سود كلمة فارسية تعني اللحم او أي شئ اخر مقدد بالملح . التونجي:المعجم الذهبي، ٥٧٤ .

ب- الصناعة والمعادن :

لم يذكر لسترانج من المدن التي اشتهرت بالصناعة إلا القليل ، فقد اشتهرت ماردين وآمد وعربان بصناعة الثياب والرقة بصناعة الصابون ودارا والمحلبية بصناعة المحلب[٣] وأنفردت نصيبين بصناعة الخمور وصناعة السكاكين والسلاسل والنشاب في الموصل وصناعة الاقلام في الرقة .

أما المعادن فقد ذكرت في خمس مدن هي داقوقاء (داقوق) حيث النفط وحاني في ديار بكر حيث الحديد وسعرت في اعالي نهر دجلة حيث النحاس والفحم في الموصل ومعلثايا[٤] .

جـ - التجارة :

لم يذكر في الاقليم أي نشاط تجاري واقتصر على وصف مدينة واحدة بكونها تجارية هي قرية كرمليس[٥] الواقعة الى الشرق من الموصل جنوبي برطلى دون ذكر لنوع تجارتها .

ومن جانب اخر ذكر ان سكان منطقة رصافة هشام الواقعة في سهل صفين مقابل الرافقة كانوا يعملون بتخفير القوافل وهو امر متعلق بالتجارة . والاقليم، وان لم تذكر تجارته – وهو أمر مستبعد – إلا انه لا بد ان يكون ممراً لطرق القوافل ولا بد لسكانه ان يجدوا فرص عمل لهم من جراء ذلك خاصة فيما يتعلق بالادلاء او تقديم الخدمات من قبيل الخانات (الفنادق) وما شابه ذلك[٦] .

٦- الطريخ : سمك صغير يعالج بالملح ويحفظ . <u>المنجد في اللغة</u> ، ط٢٩، المكتبة الشرقية ، بيروت، لبنان ، ١٩٨٧، ص٤٦٣ .

٧- لسترانج : بلدان، ص ١٥٧- ١٥٨ .

١- المحلب:شجر له حب يجعل في الطيب واسم الطيب المحلبية وحبُه دواء وموضعه المحلبية . ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص ٦٩٤ .

٢- المقدسي البشاري : احسن التقاسيم ، ص١٢٨؛ لسترانج : بلدان، ص ١٢١، ١٤٢، ١٤٥، ١٥٧- ١٥٨ .

٣- لسترانج : بلدان، ص ١١٩ .

٤- المقدسي البشاري : احسن التقاسيم ، ص١٢٨ .

المساجد :-

حرص لسترانج على ذكر مساجد المدينة والمساجد الجامعة فيها وقلما يذكر وصفاً لها ما خلا موقع المسجد من الاسواق او معالم المدينة الاخرى ، الى جانب ذكره للكنائس والاديرة في داخل المدينة الاسلامية وهو يعكس بذلك صورة رائعة عن التسامح او الحرية الدينية التي اتسمت بها سياسة الدولة العربية الاسلامية عبر العصور[١] .

الجوانب البشرية :-

هناك، ذكر بسيط لبعض الجوانب البشرية في الاقليم فقد ذكرت بعض الاسواق كما في الموصل ووصفت بأنها مغطاة (مسقفة) ، كما كانت هناك مدارس في عدد من المدن كالموصل وهي عديدة فيها ونصيبين ورأس العين وماردين ودنيسر . كما يندر وجود مدينة إسلامية بدون حمامات او خانات اذ تم ذكرها في المدن السابقة الى جانب مدينة سنجار ايضاً .

وتطرق لسترانج الى نوع البناء ايضاً ، إذ وصف بناء مدينة الموصل بأنه من الرخام وبه آزاج[٢] وبعضها كالدرج حيث بنيت عند سفوح الجبال حتى بدت كانها بيت فوق بيت كما في ماردين[٣] .

أما السكان فقد أقتصر على ذكر تواجد النصارى في باعشيقا والسن وطور عبدين الذين كانوا من اليعاقبة . وقد وصف سكان مدينة برقعيد بكونهم لصوص[٤] .

ملاحظات اخرى :-

١- يكثر لسترانج من سرد حكايات خرافية او أسطورية من مصادرها بدون تمحيص او تدقيق ويبدو لي انه يتعمد ذكر ذلك لسبب او لاخر كما سنلاحظ لاحقاً ، فهو ينقل عن ابن

١- ابن حوقل : صورة الارض ، ص٢٢٦؛ المقدسي البشاري : احسن التقاسيم ، ص١٢٩؛ لسترانج : بلدان، ص ١١٧، ١١٨، ١٣٤ .
٢- ازاج : بيت يبنى طولاً وبالفارسية او ستان . ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص ٥٤ .
٣- لسترانج : بلدان ، ص١٢٥- ١٢٦ .
٤- لسترانج: بلدان ، ص ١٣١ .

حوقل والمستوفي عن قبور وقعة صفين[1] ((... التي ترى من بعيد وحين الوصول الى المكان فانها تختفي عن الاعين))[2] ، او ما موجود في مدينة ميافارقين من ((جرن من رخام اسود فيه منطقة زجاج من دم يوشع بن نون وهو شفاء من كل داء))[3] .

٢-يتجنى لسترانج احياناً على البلدانيين المسلمين ، ففي حديثه عن مدينة الرها يقول ان البلدانيين المسلمين لم يسهبوا في اخبار هذه المدينة معتقداً ان السبب في ذلك يرجع الى ان اغلب سكانها من النصارى[4] . ولا ريب ان رأيه هذا بعيد عن الحقيقة ، اذ ذكرها ابن حوقل[5] والمقدسي البشاري[6] وابو الفداء[7] .

٣-جاءت معلومات لسترانج التاريخية عن المدن مقتضبة جداً ، ففي حديثه عن مدينة أذرمة[8] ، يكتب عنها استناداً لوصف طبيب الخليفة المعتضد حين مر بها دون تسميته والمعروف انه السرخسي الفيلسوف[9] ، كذلك في حديثه عن بلدة الحسنية[10] فإنه وصفها بانها موضع ذو شأن ويذكر ان مدينة زاخو شمال العراق هي الموضع المعروف لدى البلدانيين العرب بالحسنية نفسها ولعل قرية حسنة القائمة بأزائها في الجانب الاخر من الخابور قد حافظت على اسم الحسنية القديم[11] .

٥- صفين : موضع في الجانب الغربي من نهر الفرات بين الرقة وبالس ، جرت فيها معركة بين جيش الخليفة الراشدي علي بن ابي طالب (رض) وجيش معاوية بن ابي سفيان والى الشام عام ٣٧هـ/ ٦٥٧م ودامت اكثر من مائة يوم . الطبري : تاريخ، ج٤، ص ٥٦٣ فما بعد ؛ الحموي : معجم البلدان ، ج٣، ص ٤١٤ .

١- ابن حوقل : صورة الارض ، ص٢٢٦؛ لسترانج : بلدان، ص ١٣٣ .
٢- لسترانج : بلدان، ص ١٤٤ .
٣- لسترانج: بلدان، ١٣٤- ١٣٥ .
٤- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٢٢٦- ٢٢٧ .
٥- احسن التقاسيم ، ص١٢٥- ١٢٦ .
٧- تقويم البلدان ، ص٢٧٧ .
٧- لسترانج : بلدان ، ص١٣١ .
٨- هو ابو العباس احمد بن الطيب وقيل احمد بن محمد السرخسي، مؤدب الخليفة المعتضد ثم صار نديمه وصاحب سره ومشورته وله رئاسة وجلالة كبيرة . وهو تلميذ الفيلسوف الكندي ، قتله الخليفة المعتضد بسبب فلسفته وخبث معتقده عام ٢٨٦هـ/ ٨٩٩ . الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج١٣، ٤٤٩ .
٩- لسترانج: بلدان ، ١٢٣ .
١٠- لسترانج : بلدان ، ١٢٣ هامش ما كتبه المترجم .

وهناك مدن عربية يعود تاريخها الى عصور ما قبل الاسلام كداقوق ، اربل ، العمادية، والحضر ، لم يتطرق لسترانج لتاريخها وهذا يرجع الى ان كتابه قد حدد مسبقاً بالفتح الاسلامي حتى ايام تيمور ، لكنه من جانب اخر كان يسهب في اخبار المدن والانهار التي اسهم الساسانيون فيها بدور ما من بناء او قتال او استقرار[١] .

٤- يركز لسترانج على التطور التاريخي لطبيعة المدينة العربية –الاسلامية ، فهو غالباً ما يبدأ بذكر اخبارها بدءاً او نقلاً عن اهالي المئة الثالثة الهجرية / التاسعة الميلادية وانتهاءاً بوصف اهالي المئة الثامنة الهجرية / الرابعة عشر الميلادية ، وقد اصبح هذا جزءاً من منهجه العام للمدن ولذلك نرى كثيراً من تلك المدن توصف بانها كانت عامرة او حسنة ثم اصبحت قرية او اطلالاً او خرائب وقد تعود الى عمارتها بعد مائة عام او أقل، او ان الصورة تكون مقلوبة فتبدأ بقرية وتنتهي بمدينة عامرة او ان بعض المدن تكون قد اختفت بسبب تاثير عوامل الطبيعة كتغيير اسافل الانهار او تغيير مجاريها وهكذا ..[٢] .

متابعة المصادر :-

١-في حديثه عن الموصل ، ينقل لسترانج إستناداً لما جاء به ابن حوقل " إن جل أهلها – في المئة الرابعة الهجرية – من الاكراد "[٣] .

وبالرجوع الى ابن حوقل تبين ان الاكراد لم يشكلوا الا نسبة قليلة وكانت لهم احياء خاصة بهم ، اذ يقول ان في الموصل " بواد واحياء كثيرة تصيف في مصايفها وتشتو في مشاتيها من احياء العرب وقبائل ربيعة واليمن واحياء الاكراد كالهذيانية والحميدية واللاريه ... وقوم أهل مروءة ظاهرة لهم ... كبني فهد وبني عمران من وجوه الازد واشراف اليمن وبني شخاج وبني اود وبني زبيد وبني الجارود وبني ابي خداش والصداميّن والعمريين وبني هاشم ..."[٤] .

١١- ينظر: ص١٢١ من البحث، فقرة (٧) و ص١٢٩ من البحث، فقرة (٢) .
١- عن المدن التي كانت كبيرة ثم تقلصت ينظر ما كتب عن برقعيد واذرمه ، لسترانج : بلدان، ص ١٣١، وعن القرى التي تطورت الى مدن كبيرة : ينظر ما كتب عن دنيسر وارزن ، لسترانج : بلدان، ص١٢٦، ١٤٤ .
٢- لسترانج : بلدان ، ص١١٦ .
٣- ابن حوقل : صورة الارض ، ص٢١٥- ٢١٦ .

٢- يقول لسترانج عن جامع نينوى ودور الزوار ان ((في هذا الموضع جامع حوله دور للزوار بناها ناصر الدولة الحمداني))[١] .

وقد تبين ان الدور بنتها جميلة ابنة ناصر الدولة (الحمداني)واوقفت عليه اوقافاً جليلة[٢] .

٣- في حديثه عن مدينة النصرية ، يقول لسترانج أن الذي بناها هو ((مرداس امير نصر الملقب بشبل الدولة))[٣] .

ورد في سفرنامه ان الامير الذي بنى النصرية (الناصرية) هو ((الامير الاعظم عز الاسلام سعد الدين نصر الدولة وشرف الملة ابو نصر احمد وقد بلغ المائة من عمره ...))[٤] .

٤- أورد لسترانج ما كتبه المعلق المجهول على كتاب ابن حوقل (مخطوطة باريس) .

والذي كان في آمد سنة ٥٣٤هـ/ ١١٤٠م اذ ذكر ((ان اسواقها حسنة عامرة))[٥] .

وقد تبين لنا خلاف ذلك تماماً بالرجوع الى نص التعليق المذكور اذ جاء فيه ((... لم يبق باسواقها حانوت فضلاً ان يقال مسكون))[٦] .

٥- في حديثه عن قرقيسيا ، يذكر انها على الضفة اليسرى لنهر دجلة[٧] .

والاصح انها تقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات . ولا بد ان يكون هذا الخطأ مطبعياً ، اذ انه ثبتها على الخارطة بشكل صحيح[٨] .

٦- وصف لسترانج مدينة دارا بانها ((مدينة صغيرة)) استناداً لابن حوقل[٩] .

وقد ظهر ان هذا القول للمقدسي البشاري ، اذ يقول عنها ((صغيرة طيبة ، لهم قناة تعم البلدا وتجري فوق السطوح ...))[١٠] .

٤- لسترانج : بلدان، ص١١٨ .

١- المقدسي البشاري : احسن التقاسيم ، ص١٤٦ .
٢- لسترانج : بلدان، ص ١٤٤ .
٣- خسرو : سفرنامة ، ص٤٢ .
٤- لسترانج : بلدان، ص ١٤٢ .
٥- ابن حوقل : صورة الارض ، ص٢٢٣ .
٦- لسترانج : بلدان، ص ١٣٦ .
٧- ينظر : خارطته عن اقليمي العراق وخوزستان ص من البحث .
٨- لسترانج : بلدان، ص ١٢٦ .
٩- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص١٢٤ .

٧-ذكر ان مدينة نصيبين مشهورة بوردها الابيض نقلاً عن ياقوت[١] .

ولم نجد في ياقوت ذكراً لورد نصيبين الابيض[٢] .

٨- وصف بلدة الحسنية ((بانها موضع ذو شأن)) إستناداً للمقدسي البشاري[٣] .

ولم نجد هذا الوصف عند المقدسي البشاري[٤] .

١٠- لسترانج : بلدان ، ص١٢٤ .
١١- الحموي : معجم البلدان، ج٤، ص ٣٩٠ .

١- لسترانج : بلدان، ص ١٢٣ .
٢- احسن التقاسيم ، ص١٢٣ .

إقليم الفرات الأعلى*

يقع الاقليم في المنطقة التي تضم منابع نهر الفرات وضفاته والمعروف ان لنهر الفرات منبعين الشرقي والغربي ومدنه وقراه وحصونه كانت تابعة بشكل عام لشمالي ما بين النهرين بل كانت تضاف دائماً الى اقليم الجزيرة ، وعليه فإن لسترانج لم يفرد له خارطة بل وضعه ضمن اقليم الجزيرة وفي نهاية حديثه عن اقليم الفرات الاعلى ، تحدث عن تجازات وغلات ومسالك اقليم الجزيرة وهو بذلك يعتبره إمتداداً للجزيرة[١] .

ضم الاقليم تسعة عشر موقعاً توزع بين احدى عشرة مدينة كبيرة وصغيرة الى جانب ثمانية حصون او معاقل حصينة . ومن خلال استعراضها تبين ما يلي :-

١-الغالب على مدن هذا الاقليم كونها شكلت ثغوراً للدولة العربية الاسلامية ولهذا فقد كانت مسرحاً لعمليات عسكرية بين الروم والمسلمين فهي تارة تخضع لسلطة المسلمين وتارة اخرى لسلطة الروم البيزينطيين .وقد اهتم المسلمون بها اهتماماً خاصاً وذلك بتعميرها وشحنها بالمقاتلة دائماً خاصة في العصر العباسي الاول[٢] .

ونتيجة للوضع الانف الذكر ، فقد وصفت منقبل البلدانيين المسلمين وصفاً متبايناً ، فهي تارة مدن عامرة بجوامعها واسواقها كمدن ارزنجان وملطية وزبطرة وحصن منصور ، وتارة اخرى تبدو خراباً او اطلالاً كمدن موشى وشمشاط واونيك .

٢-أغلب مدن الاقليم كانت محصنة طبيعياً ولهذا لم يجر وصف لتحصينها ما خلا حصن منصور الذي قيل ان سوراً يلفه، عليه ثلاثة ابواب وامامه خندق الى جانب حصن في الوسط ثم قلعة عليها سوران[٣] .

٣-كلما كانت المدن عامرة مشحونة بالمقاتلة كلما كان واجباً ايجاد مساجد ومساجد جامعة الى جانب الاسواق كمدن ارزنجان وبهسنا . كما وجد دير الى جانب المسجد في مدينة

*** لسترانج: بلدان ، ص ص ١٤٧- ١٥٨ .**

١- لسترانج : بلدان، ص ١٤٧ .

٢- سالم ، موفق: <u>العلاقات العباسية البيزنطية</u> ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ١٩٩٢. ص٢٢ فما بعد.

٣- لسترانج : بلدان، ص ١٥٥ .

ملطية وهو دليل على التسامح الديني الذي كان سمة سياسة الدولة العربية الاسلامية عبر عصورها المختلفة، حيث ترك النصارى والاقليات المذهبية الاخرى يمارسون شعائرهم الدينية طالما هم في حماية الخلافة الاسلامية ويدفعون مقابل ذلك الجزية حتى وان كانوا في داخل عاصمة الخلافة[١] .

٤- الجوانب الاقتصادية :

هناك إشارات إقتصادية لبعض مدن الاقليم وأغلبها كانت عامة ، من قبيل ان البساتين تكثر في مدن ملاذكرد وارزروم (ارض روم) . وفي قلعة كمخ قرى كثيرة خصبة وفي حصن منصور زروع ديمية (اعذاء) . والمدن الوحيدة التي ذكر فيها نوع الناتج الزراعي هي مدن ارزنجان وملطية حيث يكثر القطن والقمح والاعناب في الاولى وتكثر الثمار الشتوية والصيفية (جوز، لوز، اعناب) الى جانب الفواكه والقطن في الثانية[٢] . وذكر ان في مدينة موشى مراعي طبيعية وهذا يعني ان فيها ثروة حيوانية دون الاشارة لذلك .

أما الصناعة والمعادن فلم يرد ذكر لها الا في مدينة أرزنجان حيث تصنع فيها الثياب والخمور وذلك لكثرة الاعناب والبساتين ، كما يوجد فيها النحاس[٣] .

٥- أما السكان ، فقد كان غالبيتهم من المسلمين الى جانب الارمن والنصارى ، فقد كان سكان كمخ من الآرمن وسكان ارزنجان خليط من المسلمين والآرمن ويتكلمون اللغة التركية[٤] ، اما منطقة ابريق وحصن طرندة فقد كانوا من البيالقة[٥] .

٦-جرى وصف مدينة سنجة بإعتبارها من عجائب الدنيا الاربع إستناداً لابن حوقل ، دون ان يشير لسبب تلك الاعجوبة اكانت طبيعية ام اقتصادية ام شيئاً اخر ؟ [٦] .

وقد ظهر إن الاعجوبة هي قنطرتها والتي وصفت بانها ((ليس في الاسلام قنطرة أعجب فيها))[٧] .

١- ينظر : ص من البحث .
٢- الاصطخري :المسالك ، ص٤٦ ؛ لسترانج : بلدان، ص ١٥٠، ١٥٣ .
٣- لسترانج : بلدان، ص ١٥٠ .
٤- ابن بطوطة: رحلة ، ج١، ص ٣٢٦ ؛ لسترانج: بلدان ، ص١٥٣ .
٥- البيالقة فرقة من نصارى الشرق (بين المجوسية والنصرانية) ، اضطهدوا من قبل القسطنطينية فاحتظنهم الخلفاء العباسيون . لسترانج: بلدان ، ص١٥١ .
٦- لسترانج : بلدان ، ص١٥٦ .
٧- الاصطخري : المسالك ، ص٤٦؛ وقد عدت منارة الاسكندرية وكنيسة الرها ومسجد دمشق الى جانب قنطرة سنجة ضمن عجائب الدنيا الاربع . ابن الفقيه : البلدان، ص ١٥٦- ١٥٧؛ ابن حوقل صورة الارض، ص١٨١؛ القزويني: اثار البلاد ، ص٢٧١ .

متابعة المصادر :-

١- ذكر لسترانج ان السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي جدد مدينة أرزنجان في ختام المئة السابعة للهجرة / الثالثة عشر الميلادية[١] .

وقد توفي هذا السلطان عام ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م وهو لم يبلغ منتهى النصف الاول من القرن السابع فضلاً عن ختامه ويسمى صاحب الروم[٢] .

٢- وصف لسترانج مدينة ملطية بانها ((مدينة كبيرة ...))[٣] استناداً للاصطخري .

وتبين أن هذا القول لابن حوقل[٤].

٣- في حديثه عن حصن منصور[٥] المنسوب الى منصور القيسي[٦] الذي تولى عمارته واكتفى بقوله انه من قادة الجند في خلافة مروان بن محمد اخر خلفاء بني امية .

١- لسترانج : بلدان، ص ١٥٠ .
٢- الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج٢٣، ص ١٦٤ .
٣- لسترانج : بلدان ، ص١٥٣ .
٤- صورة الارض، ص ١٨١ .
٥- لسترانج : بلدان ، ص١٥٥ .
٦- هو منصور بن جعونة العامري ، كان مرابطاً في الثغور اغلب حياته وامتنع عن بيعة العباسيين أول ايامهم مع اهالي الرها ومال الى جانب عبد الله بن علي (عم الخليفة المنصور) في ثورته بالشام. وبعد فشل الثورة امتنع على السلطة العباسية ولم تقدر عليه الا بالامان ، واستقر في ملطية وقيل انه استخفى وظهر في الرقة عام ١٤١هـ/ ٧٥٨م وقيل انه وثب فيها فأسر وقبض عليه الخليفة المنصور بعد عودته من الحج عام ١٤١هـ/ ٧٥٨م وقتله . ينظر:اليعقوبي: تاريخ،ج٢، ص٣٧٠ ؛ الطبري: تاريخ، ج٧، ص٥٠٤ ؛ ابن الاثير: الكامل،ج٤، ص٣٦٥؛ إبن بدران، عبد القادر: تهذيب تاريخ دمشق ، ج٣، ص ٢٩٥؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٢٦٥- ٢٦٦ .

إقليم بلاد الروم (آسيا الصغرى)*

حدد لسترانج الاقليم بالمنطقة المعروفة جغرافياً باسم اسيا الصغرى . واطلق العرب المسلمون على اقليم الدولة البيزنطية اسم بلاد الروم وسموا حتى البحر المتوسط المجاور لها باسم بحر الروم ثم صار اسم الروم يطلق على اسم اسيا الصغرى حتى انتقالها الى أيدي المسلمين ايام السلاجقة .

شكلت جبال طوروس الحد الفاصل بين بلاد المسلمين والروم ، وكان يحمي هذه الحدود خط طويل من القلاع عرف بمصادرنا الاسلامية باسم الثغور والتي قسمت على قسمين هي الثغور الجزرية وتقع ضمن الاجزاء الشمالية الشرقية من الاقليم ومسؤولة عن حماية اقليم الجزيرة، والثغور الشامية والتي تقع في الاجزاء الجنوبية الغربية من الاقليم ومسؤولة عن حماية بلاد الشام. ثم اصبحت هذه المنطقة ضمن أراضي الامارت التركمانية العشر خلال الحقبة (٧٠٠- ٨٦٩هـ/ ١٣٠٠- ١٤٦٤م)[١] .

يعترف لسترانج بقلة أخبار الاقليم عند البلدانيين المسلمين حتى بعد انتقالها الى ايدي السلاجقة ، وكان اعتماده بتدوين أخبار الاقليم على كتاب (الجغرافية التاريخية لاسيا الصغرى) لمؤلفه رمسي N.M. Ramsay وعلى بعض الملاحظات التي شاهدها الرحالة العربي ابن بطوطة[٢] .

تناول لسترانج بلاد الروم في فصلين ، ضم الاول مدن اسيا الصغرى او الثغور الشامية والجزرية ، اما الثاني فقد تناول فيه الامارات التركمانية العشر وهي قرمان وتكه وحميد وكرميان ومنتشا وايدين وصاروخان وقرصى والامارات العثمانية وقزل احمد لي. وقد ضمت البلاد اربعاً وخمسين مدينة كبيرة وصغيرة ، ثلاثاً منها ذكرت كقواعد للامارات وهي لارنده قاعدة قرمان وتيرة قاعدة إيدين ومغنيسية قاعدة صاروخان . كما ورد في الاقليم عشر قلاع او حصون اشهرها الهارونية والمثقب وذو الكلاع وقره حصار

*** لسترانج: بلدان، ص ص ١٥٩- ١٩٢ .**

١- زامباور ، ادوارد فون : <u>معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي</u> ، ترجمة د. زكي محمد حسن بك واخرون، دار الرائد العربي – بيروت، ١٩٨٠، ص٢١٥- ٢٤٠ .

٢- ابن بطوطة : رحلة ، ج١، ص٣٢٢، ٣٣٧، ٣٤٦ ؛ لسترانج : بلدان، ص ١٦٠ .

الى جانب خمسة موانئ هي طرابزون وسمسون وانطالية وسمرنه (أزمير) وصنوب (سينوب) ، وقد ترك ستة مواضع بلا وصف يذكر لنوعها او سماتها وهي زيلة وهرقله وانكورة واستانوس وميخاليج ولاديق[١].

التحصين :-

أغلب مدن آسيا الصغرى او إقليم الروم محصنة طبيعياً اذ يغلب على أرضها السمة الجبلية، ونتيجة لان المنطقة شكلت على مر التاريخ حداً فاصلاً مع الدولة العربية الاسلامية . لذا اهتم الطرفان (المسلمون والروم البيزنطينيون) لتحصينها من خلال تسويرها او حفر الخنادق حولها وبناء القلاع والحصون فيها ، ولهذا فقد كانت المنطقة ، خاصة ما عرف منها بالثغور الشامية والجزرية ، تخضع تارة للسيطرة الاسلامية وتارة اخرى لسيطرة الروم والمعركة سجال بينهما ، وكان الروم ينشطون في فترة إنشغال الدولة العربية بالقضاء على الفتن والاضطرابات[٢] او خلال سيطرة الاتراك (٢٤٧-٣٢٢هـ/ ٨٦١- ٩٣٣م) والبويهيين (٣٣٤- ٤٤٧هـ/ ٩٤٥- ١٠٥٥م) على امور الخلافة العباسية ، وقد انعكست تلك السيطرة على طبيعة وخطط المدن في تلك المنطقة ، اذ تسورت بعض المدن باربعة اسوار وبين كل سورين خندق ملئ بالماء وعليه جسور من خشب كما في مدينة نيقية[٣] ، وتتحكم في الداخل اليها مجموعة ابواب غالباً ما تكون متينة وقوية وعالية تعيق او تؤخر المهاجمين عليها ، وكانت بعض المدن مسورة بثلاثة أسوار كما في مدينة سيس وبعضها مسورة بسورين كما في مرعش والذي كان فيها حصن مسوّر ايضاً يسمى بالمرواني[٤] ، ومدينة طرسوس والذي كانت اسوارها تتحكم فيها ستة أبواب . وهناك ثلاث مدن تميزت بوجود سور واحد لها هي أذنة والذي كان على سورها ثمانية ابواب ومدينة قونية الذي كان على سورها أبراج وابواب ومدينة بقشهر وعلى سورها بابين ، وقد وصفت مدينة اماسية بان عليها اسواراً دون تحديد لعددها[٥] .

١- لسترانج: بلدان، ص١٧٩، ١٨٢، ١٨٩ .

٢- على سبيل المثال لا الحصر:اواخر ايام الدولة العربية والسنوات الاولى من عمر الدولة العباسية. ينظر: ابن العديم: كمال الدين عمر بن احمد بن جبر: بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق د. سهيل زكار ، دار الفكر – بيروت، ١٩٨٨، ج١ ، ص٢٥٤؛ حسن، حسن ابراهيم (الدكتور) : تاريخ الاسلام ، ط٧ ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٦٤، ج٢ ، ص٢٤٢- ٢٤٩ .

٣- ابن بطوطة : رحلة ، ج١، ٣٩٩ ؛ لسترانج : بلدان ، ص١٩٠ .

٤- نسبة الى بانيه مروان بن محمد اخر خلفاء بني امية . الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص.١٠٧

٥- لسترانج : بلدان، ص ١٧٩، ١٨٥ .

أماكن العبادة :-

يسكن الاقليم طوائف متعددة من مسلمين ونصارى ويهود فكان طبيعياً ان تبنى مراكز للعبادة كل حسب ديانته ، وانعكاساً لسياسة الخلافة العربية في إشاعة الحرية الدينية في المناطق التي يديرونها لذلك نجد في الاقليم مساجد ومساجد جامعة الى جانب الكنائس والبيع ، وعلى الرغم من ان لسترانج ذكر اكثر من خمسين مدينة الا ان المدن التي ذكر فيها مساجد هي حصن الكنيسة والمصيصة وطرسوس وتيانا وقيصرية وانطالية وبقشهر ولاذق التي فيها سبعة مساجد جمعة[١]. وفي مدينة افسوس مسجد جامع عليه احدى عشر قبة ، كما كان لمدن برصى وصنيوب مساجد ، ولم يكن لمدينة يلي كسري مسجد جامع .

أما الكنائس والبُيع فقد ذكرت في المصيصة وعمورية وسوري حصار وافسوس وبرصى[٢].

الموارد الاقتصادية :-

أ- الزراعة : لكثرة أمطار المنطقة الشتوية فانها اشتهرت بزراعة البساتين والفواكه بالدرجة الاولى، وامتازت مناطق عدة بتلك الزراعة واهمها مدن اسبارطه ، نيكده ، سيس، أماصية ، قونية ، افسوس ، نيقية ... الخ .

أما القطن فتركز في سيواس وقونية وانقرة . والحبوب في سيوس وانقرة ، وأمتازت بعض المدن بانتاج نوع زراعي واحد او ان لسترانج لم يذكر غيره ، وأظن ان المنطقة لم تكن مقتصرة على هذا الانتاج وحده ، لكنه الاكثر شهرة فيها ، ومنها عين زربى التي أشتهرت بزراعة النخيل ، وقونية تركز فيها المشمش واقسرا (آق سراي) وافسوس كثر فيها العنب . أما إق شهر وقره حصار فقد تركز فيهما زراعة الافيون .

ب- الصناعة والتجارة :

١- ابن بطوطة : رحلة، ج١، ص ٣١٨ ؛ لسترانج : بلدان ، ص١٨٧ .
٢- لسترانج : بلدان ، ص١٧٠، ١٨٨، ١٨٩ .

كانت مراكز الصناعة والتجارة في اقليم الروم قليلة جداً على الرغم من كثرة مدنه ، ولم تذكر الا صناعة الثياب في مدينة سيواس ولاذق والاخيرة كانت ثيابها مرصعة بالذهب . ومدينة اقسرا التي اختصت بصناعة النسيج وخاصة البسط . وقونية أختصت بصناعة (القمر الدين) لزراعة المشمش فيها[١] .

أما التجارة فقد أشتهر ميناء طرابزون الذي تركزت فيه تجارة الثياب الرومية ، وقد وصفت مدن العلايا وسمسون بكونهما تجارية فقط دون الاشارة الى السلع او المنتجات التجارية فيهما .

السكان :-

لأن الاقليم يعد ثغراً اسلامياً باغلب اراضيه ، فسكانه كانوا أشداء قادرين على تحمل الصعاب المناخية والتضاريسية فيها وذلك لاختلافها عن اجواء واراضي الدولة العربية الاسلامية وبالاخص الجزيرة العربية والعراق ، الا ان ذلك لم يجر وصف له من قبل لسترانج على الرغم من تنويهه احياناً بان المدينة المعنية قد جرى شحنها بعدد من المقاتلة ،أما الشئ الذي نوه عنه ، فهو وجود شتى الطوائف والملل في بعض المدن كميناء انطالية الذي ضم مسلمين ونصارى ويهود ،كما وصف سكان مدينة كوتاهية بانهم قطاع طرق . ووصف سكان حصن الصقالية بانهم حراس دروب[٢] .

الخدمات العامة :-

لا يستقيم أمر المدينة الاسلامية او غير الاسلامية الا بمقدار ما تقدمه السلطة السياسية من خدمات عامة لسكانها ، سواء كانت مركزية عن مقر الخلافة ام محلية عن مقر العمال او الولاة ، والاشارات عن هذه الخدمات في اقليم الروم (اسيا الصغرى)بدت قليلة جداً على الرغم من تاكيد لسترانج بان كثيراً من مدن الاقليم كانت مقرات ادارية للسلاجقة او غيرهم وعلى اختلاف الازمنة ، واغلب هذه المدن ان لم تكن جميعها ، لها اسواق وبعضها اسواق عامرة ، لكننا لم نجد أي وصف يذكر ولو لسوق واحد فيها سواء كان متخصصاً ام عاماً، والذكر الوحيد في هذا المجال هو قوله عن وجود حمامات في مدينة

١- ابن بطوطة : رحلة ، ج١، ص ٣٢٢؛ لسترانج : بلدان ، ص١٨٧، ١٩١ .
٢- ابن بطوطة : رحلة ، ج١، ص ٣١٨؛ لسترانج : بلدان، ص ١٧١، ١٨٤، ١٨٦ .

بقشهر ووجود عيون حارة للاستشفاء في مدينة برصى ، كما نوه عن وجود مدرسة في مدينة أنطالية[1] .

متابعة المصادر :-

١يتحدث لسترانج عن بلدة عين زربى إستناداً لأبي الفداء قائلاً ((هي على مسيرة يوم جنوب سيس))[2] .

ومما جاء عند أبي الفداء قوله ((وعين زربى في الجنوب بميلة الى الغرب عن سيس على مرحلة خفيفة))[3] . وقد تقطع المرحلة بيوم وليلة او بيومين او بيوم واحد وذلك حسب الظروف التي تتحكم في الطريق وصاحبه ودابته من حيث وعورة المسالك او سهولتها وقوة الانسان وصحته ومدى تحمله وقوع دابته ، اضافة الى ان ابا الفداء جعل عين زربى ضمن بلاد الشام لا الروم ، وقد يعود هذا الى الظرف التاريخي الذي يتحكم دائماً بادارة هذه المدن او الثغور ، اذ كانت جميع هذه المدن عرضة لخضوعها للسلطان العربي –الاسلامي حيناً وحيناً اخر تعود لسيطرة الدولة البيزنطية ، فادارتها متذبذبة بين الطرفين وظهر ذلك واضحاً من خلال وصف طبيعة هذه المدن حسب زمان وقوع الوصف ، ويبدو ان حقبة سيطرة السلاجقة كانت من الحقب الاسلامية الطويلة في المنطقة والتي استطاعت فيها من دحر الدولة البيزنطية في معركة ملاذ كرد (٤٦٣هـ/ ١٠٧١) واسر امبراطورها وكسر شوكتها وهيبتها اضافة الى قيام السلاجقة بتاسيس امارة مستقلة لهم في اسيا الصغرى (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)[4] استطاعت ان تراقب الوضع عن كثب وبقيت حتى وصول طلائع الصليبيين وسقوط مدنهم الواحدة تلو الاخرى .

٢- يذكر لسترانج أن الحصار الثاني للقسطنطينية كان في سنة ٤٩هـ/ ٦٦٩م حين بعث معاوية – وكان خليفة المسلمين – ابنه وولي عهده يزيد لقتال الملك قسطنطين الرابع[5].

٣- ابن بطوطة : رحلة، ج١، ص ٣١٣ ؛ لسترانج : بلدان، ص ١٨٤ .

١- لسترانج : بلدان ، ص١٢٩ .
٢- ابو الفداء : تقويم البلدان، ص ٢٥١ .
٣- زامباور : معجم الانساب ، ص٢١٥ .
٤- لسترانج : بلدان، ص ١٣٧ .

والحقيقة لا يوجد اجماع على تاريخ هذا الحصار ، فقد تارجح بين عامي ٤٩ و ٥١هـ/ ٦٦٩و ٦٧١م[١] . او عام ٥٠هـ/ ٦٧٢م او عام ٥٢هـ/ ٦٧٠م[٢] . ودفعه البعض حتى عام ٥٦هـ/ ٦٧٥م[٣].

٣- في معرض حديثه عن حصار القسطنطينية الثاني ، يقول لسترانج :

((… and Yazid succeed to the Caliphate on his Father's death to return home))[4].

ويفهم من النص أعلاه ان الخلافة آلت الى يزيد بعد وفاة والده، فعاد الى بلاده ، ويفهم من هذا ايضاً ان يزيداً حاصر القسطنطينية حوالي ١٠ سنوات حتى عاد. (تولي يزيد الخلافة عام ٦٠هـ/ ٦٧٩م) ، وهذا خلاف الواقع ، اذ ان الحملة لم تدم الا أشهراً معدودة ، كما ان الثابت في التأريخ ان يزيداً كان في منطقة حوارّين (من قرى حلب) عندما مات ابوه معاوية[٥] .

٤- يقول لسترانج اثناء وصفه لمدينة قره حصار ((... وتؤكد الروايات المحلية ان البطّال، وهو بطل عهد بني امية الاول في حروبهم مع الروم قد قتل في وقعة جرت بالقرب منها))[٦] .

يؤكد لسترانج هنا على مكان قبر احد المسلمين عارضاً الروايات المحلية ومؤكداً في هامش الصفحة ذاتها ما يقول الطبري ذلك القول المعمم بان البطّال استشهد عام ١٢٢هـ في ارض الروم بدون تحديد للمكان ، ويعرض ما جاء في (جهان نما)مؤكداً ان قبره كان قائماً في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي في سيدي غازي على بعد اكثر من خمسين ميلاً شمال قره حصار وشرق كوتاهية ، أما اليوم (بالنسبة الى لسترانج) فانه يرى في قير شهر !! .

٥- الطبري : تاريخ، ج٥، ص ٢٢٣ ؛ ابن الاثير : الكامل، ج٣، ص ٢٢٧ .
٦- ابن سعد : الطبقات ، ج٣، ص ٤٥٠ .
٧- اليعقوبي : تاريخ ، ج٢، ص٢٤٠ .
١- Le Strange : The Lands of Eastern Caliphate ,P. 137 .
٢- ينظر: الطبري : تاريخ ، ج٥، ص ٣٢٨ ؛ ابن الاثير : الكامل ، ج٣، ص ٢٦١ ؛ الحموي : معجم البلدان ، ج٢، ص ٣١٦ .
٣- لسترانج : بلدان، ص ١٨٥ .

فهل يحتاج البحث الجغرافي – التأريخي لهذه المعلومات حول تحديد مكان قبر مسلم ما ؟ ام ان في المسألة امراً اخر ؟ وهو ما يرمي إليه لسترانج ويؤكد فيه على عقلية الفرد المسلم .ناسياً او متناسياً ان المسلمين لم يهتموا – طوال الحقب التاريخية – بقبورهم سواء كانوا خلفاء او امراء او قادة او جنوداً مطوّعة . فالانسان المسلم ينقطع عمله الا من ثلاث ...(الحديث)، بل اصبح من الصعوبة الان تحديد اماكن قبور خلفاء الدولة العربية – الإسلامية ناهيك عن جنودها ، الا اذا كان هدف لسترانج من وراء ذلك إلقاء ضوء على خطط تلك المدينة باعتبار القبور شواهد ثابتة وأدلة دامغة على تطور المدينة ، وهذا ما لم نجده واضحاً عند لسترانج .

٥- يحاول لسترانج في اثناء عرضه بعض جوانب المدينة سواء كانت مسلمة ام مسيحية وباستمرار، عرض مشاهد تدل على التفرقة الطائفية أو الدينية والتي يوحي بها للقارئ بانها كانت جزءاً من سياسة الدولة العربية الاسلامية . ففي حديثه عن المصيصة يقول ((...بنى فيها مسجداً فوق تل الحصن – وكان في الحصن كنيسة جعلت هرياً ... (granary) أي مخزناً للحبوب))[١] او عن مسجد مدينة برصى او بروسة Prusa الذي كان كنيسة للنصارى[٢] . وهذا يوحي الى ان معاملة المسلمين للنصارى كانت قاسية ومتعسفة . ولسترانج يستمر في عرض كل ما يوحي الى سذاجة الفكر العربي – المسلم او يثير فيه نعرة الطائفية والمذهبية فيذكر –نقلاً عن المسعودي ان ((نهري جيحان وسيحان من انهار الجنة))[٣] . او ان في مدينة قيصرية ((موضع يقولون انه حبس محمد بن الحنفية ، من ابناء الامام علي ...))[٤] ، او أنه وجد في حصن المثقب عند حفر خندقه ((عظم ساق مفرط الطول فبعث الى هشام لطرافته))[٥] ، او ما اورده –نقلاً عن القزويني[٦] – عن بيعة سوري حصار والتي تسمى كمنانوس من ان ((الدابة اذا احتبس

١- لسترانج : بلدان، ص ١٦٣ .
٢- لسترانج: بلدان، ص١٨٩ .
٣- لسترانج: بلدان، ص ١٦٤ .
٤- لسترانج: بلدان، ص ١٧٨ .
٥- لسترانج: بلدان، ص ١٦٢ .
٦- اثار البلاد ، ص٥٣٤ .

ماؤها يطاف حول هذه البيعة سبعاً ينفتح ماؤها))[١] والمعروف ان كتاب القزويني ملئ بالخرافات والاساطير .

إن إهتمام لسترانج هذا انما يعكس رغبته في عرض كل ما يقرأوه عن المدينة الاسلامية ناسياً او تاركاً الكثير من ايجابيات المدينة الاسلامية خاصة الادوار الفكرية الرائدة في مجالات الثقافة والحضارة او في السياسة التسامحية تجاه الاديان والطوائف المذهبية الاخرى او ما يتعلق بالاخلاق العربية – الاسلامية محاسنها أو سيئاتها .

٦- يذكر لسترانج ان اغلب مدن الاقليم خربت او احتلت ايام المغول وايام تيمور . وهنا لا بد من الاشارة الى انه يطلق على الغزو المغولي للعالم الاسلامي بـ (الفتح المغولي العظيم)[٢] وهنا تتجلى نزعته العنصرية وكراهيته لقيم وسيادة الدولة الاسلامية.

٧-ركز لسترانج في هذا الاقليم على اسماء المدن والحصون ذاكراً اغلب اسمائها القديمة سواء كانت رومانية ، يونانية ، فارسية ، تركية او عربية . كما ركز على عرض تاريخ السلاجقة[٣] .

٨- وضع لسترانج على خارطته لاقليم الروم مدينة ((لاذق)) في ثلاثة مواضع مختلفة الاول في ولاية كرميان او جرويان بحذاء حصن طواس والاخران في ولاية قرامان احدهما في غرب الولاية شمال مدينة قونية والثاني في شمالها الشرقي جنوب ميناء سمسون وشمال مدينة اماسيه، ولم يصف الا موضع واحد هو الموجود في ولاية كرميان وهو يطابق وصف ابن بطوطة لها[٤].

٧- لسترانج : بلدان ، ص١٨٦ .
١- لسترانج: بلدان، ص ١٨٨ .
٢- لسترانج : بلدان ، ص١٧٢- ١٧٥ .
٣- ابن بطوطة : رحلة ، ج١، ص ٣١٨ ؛ ينظر : خارطة بلاد الروم مقابل ص .

إقليم أذربيجان*

لم يحدد لسترانج إقليم اذربيجان بشكل واضح ، كما انه لم يفرد له خارطة مستقلة بل وضعه مع اقليم الجزيرة ، وما قاله عنه انه اقليم جبلي منعزل قليل الشأن ايام الخلافة يقع بعيداً عن طريق خراسان الذي تسلكه القوافل . وقد تابع لسترانج مصادره الاسلامية في ذلك التي ضمت منطقة الران وارمينيا اليه[1] . ومنهم من أسماه ((اقليم الرحاب))[2] .

وإستناداً لخارطة لسترانج عن إقليم الجزيرة . فأن اقليم اذربيجان يحيط به من جهة الشرق ومن الجنوب الشرقي اقليم كيلان وبحر الخزر وجزءاً من العراق والجزيرة ومن الشمال والشمال الغربي بلاد الروم اذا اضيف الى الاقليم بلاد الران وارمينيا .

ضم الاقليم عشرين مدينة كبيرة منها القصبة أردبيل ، وقد أظهر لسترانج اثر العامل السياسي على تطور قصبة الاقليم اذ تبدلت بعد القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي الى تبريز ثم المراغة ايام الغزو المغولي ثم عادت الى تبريز ايام الايلخانيين ثم عادت الى أردبيل ايام الصفويين (١٥٠١- ١٧٣٦م) ثم انتقلت الى تبريز في الوقت الذي اتخذت فيه اصفهان عاصمة لبلاد فارس أيام الشاه اسماعيل الصفوي . (٩٠٧- ٩٣١هـ/ ١٥٠١- ١٥٢٤م) كما ضم الاقليم خمس مدن صغيرة واربع قرى وجزيرتين هما شاها وكيوذان الى جانب قلعتين هما روبن دز والنجَق ، وبهذا يكون الاقليم قد ضم في دفتيه اثنين وثلاثين موضعاً متبايناً ، والغالب على مدن اذربيجان حسن مناظرها وجمالها اذ ان الاقليم يضم جبالاً تغطيها الثلوج طيلة ايام السنة الى جانب الانهار العديدة والمراعي والبساتين النضرة .

*** لسترانج: بلدان، ص ص ١٩٤- ٢٠٥ .**
١- الاصطخري : المسالك ، ١٠٨؛ المقدسي البشاري : احس التقاسيم، ٢٨٧ .
٢- المقدسي البشاري : احسن التقاسيم ٢٨٧ .

التحصين :-

الى جانب تحصين مدن الاقليم بشكل طبيعي فان كثيراً من مدنه قد سوّرت ، كما كان لهذه الاسوار أبواب محكمة تسيطر على حركة الدخول والخروج للمدينة . وقد تميزت مدينة تبريز باسوارها البالغة ستة الآف خطوة ولها عشرة ابواب اما ارباضها فقد كانت مسوّرة بخمس وعشرين خطوة تتحكم به ستة ابواب . أما مدينة آرمية (ارومية) فانها سوّرت بعشرة الاف خطوة ومدينة اوجان بثلاثة الاف خطوة اما مدينة خوي فقد بلغ سورها ست الاف وخمسمائة خطوة . كما كان لمدن المراغة وآرمية وأردبيل حصون وقلاع[١] .

الموارد الاقتصادية :-

أ- الزراعة والثروة الحيوانية : إحتلت البساتين وبساتين الفاكهة خاصة المركز الاول في زراعة المحاصيل في اقليم اذربيجان . وقد تركزت في عدد من المدن اهمها سراو وداخرقان واشُنَة وميانج واوجان وليلان وبسوي . اما القمح فقد ذكر في مدن داخرقان واوجان وميانج . وتركز القطن في اوجان ، وقد اشتهرت مدينة المراغة بزراعة البطيخ . اما اردبيل فقد كثر فيها انتاج العسل[٢] .

أما الثروة الحيوانية فقد تركزت في مدينة آشنه وأختصت مدينة كبوذان بصيد الاسماك[٣] .

ب-الصناعة والتجارة :

تميزت بعض مدن اذربيجان بوجود بعض الصناعات فيها واهمها مدينة تبريز اذ تميزت بصناعة انواع من الثياب واشهرها العتابي والسقلاطون[٤] . وتميزت مدينة خوي

١- ابن حوقل : صورة الارض، ٣٢٤- ٣٢٥ ؛ المقدسي البشاري : احسن التقاسيم ، ص٢٨٩ .
٢- ابن حوقل : صورة الارض ، ص٣٣٥؛ لسترانج : بلدان، ص ١٩٩، ٢٠٢ .
٣- لسترانج : بلدان ، ص١٩٤- ١٩٥ ؛ ينظر متابعة المصادر للاقليم نفسه ص .
٤- السقلاطون : السقلاط او السجلاط ، كلمة رومية الاصل تعني الكساء ، والسقلاطون ضرب من نسيج الحرير الرقيق المزكرش بخيوط الذهب ، وهو من الخلع التي كان الخلفاء يخلعونها على خاصتهم . النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب: نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب المصرية ،القاهرة، ١٩٢٩،ج١، ص٣٥٩؛ الجادر ، وليد محمود (دكتور) : الازياء الشعبية في العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٨٩ ، ص١٤١ .

بصناعة الديباج[١] . اما مدينة مرند فقد اشتهرت بتربية دودة القرمز التي ينتج منها الاصباغ الحمراء[٢] . وقد كانت مدينة سراو مشهورة بوجود الطواحين[٣] . اما مدينة المراغة – قصبة الاقليم ايام المغول – فقد اشتهرت بوجود الرصد العظيم الذي بناه الفلكي نصير الدين الطوسي[٤] وفيه وضع كتابه الزيج الايلخاني الشهير . هذا وقد اشتهرت مدينة كبوذان بالاملاح .

ولم تذكر في مدن اذربيجان تجارات داخلية او خارجية ما خلا مدينة آرمية التي وصفت بكونها تجارية ، دون تفصيلات تذكر عن نوع التجارة فيها[٥] .

الخدمات العامة والسكان :-

هناك اشارات ضئيلة عن بعض الخدمات العامة التي يفترض ان تقدمها الخلافة او الولاية لاهالي تلك المدن ، ولم تذكر سوى وجود مدرسة في تبريز وخانات او فنادق في سراو[٦]، والارجح ان تجاراً يقدمون اليها .

أما السكان فقد جرى وصف لبعض سكان تلك المدن ، منها أهالي مدينة بسوي الذين وصفوا باللصوص واهالي مدينة خوي بيض الاجسام .وقد وصفت بعض المدن وصفاً وقمياً اذ عدت مدينة اشنه وسلماس موطناً للاكراد ومدينة جلفا موطناً للارمن[٧] .

٥- الديباج : كلمة فارسية جمع دبابيج وتعني الثوب الذي سداه ولحمته حرير . أي لا يخالطه صوف او قطن او ماشابه ذلك . ابن منظور : لسان العرب، ج١، ص٩٣٩ .
٦- الاصطخري : المسالك ، ص.١١٠
٧- لسترانج : بلدان ، ص١٩٨ .

١- نصير الدين الطوسي ، عالم بالفلك والرياضيات والكلام .قرّبه هولاكو وانشأ مرصداً مشهوراً ومكتبة في مراغة ، له مؤلفات كثيرة منها التجريد في الهندسة وحل مشكل الاشارات ورسالة في الاسطرلاب وعمله وزبدة الادراك في هيئة الافلاك والزيج الايلخاني في الجداول الفلكية ، توفي عام ٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م) . حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني: كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٢ ، ج١ ، ص٣٥١، ٦٨٧، ٨٤٥ ، ج٢ ، ص٩٥٠، ٩٦٧ .
٢- لسترانج : بلدان، ص ٢٠٠، ينظر (متابعة المصادر) عن الاقليم نفسه ص .
٣- ابن حوقل : صورة الارض ، ص٣٥٢- ٣٥٣ .
٤- المقدسي البشاري : احسن التقاسيم ، ص٢٨٩؛ لسترانج : بلدان ، ص٢٠٠، ٢٠١ .

وقد تميزت ثلاثة مدن في الاقليم بوجود مياه حارة (فوارات)طبيعية شتاءاً عدت كمصحات وهي في مدن جنبذق وخوي وفيروز اباد . وبالمقابل فقد تميزت مدينة ميانج (ميانة) بكثرة البعوض[1] .

متابعة المصادر :-

١-أورد لسترانج ان مدينة آرمية مدينة نزهة استناداً لابن حوقل[٢] .

وقد تبين أن هذا القول للاصطخري[٣] .

٢- وفي حديثه عن مدينة مرند –نقلاً عن ياقوت – يقول بأنها ((... قد نهبها الكرد))[٤]

وبالرجوع الى ياقوت وجدنا انه يقول ((... قد نهبها الكرج))[٥] والفرق بين القولين كبير .

٣-ذكر لسترانج أن في مدينة اردبيل نهراً اسماه دماوند[٦] .

وتبين ان اسم النهر هو دنباوند[٧] .

٤- يقول لسترانج ان مدينة كبوذان اختصت بصيد الاسماك[٨] .

بينما ينفي ابن حوقل ذلك قائلاً ((وكبوذان مالحة الماء وليس فيها دابة ولا سمك))[٩]

٥- لم يذكر لسترانج من تجارات الاقليم الداخلية او الخارجية سوى مدينة ارمية[١٠] .

في حين وردت في الاقليم تجارات عديدة داخلية وخارجية[١١] .

٥- ابن حوقل : صورة الارض ، ص٣٤٠؛ المقدسي البشاري:احسن التقاسيم ، ص٢٩٢؛ لسترانج: بلدان ، ص٢٠٥ .
٦- لسترانج : بلدان ،ص ٢٠٠ .
١- المسالك والممالك ، ص١٠٨ .
٢- لسترانج : بلدان، ص ٢٠١ .
٣- الحموي : معجم البلدان، ج٤، ص ٥٠٣ .
٤- لسترانج : بلدان ، ص٢٠٢ .
٥- ابن حوقل : صورة الارض ، ص٣٧٢ .
٦- لسترانج : بلدان، ص ١٩٤- ١٩٥ .
٧- ابن حوقل : صورة الارض، ص ٣٤٥ .
٨- لسترانج : بلدان ، ص٢٠٠ .
٩- ابن حوقل : صورة الارض، ص ٣٣٦، ٣٤٦؛ المقدسي البشاري : احسن التقاسيم، ص ٢٩٢ .

ملاحظات اخرى :-

١- أغلب المدن التي تحدث عنها لسترانج ، رافقها حديثه عن الانهار المحيطة بها او التي تقع عليها ومنابعها ومصباتها اضافة لذكره للجبال الموجودة في المنطقة وانواعها واصنافها .

٢- المدينة الوحيدة التي اورد خططها هي مدينة اردبيل ، اذ يقول بانها ((مصلّبة الى أربعة دروب، الجامع في وسط الصليب ، خلف الحصن ربض عامر))[١] .

٣- يبدو ن أغلب مدن اذربيجان كانت عامرة ثم خربت ايام المغول ، وان قسماً منها اعيد بنائها كما في مدن تبريز ، أوجان وسلماس ، او حين تتخذ تلك المدينة مقراً ادارياً كمدينة المراغة .

٤- بعض مدن الاقليم كان لها عدد من القرى كمدينة داخرقان التي لها ثماني قرى ومدينة آرمية ولها عشرون قرية ومدينة خوي ولها ثمانون قرية ومدينة مرند ولها ستون قرية ومدينة ميانج ولها اكثر من مائة قرية .

٥- ركز لسترانج في هذا الاقليم على اسماء المدن واشتقاقاتها وارجع اصولها ومعاني بعض تلك الاسماء سواء كانت فارسية ام مغولية وهو اسلوب يستمر في طرحه جهد قدره خاصة في المدن التي فتحها العرب المسلمون وكانه يريد ان يوحي للقارئ بملكية واصول هذه الاراضي ، وبدأ ذلك واضحاً في مدن العراق وبلاد الشام ، حيث كانا يخضعان للسيطرة الفارسية والرومية قبل عمليات التحرير العربية – الاسلامية .

١٠- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٢٩٠؛ لسترانج : بلدان، ص ٢٠٣ .

كيلان والأقاليم الشمالية الغربية *

أطلق البلدانيون العرب على الدلتا المتكونة من مصب نهر سفيد رود جنوب غرب بحر قزوين اسم كيلان او الجبل ، وقد يشمل الاصقاع الجبلية ايضاً وهي التي تحف بالدلتا من الجنوب والغرب حيث تقع بلاد الديلم[١] . أما الشريط الساحلي الضيق والمنحدرات الجبلية الممتدة من جنوب غرب بحر قزوين وتواجه البحر من جهة الشرق فهي بلاد طالش او الطالشان . والى جهة الشرق تقع جبال روبنج وهي على حدود طبرستان .

وهناك إختلاف في انتساب هذه المدينة او تلك الى اقليم كيلان او الى غيره . فاحياناً توضع مدن كيلان والاقاليم التي في شرقه والمحاذية لبحر قزوين وهي طبرستان وجرجان وقومس ضمن اقليم الديلم[٢] وتارة الى اقليم طالش ، وأحياناً تطلق على جميع هذه الاصقاع اسم كيلان . والاصح – كما يرى لسترانج – ان الديلم كان يشكل الصقيع الجبلي المطل على الساحل اما كيلان فيشمل البقاع الساحلية ثم جرى اطلاق هذين الاسمين في بعض الاحيان على جميع الاقليم الذي يشمل جنوب غرب بحر قزوين[٣] .

تضم الجيلانات او كيلان والاقاليم الشمالية الغربية اقاليم موغان وآرآن وسشروان وكرجستان (جورجيا الحالية) وأرمينيا الى جانب كيلان . وقد حوَت بمجموعها اثنتين

* لسترانج: بلدان، ص ص ٢٠٦- ٢١٩ .
١- ابن حوقل: صورة الارض، ص٣٧٥- ٣٧٦ .
٢- ابن حوقل : صورة الارض، ص ٣٧٥؛ المقدسي البشاري : احسن التقاسيم، ص ٢٧١ .
٣- لسترانج : بلدان، ص ٢٠٧ .

واربعين مدينة منوعة بضمنها ثلاثة موانئ هي كوتم وباب الابواب وباكوه (باكو)[١] وقلعة واحدة هي قَبلة وثلاث قرى هي يونس وبلخاب ودولاب وتركت مدينتان بلا وصف هي وان وشروان[٢] . ولكل اقليم من هذه الاقاليم قصبة ما ، الا انه ذكر اكثر من ذلك نتيجة لتبدل القصبة احياناً مثلما جرى لإقليم آران اذ ذكرت هناك قصبتان هما برذعة والبيلقان[٣] .

التحصين :-

يغلب على المنطقة الصفة الجبلية ، واذا وجدت بعض الاقاليم ضمن اراضي سهلية كإقليم موغان، فانها ضمن السهول الواقعة بين الجبال ، كما ان المنطقة ضمت جبال عالية جداً تكسوها الثلوج طيلة ايام السنة كجبال آرارات في اقليم أرمينيا ، وعليه اصبحت المنطقة محصنة بشكل طبيعي حيث الجبال العالية وكثرة الانهار والثلوج ، ومع ذلك فقد وجدت بعض المدن المسورة، واحكمت تلك الاسوار بابواب كمدن ورتان في اقليم موغان ومدينة البيلقان في إقليم آران ومدينة تفليس في اقليم كرجستان ومدنه دبيل في ارمينية الذي تميز سورها بوجود عدة ابواب ذكر منها ثلاثة ، أما مدينة قبلة فكانت هي قلعة في الاصل ، ووصفت مدن اخلاط وباركيري بكونها حصينة[٤].

المساجد والاسواق :-

يعد المسجد والمسجد الجامع أهم علامة للمدينة الاسلامية ، لكن لسترانج لم يذكر من مساجد الاقليم هذا سوى جامع مدينة دولاب في كيلان وجامع وبيعة في مدينة دبيل في أرمينية فقط ، وكأن المدن غير إسلامية وهو يعترف بذلك ، اذ يتحدث عن إقليم الران وجورجيا وارمينيا قائلاً ((... فقد كان يصعب عدها من ديار الاسلام))[٥] فقد تم فتح هذه المدن منذ السنوات الاولى لحركات الفتح العربي الاسلامي، فمدن اخلاط (خلاط) وبدليس من اقليم أرمينيا فتحهما عياض بن غنم[٦] صلحاً . وبرذعة من مدن الران فتحها سلمان

٤- يسميها الحموي باكويه . معجم البلدان، ج١، ص ٢٦١ .
٥- وصفت عند الحموي ، معجم البلدان، ج٣ ، ص٣٣٩ .
٦- لسترانج : بلدان، ص ٢١١، ٢١٢ .
١- الاصطخري : المسالك والممالك ، ص١١٠؛ ابن حوقل : صورة الارض ، ص٣٤٠؛ لسترانج : بلدان، ص ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨ .
٢- لسترانج : بلدان، ص ٢١١ .
٣- عياض بن غنم : صحابي جليل ، شهد مع الرسول (ص) الحديبية ، اشترك في فتح بلاد الشام مع ابي عبيدة عامر بن الجراح واستخلف عليها بعد وفاته ، فتح الجزيرة والرها وحران والرقة عام

بن ربيعة الباهلي(١) أيام الخليفة عثمان بن عفان (رض)وكان فيها مسجداً جامعاً ودار امارة وبيت مال ثم خربت بعد تقادم السنيين(٢) . ومدينة شروان او شروين اعيد فتحها ايام خلافة المأمون العباسي على يد موسى بن حفص بن عمرو بن العلاء الذي كان جده والياً على طبرستان(٣) . ومدينة شمكور من بلاد الران فتحت بعد برذعة على يد سلمان الباهلي وعمرت أيام الخليفة المعتصم عام ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م وسميت بالمتوكلية(٤) .

والذي يمكن ان يقال هنا ، ان هذه المناطق كانت غالباً ما تنفصل عن جسد الدولة العربية الاسلامية نتيجة حركات انفصالية فيها او ارتداد عن الاسلام خاصة في ايام تسلط الفئات الاجنبية على مقاليد الخلافة ايام العباسيين ثم تعود وتفتح مرة ثانية وثالثة على ايدي العرب المسلمين ، ويعود السبب الرئيس لتلك الحالة هو صعوبة تضاريسها المتمثلة بالجبال العالية وقساوة مناخها البارد ووعورة مسالكها الى جانب بعدها عن مركز الخلافة في دمشق وبغداد ، والامثلة على ذلك عديدة كظهور الحركات الدينية ذات الجذور الزرادشتية والمانوية .

أما الاسواق ، فكان طبيعياً تواجدها في كل مدينة لقضاء متطلبات الحياة اليومية ، لكن إستعراض لسترانج لهذه المدن بدت وكأنها بلا أسواق ما خلا مدن دولاب وورثان والاندراب الذي فصل في اسواقها والذي اشهرها كان سوق يوم الاحد او سوق الكركي .

الموارد الاقتصادية :-

١٨هـ . توفي في الشام عام ٢٠هـ ، ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري : كتاب الطبقات الكبير ، تحقيق د. علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١، ج٥ ، ص٩٤- ٩٧ .

٤- سلمان بن ربيعة الباهلي : ادرك النبي (ص) وليس له صحبة ، كان يلي الخيل للخليفة عمر (رض) فسمى سلمان الخيل ، تولى قضاء الكوفة له . غزا اذربيجان والخزر وبلنجر في اقاصي اران واستشهد فيها عام ٢٨هـ وقيل ٢٩هـ او ٣٠هـ او ٣١هـ . وصف بانه ثقة قليل الحديث . ابن سعد: الطبقات الكبير، ج٨، ص٢٥٢؛ ابن الاثير : اسد الغابة، ج٢، ص ٤١٥- ٤١٦ .

٥- الحموي : معجم البلدان، ج١، ص ٣٠٠- ٣٠١ .

١- ابن الفقيه : البلدان، ص ٥٧٠- ٥٧١؛ الحموي : معجم البلدان، ج٣، ص ١٣٨ .

٢- الحموي : معجم البلدان، ج٣، ص ١٥٦؛ وهناك اشارات كثيرة عن انتشار الاسلام في هذه الاصقاع مع قائمة لولاة المسلمين عند ابن الفقيه : البلدان، ص ٥٧٠، ٥٨١، ٥٨٨ .

أ- الزراعة والثروة الحيوانية: على الرغم من قلة الاراضي السهلية في المنطقة، الا ان هناك مناطق اختصت بزراعة محصول ما . وكان القمح والفواكه هي الغالبة في زراعة الاقليم ، وتركز القمح في مدن برزند ولاهيجان والشماخية وكشتاسفي وارجيش وقبلَه . اما الفواكه فتركزت في مدن الاندراب وآني واخلاط (خلاط) وبدليس التي اشتهرت بجودة تفاحها . وقد ذكرت زراعة الرز في لاهيجان ، اما القطن فقد تركز في رشت وكشتاسفي[١] . وقد وصفت مدن اصفهبد وفومن وتولم بكونها ذات ناتج نباتي دون تحديد لنوع الناتج .

أما الثروة الحيوانية فقد ذكرت الاسماك فقط في برذعة التي اشتهرت بنوع منه يسمى السرماهي وفي مدينة وسطان التي اشتهرت بنوع يسمى الطريخ[٢] .

ب- الصناعة والمعادن :

أهم الصناعات التي ذكرت في الاقليم هي الصناعات النسيجية خاصة الحريرية منها التي تركزت في مدن لاهيجان وفومن ورشت والاندراب وقبله . أما صناعة الثياب الاخرى فقد تركزت في مدن باب الابواب ودبيل التي أشتهرت بالأصواف القرمزية وبالنسيج المرعزي[٣] . وقد جرى ذكر لصناعة نوع من الحلويات في مدينة البيلقان .

أما المعدن الوحيد المذكور في الاقليم فهو النفط في مدينة باكوه[٤] .

هذا واشتهرت مدينة البيلقان بطواحين على المياه . كما اشتهرت باب الابواب بانتاج الزعفران .

جـ - التجارة :

وصفت بعض المدن بكونها تجارية دون ذكر لمصادر تجارتها وهي مدن بروان وكوتم ورشت وبرزند وبرزنج . واشتهرت مدينة بدليس بتصدير التفاح . ومدينة رشت

٣- الاصطخري : المسالك، ص ١٠٩؛ لسترانج : بلدان، ص ٢٠٨، ٢٠٩ .

١- الاصطخري : المسالك، ص ١٠٩؛ المقدسي البشاري : احسن التقاسيم، ص ٢٩٢؛ لسترانج : بلدان، ص ٢١١ .
٢- الاصطخري : المسالك، ص ١١٠؛ ابن حوقل : صورة الارض، ص ٣٤٢؛ المقدسي البشاري : احسن التقاسيم، ص ٢٩٢؛ لسترانج : بلدان، ص ٢١٥، ٢١٧ .
٣- الاصطخري : المسالك، ص ١١٢؛ الحموي : معجم البلدان ، ج١، ص ٢٦١؛ لسترانج : بلدان، ص ٢١٥ .

بانتاج وتصدير الحرير . كما كانت مدينة وسكان تصدر الاسماك (الطريخ) الى الموصل والجزيرة وخراسان(١).

خدمات اخرى :

ذكر أن في مدينة بلخاب في اقليم موغان فنادق ، وهي ليست فنادق بالمعنى الدراج الحالي ، لكنها على الاكثر رباطات فيها اماكن للسبيل يقضون فيها راحتهم او نومهم . كما ذكر وجود للحمامات في مدن الاندراب وتفليس(٢) .

السكان :

لم يجر ذكر لطبيعة حياة السكان وكيفية معيشتهم ، وقد ركز لسترانج على المذاهب او الطوائف فيها، اذ يقول ان الغلبة في مدينة شابران للنصارى وان اهالي مدينة دبيل كانوا اكراداً ونصارى . ونسي ان يذكر ان سكان مدينة ارجيش كانوا من الارمن النصارى ايضا(٣) . هذا وورد ان غالبية سكان الاقليم من المسلمين مع بيان مذاهبهم(٤) .

متابعة المصادر :-

١- أورد لسترانج –نقلاً عن المقدسي البشاري – أن في مدينة دبيل التابعة لاقليم ارمينيا ((سوراً له ثلاث ابواب))(٥) .

وتبين ان المقدسي البشاري (٦) ذكر للمدينة حصناً عليه أبواب عدة سمى منها ثلاثة فقط .

٢-في حديثه عن باب الابواب ، يقول لسترانج أنها كانت ثغراً من ثغور الاسلام لأن غير المخلصين (الاعداء) كانوا يحيطون بها من كل جانب في اول العهد . وقد ترجمها السيد

٤- لسترانج : بلدان، ص ٢١٧ .
٥- الاصطخري : المسالك، ص١١٠؛ ابن حوقل : صورة الارض، ص٣٤٠؛ لسترانج : بلدان ، ص٢١٢، ٢١٦ .

١- ينظر: الحموي : معجم البلدان ، ج١، ص ١٢١ .
٢- ينظر على سبيل المثال : ابن حوقل : صورة الارض، ص ٣٤٣؛ المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٢٨٠
٣- لسترانج : بلدان، ص ٢١٧ .
٤- احسن التقاسيم ، ص٢٨٩ .

بشـــير فرنســـيس وكـــوركيس عـــواد الـــى أهـــل الكفـــر[1] ((Surrounded by infiidel folk)) ولا أعتقد ان لسترانج كان يقصد بهم اهل الكفر، لأن ذلك اقراراً باسلاميته وهو المتعصب لنصرانيته من خلال عرضه لاحوال النصارى في المدن ، لكنه – وهو الثابت – انه عرضها من جهة نظر المسلمين وكما جاءت في المصادر الاسلامية .

٣- في حديثه عن آران (الران) يقول لسترانج (... غير ان اغلب اهلها بقوا على نصرايتهم حتى اوشكت العصور الوسطى ان تنتهي وما زالت هذه البلاد على ذلك حتى حل بها المسلمون ثانية عقب الفتح (كذا) المغولي ولا سيما بعد الحروب الكثيرة التي شنها تيمور على جورجيا في ختام المئة الثامنة للهجرة / الرابعة عشر الميلادية اذ استقر فيها الترك فصار الاسلام الدين السائد فيها))[2] .

ويمكن التعليق على ذلك بالقول ان هذه المناطق بقيت على وثنيتها ومجوسيتها وربما بوذيتها لا نصرايتها بدليل وجود بيوت النار الكثيرة فيها ، كما يستشف من هذا القول ان تيمور بحروبه الكثيرة هو الذي استطاع نشر الدين الاسلامي في هذه المناطق وتثبيته بعد إستقرار الاتراك فيها . وهكذا ينسى لسترانج اكثر من ستمائة سنة من تاريخ الدولة العربية الاسلامية وجهادها في نشر الدين الاسلامي في هذه الاصقاع[3] .

٤- أغلب مدن الاقليم مرت بالادوار نفسها فهي عامرة ثم خربة واطلال ثم اعيد بناؤها، او هي صغيرة ثم توسعت وخربت ثم اعيد بناؤها . وكان السبب في خرابها جميعاً المغول اثناء زحفهم نحو بغداد مع العلم ان جميع او اغلب هذه المدن كانت مسوّرة طبيعياً او اصطناعياً ، كما أعيد بناء اغلبها ايام الدولة الايلخانية في فارس (٦٥٤- ٧٣٦هـ/ ١٢٥٦- ١٣٣٥م)[4] وخرّب الكثير منها أثناء زحف تيمور .

٥- لسترانج : بلدان ، ص٢١٥ ؛ أو Le Strange , The Lands, P, 180
١- لسترانج : بلدان، ص ٢١١ .
٢- ينظر ص٢١١- ٢١٢ من البحث .
٣- زامباور : معجم الانساب، ص ٣٦٢ .

إقليم الجبال*

حدد لسترانج إقليم الجبال في المنطقة الممتدة من سهول العراق والجزيرة غرباً حتى مفازة فارس الملحية الكبرى شرقاً ، واذربيجان وبلاد الديلم وكيلان شمالاً وإقليم فارس وخوزستان جنوباً .وقد سمّى هذا الاقليم بإسم عراق العجم تمييزاً له عن العراق العربي او على النصف الاسفل لما بين النهرين . وتولدت هذه التسمية بعد سيطرة السلاجقة على لمنطقة واتخاذهم همذان مقراً لهم وبسطوا نفوذهم على ما بين النهرين حيث سلطة الخليفة العباسي ثم نالوا لقب سلطان العراقيين فكان اسم عراق العجم يتفق هو ووضعهم هذا ثم اصبح ثاني هذين العراقين يراد به اقليم الجبال حيث كان السلطان السلجوقي يمضي اغلب وقته فيه[١] . كما يسمى الاقليم باسم قوهستان او كوهستان أي موضع الجبال[٢] .

ينقسم اقليم الجبال الى قسمين هما الصغير ويسمى كردستان (بلاد الكرد) وهو في الجزء الغربي من الاقليم والكبير وهو عراق العجم في الجزء الشرقي منه – وقد وصف

* لسترانج: بلدان، ص ص ٢٢٠- ٢٦٦ .
١- ينظر: الحموي : معجم البلدان، ج٢، ص ٩٩ ؛ لسترانج : بلدان ، ص٢٢٠- ٢٢١ .
٢- الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٤١٦ ؛ لسترانج : بلدان ، ص٢٢١ .

لسترانج الاقليم حسب ولايات مدنه الاربع الكبرى وهي قرميسين (كرمنشاه) وهمذان والري واصفهان[١].

ضم الاقليم مائة وثلاثة مواضع توزعت كالاتي : خمس واربعون مدينة كبيرة اهمها قرميسين وشهرزور وهمذان ونهاوند وقم واربع مدن وسطة هي دربند تاج خاتون ودربيل وطهران ورامن، وخمس عشرة مدينة صغيرة اهمها دربند زنكي وقاشان وروذه، وسبع قرى اهمها جوهسته وجز (Jaz) وآوه وسنقراباد وثماني قلاع اشهرها قلعة آلموت (عش العقاب) وهي التي اتخذها الحسن بن الصباح[٢]مقراً له، وقلعة شميران وقلاط . كما ضم الاقليم ثلاث كور هي الايغارين وماسبندان ومهرجان قذق الى جانب رستاقين هما روذاراور وسيسر وسبع قصبات أهمها الدينور قصبة إمارة حسنوية وآلاني قصبة كردستان وفارفان قصبة رودشت وفيروز اباد قصبة طارم السفلى ، الى جانب منزل صحي واحد (مصيف) هو الزبيدية . هذا وذكر ثمانية وعشرين موضعاً بدون أي وصف[٣] .

التحصين :-

هذا الاقليم محصن طبيعياً بسبب تضاريسه والذي سبق ان نوهنا عن شبيهه وهو اقليم كيلان[٤] . وقد وصفت بعض المناطق بانها حصينة فقط كقلعة سرماج ومدن الري وقزوين والموت وشميران وقلاط ، وبعض المدن لها اسوار كمدينة قم ومدينة زنجان وبطول عشرة الاف خطوة ومدينة السلطانية بطول ثلاثين الف خطوة ومدينة جي لها اربعة أبواب ومائة برج ومدينة أردستان ولها خمسة أبواب[٥] .

الجوانب الاقتصادية :-

٣- لسترانج : بلدان، ص ٢٢٢ .

٤- الحسن بن الصباح : داع فاطمي للخليفة المستنصر بالله الفاطمي وابنه نزار ، نشر دعوته في خراسان في نواحي قزوين واسس حكم الاسماعليين ببلاد فارس عام ٤٨٣هـ وتوفي عام ٥١٨هـ ، كانت لهم قلاع عديدة اشهرها قلعة الموت (عش العقارب) ، قضى عليهم هولاكو عام ٦٥٣هـ او ٦٥٤هـ . الذهبي : سير اعلام النبلاء، ج٢٣، ص ١٨٠؛ زامباور: معجم الانساب، ص ٣٢٩ .

١- ينظر : لسترانج : بلدان، ص ٢٢٢- ٢٦١.

٢- ينظر ص٢١٠ من البحث .

٣- الاصطخري: المسالك، ص ١١٨؛ الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ١٤٦؛ لسترانج : بلدان، ص ٢٣٨، ٢٤٥

أ- الزراعة : تنوعت المحاصيل الزراعية في الاقليم ومن أهمها القمح الذي تركزت زراعته في الدينور وسلطان اباد وآلاني واعلم وساوه وسامان . كما تميزت المنطقة بزراعة الفواكه والثمار ومنها الاعناب التي كثرت في الدينور وأعلم وسنقر اباد . أما الفواكه بشكل عام فكثرت في همذان وجان لنجان وساوه والري وابهر المشهورة بنوع من الكمثرى . واشتهرت الطالقان برمانها وزيتونها . اما ثمار الجوز واللوز فقد كثرت في السيروان[١] .وقد احتلت زراعة النخيل حيزاً في المنطقة وكثرت في خرم اباد والسيروان ومهرجان قذق وحلوان وشابور . أما زراعة القطن فقد وردت في مدن اعلم ونهاوند وساوه . وقد ورد ذكر لنبات يسمى (الزلم) يستخدم في الباه ويكثر في مدينة ينم راه[٢] .

أما اهم المنتوجات الحيوانية فكان العسل الذي تركز في مدينة أسد آباد[٣] .

ب- الصناعة والمعادن :

إحتلت صناعة النسيج وخاصة الحريرية منها مرتبة عالية في مدن الاقليم وتركزت في مدن اردستان والري وقزوين وهمدان[٤] . وهناك صناعات اخرى تميزت فيها بعض مدن الاقليم دون غيرها من المدن منها القرميد في قاشان والكاغد في خونج والعطور في نهاوند والامشاط والقصاع في الري والتي اشتهرت ايضاً بوجود طين خاص يستخدم في غسل شعر الرأس (گيل). وهذا وذكر ان في مدينة قم تصنع الخمور .

أما أهم معادن الاقليم فكانت الاملاح والكبريتات التي تركزت في ماسبذان وساروق والفضة في طبرك والقصدير في همذان ، هذا وكانت في مدينة ابهر طواحين المياه[٥] .

جـ - التجارة :

إمتازت ست مدن بتجارة انواع معينة من المنتوجات ، فقد أشتهرت مدينة الري بتجارة النسيج والامشاط والفواكه ومدينة قزوين بالاكسية والقسي والنعناع ومدن همدان

٤- لسترانج : بلدان، ص ٢٣٧، ٢٦٠ .
٥- ابن حوقل : صورة الارض، ص ٣٦٤، ٣٧٠ ؛ لسترانج : بلدان، ص ٢٢٦، ٢٣١ .
٦- المقدسي البشاري : احسن التقاسيم، ص ٣٠١؛ لسترانج : بلدان، ص ٢٣١ .
١- الاصطخري : المسالك ، ص١١٧؛ ابن حوقل : صورة الارض، ص ٣٦٣؛ لسترانج : بلدان، ص ٢٣٠، ٢٥٠، ٢٥٥ .
٢- الحموي : معجم البلدان، ج١، ص ٨٢ ؛ لسترانج : بلدان ، ص٢٥٧ .

وروذراور ونهاوند بالزعفران والفرو[1] ، ومدينة اصفهان بثياب العتابي والقطيفة ومدينة خونج بالحيوانات (خيول، أغنام، ماعز) . أما الاجبان فقد اشتهرت بها همذان والدينور[2].

الجوانب البشرية :-

١- دأب لسترانج على ذكر المسائل المثيرة للتفرقة الاجتماعية وتعمق النزاعات الطائفية والمذهبية من خلال تأكيده على انتماء السكان القومي والمذهبي ، والحقيقية ، فان لسترانج نقل ما كان عليه النسيج الاجتماعي لمدن الاقليم كما جاء في مصادرنا الاسلامية، لكن الجميع كانوا مسلمين ، وقد تقع بينهم الفتن ، لكن رباطهم المصيري مشترك وواحد، فقد ذكر ان بعض المدن يقطنها الاكراد كمدينة شهرزور ، وسكن نهاوند عرب البصرة الى جانب الاكراد، وكانت مدينة قم واوه وقاشان شيعية امامية[3] ، ومدينة ساوه سنة شافعية ثم تحولت الى شيعية وكان سكان شقر آباد من المقاتلين المسلمين ، وكان في مدينة حلوان كنيس لليهود[4] .

٢- جرى لمدينة واحدة في الاقليم احصاء لعدد بيوتها وهي مدينة شميران اذ تبين ان فيها ٢٨٥٠ بيتاً[5] .

٣- هناك دار للكتب في مدن الري وساوه[6] .

٤- ذكر ان في مدينة ساوه حمامات كثيرة ، ولا يعقل ان تكون الوحيدة ضمن مدن الاقليم والمشهورة بحماماتها ، فالمدن الاسلامية حريصة على وجود الحمامات لا سيما وان المنطقة كثيرة الانهار او المياه[7] .

٣- الاصطخري : المسالك ، ص١١٧؛ ابن حوقل : صورة الارض ، ص٣٦٨؛ المقدسي البشاري : احسن التقاسيم، ص ٣٠٣؛ لسترانج : بلدان ، ص٢٣٠، ٢٣٢ .
٤- المقدسي البشاري : احسن التقاسيم ، ص٣٠٤؛ لسترانج : بلدان، ص ٢٢٤، ٢٣٠ .
٥- ابن حوقل : صورة الارض، ص ٣٦٩؛ المقدسي البشاري : احسن التقاسيم ، ص٣٠٣؛ لسترانج : بلدان، ص ٢٤٤- ٢٤٦ .
١- لسترانج : بلدان، ص ٢٢٦ .
٢- لسترانج: بلدان، ص ٢٦١ .
٣- الحموي : معجم البلدان، ج٣، ص ١٧٩ ؛ لسترانج : بلدان ، ص٢٤٧، ٢٥٠ .
٥- لسترانج : بلدان، ص٢٥٠؛ وعن حمامات بعض مدن الاقليم، ينظر: المقدسي البشاري:احسن التقاسيم، ص٢٩٩، ٣٠٦ .

متابعة المصادر :-

١- ظل لسترانج يؤكد على التمذهب (سني وشيعي) في أي مجال يمكنه ذلك إضافة الى ذكره للاشياء الخيالية ، كما يركز على إظهار الأضرحة والمشاهد في المدن الاسلامية ، ولعله يريد من وراء ذلك عرض ما وصل اليه العقل العربي المسلم في تلك المرحلة الزمنية ، والغريب انه يعرضها بلا مناقشة او تدقيق . ففي حديثه عن مدينة قاشان يقول ان ((اهلها كلهم شيعة امامية))[١] وفي مدينة قم ((مشهد فاطمة اخت الامام علي الرضا ... وجميع اهلها شيعة ... وفيها معاصر للخمر ...))[٢] ، ومدينة ساوه ((سنية شافعية ... وقاست الكثير على يد المغول عام ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م ... وفي زمن المستوفي كان جل أهلها من الشيعة))[٣] ، كما انه يعرض حديثه عن مدينة ساوه بالمقارنة مع مدينة آوه والتي هي شيعية ويشير الى حدوث المنازعات المذهبية والعصبية بينهما . ويفهم من النصوص آنفة الذكر ان اهل مدينة ساوه وخلال فترة زمنية ، بدلّوا مذهبهم الديني من سنية شافعية إلى شيعة إمامية دون ان يشير الى الوضع السياسي العام الذي كان – كما يبدو – هو السبب الرئيس في ذلك، ومن جانب اخر ، فان ياقوت الحموي لا يشير الى هذه المنازعات المذهبية والعصبية بين سكان المدينتين ، بل يعرضها وكأن الامر لا يعني شيئاً كونهم سنة شافعية او شيعة امامية لمدينتين لا تبعد احداهما عن الاخرى سوى فرسخين ، بل هو حرص على ان مصيرهم كان واحداً اذ خربت مدنهم على ايدي التتار الذين قتلوا من فيها[٤] .

وتحدث لسترانج عن ضريح إمام زاده عبد العظيم[٥] والموجود في مدينة ورامين[٦] دون ان نعرف من هو والذي عّد ضريحه من المزارات المكرمة في طهران اليوم ، ولو انه ذكر الحافظ عتاب بن محمد الوراميني المتوفى بعد عام ٣٠٠هـ/ ٩٢٢م والذي كان راوياً حافظاً صدوقاً والمنسوب لهذه المدينة ، لكان افضل[٧] . كما انه تطرق الى ضريح

٦- لسترانج : بلدان ، ص٢٤٤ .
٧- لسترانج: بلدان، ص ٢٤٥ .
٨- لسترانج: بلدان، ص ٢٤٧ .
١- الحموي : معجم البلدان ، ج٣، ص ١٧٩ .
٢- لم اجد تعريفاً له في المصادر المتيسرة .
٣- لسترانج : بلدان، ص ٢٥٢ .
٤- الحموي : معجم البلدان، ج٥، ص ٣٧٠ .

الحسين بن علي الرضا الامام الثامن ، وكأن المدن مجموعة اضرحة ومشاهد ليس الا كما نقل عن القزويني كراهية اهل مدينة الري لنهر سورين بسبب غسل جثة يحيى[1] حفيد علي زين العابدين – الامام الرابع – فيه.

وفات على لسترانج ، ان البلدانيين المسلمين كانوا لا يخلون بالتعليل والاستنتاج عن ما يشاهدوه او يسمعوه ، فياقوت مثلاً ، واثناء حديثه عن مدينة قاشان وبعد ان يذكر اهلها بكونهم شيعة امامية ، يتطرق الى بعض ممارسات اهلها حول انتظارهم ((طلوع القائم عليهم)) واستهجانه لعملهم بقوله ((هذا واشباهه منامات من فسد دماغه واحترقت اخلاطه لا يكاد يسكن اليه عاقل ولا يطمئن اليه حازم))[2] ثم اتبعها بأبيات شعر يهجو فيها قاشان وقم وساوه وقزوين ...

٢- ينقل لسترانج –واستناداً لناصر خسرو وياقوت – ((ان جامع جي Jay الذي بناه الخليفة الراشد الذي خلعه عمه محمد المقتفي سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م ثم انه قتل في حرب بينهما ودفن في ظاهر باب الصحن ...))[3] .

والذي قاله ياقوت في هذا الصدد عن جي ان فيها ((مشهد الراشد بن المسترشد معروف يزار))[4] ، كما لم يتطرق ناصر خسرو في كتابه عن مدينة جي . وبالرجوع الى حوادث عام ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م وجدنا ان الخليفة الراشد خلُـع من قبل السلطان السلجوقي بعد اخذ مشورة اعيان بغداد الذين اتفقوا على ذمه فتقدم السلطان بخلعه ، ولم تجر حرب بين الراشد وعمه المقتفي وقد توفي الخليفة الراشد عام ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م بالسم او من قبل الخراسانية او الباطنية[5] .

٥- هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (رض) ، ثار مع ابيه على بني مروان في الكوفة عام ١٢٢هـ/ ٧٣٩م ضد الخلافة الاموية، وبعد مقتل ابيه فر الى بلخ وبقي متنقلاً بين سرخس وبيهق وهراة واشتبك مع جنود نصر بن سيار والي الامويين على خراسان في منطقة الجوزجان وانهزم وحمل رأسه الى دمشق وصلب جسده وقيل احرق وذرى رماده في الفرات . الطبري: تاريخ، ج٧، ص٢٢٨- ٢٣؛ المسعودي: التنبيه والاشراف، ص٢٧٩ .

٦-الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٢٩٦- ٢٩٧ .

١- لسترانج : بلدان، ص ٢٣٨.

٢- معجم البلدان ، ج٢، ص ٢٠٢ .

٣- ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٠، ص ٧٦؛ ابن الاثير: الكامل، ج ٨، ص ٥٤ ، طبعة دار الفكر، بيروت .

٣- في حديثه عن مدينة طبرك ، يقول أن طغرل الثاني اخر سلاطين السلاجقة في العراق خربها عام ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م[١] .

والصحيح هو طغرل (الثالث) بن ارسلان بن طغرل (الثاني) بن محمد بن ملك شاه بن ارسلان ...[٢] .

٤- يقول لسترانج ان حصن الزبيدية هو حصن الزيبندي (بتقديم الباء على النون)[٣]

والصحيح ان ياقوتاً سمى هذا الحصن بالزينبدي (بتقديم النون على الباء) والموجود في مدينة الري وقد نزله المهدي في خلافة المنصور وهو مطل على المسجد الجامع ودار الامارة[٤] .

٥- في حديثه عن مدينة سرماج ، يورد ان طغرل بك السلجوقي استولى في عام ٤٤١هـ/١٠٤٩م عليها بعد ان ضرب عليها الحصار اربع سنين[٥] .

وعند ابن الاثير[٦] ان طغرل بك حاصر ابراهيم ينال ، اخاه ، بقلعة سرماج ، فملكها في أربعة أيام ، وقد يكون ذلك تصحيفاً او خطأ مطبعياً ، ثم ان طغرل لم يظفر باخيه ابراهيم حتى عام ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م وقتله[٧] .

٦- تحدث لسترانج عن نهر سورين في مدينة الري وكراهية الشيعة له لان جثة يحيى قد غسلت فيه[٨] .

وقد قيل ان أهل الري يكرهون ماء نهر سورين لان السيف الذي قتل به يحيى بن زيد، غسل فيه لا جثته[٩] .

٧- يقول لسترانج عن مدينة نهاوند ((وبعد ان فتحها المسلمون بجيش من اهل البصرة صارت تعرف المدينة وناصيتها باسم ماه البصرة لان خراجها كان يحمل في اعطيات أهل البصرة[١] .

٤- لسترانج : بلدان ، ص٢٥٢ .
٥- الحموي : معجم البلدان، ج٤، ص ١٦؛ ابن الاثير: الكامل، ج٩، ص٢٣٠، طبعة دار الفكر، بيروت .
٦- لسترانج : بلدان، ص ٢٥٠ .
٧- الحموي : معجم البلدان، ج٣، ص ١٨٨ .
٨- لسترانج : بلدان ، ص٢٥٥ .
٩- الكامل في التاريخ، ج٨، ص ٥١- ٥٢ .
١- ابن الجوزي : المنتظم، ج٨، ص ٢٠٢ .
٢- لسترانج : بلدان، ص ٢٥٣ .
٣- الحموي : معجم البلدان ، ج٣، ص ٢٧٩ .

وهذا لا يعني ان الجيش الذي فتح نهاوند كان من اهل البصرة فقط، وقد يكون معظمه، لكن الذي جرى اثناء الفتح الاسلامي لهذه البلاد هو تخصيص خراج هذه المدن للاقوام العربية المسلمة ومواطنهم الاصلية، وهكذا اصبح خراج نهاوند لاهل البصرة وخراج الدينور لاهل الكوفة ، كما ان بعض الخلفاء كانوا يمنحون خراج بعض المدن لرؤوساء القبائل او لبعض الشخصيات المهمة لقاء موقف سياسي معين ، كمنح الخليفة معاوية بن ابي سفيان خراج مدينة دارابجرد للحسن بن علي بن ابي طالب (رض) لقاء تنازله عن الخلافة له[٢] ، على الرغم من أن هذا لم يكن قاعدة يحتذى بها ايام الخلافة العربية الاسلامية .

إقليم خوزستان*

يقع الاقليم ضمن الاراضي الرسوبية التي كونها نهر كارون (دجيل الاحواز) وروافده الكثيرة . ولم يفرد لسترانج خارطة للاقليم وانما وضعه ضمن خارطة العراق والتي من خلالها يتبين ان اقليم الجبال هو الحد الشمالي والشمال الغربي له ويحاذيه العراق من الغرب والجنوب الغربي ومن الجنوب اقليم فارس ومن الشرق اجزاء من اقليم الجبال وإقليم فارس . ولم يعن لسترانج بتحديد الاقليم ، لكنه أسهب في عرض انهاره وروافدها وطرق مسيرها ومصباتها في الاقليم والتي كونت سهوله الرسوبية[٣] .

٤- لسترانج : بلدان، ص ٢٣٢ .
٥- ينظر : الطبري: تاريخ، ج٥، ص١٦٥ ؛ ابن الاثير: الكامل، ج٣، ص ٢٠٣ .
*** لسترانج: بلدان، ص ص ٢٦٧- ٢٨٢ .**
١- لسترانج: بلدان، ص ٢٦٨ .

يسمي لسترانج الاقليم باسم بلاد الخوز او الحوز او (هوز) وتسميته بالاحواز ادق وأصح وقد فات على لسترانج عدم نطق الفرس لحرف الحاء فأبدلوه بالهاء ولذلك يطلقون عليه اسم الاهواز . والاحواز سبع كور وقيل تسع كور[١] وهي السوس وجنديسابور وتستر والعسكر والاحواز ورامهرمز والدورق والاخيرة تعد احياناً قصبة لكورة سُرّق[٢]. وجميعها بين البصرة وفارس ولكل كورة منها اسم خاص((ويجمعهن الاحواز او الاهواز ولا تفرد واحدة منهن بهوز))[٣] ، ويعتقد لسترانج ان تسمية الاقليم بخوزستان قد بطل الان واصبحت تسمى عربستان (إقليم العرب) ، الا ان الثابت حالياً ان الفرس اعادوا التسمية القديمة له ومنذ ايام رضا شاه البهلوي (١٩٢٦- ١٩٤١م)[٤] .

ضم الاقليم ثلاثة وثلاثين موضعاً متبايناً ، إذ حوى على تسع عشرة مدينة كبيرة أهمها جنديسابور ودزفول وبيروذ (البصرة الصغرى) ورامهرمز وثلاث مدن صغيرة هي كرخا واسك وسوسن وقريتان هما الزط والخابران وجزيرة واحدة هي دورقستان وميناء واحد هو سوق بحر وحصن واحد هو مهدي ، وتعاقبت على الاقليم قاعدتان او قصبتان للاقليم هما الاحواز وتستر[٥] .

التحصين :-

يبدو أن التحصين في هذا الاقليم كان طبيعياً بسبب وجود المياه الكثيرة، إذ لم يذكر لسترانج سوى ست مناطق كانت فيها قلاع واقتصر قوله على انها محصنة وهي مدن تستر والسوس وبصينا ومتوت ودورقستان وحصن مهدي[٦] .

الموارد الاقتصادية :-

٢- شيخ الربوة: نخبة الدهر ، ص٢٤٠ .
٣- ابن حوقل : صورة الارض ، ص٣٥٢؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٤٨٣ .
٤- ابن منظور : لسان العرب، ج ٣، ص٨٤٤ .
٥- لسترانج: بلدان، ص٢٦٧ هامش المترجم .
٦- لسترانج : بلدان، ص ٢٧٠- ٢٨٠ .

١- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٣١٢، ٣١٣؛ لسترانج: بلدان، ص٢٧٠، ٢٧٥، ٢٧٨.

تنوع الناتج الاقتصادي للاقليم بين الزراعة المتنوعة والصناعة والمعادن الطبيعية إضافة الى تجارة نشطة بسبب وقوع الإقليم بمحاذاة البحر من جهة الجنوب والجنوب الغربي، وكان قصب السكر أهم ناتج زراعي تميزت به بعض مدن الاقليم ومنه انتقل الى الافاق الاخرى، واهم تلك المدن هي جنديسابور والحويزة وجبّا ورامهرمز والسوس[١] . كما اشتهرت مدن تستر ومناذر والحويزة ورامهرمز بزراعة القمح والرز والنخيل والقطن وبعض الفواكه كالاعناب[٢] .

كان وجود القطن وتربية دودة القز سبباً في قيام صناعة النسيج في الاقليم، واهمها الديباج الذي اشتهرت فيه مدينة الاحواز وصناعة الستور والانماط (نوع من البسط) في بصينا(بصنّى) والذي كان يكتب فوقه (صنع في مدينة بصنا)[٣] وهذا يؤكد خصوصية هذه المدينة او خشية من وقوع التباس واشتباه مع المنسوجات الاخرى او لمنع سرقة تلك الصناعة ان كانت مشهورة بغية الرواج لهذه الصناعة وكسب ربح اكبر من جراء ذلك وهذا ما جرى بين مدينتي بغداد ونهر تير (تيرى) والاخيرة كانت تصنع ثياباً شبيهة بالتي كانت تصنع في بغداد ((فتحمل اليها فتدلس بها))[٤] . كما اختصت مدينة دورق الفرس بصناعة الستور ايضاً . وأشتهرت مدينة اسك بصناعة الدوشاب (دبس الزبيب) وتجارته[٥] . كذلك ذكرت مدينة قرقوب التي اشتهرت بصناعة الانسجة المطرزة . ولا بد لمدينة دزفول من تصنيع العطور لكثرة النرجس فيها.

وتوفرت في بعض مدن الاقليم بعض المعادن كالكبريت الاصفر الذي يكثر في مدينة آيذج (مال الامير) ودورق الفرس[٦] .

وقد أختصت بعض مدن الاقليم بالتجارة والتي كانت عامرة نشطة بسبب قربها من البحر فكانت بوابة تجارة البصرة نحو الشرق، اذ كانت بعض المدن تجبى اموالها من

٢- الاصطخري: المسالك، ص ٦٣؛ المقدسي البشاري : احسن التقاسيم ، ص٣١٣؛ لسترانج : بلدان، ص ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٦ .
٣- المقدسي البشاري : احسن التقاسيم ، ص٣١١؛ لسترانج : بلدان، ص٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٩ .
٤- ابن حوقل: صورة الارض ، ص٣٥٢، ٣٥٦؛ المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٣١٩؛ لسترانج : بلدان، ص ٢٧٥ .
٥- ابن حوقل : صورة الارض، ص ٣٥٦- ٣٥٧؛ لسترانج : بلدان، ص ٢٧٦ .
١- ابن حوقل : صورة الارض ٣٥٨؛ لسترانج : بلدان ٢٧٩ .
٢- الحموي: معجم البلدان ، ج٢، ص ٤٨٣؛ لسترانج : بلدان، ص ٢٧٦، ٢٨٠ .

الضرائب التي تفرض على السلع المارة بها كمدن سوق بحر ودورقستان وبيروت او بيروذ والتي أسموها بالبصرة الصغرى لعمران تجارتها ، كذلك مدن سنبيل واسك .

الجوانب البشرية :-

١- كثير من مدن خوزستان ذات جانبين، أي ان جسوراً او قناطر قد بنيت فوق انهارها ومن هذه المدن الاحواز، تستر، دزفول، ميراثيان، سوق الاربعاء وايذج ، وقد عدّت بعض تلك القناطر من عجائب الدنيا كقنطرة ايذج[١] والتي تعلو ١٥٠ ذراعاً ،او قنطرة دزفول التي تراوحت عقودها بين ٤٢ و ٥٥ عقداً وطولها ٣٢٠ خطوة وعرض طريقها ١٥ خطوة، اضافة الى وجود النواعير في بعض المناطق، كما أشير لوجود الشاذروان في مدينة الاحواز وتستر[٢] . وبالامكان أن نقدر بذلك مدى تقدم الفكر او العقل المسلم ومدى مرونته واستجابته للظروف الطبيعية والحياتية التي جابهها في يومياته وتسخير ذلك في خدمة ابناءنطقته مما ترك اثراً واضحاً ودليلاً ناصعاً على أصالة وقدم الحضارة العربية – الاسلامية .

٢- بعض المدن اشتهرت بالعلم او بوجود دور للكتب ، كالتي في جنديسابور ورامهرمز[٣] .

٣- اختصت بعض المدن بكونها سجّناً او منفى للمعارضين في بغداد مثل جزيرة دورقستان .

٤- أشتهرت مدينة واحدة بوجود نبات طبي يعالج به مرضى النقرس وأسمه القاقلي KuKali والموجود في مدينة ايذج[٤] .

٥- مدينتان فيهما بيوت للنار هما دورق الفرس وايذج والاخيرة بقي فيها بيت النار يوقد حتى أيام الخليفة الرشيد[٥] (١٧٠- ١٩٣هـ/ ٧٨٦- ٨٠٩م) .

٣- الحموي : معجم البلدان، ج١، ص ٢٨٨؛ لسترانج : بلدان، ص ٢٨٠ .

٤- الاصطخري: المسالك ، ص٦٤؛ الحموي : معجم البلدان، ج٢، ص٢٩؛ لسترانج : بلدان ، ص٢٦٨- ٢٦٩ .

٥- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٣١٦؛ لسترانج : بلدان، ص ٢٧٨ .

١- الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٢٨٨؛ لسترانج : بلدان، ص ٢٨٠ .

٢- الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٨٨؛ لسترانج: بلدان، ص٢٨٠ .

متابعة المصادر :-

١- يقول لسترانج في معرض حديثه عن مدينة سوق بحر انها ((كانت حتى ايام الخليفة المقتدر في منتصف المئة الرابعة (العاشرة) تجبى فيها مكوس باهضة))[١]

والمعروف تاريخياً ان الخليفة المقتدر توفي عام ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م بعد ان حكم ٢٥ عاماً(٢٩٥هـ- ٣٢٠هـ/ ٩٠٨م- ٩٣٢م) فهو لم يبلغ الثلث الاول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي فضلاً عن منتصفه[٢] .

٢- يتحدث لسترانج –نقلاً عن ياقوت –عن دور الراسبي قائلاً ((... وفيها ولد وعاش الراسبي، وقد مات سنة ٣٠١هـ (٩١٣م) وتقلد الولاية سنين كثيرة من حد واسط الى حد شهرزور في ايم الخليفة المقتدر ...))[٣] .

وياقوت الحموي لا ينص على ولادة الراسبي فيها (الدور)، بل انه لا يدري ((هل الدور منسوب اليه او هو منسوب الى الدور))[٤] ولا يذكر سني تقلده الولاية ، لكنه بنى رأيه حول طول ولايته من خلال العرض المالي الذي اوردته بعض المصادر عن تركته المالية[٥] .

٣- في حديثه عن قنطرة مدينة ايذج يقول ان وزير ركن الدولة البويهي، جددها في المئة الرابعة (العاشرة) ... وانفق على هذا العمل مئة وخمسين الف دينار[٦] .وذلك نقلاً عن القزويني .

وبالرجوع الى كتاب القزويني تبين ان الوزير واسمه ابو عبد الله محمد بن احمد القمي وزير الحسن بن بويه ، " انفق عليها سوى اجرة الفعلة ثلاثمائة الف وخمسين الف دينار "[٧]

٤- إقتضت الضرورة ان اعرّج على مدينة عسكر مكرم والواردة باقتضاب شديد[١] .

٣- لسترانج : بلدان، ص ٢٧٧ .
٤- ينظر: ابن الاثير : الكامل، ج٦، ص٢٢٠- ٢٢١؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص ٤٤٦ .
٥- لسترانج : بلدان، ص ٢٧٦ .
٦- معجم البلدان، ج٢، ص ٤٨٢ .
٧- الطبري: تاريخ، ج١١، ص٤٥؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٨٢ .

١- لسترانج : بلدان ٢٨٠ .
٢- اثار البلاد واخبار العباد، ص ٣٠٣ .

فقد سميت هذه المدينة نسبة الى مَكرمَ بن الفزر احد بني جعونة بن الحارث، كان قائداً عند الحجاج بن يوسف الثقفي ارسله لمحاربة خوزاد بن بارس حين عصى ولحق بمدينة ايذج وتحصن في قلعة تعرف به حتى ظفر به مكرم وبعثه الى الحجاج . وكانت هناك قرية عامرة بناها او أعاد بنائها مكرم وتنامت بمرور الزمن حتى اصبحت مدينة عامرة سميت بعسكر مكرم[٢] . وقيل سميت نسبة الى مكرم بن مطرف احد قواد مصعب بن الزبير[٣] حيث وجهه من البصرة لقتال بعض قطاع الطرق ((فسار حتى بلغ عسكر مكرم فنسب اليه))[٤] .

٥- إستمر لسترانج في إيراد الاضرحة والقبور والمشاهد، ففي حديثه عن تستر يقول ((ان فيها اضرحة مختلفة))[٥] وفي مدينة السوس يوجد قبر النبي دانيال ويحرم صيد السمك في نهرها تكريماً لقبره . وينقل ذلك من ابن الفقيه والذي غاب عن لسترانج تناقضه في هذا الصدد اذ يورد ان دانيال من الذين سباهم بخت نصر في غزوه لبيت المقدس ونقله الى بابل ((فلم يزل بها حتى مات))[٦] ، كما يذكر ان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أمر بتكفينه (النبي دانيال) والصلاة عليه ودفنه في مجرى نهر مدينة تستر ! ، والغالب ان القزويني نقل ما اورده ابن الفقيه او انه نقل ما كتبه ياقوت الذي نقل بدوره عن ابن الفقيه وهو غالباً ما كان يفعل ذلك[٧] . كذلك لم ينس لسترانج أن يذكر قبر يعقوب بن الليث الصفار[٨] (ت ٢٦٥هـ/ ٨٧٨م) في جنديسابور .

٣- لسترانج : بلدان ، ص٢٧١ .
٤- البلاذري: فتوح البلدان ، ص٣٧٦؛ ابن الفقيه : البلدان ، ص٤٠٠ .
٣- هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي، حسن الوجه ، شجاع القلب، سخي الكف، روى عن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وعن ابيه الزبير وسعد بن أبي وقاص وابي سعيد الخدري (رضي الله عنهم جميعاً) ، وروى عنه عينه وابن دينار وغيرهم، كان يجالس ابى هريرة (رض) . ولى امرة العراق لاخيه عبد الله حتى قتله الخليفة عبد الملك بن مروان بمسكن وبموضع على نهر الدجيل عند دير الجاثليق عام ٧١هـ/ ٦٩٠م . الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٣، ص١٠٥-١٠٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص٣١٧- ٣٢٢ .
٦- الطبري: تاريخ ، ج٦، ص ١٦٠ .
٧- لسترانج : بلدان، ص ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٤ .
٨- ابن الفقيه : البلدان، ص ٤٠٠ .
١- ابن الفقيه: البلدان، ص٤٣، مقدمة المحقق .
٢- يعقوب بن الليث الصفار: مؤسس الدولة الصفارية في خراسان (٢٥٤- ٢٩٠هـ/ ٨٦٧- ٩٠٣م) كان يعمل بالصفر ويتظاهر بالزهد ، تزعم المطوّعه واستولى على سجستان وهراة ، قضى على الدولة الطاهرية، وامتدت اطماعه نحو العراق بعد ان سيطر على جنديسابور والاحواز، حاربه

إقليم فارس *

لم يحدد لسترانج إقليم فارس لكنه وضعه بشكل صحيح على خارطته التي رسمها له مع اقليم كرمان ، ومن خلال تلك الخارطة تبين انه يحاذي المفازة الكبرى من الشمال، ومن الشرق والجنوب الشرقي اقليم كرمان ومن الغرب اقليم خوزستان ويحاذيه الخليج العربي من الجنوب والجنوب الغربي[١] .

الخليفة المعتمد وهزمه قرب دير العاقول عام ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م . توفي في الاحواز عام ٢٦٥هـ/ ٨٧٨م وقبره في رامهرمز . الطبري : تاريخ ، ج٩، ص ٣٨٢- ٣٨٤، ٥١٦- ٥٢٠، ٥٤٤ .

*** لسترانج: بلدان، ص ص ٢٩٨- ٣٣٦ .**

١- ينظر الخارطة المرفقة للاقليم .

وقد شاع إستعمال اسم فارس (Persia) ليعني به أراضي إيران الحالية ، في حين ان فارس ما هو الا اقليم تناول لسترانج مدنه على اربعة فصول وقسمَّه – كما قسمّهُ البلدانييون المسلمون– الى خمس كور[1] ، هي كورة اردشير وسابور وارجّان واصطخر ودارابجرد .وقد قُسمّ احياناً على قسمين هما الجروم والصرود أي الاراضي الحارة والاراضي الباردة، وقد يختلف تقسيم الاقليم حسب الفترات الزمنية فتضم بعض المدن الى اقليم الجبال او تفصل بعض مدن الاقاليم لتضاف الى اقليم فارس .

ضم الاقليم مائة وأربعة مواضع متنوعة، منها ثماني وخمسين مدينة كبيرة وظهرت فيه تسع قصبات ، وبما ان الاقليم يضم خمس كور فان زيادة القصبات يعني ان القصبة قد تعرضت الى الخراب او انها استبدلت لعوامل سياسية او طبيعية كما هو الحال في مدينة اصطخر التي استبدلت عدة مرات منذ القرن الثالث حتى الثامن الهجري/ التاسع والرابع عشر الميلاديين ، كذلك مدينة دارابجرد التي استبدلت مرتين[2] . كما ضم الاقليم تسع مدن صغيرة الى جانب تسع عشرة قرية اكثرها في أصطخر، وظهر في الاقليم ستة موانئ اربعة منها في اردشير اهمها سيراف وخارك واخر في دارابجرد هو سورو وميناء اخر في ارجان هو مهر وبان . وفي الاقليم شعب مشهور هو شعب بوان الذي عد من عجائب الدنيا الى جانب عديد من القلاع والجزر والقنوات والانهار .

التحصين :-

غالبية مدن الاقليم كانت محصنة بطريقة ما ويغلب عليها كثرة القلاع وبعضها إكتسب شهرة ما كقلعة خنكَ في مدينة كنبد ملغان والتي يقال عنها ان رجلاً واحداً فيها يصّد جيشاً[3] ، للدلالة على علوها او مدى استحكامها بالطرق المارة نحوها .

أما المدن الاخرى فكان السور هو محور تحصينها، وقد بلغ طول سور مدينة شيراز ١٢,٠٠٠ ذراع وعرضه ٨ أذرع وعليه أحد عشر باباً وتم بناءه عام ٤٣٦هـ/ ٩٥٧م[4] وكان سور مدينة نايين ٤٠٠٠ خطوة، وكان لبعض المدن خنادق تحيط باسوارها كمدن

٢- الاصطخري: المسالك، ص ٦٧؛ ابن حوقل : صورة الارض، ص ٢٦٤ وجعلها المقدسي البشاري ست كور باعتبار شيراز ونواحيها كورة . احسن التقاسيم ، ص٣٢٣ .
٣- ابن حوقل : صورة الارض، ص ٢٧٧ .
١- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٢٧٢؛ لسترانج : بلدان، ص ٣٠٨ .
٢- الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٣٨١؛ لسترانج: بلدان ، ص٢٨٤ .

فيروز اباد ودارابجرد وفسا ، ووصفت مدينة ارجّان بان عليها ستة ابواب تغلق كل ليلة[١].

الموارد الاقتصادية :-

١- الزراعة والثروة الحيوانية:

نظراً لتنوع تضاريس ومناخ اقليم فارس (مناطق حارة وباردة، سهول ساحلية وهضاب وجبال)فإن إنتاجها الزراعي أمسى متنوعاً هو الاخر، كإنتاج القمح والنخيل في المناطق الحارة، كما في مدن خوزستان وجزيرة قيس وكران وتوج وخارك في كورة اردشير ومدن كازرون وجرّة في كورة سابور ومدن سينيز وارجّان ومدن البذنجان والبيضاء في كورة اصطخر ومدن لار وبرك وتارم في كورة دارابجرد . كما كثرت بساتين الفواكه والثمار كالجوز واللوز والبلوط والكرز والاجاص في المناطق البادرة كمدن كوآر والصيمكان وميمند في كورة اردشير ومدينة خمايجان في كورة سابور ومدن ابرج وسرمق وسميرم في كروة اصطخر ومدينة خير في كورة دارابجرد[٢] .

كما كثر في بعض المدن الورد والزهور كمدن فيروز آباد (جور) وشابور وكازرون والبذنجان، الى جانب وجود مراعي كثيرة وبعضها اشتهر لتوفير نوع من الورود فيها كمراعي كازرون والتي سميت بمرغزار (مراعي النرجس)[٣] .

وتميزت المناطق الساحلية بوفرة الاسماك كمدن مهروبان وهنديجان ودارابجرد ؛ كما كانت بعض المدن مشهورة بانتاج العسل امثال مدن خلار وخمايجان وتيرمردان وتارم[٤] .

٢- الصناعة والثروة المعدنية والتجارة :

إشتركت مجموعة من مدن الاقليم بصناعة ثياب الكتان او الثياب القطنية والحريرية وهي مدن شيراز وميمند وجهرم وتوج وشابور وكازرون وريشهر وجناية واصطخر

٣- لسترانج: بلدان ، ص٣٠٤، عن ابواب ارجان ينظر: متابعة المصادر للاقليم ص .

٤- لسترانج: بلدان ، ص٢٩٣، ٢٩٧، ٣١٩، ٣٣٠ .

٥- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٢٩٨؛ لسترانج، بلدان، ص ٢٩٢ ، ٣٠٣ .

١- الاصطخري: المسالك ، ص٩٣؛ المقدسي البشاري:احسن التقاسيم، ص ٣٣٦، ٣٣٧؛ لسترانج: بلدان، ص٣٠٠، ٣٢٧ .

وابرقوة ويزد ودريز، واختصت مدينة فسا بإنتاج ثياب الشعر وصناعة الخيّم[١] . بينما إشتهرت بعض المدن بانتاج الدهون والزيوت كمدينة شابور وجهرم وسينيز واختصت مدينة ارجان بصناعة الصابون[٢] .

وإشتهرت بعض المدن بنوع واحد من الصناعات كمدينة الغندجان التي اختصت بصناعة الخفاف وريشهر بصناعة السفن وصاهك بصناعة السيوف والصيمكان بانتاج الخمور . وقد اشتهرت بعض المدن المطلة على الخليج العربي او في بعض الجزر فيه باستخراج اللؤلؤ خاصة موانئ قيس وخارك وكشم ومدينة اللار[٣] .

لقد أشتهرت بعض المدن بوجود بعض المعادن فيها كمدن خلاّر التي كان فيها حجر الارحاء ونايين المشهورة بالفضة ومدن ارجان ودارابجرد بالمومياء[٤] واصطخر بالحديد والزئبق وصاهك وقطرة بالحديد الى جانب مدينة يزد التي اشتهرت بوجود معدن الإنك (الرصاص الابيض) . وكان لا بد لهذه المدن المشهورة بوجود هذه المعادن والتي قامت فيها صناعات معينة ان تقوم بنشاط تجاري فيما اذ زادت الحاجة المحلية عنها وهذا ما كانت عليه اغلب المدن الصناعية في الاقليم اضافة الى اختصاص الموانئ جميعها بالتجارة ومنها ما كان موردها الرئيس هو التجارة كمدن سورو واللار وريشهر وسرمق والاخيرة اختصت بتجارة الاجاص المجفف[٥] .

٢- الاصطخري: المسالك، ص ٩٢؛ لسترانج: بلدان ، ص٢٨٥، ٢٩٠، ٢٩٥ .
٣- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٣٣٧؛ لسترانج : بلدان، ص ٣٠٥ .
٤- الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٧ ؛ لسترانج: بلدان، ص ٢٩٣، ٢٩٧ .
٥- المومياء ترجمها لسترانج الى كلمة Bitumen. بلدان (النسخة الانكليزية) ص٢٢٨ . وهي تعني القار او الاسفلت. Britannica, V2,P246 ، ويسميه الاصطخري وابن حوقل المومياي، ومن خلال وصفهما له يتبين انه ليس اسفلتاً اذ يروى ((وبقرية من قرى دارابجرد الموميای... وهو غار في جبل قد وكّل به من يحفظه وهو مسدود الباب والمدخل مغلق مقفل مختوم معلم بعلامات كثيرة لمن يحضر فتحه من ثقات السلطان ويفتح في كل سنة كالرمانة فيختم بمشهد من ثقات السلطان والحكام واصحاب البرد والمعدّلين من اهل الامانة ... وبقرب هذا الغار قرية تسمى ابين فينسب هذا اليها ويسمى موم قرية ابين)) . الاصطخري: المسالك، ص ٩٣؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٣٠٠. والقرية عند ابن حوقل هي قرية آيي والنسبة اليها أصح فيقال موميای . فاذاً هوموم، والموم هو البرسام او الجدري او بثور اصغر من الجدري او هو الشمع. ابن منظور : لسان العرب ، ج١، ص ١٩٤، ج٣، ص ٥٥٠، وقد اصاب ياقوت عين الحقيقة اذ قال ان الموميا ماء شبيه بالعرق يخرج من حجارة فيكون منه هذا المومياء الابيض الجيد، وخاصيته او استعماله ((لكل صدع او كسر في العظم يسقى الانسان الذي انكسر شئ من عظامه مثل العدسة فينزل اول ما يشربه الى الكسر فيجبره ويصلحه لوقته)) . معجم البلدان ، ج١، ص ١٤٣ .
١- لسترانج : بلدان، ص ٢٨٦، ٣١٩، ٣٢٣ .

الجوانب البشرية وملاحظات اخرى :-

١- غالبية المدن الاسلامية فيها مسجد جامع، إذ هو علامة من علاماتها واولى خططها ، لكن لسترانج نادراً ما يوصف مسجد ما ، ويكتفي بالقول ان في هذه المدينة مسجد ما او اكثر ، وفي مائة واربعة عشر موضعاً من إقليم فارس لم يذكر إلا مساجد جامعة لأربع مدن فيه وهي مدن شيراز التي فيها ثلاثة مساجد جامعة كل واحد منها يؤرخ لحقبة زمنية بدءاً بالصفاريين (٢٥٤- ٢٩٠هـ/ ٨٦٨- ٩٠٢م) ولا يذكر المساجد التي بنيت قبل ذلك ، والمدينة الاخرى نجيرم وفيها جامعين ومدن سروستان واناس وفيها جامع واحد، كما ذكر ان مدينة سورو الصغيرة لا منبر لها[١] .

٢-لم يذكر لسترانج أشكالاً معينة لمدن أقليم فارس بإستثناء مدينة فسا التي ذكرت أنها بنيت على شكل مثلث[٢] .

٣- ذكر مدينة واحدة تميزت بوجود مياه حارة معدنية وهي بمثابة مشفى وهي مدينة الغندجان في كورة اردشير . كما ذكر وجود البيمارستان العضدي في شيراز[٣] .

٤- هناك مركزان لضرب او سك النقود هما مدينتي لار ومدينة كرد فناخسرو جنوب شيراز .

٥- ذكر وجود مدرسة واحدة في شيراز دون تفصيل لطبيعتها[٤] .

٦- أغلب المدن التي يخترقها نهر ما تكون عامرة بجانبيها وهذا يعني أن قنطرة او جسراً ما يربطها .

٧- بدون معرفة السبب الحقيقي، يذكر لسترانج أن إقليم فارس خالي من معدن الذهب استناداً للاصطخري[٥] ، في حين يُذكر ان في فارس ((معدن الذهب))[٦]، وعوضاً عن

٢- مدن الاقليم التي ليس بها منابر كثيرة . ينظر: الاصطخري، ص ٦٩- ٧١ ؛ لسترانج : بلدان، ص٣١٨، ٣٣٠ .
٣- لسترانج : بلدان، ص ٣٢٨ .
٤- لسترانج: بلدان، ص ٢٨٦ .
٥- ابن بطوطة : رحلة، ج١، ص ٢٢٤؛ لسترانج: بلدان، ص ٢٨٦ .
١- المسالك والممالك ، ص٩٣ .
٢- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٣٠٠.

ذلك ذكر ان كثيراً من الاصباغ فيه ومن مختلف الانواع فكثر فيه الصباغون المختصون بصبغ الثياب[١] .

٨- أورد لسترانج صفات سكان بعض المدن، منها قومية وأخرى شخصية وبعضها تتعلق بالمهارة واكتساب الخبرة ، فذكر ان سكان الخويذان كانوا اكراداً وكان سكان مدينة خشت لصوصاً ودهاة وأحصى سكان قرية ساغند بنحو اربعمائة انسان، اما اهالي مدينة سيراف فكانوا اغنياء ، ووصف اهالي المدن الاخرى قياساً لمهاراتهم فكان سكان مدينة صاهك حذّاق في كتابة المصاحف واهالي مدينة اناس قصّارين وحاكة واهالي الغندجان صناع للخفاف وسكان دريز صناع كتان واهالي خمايجان مكاّرين (حمالين) ووصف اهالي مدن ابرقوة وميمند بكونهم صناع دون تحديد لنوع صناعاتهم[٢] .

٩-يركز لسترانج دائماً علىتحديد مكان المدينة او القرية قياساً الى المدن الاخرى وخاصة القصبات ومقدار الابعاد والمسافات بينهما ، واحياناً ينهي حديثه عن المدينة دون ان يذكر شيئاً غير اسمها او اسمائها العديدة وتجدر الاشارة ان خمسين مدينة في الاقليم لها اكثر من إسم واحياناً يخبرنا ان هذه المدينة او القرية لا وجود لها على الخارطة الآن، وقد اورد عدداً من المدن لا نعرف عنها غير اسمائها فقط، كما ان البلدانيين المسلمين لم يذكروا شيئاً يستحق الذكر عنها سوى كونها بلدة ما في فارس او شئ من هذا القبيل من امثال مدن كارزين وكير وأبرز ولاغر وساوية وصفارة وبجة وتيمرستان وأنار وأذكان وقرعا ... الخ[٣] .

متابعة المصادر :-

١- إضطراب لسترانج – كما إضطربت المصادر العربية البلدانية – في تسمية مدن الاقليم ، فقد كان لخمسين مدينة في الاقليم اسماً اخر –كما نوهنا انفاً – وهذا يعود اما الى اختلاف نطقها بين العربية والفارسية ، وهو الغالب ، واما الى ان المدينة او القرية اذا ما

٣- لسترانج: بلدان، ص ٣٢٢ .
٤- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٣٣٣؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٠٠، ٣١٤، ٣٢٠ .
٥- الحموي : معجم البلدان ، ج١، ص ١٣٢، ٢٥٧، ج٣، ص ٤١٢، ج٤، ص ٤٢٨ .

عمّرت في حقبة زمنية معينة من قبل احد العمال او الولاة ، غلب اسم ذلك العامل او الوالي عليها وشاع فيندثر الاسم الاول . او ان البلداني المسلم يتناول معنى اسم المدينة الفارسية وعلى سبيل المثال مدن عقده / اكده، قيس/ كيش، البيضاء/ سفيد، قرية البيذ/ ديه بيد ...

٢- ذكر لسترانج أن مدينة شيراز بناها محمد أخو الحجاج او إبن عمه عام ٦٤هـ/ ٦٨٣م[١] .

ويبدو أن لسترانج إعتمد على المستوفي[٢] في هذا الخبر ، بينما تروي المصادر[٣] ان محمد بن القاسم بن ابي عقيل ابن عم الحجاج هو الذي بناها او اعاد اعمارها عام ٧٤هـ/ ٦٩٣م . ويبدو ان المسلمين مصرّوها لما فتحوا تلك الاقاليم ، اذ يعتقد ان الذي بناها هو شيراز بن فارس[٤] .

٣- يورد لسترانج أن ((سور مدينة شيراز خربّ في المائة الثامنة للهجرة/ الرابعة عشر للميلاد فعمرّة محمود شاه انجو ...))[٥] .

ويروى أن الذي أعاد تعميره هو محمد شاه ينجو وابنه[٦] . وتجدر الاشارة الى أن شيراز لم تكن مسوّرة في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي اذ يذكر ابن حوقل[٧] عنها ((وليس عليها سور يجمعها)) والذي بنى سورها واحكمها هو الملك ابن كاليجار سلطان الدولة ابن بويه في سنة ٤٣٦هـ[٨] .

٤- ذكر لسترانج أن مدينة ((أبرقوة محصنة مشتبكة العمارة))[٩] ونسب ذلك لابن حوقل .

وتبين أن القول للمقدسي البشاري [١٠] ولم يتحدث ابن حوقل عن تحصينها بل أورد إنها ((خصبة كثيرة الزحمة))[١] .

١- لسترانج : بلدان، ص ٢٨٥ .
٢- Nuzhat- al- Qulub, P. 113
٣- الاصطخري : المسالك ، ص٧٧؛ ابن حوقل : صورة الارض، ص ٢٧٩؛ الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٣٨١ .
٤- المقدسي البشاري : احسن التقاسيم ، ص٣٢٤ .
٥- لسترانج : بلدان ، ص٢٨٦ .
٦- ابن بطوطة : رحلة ، ج١، ص ٢٢٧ .
٧- صورة الارض، ص ٢٧٩ .
٨- الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٣٨١ .
١- لسترانج: بلدان ، ص٣٢١ .
٢- احسن التقاسيم ، ص٣٣٣ .

٥- وعن مدينة لار، أورد لسترانج انه ((لم يذكر احد من البلدانيين العرب القدماء لار ...))[٢] .

وقد ذكر ياقوت المدينة تحت اسم اللار (معرّفة) وقال هي ((جزيرة بين سيراف وقيسكبيرة وفيها غير قرية وفيها مغاص على اللؤلؤ ...)) وقد رأها ياقوت وذكر دورها ١٢ فرسخاً[٣].

٦-أورد لسترانج عدداً من المدن التي لا تزال فيها بيوت للنار او آثار لها كمدينة شهر بابك (مدينة بابك) ومدينة الكاريان وفيروز اباد وهنديجان . وجدير بالملاحظة أن ابن حوقل يورد الاتي ((لا تخلو ناحية ولا مدينة بفارس الا القليل من بيوت النيران والمجوس اكثر أهل الملل بها ...))[٤] .

٧- نقل لسترانج الكثير من الخرافات والمشاهد الدينية في اقليم فارس ، بل هو حريص على ذلك، وذلك نقلاً عن مصادرها الاصلية دون تمحيص او تدقيق ، ففي معرض حديثه عن مدينة اصطخر يقول ((ان المصنفين المسلمين لم يذكروا شيئاً مفيداً عن القبور والابنية الاخمينية المشهورة ...))[٥] وقد ذكر ان في مدينة شابور تمثال للملك سابور في كهف يفوق الحجم الطبيعي ...او انه انسان مسخه الله حجراً وكان الملوك يزورونه ويكرّمونه بمسح تمثاله بالزيت))[٦] . وعن نهر جرّة بناحية داذين يقول انه ((عذب بشرب ويسقي الاراضي واذ غسل به ثياب خرجت خضراً))[٧] .

وينقل عن مدينة ريشهر حديثاً ان فيها ((بئراً يعلو منه دخان لا يتهيأ لاحد ان يقربها واذا طار طائر فوقها سقط محترقاً !))[٨]كما ينقل عن المستوفي خبراً مفاده ان اليهودي لا يبقى حياً في مدينة ابرقوة اذا جاوز مكثه اربعين يوماً ، وان في المدينة نفسها قبر طاووس الذي يأبى ان يرتقع فوقه سقف مع ان كثيرين اقاموا سقفاً فوق القبر مراراً الا انه

٣- صورة الارض، ص ٢٨٠ .
٤- لسترانج : بلدان، ص ٣٢٨ .
٥- الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٧ .
٦- صورة الارض، ص٢٦٥، ٢٧٢؛ لسترانج : بلدان، ص ٢٩٠، ٣٠٧، ٣٢٣ .
٧- لسترانج : بلدان، ص ٣١٢ .
٨- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٣٣٨؛ لسترانج : بلدان ، ص٢٩٩ .
٩- الاصطخري: المسالك ، ص٩١؛ ابن حوقل : صورة الارض ، ص٢٩٨؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٠٤ .
١- الاصطخري: المسالك ، ص٩١ ؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٢٩٧؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٠٧ .

تهدم بقدرة خارقة[١]. كما نقل عن القزويني وما رواه عن هراة ان فيها تكثر اشجار الغبيراء[٢] ((وأن نساءها يغتلمن اذا أزهرت أشجار الغبيراء))[٣] .

وفي مدينة كزان ((طين اخضر كالسلعة يؤكل ...))[٤] وفي مدينة الغندجان او الهندوجان ((نهر يخرج بين جبلين يخرج منه دخان لا يمكن لأحد ان يقربه وان إجتاز به طائر سقط فيه فأحترق))[٥] .

وهذه الخرافات وأمثالها ما هي الا بقايا ديانات وتراث ما قبل الاسلام ولسترانج ينقل بعضها من بطون المصادر كما هي وهو امين بنسبتها لاصحابها.

أما المشاهد أوالمقامات، فقد ذكر منها ما موجود في شيراز اذ فيها مشهد محمد واحمد ولدي الامام السابع موسى الكاظم (رض) ((والشيعة يزورونه ...))[٦] ، وفي مدينة خير قبر سعيد أخي الحسن البصري الفقيه[٧] ، وفي مدينة مايين ((مشهد مشهور للشيخ كُل اندام ... ومشهد اسماعيل ابن الامام السابع موسى الكاظم ...))[٨] ، ويتحدث عن قبر كورش قائلاً ((وقال المسلمون انه قبر ام سليمان ... وهذا الضريح الملكي المربع الجوانب ... ويقال أن طلسماً يحرسه وكل من حاول السكنى داخل جدرانه باغته العمى))[٩] .

٨- أورد لسترانج ما تناقلته كتب البلدان العربية عن الساحل البحري لكورة اردشير والتي اسماها سيف عمارة وسيف زهير وسيف المظفر ((كانت عمارة وزهير والمظفر ثلاث قبائل عربية عبرت الى السواحل الشمالية من الطرف الاخر من خليج فارس (كذا)

٢- Nazhat- al- Qulub: P. 120 ؛ لسترانج: بلدان ، ص٣٢١ .

٣- الغبيراء: شجرة معروفة وقيل ثمرة نبات سهلي يسمى الغبراء، او هو السكركة وهو شراب يعمل من الذرة وهو يسكر ، وقيل اياكم والغبيراء فانها خمر العالم . ابن منظور: لسان العرب ، ج٢، ص ٩٥٣ .

٤- آثار البلاد، ص٢٨١؛ لسترانج: بلدان، ص٣٢٤ .

٥- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٢٩٨؛ لسترانج : بلدان، ص ٢٩٣ .

٦- الاصطخري:المسالك ، ص٩١؛ المقدسي البشاري:احسن التقاسيم ، ص٣٣٨؛ لسترانج:بلدان،ص٢٩٦ .

٧- ابن بطوطة: رحلة ، ص٢٣١؛ لسترانج: بلدان، ص ٢٨٦ .

٨- لسترانج: بلدان، ص ٢٨٩ .

٩- لسترانج: بلدان، ص ٣١٧ .

١- لسترانج: بلدان، ص٣٢٠ .

واقامت في هذه الديار من فارس))[1] ، وهذا اثبات من لسترانج يورده ليدل على عروبة هذا الخليج بعبور هذه القبائل الى الجهة الاخرى منه وإستقرارها فيه حتى غلبت اسماؤها على المنطقة، وهي نقطة تتماشى مع الحقائق التاريخية للمنطقة على الرغم من ان لسترانج يصر على تسمية الخليج باسم خليج فارس اينما اتيح له ذلك .

٩- أورد لسترانج ان لمدينة ارجّان ستة أبواب تغلق كل ليلة[2] .

وعند المقدسي البشاري ستة دروب، وفيها سوق البزازين ((عليه ابواب تغلق كل ليلة))[3].

إقليم كرمان*

حدد لسترانج إقليم كرمان فجعل المفازة الكبرى من شماله وشرقه ، والبحر عند الجنوب الغربي، ولم يجعل له خارطة مستقلة وانما وضعه مع اقليم فارس الذي يقع الى الغرب منه ويشترك مع إقليم مكران عند الجنوب الشرقي .

٢- لسترانج: بلدان، ص ٢٩٢ .
٣- لسترانج: بلدان، ص٣٠٤ .
٤- احسن التقاسيم، ص ٣٢٥ .
*** لسترانج: بلدان، ص ص ٣٣٧- ٣٥٩ .**

ضم الاقليم ستاً واربعين مدينة منوعة وموزعة على خمس كور هي بردسير (كرمان الحالية) وفيها أربع عشرة مدينة أهمها كرمان وماهان وكورة السيرجان وفيها سبع مدن اهمها السيرجان والشامات وكورة بم التي ضمت اربع مدن اهمها بم ورايين وكورة نرماسير وفيها خمس مدن اهمها نرماسير ونسا وكورة جيرفت وفيها ست عشرة مدينة اهمها جيرفت وهرمز، كما ضم الاقليم فرضة واحدة هي ارموز او هرمز الحديثة الى جانب ناحية واحدة هي الروذبار وشعب او سهل واحد هو درفارد[١] .

أورد لسترانج ثلاث عشرة مدينة بدون معلومات سوى اسمائها، أو إنه ذكر معلومة واحدة عنها فقط كوجود جامع ما او انها اشتهرت بزراعة النخيل مثل مدن بغين ، ماشيز، بهار، خناب، باس، جكين . كما تطرق الى خمس مدن لا اثر لها على الخارطة الان وهي جنزورد، قواق، نرماسير، قمادين ودرهقان . وهي اما ان تكون قد اختفت او تضاءل شأنها بسبب انتقال اداري عنها كما فعل ابن اياس العامل البويهي على السيرجان عندما نقل مقره من السيرجان الى بردسير، او بسبب خراب طرأ عليها كتعرض البعض منها الى الخراب اثناء زحف وهجمات تيمورلنك[٢] .

التحصين :-

توفرت لأغلب مدن الإقليم وسائل التحصين من أسوار او حصون وخنادق وقلاع، فكانت لمدينة كرمان ثلاث قلاع عالية وخندق واكثر من حصن وعليها اربعة ابواب، كذلك كان لمدينة ماهان وغبيرا وزرند التي كان لحصنها ابواب ستة ، وكانت أبواب مدينة بيمند مصنوعة من الحديد ، كما كان لمدن بم واوارك ونرماسير وريكان وكلاشكرد ونهر سليمان حصون وقلاع[٣].

الجوانب الاقتصادية :-

١- الاصطخري: المسالك، ص ٩٧؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٣٠٨- ٣٠٩؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٣٨- ٣٥٧ .
٢- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٣٤٧؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٥٧ .

١- عن تحصين مدن الاقليم ينظر: المقدسي البشاري : احسن التقاسيم، ص ٣٤٧- ٣٥١؛ لسترانج: بلدان ، ص٣٤٠، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٦ .

أ- الزراعة :

كان نصيب الزراعة في هذا الإقليم قليلاً اذا ما قيس بالاقاليم الاخرى، على الرغم من وفرة المياه، وربما يعود ذلك الى قلة صلاحية الارض للزراعة الى جانب ارتفاع درجات الحرارة في القسم الاكبر من الاقليم مع ارتفاع في نسبة الرطوبة وذلك لقرب الاقليم من البحار، ومع ذلك فقد اختصت مدينة هرمز بزراعة الذرة وقصب السكر ومدن السيرجان والريكان بزراعة القمح ومدن بهار وخناب وبم وريكان وروذكان وهرمز بزراعة النخيل[١] . اما بقية المدن فوصفت بكثرة بساتينها كمدن السيرجان وكرمان وبهاباذ والشامات وواجب (Vajib) ورايين وباهر والميزان ومغون[٢] .

٢- الصناعة والمعادن :

إختصت بعض المدن بإنتاج المنسوجات اذ أشتهرت مدينة زرند بانتاج البطائن ومدينة خبيص بالابريسم (الحرير) ومدينة بم بانتاج العمائم والمناديل[٣] . واختصت مدن كوبنان وبهاباذ وقواق بانتاج التوتيا (Tutiya) او اوكسيد الزنك غير النقي والذي يجري تصفيته في كوَر خاصة وبعضه يستعمل كعلاج لامراض العيون[٤] ، كما اختصت مدن جيرفت ومغون ودرهقان وهرمز بانتاج النيل او النيلة وهي صبغة زرقاء[٥] .

أما أهم معادن الاقليم فكانت الفضة في مدينة درفارد والتوتيا في كوبنان وقواق وبافق وبهاباذ[٦] .

٣- التجارة :

٢- الاصطخري: المسالك ، ص٩٩؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٣١٢، ٣١٣؛ المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٣٤٩؛ لسترانج: بلدان ، ص٣٥٠، ٣٥٦ .

٣- لسترانج : بلدان، ص ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٥ .

٤- الاصطخري: المسالك، ص ٩٩؛ ابن حوقل: صورة الارض ، ص٣١٢؛ المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٣٥٠؛ لسترانج: بلدان ، ص٣٤٦، ٣٥٠ .

٥- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٣٥٤؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٤٧ .

٦- الاصطخري:المسالك، ص ٩٩؛ المقدسي البشاري:احسن التقاسيم ، ص٣٥١؛ لسترانج: بلدان ، ص٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦ .

١- الاصطخري: المسالك ، ص٩٨؛ ابن حوقل: صورة الارض ، ص٣١٠؛ المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٣٥٥؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٥٢ .

كانت المدن التي تشتهر بصناعة بعض المواد أو بزراعة بعض المحاصيل تتاجر بها بين مدن الاقليم أو مع الاقاليم الاخرى كتصدير التوتيا والنيلة، الى جانب، ان بعض مدن الاقليم وصفت بكونها تجارية وكانت تتعامل بالبضائع الاتية من الخارج وخاصة الهند والسند أو من الداخل أي اقاليم خراسان وسجستان وغيرها ، ومن هذه المدن نرماسير وجيرفت وقمادين وارموز (هرمز الحديثة) ومنوقان التي كانت تسمى بـ (بصرة كرمان) للدلالة على شهرة تجارتها. أما أهم ما كان يتاجرون به – إضافة الى ما سبق من مواد زراعية وصناعية – فهو السكر والدوشاب والبطيخ والبهارات والعطور[1] .

الجوانب البشرية :-

١- لجميع مدن الاقليم مساجد ومساجد جامعة، وأغلبها كانت وسط الاسواق او وسط البلد، وبعض المدن كان لها اكثر من مسجد جامع، حيث كان لمدينة السيرجان خمسة واربعون منبراً في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ، وهو على ما اعتقد لجميع مدن الاقليم او للكورة على الاقل[2] ، وهو عدد كبير قياساً للمدن الاخرى، وربما مبالغ فيه، لكنه من جانب اخر يعكس مدى انتشار الاسلام فيها ومدى قوته او مدى تعدد الفرق الاسلامية التي اختص البعض منها بانشاء مساجد خاصة بهم كما في مدينة بم التي كان للخوارج فيها مسجد خاص الى جانب جامعين اخرين[3] . وقد ذكر لمسجد واحد منارة لا نظير لها هي منارة المسجد الجامع في مدينة نرماسير، دون ان نعرف ان كانت قد اشتهرت بسبب طراز بنائها او غرابته اوبسبب إرتفاعها[4] .

٢- حرص على ذكر مياه المدن واهمها الانهار اذ كان مصدر ماء المدن اما النهر مباشرة او عن طريق القنوات، ونادراً ما نجد في الاقليم بئراً ما كمصدر من مصادر المياه ما خلا

٢- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٣٥١؛ لسترانج: بلدان ، ص٣٥٦ .
٣- الحموي: معجم البلدان ، ج٤، ص ٤٥٥؛ لسترانج: بلدان ، ص٣٩٩؛ حول هذه الفقرة : ينظر متابعة المصادر للاقليم، ص٢٤١ .
٤- الاصطخري: المسالك، ص ٩٩؛ ابن حوقل: صورة الارض ، ص٣١٢؛ لسترانج: بلدان ، ص٣٥٠ .
٥- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٣٤٨؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٥١ .

رساتيق السيرجان[١] ولذلك كانت بعض المدن ذات جانبين أي ان جسوراً او قناطر معقودة بنيت فوق تلك الانهار، كما في مدينة منوقان[٢] .

٣-تطرق لسترانج الى بناء بعض بيوت المدن ذاكراً انها من الطين كما في مدن مهركرد وهرمز، بينما كان بناء السيرجان على شكل ازاج او سقوف معقودة وذلك بسبب قلة الاخشاب فيها[٣] .

٤- في الاقليم مشهدين او مزارين، الاول هو المقام على قبر الولي شاه شجاع الكرماني في مدينة بردسير والاخر لنعمة الله الولي الصوفي ونسترادامس ، المنجم الفرنسي (١٥٦٦م) في مدينة ماهان[٤] .

متابعة المصادر:-

١- أورد لسترانج –إستناداً لياقوت – ((ان السيرجان في أيامه ثانية مدن كرمان وهي خمسة واربعون منبراً كباراً وصغاراً وقد نص (يقصد ياقوت) على ان مدينة السيرجان، كانت تسمى القصرين ولم يوضح لم سميت ذلك))[٥] .

وبالرجوع الى ياقوت وجدنا ان النص آنف الذكر مدرج تحت مدينة كرمان والمساجد المذكورة هي للولاية او الاقليم اذ يقول ((... ومن شيراز الى السيرجان مدينة كرمان أربعة وستون فرسخاً وهي خمسة واربعون منبراً كباراً وصغاراً ...))[٦] ، كما لم يقل ياقوت ان السيرجان ثانية مدن كرمان[٧] . اما تسميتها بـ ((القصرين)) فان ياقوت يذكر أن ابن الفقيه هو الذي اسماها بذلك[٨] .

١- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٣١٢ .
٢- لسترانج: بلدان، ص ٣٥٥ .
٣- الاصطخري: المسالك ، ص٩٩؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٣١٢؛ لسترانج: بلدان ، ص٣٣٩ .
٤- لسترانج: بلدان، ص ٣٤٤، ٣٤٥ .
٥- لسترانج: بلدان، ص ٣٣٩ .
٦- معجم البلدان، ج٤، ص ٤٤٥ .
٧- معجم البلدان، ج٣، ص ٢٩٥- ٢٩٦ .

١- معجم البلدان، ج٣، ص ٢٩٥ .

٢- إقتضى التنبيه الى اختلاف كتابة أسماء المدن بين المصادر الاسلامية ، وقد أدرج لسترانج الكثير من اسماء المدن التي لها اسماء اخرى مختلفة وعلى سبيل المثال لا الحصر مدينة درفارد التي ذكرها لسترانج[١] هي التي ذكرها ابن حوقل[٢] ، وسماها الاصطخري[٣] درباي والمقدسي البشاري [٤] درفاني، كذلك مدن السيرجان والشيرجان ، ومدينة كوبنان / كوه بيان، والشامات / قوهستان والميزان / ميغان ... .

المفازة الكبرى ومكران *

عنى البلدانيون العرب – وتبعهم لسترانج – بتعيين حدود المفازة الكبرى ، فحدها اقليم الجبال وكرمان من الغرب والجنوب الغربي، وتتداخل مع جبال ساحل مكران من

٢- بلدان ، ص ٣٥٢ .
٣- صورة الارض، ص ٣١٠ .
٤- المسالك والممالك، ص ٩٨ .
٥- احسن التقاسيم، ص ٣٥١ .
* لسترانج: بلدان، ص ص ٣٦٠- ٣٧١ .

الجنوب، ويحدها من الشرق والشمال الشرقي خراسان والاقاليم المجاورة والتابعة لها وهي قومس في شمال المفازة ثم قوهستان وسجستان عند القسم الضيق من المفازة مقابل كرمان[١] .

وقد جعل لسترانج اقليم مكران مع المفازة الكبرى لاعتقاده ان جبال ساحل مكران الفاصلة هي امتداد طبيعي للمفازة . وقد افرد لها خارطة خاصة الى جانب تعيينه ورسمه لها في مواضع مختلفة اخرى كما في اقاليم الجبال وفارس وسجستان .

ولأن المفازة واقليم مكران لم يكونا ذا اهمية اقتصادية كبرى او ذات شأن سياسي كبير فلم يجر وصف كبير لها بقدر وصف الطرق الامنة او السالكة بينهما والتي تربطهما بالاقاليم الاخرى، وعليه لم نفرد لهما جوانب اقتصادية او بشرية كالتي تناولناها مع الاقاليم الاخرى .

وبالامكان ملاحظة الامور التي تناولها لسترانج حول هذين الموضوعين وكما ياتي:-

١- ثلاث واحات فقط وقريتان هي كل ما تناوله لسترانج او ما نقله عن كتب البلدانيين حول المفازة الكبرى وهي واحة جرمق وقراها بيادق واrابة وواحة نابند وواحة سنيج الى جانب حصن واحد هو آب شتران[٢] . واي واحة داخل مفازة لا بد من وجود ماء فيها وحولها بعض الزروع خاصة النخيل بالاضافة الى تربية بعض المواشي .

٢- لم يذكر فيها مساجد او أسوار او صف لبيوتها، وسكانها قليلون اجمل وصفهم لسترانج واستتناداً لما كتبه المقدسي البشاري بانهم ((قوم لا خلاق لهم، وجوه وحشة وقلوب قاسية وبأس وجلادة ... مسلمون بالاسم فقط وهم اشد على المسلمين من الروم والاتراك ... إذا أسروا الرجل أمروه بالعدو معهم نحو عشرين فرسخاً حافي القدم جائع الكبد .. وهم اصبر خلق الله على الجوع والعطش .. ابادهم عضد الدولة[٣] البويهي))[٤].

٣- ضم إقليم مكران ناحيتين وفرضتين وخمس عشرة مدينة، ثلاث منها فقط جرى وصف عام لها وهي مدن التيز وفنزبور وقصدار مع ذكر صفات مشتركة لمدينتين هما ارمابيل

١- **الاصطخري: المسالك، ص ١٣٣؛ ابن حوقل : صورة الارض، ص ٣٩٩؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٦١ .**
٢- **الاصطخري: المسالك، ص ١٣٤؛ لسترانج: بلدان ، ص٣٦٣- ٣٦٥ .**
١- **ينظر ص من البحث هامش رقم .**
٢- **احسن التقاسيم، ص ٣٦٩؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٦٤ .**

وقمبلي . أما بقية المدن فهي تحمل أسمائها فقط مع ذكر خمسة عشر بلسماً مغايراً لهذه المدن .

٤- أغلب مدن مكران تجارية خاصة مدينة التيز وهي فرضة الاقليم والتي اشتهرت بعد انتهاء دور هرمز وانتقال تجارتها اليها ، الى جانب مدينتي ارمابيل وقمبلي اللتين تميزا اهلها بكونهم تجار اغنياء يتاجرون مع اهل الهند[١] .

مأا المدن الاخرى فقد قيل فيها ان لها جامعاً او حصناً او خندقاً وهي مدن قصدار وفنزبور او فيهما نخيل . وكل ما ذكر عن مدينة قندابيل وهي قصبة البدهة Budahah اذ ليس فيها نخيل[٢] .

٥- على قلة المعلومات عن إقليم مكران، فإن لسترانج أورد بعض الخرافات او الاساطير الموجودة فيه، فقد نقل ما ذكره القزويني عن وجود ((قنطرة عجيبة في الاقليم وهي قطعة واحدة من الحجر، من عبر عليها يتقيأ جميع ما في بطنه بحيث لا يبقى فيها شئ ولو كانوا ألوفاً ...))[٣]، الى جانب ذكره ان في مدينة الملتان بيت صنم مشهور وان في نهر مهران تماسيح مثل تماسيح مصر .

٦- المنتوج الوحيد المذكور في الإقليم هو قصب السكر دون معرفة المدينة التي يتركز فيها انتاجه ، وكان لهم صنف من السكر الابيض عرفه العرب بإسم الفانيذ وكان يحمل منه الى البلدان المجاورة[٤] .

٧- لا غرابة في القول ان اسلام اهل مكران كان إسمياً ، فلا ذكر لما يرشد الى قوة الاسلام (المساجد والمساجد الجامعة) ، وحتى المدينة التي كان فيها جامع وسط الاسواق وهي مدينة قصدار، وصف اسلام اهلها بكونه اسمياً ايضاً[٥] .

٨- أفرد لسترانج حيزاً لوصف طرق مكران- كما فعل البلدانييون المسلمون الذي اعتمد عليهم وخاصة ابن حوقل و المقدسي البشاري الى جانب ناصر خسرو الذي وصف

٣- لسترانج: بلدان، ص ٣٦٨- ٣٦٩ .
٤- جعل ابن حوقل البدهة ضمن اقليم السند . صورة الارض ، ص٣٢٣ .
٥- لسترانج: بلدان هامش ص٣٦٩ .
٦- لسترانج: بلدان، ص ٣٦٧ .

١- وضع ابن حوقل مدينة قصدار ضمن اقليم السند . صورة الارض، ص٣٢٥ ؛ لسترانج: بلدان، ص٣٦٨ .

الاجزاء الشمالية للمفازة[١] ، ولسترانج غير واثق من قياسات هذه الطرق لانها مقاسة بالايام او المراحل عدا تلك الموصوفة بالفراسخ[٢] .

سجستان (سيستان) *

حددها لسترانج بالبلاد السهلية حول وشرق بحيرة زره، ولم يفرد لها خارطة لكنه وضع قسماً منها مع خارطة اقليم خراسان وقوهستان .وقسماً اخر مع خارطة اقليم مكران . ومن خلال الخارطة يتبين ان الاقليم يقع الى الشرق من اقليم قوهستان والمفازة

٢- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٠١- ٤٠٨؛ المقدسي البشاري : احسن التقاسيم، ص ٣٦٨- ٣٦٩ .
٣- لسترانج : بلدان، ص ٣٧١ .
*** لسترانج: بلدان، ص ص٣٧٢- ٣٩١ .**

الكبرى، وتشكل خراسان وأجزاء من الهند الحد الشمالي له، اما جنوبه فتحده المفازة الكبرى بين اقليم فارس ومكران . وقيل ان الاقليم يعني الاراضي الجنوبية وسمى بذلك لوقوعه جنوب خراسان .

ضم الاقليم تسعة وثلاثينموضعاً متبايناً، توزعت بين ثلاث وعشرين مدينة كبيرة أهمها زرنج قاعدة الاقليم والزالقان وبست وبنجواي وقندهار وغزنه وكابل وبنجهير (خمسة جبال) الى جانب سبع مدن صغيرة اهمها كُرنك وقرنين والطاق بالاضافة الى ثلاث قرى هي حروري وسروزن وزانبوق وثلاث نواحي هي زمين الدوار ونيشك وسيبي ورستاق واحد هو رخج وقد وصفت نه اونيه Nih or Nih بانها موضع فقط، وقد ذكر ثلاثة عشر موضعاً لا تحمل سوى أسمائها فقط ، مثل سروزن وكش ودرغش وبغنين(١) .

وتمتد اراضي الاقليم حالياً جنوب غرب افغانستان واجزاء من إيران والهند .

التحصين :-

على الرغم من كثرة مدن الاقليم، إلا ان ذكر التحصين كان قليلاً ، واهم المدن التي ذكر تحصينها مفصلاً هي مدينة زرنج قاعدة الاقليم حيث كان لها خمسة ابواب حديدية وحصن وقلعة حصينة ويلف المدينة خندقاً ولها ربض عليه ثلاثة عشر باباً(٢) . وكان لكل من مدن نه ولاش وزانبوق حصن ما، ولمدينة خواش قلعة . وقد وصفت مدينة بنجواي بكونها منيعة دون تفصيل يذكر لمناعتها، وقد نص على ان مدينة خواش كانت بلا سور.

الجوانب الاقتصادية :-

أ- الصناعة والثروة المعدنية :

أهم المعادن في الاقليم هو معدن الفضة الذي يكثر في مدن بنجهير وجاربايه وفروان، وقد وصف أهل هذه المنطقة بكونهم معدّنين (عمال مناجم) يتبعون عروق الفضة في

٢- لسترانج: بلدان، ص ٣٧٤- ٣٨٩ .

٣- اليعقوبي: البلدان ، ص٢٨١؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص٤١٤؛ لسترانج: بلدان ، ص٣٧٤.

الجبال[١] ، ولوجود هذا المدن هنا، اصبحت مدينة بنجهير داراً لضرب النقود أيام الصفاريين .

ولم تذكر صناعة مهمة في أي مدينة من مدن الاقليم، لكن أهالي مدن الزالقان وكُرنك وصفوا بانهم حاكة وهذا بلا شك يعني ان صناعة النسيج – وان كانت بسيطة – كانت قائمة في هذه المدن[٢] .

ب- التجارة :

كانت تجارة الاقليم – بشكل عام – قليلة ومقتصرة على التمور والحبال والزنابيل والحصر. وقد وصفت بعض المدن بكونها تجارية كمدينة بسُت التي كانت تتاجر مع اهل الهند وغزنة وكابل التي كانت تصدر النيل الى المناطق الاخرى من الاقليم وتتعامل مع تجارات الهند والصين[٣] . هذا وقد اختص رستاق رخج بتجارة الاصواف وهو بلا شك يعني كثرة الاغنام فيها.

جـ - الزراعة والثروة الحيوانية :

تميزت أغلب أراضي الاقليم بكونها سبخة ورميلة، وكانت اراضي بعض المدن سهلية وخصبة . اشتهرت بزراعة النخيل والفواكه والقمح كمدن خواش وقرنين ورودبار والطاق والزالقان وسروان[٤] .

والحيوان الشهير في الاقليم كان النوق البخاتي Baclrian او ذوات السنامين، الذي

يكثر في مدينة كابل[٥] وهي المدينة نفسها التي إشتهرت بوجود الاهليلج[٦] .

١- الحموي: معجم البلدانم، ج١، ص٤٩٨- ٤٩٩؛ لسترانج: بلدان، ص٣٨٩ .
٢- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٢١؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٨٣ .
٣- الاصطخري: المسالك ، ص١٤١؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٨٣، ٣٨٥ .
٤- الاصطخري: المسالك ، ص١٤١؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤١٥؛ لسترانج: بلدان ، ص٣٨١- ٣٨٥ .

١- المقدسي البشاري:احسن التقاسيم ، ص٢٤٠؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٤٢٦؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٨٨ .
٢- الاهليلج (Myrobalan) نوع من الشجر الهندي، يستخدم حبه كقابض للمعدة. البعلبكي، منير:المورد، ط١١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧، ص٦٠١ .

الجوانب البشرية :-

١-تطرق لسترانج الى مذاهب سكان بعض المدن ذاكراً ان أهالي مدن كرنك وكركويه ولاشن جوين (كوين) وجزء من مدينة قره كانوا من الخوارج . ويعتقد ان مدينة لاش جوين بلا منبر لان اهلها خوارج ، ويبدو هذا السبب واهياً اذ ان الخوارج يهتمون بهذا الجانب وقد يكون صغر المدينة وقلة عدد سكانها هو السبب في عدم وجود مسجد جامع فيها .

٢- بعض مدن الاقليم كان لها أرباض خصصت بعضها للمسلمين والاخر لليهود واخر للوثنيين وهو دليل على التسامح الديني الذي أبداه المسلمون لاهالي هذه البلاد اثناء الفتح الاسلامي لها، كما هو الحال في مدينة كابل .

٣- وصف أهل مدينة بنجهير بانهم غبث ولغب وفساد أي مغبّرين وكلامهم فاسد .

٤- تطرق الى لباس أهالي مدينة بست الذي يشبه لباس أهل العراق(١) .

٥- أغلب بيوت مدينة زرنج فيها سراديب للتخلص من حر الصيف .

٦- وظف أهالي مدينة زرنج الظواهر الطبيعية لخدمة حياتهم الاقتصادية، فإستغلوا الرياح القوية في تسيير الرحى لطحن الحبوب . كما كانت لديهم الخبرة الكاملة في معالجة الرمال المتحركة وذلك ببناء السدود عليها ونقلها من مكان الى اخر(٢) .

٧- هناك ذكر لبيت نار واحد في مدينة كركويه .

٨- مدينة واحدة في الإقليم جرى ذكر لوجود فنادق فيها هي مدينة زرنج ، لانها قصبة الاقليم ، كثيرة السكان وفيها دار الامارة(٣) ، فلا بد من وجود تجار وغرباء فيها يحتاجون للسكن المؤقت فيها .

متابعة المصادر :-

١- ذكر لسترانج ان خراج مدينة كابل كان مليون دينار ذهب ، أو نصف مليون أسترليني(٤) .

٣- الاصطخري: المسالك ، ص١٤١؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٨٣ .
٤- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤١٥- ٤١٦؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٧٥ .
٥- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤١٤؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٧٥ .
١- Le Strange, The Lands, P. 349 .

وقد روي ان بعض الامراء ومنهم أمير سجستان ، لا يدفعون الخراج وانما يبعثون هدايا فحسب[1] . وقد نص ياقوت الى أن خراجها ((الفي الف وخمسمائة الف درهم ومن الوصائف ألفا رأس قيمتها ستمائة الف درهم ...))[2] .

٢- في كلامه عن ابواب مدينة زرنج يقول ((.. إثنان متجاوران يفيضان الى الجنوب الشرقي يخرج منهما الى فارس))[3] .

والرجوع حسب الوضع الجغرافي لخارطة الاقليم أنهما يفيضان الى الجنوب الغربي لا الشرقي[4] .

قوهستان *

وضع لسترانج خارطة الاقليم مع اقليم خراسان ، واستناداً لخارطته فان الاقليم يحده من الشمال والشمال الشرقي خراسان ومن الجنوب الشرقي اقليم سجستان ويحده من

٢- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢٦٣.
٣- معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٢٦ .
٤- لسترانج: بلدان ، ص٣٧٤ .
٥- ينظر الخارطة المرفقة للاقليم .
* لسترانج: بلدان، ص ص٣٩٢- ٤٠٣ .

الغرب والجنوب الغربي المفازة الكبرى ، ويكتب الاقليم احياناً بكوهستان وتعني بلاد الجبل . وقد عد الاقليم ضمن اعمال خراسان عند البلدانيين المسلمين .

وقد ضم الاقليم أربعين موضعاً منوعاً، منها اربع وعشرون مدينة اهمها قاين وتون وبوزجان وطبس التمر وثمان قرى اهمها كشمر وبجستان وبن ودُرُه الى جانب خمس نواحي هي باخرز وخواف وزيركوه ودشت بياض ومومنا باد بالاضافة الى رساتيق ثلاثة هي زاوه وزام وبشت . وقد ذكر لسترانج خمس عشرة مدينة لا تجمل سوى أسمائها فقط أهمها سلومك وسنجان وخرجرد واسفد .وغالباً ما يذكر الى جانب اسماء المدن ، اسماءاً مغايرة او مشابهة لتلك الاسماء، فقد كانت اسماء مغايرة لثلاث وثلاثين مدينة اخرى من قبيل زاوه مقابل رخ وزام / جام وسلومك/ سلام وطبس التمر/ طبسين ... وهذا بلا شك يشكل قلقاً وضياعاً للباحثين فتكثر التخمينات ويغيب –احياناً الصواب، الى جانب ان لبعض المدن عدد من القرى بلغت الف واربعمائة وثماني عشرة قرية موزعة على مدن زاوه وكندر وبوزجان وزوزن وكناباد وباخرز .

الجوانب الاقتصادية :-

أ- الزراعة :

على الرغم من قلة إنتاج الاقليم الزراعي، إلا ان بعض المدن تميزت بانتاج او زراعة مورد واحد او اكثر ، كمدينة قاين وبرجند اللتان تميزتا بانتاج الزعفران . كما اشتهرت قاين بزراعة الفستق ومدن تون ومالن وخواف بزراعة البطيخ ومدينة فارس بزراعة الجوز واللوز وفي مدن طبس ودره بانتاج العناب . كما نمت النخيل في طبس وكثر القمح في مدن كتاباد ودره وقاين . كذلك ذكرت بساتين الفواكه في اكثر من موضع كمدن تون وخواف وبرجند(١) .

ب- الصناعة :

إقتصر النشاط الصناعي في اقليم قوهستان على الحياكة ، فقد ذكر ان في مدينة تون ٤٠٠ نول لعمل السجاد(٢)، وهو رقم عالي قياساً لمدن ذلك العصر، والى جانب حياكة

١- الاصطخري:المسالك، ص١٥٤- ١٥٥؛ المقدسي البشاري:احسن التقاسيم، ص٢٥١؛ خسرو: سفرنامه، ص١٥٦ .
١- خسرو: سفر نامة، ص ١٥٧؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٩٣ .

الثياب في مدينة مالن وصناعة اللبود في مدينة زوزن . ونتيجة لكثرة الحرير في الاقليم فقد اشتهرت بعض المدن بانتاجه وتصديره كمدن قاين وبوزجان وزيركوه وكناباد[١] .

جـ - التجارة :

وقعت بعض مدن الاقليم عند ملتقى طرق المواصلات فاصبحت مراكزاً لنقل تجارات تلك المناطق مع المدن الاخرى مثل مدن كُري وترشيز اللتان تشرفان على نقل البضائع بين فارس واصفهان ، كذلك اشتهرت مدينة زوزن التي سميت بالبصرة الصغرى للدلالة على نشاطها التجاري[٢] . كما اشتهرت مدن ريركوه وكناباد بتجارة الحرير .

الجوانب البشرية :-

١- البناء :

معظم مدن الاقليم لها أسوار ما عدا مدينة طبس التمور، ولها حصون ما عدا مدينة خور ولها خنادق وقلاع ، وجميعها تصب في وسائل التحصين . وجميع هذه المدن فيها مساجد جامعة ما خلا مدينة خوست . ومعظم بناء مدن الاقليم كان من الطين، واغلب بيوت قاين قباب وسراديب تحت الارض وربما يعود ذلك للظروف الجوية الحارة في المنطقة فتستخدم هذه كاحدى وسائل الراحة او النوم[٣] .

٢- الخدمات :

لا ذكر للانهار في المنطقة ، لكنها غنية بوجود مياه العيون والابار .

وأغلب شربهم من قنوات خارجة من حياض او آبار[٤] . وقد ذكر ان في طبس التمور حمامات . كما عدت مدينة فارس مصيفاً لاهالي مدينة تون وكناباد للطافة هوائها .

٣- ذكر ان في مدينة زوزن بيت نار للمجوس[٥] .

٢- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٢٥٠؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٨ .
٣- الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ١٥٨؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٩٨ .
٤- ينظر: الاصطخري: المسالك، ص ١٥٤؛ ابن حوقل: صورة الارض ، ص٤٤٦؛ المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٢٥٠- ٢٥١؛ خسرو: سفر نامه، ص ١٥٦- ١٥٧؛ لسترانج: بلدان، ص٣٩٣، ٣٩٩، ٤٠١ .

١- ابن حوقل : صورة الارض ، ص٤٤٧ .
٢- الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ١٥٨؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٩٨ .

٤- ذكر ان أهالي مدينة قاين سمر الالوان ، ولم يذكر اشكال سكان المناطق الاخرى .
٥- أفرد لأهالي مدينة تون خبرة في بناء السدود اما بقية الاهالي فكانوا حاكة او تجاراً او مزارعين إستناداً لما يفهم من النشاط الاقتصادي للاقليم .
٦- ذكر ان مدينة ترشيز هي الوحيدة التي تعرضت للخراب أمام الزحف المغولي ثم التيموري .
٧- ذكر أن سكان قرى كُري وبن بلغ ١٠٠ رجل و ٥٠٠ رجل على التوالي دون ذكر لعدد سكان المدن والقرى الاخرى[١] .

متابعة المصادر :-

١-ذكر لسترانج أن ناحية باخرز تشتمل على مائة وعشرين قرية، استناداً الى ياقوت[٢] .
وبالرجوع الى ياقوت[٣] ، وجدتها مائة وثمان وستين قرية، قصبتها مالين .
٢- أنكر لسترانج على البلدانيين العرب ذكر مدينة دَرَه وقال ان اول من نوه عنها هو المستوفي[٤].

ووجدت ان ياقوتاً ذكرها قائلاً ((دره بلد بين هراة وسجستان وهي اخر عمل هراة ... ومنها الى سجستان سبعة ايام))[٥] ، ولا بد ان المستوفي قد نقل منه ذلك .
٣- في حديثه عن قرية كشمر قال ان فيها ((سروة عظيمة ... وذكر القزويني ان الخليفة المتوكل امر بقطع هذه السروة العظيمة في سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م وحملها قطعاً على الجمال عبر فارس لاستعمالها في بناء قصره الجديد في سامراء ...))[٦] .

وبالرجوع الى القزويني يتبين ما يلي:-
أ- أن القرية اسمها كشم لا كشمر (Kishmar) وقال عنها ((أنها من رستاق بشت من اعمال نيسابور ... كانت بها سروة عظيمة ...))[١] وهي كذلك عند ياقوت[٢] ولكن لا وجود لحديث السروة .

٣- لسترانج: بلدان، ص ٤٠٠، ٤٠١ .
٤- لسترانج: بلدان، ص ٣٩٧ .
٥- معجم البلدان ، ج١، ص ٣١٦ .
٦- لسترانج: بلدان، ص ٤٠٣ .
٧- معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٥٣ .
٨- لسترانج: بلدان، ص ٣٩٥ .

ب- لم يذكر القزويني ـن المتوكل أراد قطعها لاستعمالها في بناء قصره الجديد في سامراء ولكنه قال ((جرى ذكرها عند المتوكل فأحب ان يراها ولم يقّدر له السير الى خراسان فكتب الى طاهر بن عبد الله وامره بقطعها وحمل قطاع جذعها واغصانها اليه عبر الجمال لتنتصب بين يديه حتى يبصرها ...))[٣] .

وعندي ، أن الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢- ٢٤٧هـ/ ٨٤٧- ٨٦١م) أراد ان يجتث السروة ويقطعها دفعاً للوثنية بعد ان سمع ما ينسج حولها من خرافات واساطير وصلت الى حد التقديس لها عند اهل المنطقة وود ان يرى امره منفذاً بجلبها امامه دفاعاً عن الاسلام وتأسياً او تماشياًاو تقليداً لما عمله الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عند قلعة شجرة بيعة الرضوان، وعمل المتوكل هذا يتماشى مع ما عرف عنه بكراهيته للبدع الدخيلة على الاسلام ومحبته لاجتثاثها من الجذور ...

٤- لم ينس لسترانج ذكر القبور والمزارات، فذكر ان في مدينة زاوه مقام الولي المعروف بحيدر الذي كان يلبس اللباد، وفي الصيف يدخل النار وفي الشتاء يدخل وسط الثلج، واليه تنسب طائفة الحيدرية من الفقراء واليهم تنسب اعمال خارقة من قبل وضع حلق الحديد في ايديهم واعناقهم وآذانهم ...))[٤] ؛ كما كانت مدينة زام مشهورة بكثرة مزاراتها واهمها شيخ جام[٥] .

والجدير بالذكر أن مدينة زام هي نفسها مدينة جام وسميت بذلك لانها خضراء مدوّرة شبهت بالجام الزجاج[٦] . وفيها قبر الولي العابد الزاهد شهاب الدين أحمد الجامي والذي نسب إليه ابن بطوطة، المدينة وتابعه بذلك لسترانج[٧]. أما مدينة زاوه فلا يذكر ياقوت فيها شيئاً عن طائفة الحيدرية والتي تنسب الى الشيخ حيدر الذي كان حياً عند مجئ

١- القزويني : اثار البلاد، ص ٤٤٦ .
٢- معجم البلدان، ج٤، ص ٤٦٣ .
٣- اثار البلاد، ص ٤٤٦ .
٤- ابن بطوطة: رحلة ، ج١، ص ٤٣٢؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٩٦ .
٥- ابن بطوطة: رحلة ، ج١، ص ٤٣٠؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٩٦ .
٦- الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ١٢٧ .

١- رحلة ، ج١، ص ٤٣٠؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٩٦ .

التتر للمنطقة عام ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م، وربما ظهرت هذه الطائفة ثم أشتهرت بعد وفاة شيخها[١] .

أقاليم ((قومس وطبرستان وجرجان)) *

٢- معجم البلدان، ج٣، ص ١٢٨؛ لسترانج: بلدان، ص ٣٩٦ .
* لسترانج: بلدان، ص ص٤٠٤- ٤٢٢ .

حدد لسترانج إقليم قومس بمحاذاة جبال البرز التي تحده من الشمال، وتقع أراضيه بين هذه الجبال وبين المفازة الكبرى في جنوبه ويقطعه طريق خراسان من اقصاه الى اقصاه أي من الري الى نيسابور ، واصبح الاقليم ضمن اراضي خراسان بينما اطرافه الغربية ضمن اراضي الري (طهران الحديثة)[١] .

أما طبرستان (بلاد الجبل) فتضم منطقة الجبال العالية الممتدة على طول الساحل الجنوبي لبحر الخزر (قزوين)والواقعة شرق وشمال قومس وتشمل ايضاً الاراضي الخفيضة المحاذية للبحر، وقد شاع استعمال اسم مازندران بدلاً عن طبرستان ايام ياقوت الحموي وربما شمل ايضاً اقليم جرجان المجاور له[٢] .

أما جرجان او كركان فتقع جنوب شرق بحر الخزر ويضم في الاغلب السهول العريضة والاودية التي يسقيها نهرا جرجان واترك، وقد كان الاقليم قائماً بنفسه أول الأمر ثم اضيف الى خراسان وقد الحق بمازندران سياسياً بعد الغزو المغولي[٣] .

ضمت هذه الاقاليم سبع مدن في قومس أهمها قاعدة الاقليم وهي الدامغان ومدن بسطام وخوار وخرقان، وتسعة وعشرين موضعاً في طبرستان، منها عشرون مدينة أهمها القصبة آمل وساريه ومهروان ونامية كما ضم خمس نواحي اهمها كبود جامه وفاذوسبان وقارن ورستمدار كما ضم معقلاً واحداً هو فرّم وفرضة واحدة هي طميس الى جانب قريتين هما منصور وارم خاست .

أما إقليم جرجان فقد ضم عشرة مواضع منها ثلاث مدن هي جرجان القصبة وأسترباد والرباط (Ar- Rubat) وناحيتان او ثغران هما دهستان وفراوه وفرضة واحدة هي ابسكون وقرية واحدة هي آخر (Akhur) وثلاثة مواضع بدون وصف يذكر هي خريتر وفرغول وهيراثان[٤] . وقد رسم لسترانج خارطة هذه الاقاليم مع خارطة إقليم الجبال .

الجوانب الاقتصادية :-

١- لسترانج: بلدان، ص ٤٠٤ .
٢- الحموي: معجم البلدان ، ج٤، ص ١٣، ج٥، ص ٤١ .
٣- لسترانج: بلدان، ص ٤١٧ .
٤- إبن حوقل: صورة الارض، ص٣٨٠- ٣٨٣؛ لسترانج: بلدان، ص٤٠٥- ٤٢١ .

أ- الزراعة :

تكثر في هذه الاقاليم زراعة القطن والقمح والفواكه (أعناب وتفاح) في المناطق التي تكثر فيها المياه كما في مدن بسطام وبيار واهوان في اقليم قومس ومدن آمل وويمه (Wimah) والروبنج في إقليم طبرستان ومدينة جرجان في الاقليم نفسه[١] . كما إشتهرت مدن خوار وسمنان في اقليم قومس في زراعة الرز والفستق على التوالي[٢] . وكثرت زراعة الخضراوات في جرجان ، أما المناطق المطلة على بحر قزوين فقد اشتهرت بصيد الاسماك كما في دهستان[٣] .

ب- الصناعة :

صناعة الاقليم قليلة جداً وهي مقتصرة على الثياب والمناديل وبعض الاكسية خاصة الثياب الحريرية في دامغان في اقليم قومس ومدينة ساريه في طبرستان وصناعة الابريسم في جرجان[٤] .

جـ - التجارة :

هناك فرض (موانئ) في الاقاليم منها عين الهم في آمل وطميس في اقليم طبرستان وابسكون في جورجيا ، وهي لا بد ان تكون تجارية تقصدها السفن من سائر بحر قزوين، اذ كانت بعضها سوقاً رائجاً للحرير كما في مدينة ابسكون[٥] .

الجوانب البشرية :-

١- أكثر المدن العامرة، فيها مساجد جامعة، ما خلا ناحية فاذوسبان في اقليم طبرستان[٦].

٢- أغلب المدن محصنة، لها اسوار ذات ابواب وحصون وقلاع ، كما كان فيها اسواق عامرة .

١- الاصطخري: المسالك ، ص١٢٤- ١٢٥؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٣٨١- ٣٨٢؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٠، ٤١٣ .
٢- لسترانج: بلدان، ص ٤٠٧ .
٣- الاصطخري: المسالك ، ص١٢٨؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٢٠ .
٤- اليعقوبي : البلدان، ص ٢٧٧؛ الاصطخري: المسالك، ص ١٢٥؛ لسترانج: بلدان، ص ٤١٨ .
٥- الاصطخري: المسالك، ص ١٢٥؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٢٠ .
٦- الاصطخري: المسالك، ص ١٢٢؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٣٧٧؛ لسترانج: بلدان، ص ٤١٣ .

٣- ضمت الأقاليم بعض الثغور والرباطات، وبعضها لا توجد بساتين فيها ولا زروع ما عدا بعض المباقل كما هو الحال في ثغر فراوه او افراوه في اقليم جرجان[١] .

٤-لم يذكر لسترانج شيئاً عن اعداد السكان او طبائعهم سوى قوله عن سكان ثغر دهستان في إقليم جرجان بكونهم مبعثرين في قرى وبساتين الثغر[٢] .

٥- بعض المدن لم توصف، وانما ذكرت اسماؤها فقط كما في ميله وبرجي، وان اسماء بعضها امتزجت باسماء مدن اخرى او انها ذكرت باشكال مختلفة بين مصدر واخر، كمدن الكبيرة وكجة او بين كجه وكلار ورويان وكلار وسالوس وشالوس وفاذوسبان وبادوسبان ...الخ الى جانب ان لسترانج لم يذكر حول بعض المدن شيئاً مهماً، سوى اسباب تسميتها بهذا الاسم او خرابها او عدد القرى التابعة لها كما هو الحال في مدن فاذوسبان وقايد وشلنبه ورستمدار ونامية وطميس وأخر وخرتير وفرغول وهيراثان[٣] .

٦- أكثر مدن الاقاليم خربت ايام الغزو المغولي او التيموري وبعضها خربت أيام البويهيين (٣٣٤- ٤٤٧هـ/ ٩٤٥- ١٠٥٥م) كما في اقليم جرجان[٤] .

٧-ذكر لسترانج عدداً من قبور الرجال الذين اشتهروا بالصلاح ، ففي اقليم قومس مثلاً والذي يحوي سبع مدن، اشار الى ثلاثة مواضع للقبور فيها وهي بايزيد البسطامي في بسطام وقبر الولي ابي الحسن الخرقاني في خرقان وعدد من قبور الصالحين في اهوان، كما ضمت جرجان مشهداً لاحد ابناء جعفر الصادق، الإمام السادس (رض)[٥] .

متابعة المصادر :-

١- لم أجد في هذه الاقاليم خطأ تاريخياً كقوله ان مازندران لم تذكر عند البلدانيين المسلمين قبل ياقوت، او ان كسرى انو شروان كان عادلاً[٦] .ووجدت اضطراباً في الرواية التاريخية التي اوردها –نقلاً عن ياقوت – في حديثه عن قلعة جرهد والتي كانت

١- ينسبه الاصطخري والمقدسي البشاري الى مدينة نَسَا: المسالك ، ص١٥٤؛ احسن التقاسيم، ص ٣٧ ؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٢١ .
٢- لسترانج: بلدان، ص ٤٢٠؛ ينظر متابعة المصادر فقرة رقم (٣) ص .
٣- لسترانج: بلدان، ص ٤١٣، ٤٢٠، ٤٢١ .
٤- المقدسي البشاري : احسن التقاسيم، ص ٢٧٤؛ لسترانج: بلدان، ص ٤١٩ .
٥- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢٨٢؛ ابن بطوطة : رحلة ، ج١، ص ٤٣٣؛ لسترانج: بلدان، ص ٤١٩ .
٦- لسترانج: بلدان، ص ٤١٦ .

((حصناً للاصبهذ الملك المجوسي القديم لتلك البلاد وقد حاصرهُ يحيى البرمكي حتى غلبه واخذ بناته إلى بغداد ، إحداهن واسمها البحرية، تزوجها الخليفة المنصور وصارت ام المهدي ابي هرون الرشيد ...))[١] .

وبالرجوع الى ياقوت وجدت ان الذي حاصر المصمغان (كبير المجوس) هو خالد إبن برمك واسر ابنتيه فشراهما المهدي واولدهما فاحداهما ام المنصور بن المهدي واسمها البحرية واولد الاخرى ولداً اخر ...[٢] ، وهذا يعني ان البحرية هي ام المنصور بن المهدي لا المنصور الخليفة العباسي الثاني ، ويروى ((ان المهدي كان على رأس الجيش الذي ارسله ابوه للقضاء على فتنة عبد الرحمن بن عبد الجبار الازدي والي خراسان ومنه ارسل المهدي خازم بن خزيمة على رأس جيش من اهل خراسان فقضى على ثورة الاصبهيذ والي طبرستان واسر ابنته))[٣]، كما ان الثابت تاريخياً ان ام المهدي هي اروى بنت منصور بن عبد الله الحميري[٤] .

٢- يقول لسترانج : ((وقد جاء في الاصطخري وابن حوقل ... ان إبسكون سوق كبير لتجارة الحرير ...))[٥] .

ولم أجد ذلك عند ابن حوقل الذي يتحدث عنها قائلاً ((ولجرجان فرضة على بحر طبرستان يركبون منها الى الخزر ... وتعرف بابسكون مدينة صالحة كثيرة البعوض والناموس ...))[٦] .

٣- يورد لسترانج –إستناداً لإبن حوقل – أن ((دهستان بالقرب من بحر قزوين . ولم يكن فيها غير القرى وبعض البساتين واهلها مبعثرون فيها))[٧] .

ولم أجد هذا النص عند الاصطخري او ابن حوقل الذي اورد في حديثه عن مدينة ابسكون ((ولهم ثغر يعرف برباط دهستان وبها منبر ، وهو ثغر للغزية والاتراك))[٨]،

١- لسترانج: بلدان، ص ٤١٢ .
٢- الحموي: معجم البلدان ، ج١، ص ١٧٦ .
٣- الطبري: تاريخ، ج٩، ص ٢٧٦ فما بعد .
٤- ابن قتيبة : المعارف، ص ١٦٦؛ الطبري: تاريخ، ج٩، ص ٢٧٦ .
٥- لسترانج: بلدان، ص ٤٢٠ .
٦- صورة الارض، ص ٣٨٣ .
٧- لسترانج: بلدان ، ص٤٢٠ .
٨- المسالك والممالك، ص ١٢٥ .

وقد نقل ابن حوقل النص السابق اذ يقول عن مدينة ابسكون ((وكان لهم رباط يعرف برباط دهستان مدينة قصده ولها منبر وهي ثغر للغزية والاتراك))[1] .

١- صورة الارض ، ص٣٨٣ .

- خراسان - *

أطلق إسم خراسان على جميع الاقاليم الاسلامية في شرق المفازة الكبرى حتى جبال الهند، وهو اكبر اقاليم الخلافة الاسلامية ، ومعناه بالفارسية البلاد الشرقية ، وضمن هذا التحديد فان هذه البلاد كانت تضم كل بلاد ما وراء النهر التي في الشمال الشرقي ما خلا سجستان ومعها قوهستان في الجنوب . وكانت حدودها الخارجية صحراء الصين والبامير من ناحية اسيا الوسطى وجبال هندكوش من ناحية الهند، الا ان حدودها صارت اكثر حصراً حتى اصبحت لا تمتد الى ابعد من نهر جيحون في الشمال الشرقي لكنه ظل يشمل جميع المرتفعات في ما وراء هراة التي تشكل اليوم القسم الشمالي الغربي من افغانستان .

ولم يفرد لسترانج خارطة خاصة بالاقليم على الرغم من كبره واهميته ، لكنه رسمها بالاشتراك مع اقليم قوهستان واجزاء من اقليم سجستان(١) .

ضم الاقليم مائة وسبعة مواضع موزعة على أربعة نواحي او ارباع هي ربع نيسابور ومرو وهراة وبلخ وعلى النحو التالي :-

ثمان وسبعون مدينة كبيرة وصغيرة واربع قصبات هي بادغيس وفيروزكوه والباميان وميمنه وست قرى هي فرهادان وماخان وبليكان وجندويه وخرق والسوسنقان الى جانب ستة عشر رستاقاً او كورة اهمها الشامات وسبزوار وجاجرم وخابران كما ذكر في هذا الاقليم ثلاث قلاع فقط هي كليون وفيوار وخستار في ربع هراة ولم يذكر عنها سوى ان المغول دمروها اثناء زحفهم نحو بغداد(٢) .

وأكثر من نصف عدد هذه المواضع يحمل اكثر من إسم، وقد ركز لسترانج حول الإختلاف الحاصل بين المصادر العربية الاسلامية في تهجئة اسماء المواضع، او على تاريخ المدن ومن سكنها من المشاهير او من دفن فيها او مقدار الدمار الذي لحق بها من جراء هجمات جنكيزخان او هولاكو او تيمور ، او مدى عمرانها بعد تلك الهجمات . وهناك الكثير من مدن الاقليم لا تحمل من الوصف سوى اسمائها او القول انها مجموعة مدن لها اوصاف متشابهة خاصة في ربع هراة .

---

* لسترانج: بلدان، ص ص٤٢٣- ٤٧٥ .
١- ينظر : لسترانج : بلدان ٣٧٢ .
٢- لسترانج: بلدان، ص ٤٢٤- ٤٧٥ .

واهم الملاحظات حول إقليم خراسان ما يلي:-

أ- التحصين :-

أغلب مدن الاقليم محصنة اما باسوار عالية عليها أبواب تفتح وتغلق بامر اهل المدينة. او هي محصنة طبيعياً (مياه واسعة، جبال عالية، صحاري) والغريب ان بعضها محصن بعشب سام يفتك بالماشية كما هو الحال في مدينة جاجرم (ارغيان) في ربع نيسابور[١] .

ب- المساجد :-

جميع المدن فيها مساجد جامعة او مساجد وهي غالباً وسط الاسواق واحياناً يذكر اعدادها خاصة اذا كان كبيراً لا يتناسب مع عدد سكانها او كبر مساحتها كما هو الحال في بلخ اذ ذكر ان فيها اربعين منبرا[٢] ، وربما يكون ذلك صحيحاً للدلالة على كثرة سكانها واتساعها وشيوع الاسلام فيها . ولم يأت على ذكر منائر تلك المساجد الا في موضعين ، اذ ذكر ان مسجد مدينة ميمنة في ربع بلخ بمنارتين ومسجد مدينة الفارياب بلا منارة[٣] ، والذي يعني من جانب اخر ان جميع المساجد كان لها منائر . وقد فصّل الحديث حول المسجد الجامع في نيسابور معدداً رحباته وابوابه . كما ذكر مادة بناء بعض المساجد كما في مسجد ريوند اذ وصف انه بالاجر[٤] .

جـ - الاسواق :-

لم يفصل الحديث عن أسواق المدن الاسلامية، وربما يعود ذلك الى قصور المصادر نفسها، وغالباً ما يكتفي بالقول ان اسواق المدينة الفلانية عامرة . والاسواق –عموماً – تعرض ما تجود به تلك المنطقة من منتوجات زراعية او صناعية او كونها مركزاً تجارياً. وبعض تلك الاسواق كانت لها أبواب كما في أسواق مدينة نيسابور ، كما كان البعض منها مسقفاً كما في في مدينة سبزوار (بيهق)[٥] .

١- عن قوة التحصين: ينظر تحصين مدينة بلخ . اليعقوبي: البلدان ، ص٢٨٧- ٢٨٨؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٣٤ او تحصين مدينة هراة . الاصطخري: المسالك ، ص١٤٩ .

٢- اليعقوبي:البلدان، ص٢٨٨ وقد ذكر ان في مدينة بلخ سبعة واربعين منبراً ؛ لسترانج: بلدان، ص.٤٦٢

٣- يسمى ابن حوقل مدينة ميمنة باسم اليهودية . صورة الارض، ص ٤٤٢ ؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٦٦- ٤٦٧ .

٤- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢٤٨؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٢٦، ٤٢٨ .

٥- لسترانج: بلدان، ص ٤٣٣ .

د- الخدمات :-

١- إمتازت أغلب مدن خراسان بوفرة المياه ولذلك كان شربهم من قنوات جارية، وكان على تلك القنوات حفظة وقوّام كما في نيسابور ، وظيفتهم خدمة وصيانة القنوات المائية[١].

٢- في بعض المدن خانات (فنادق)وبعضها كان متخصصاً حسب المهن منها للتجار واخرى للبزازين او للخرازين وغيرهم كما في مدن نيسابور وازاذور[٢] .

٣- هناك بيتان للنار في خراسان يمارس فيهما طقوس الديانة المجوسية خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، احدهما في هراة والاخر في بلخ ، الى جانب وجود بيعة للنصارى في هراة ومركز بوذي واصنام منقورة في الجبال في مدينة الباميان[٣] . وهي دليل على التسامح الديني الذي جاء به الاسلام في تلك المناطق او غيرها .

هـ - الحالة الاجتماعية :-

١-تماشياً مع ما يركز عليه لسترانج حول الطوائف والمذاهب ، فقد ذكر ان اهالي مدينة سمنجان في ربع بلخ من العرب ومن بني تميم، وكان سكان مدينة سبزوار في نيسابور من الشيعة في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وان اهل اسفزار من السنة الشافعية . كما كانت مدينة غورستان في ربع هراة دار كفر[٤] .

٢- ذكر ان اهالي مدينة أنبار في ربع بلخ مدمنون على الخمر، وربما يعود ذلك الى كثرة انتاج الاعناب، وطبيعياً ان يكونوا من غير المسلمين او من الذين لم يثبت في قلوبهم الاسلام بعد، اذ ان ذلك يتنافى مع العقيدة الاسلامية ومع ما عرف عن عدد المنابر الموجودة في بلخ والبالغة اكثر من أربعين منبراً[٥] .

٣- في مدينة أبيورد في ربع نيسابور، رباط للدفاع عن حدود الدولة العربية الاسلامية، ولا يعقل ان يكون الوحيد في الاقليم، اذ أنه متاخم لدار الكفر وهي غالباً ما كانت تشحن

١- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٣٣؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٢٥ .
٢- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٣٢- ٤٣٣؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٢٥ .
٣- الاصطخري: المسالك ، ص١٥٠؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٥٠، ٤٦٠- ٤٦١، ٤٦٣ .
٤- الاصطخري: المسالك ، ص١٥٣؛ ابن حوقل : صورة الارض، ص ٤٤٤؛ لسترانج: بلدان ، ص٤٥٤، ٤٥٩ .
٥- ينظر: متابعة المصادر حول ((أنبار)) ص٢٦٨ الفقرة رقم ١١ .

بالمقاتلة المسلمين[١] .

٤- مدينتان ذكرتا كمنتجعات، اذ هما صحيحتا الهواء والتربة وهما مدينة خلم (Khulm) في ربع بلخ ومدينة قصر احنف في ربع مرو[٢] .

٥- ركز لسترانج – كحاله الدائم – على وجود القبور، فيذكر بشئ من التفصيل قبري هرون الرشيد والامام الرضا في مدينة طوس وما جرى حولهما من التغيير، الى جانب اضرحة الامام الغزالي والفردوس الشاعر وبرلاس عم تيمور في جاجرم وقبر السلطان سنجر في مرو وغير ذلك[٣] ، وعلى الرغم من ان وجود القبور له دلالة واهمية كبيرة جداً في تخطيط المدن وتحديد معالمها، الا ان لسترانج بعيد عن هذه المسألة فهو يعرضها كما اوردت في المصادر الاسلامية بدون نقاش .

٦- يستمر لسترانج في ذكر الخرافات والاساطير اينما وجدت، فيذكر ان ماء نهر ما في مدينة سرخس يساعد على الهضم . أو وجود عشب سام يحيط مدينة جاجرم استخدم كسلاح في تحصين المدينة .

٧- إمتازت بعض المدن ببناء السراديب كعلاج للحر الشديد في الصيف كما في مدينة دهستان[٤].

الجوانب الاقتصادية :-

أ- الزراعة :

لان أغلب أراضي خراسان جبلية ، لذلك فقد تميزت بزراعة بساتين الفواكه وغلبت زراعة الاعناب على بقية الانواع فتركزت في مدن أسفرايين وأمل وكشميهن في ربع نيسابور، إضافة الى زراعته في ربع هراة وبلخ . وامتازت مدن نيسابور بزراعة الريباس (فاكهة حلوة – حامضة) او هو ((نوع من التمر ليس له اسماً عربياً))[٥] .

وتركز المشمش في بشتفروش والسفرجل في ريوند والاشترغاز (نبات طويل ترعاه

١- عن رباطات الاقليم: ينظر : المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢٦١ .
٢- لسترانج: بلدان، ص ٤٤٧، ٤٦٩؛ ينظر متابعة المصادر حول ((قصر احنف)) ، ص٢٦٨ .
٣- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٣٤؛ المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٢٦١؛ الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص٤٩؛ ابن بطوطة: رحلة، ج١، ص٤٣١؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٣٠، ٤٣٣.
٤- ابن حوقل : صورة الارض، ص ٤٤٠؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٥٦ .
٥- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٢٤٨ الهامش .

الابل) في مرو واشجار الجوز في اسفرايين وربع بلخ والارز في ابشين وماراباذ في ربع هراة والفستق في باذغيس (ربع هراة) الى جانب وجوده في ربع بلخ والذي يكثر فيه التين والخوخ بالاضافة الى زراعة القطن . وقد انفردت مرو الشاهجان بكثرة القز . كما تميز الاقليم بزراعة البطيخ خاصة في مرو حيث يجفف ويصدر، الى جانب وجوده في مدن زرق ومرو الروذ وربع هراة[١].

ب- الصناعة والثروة الحيوانية :

أغلب الصناعات التي امتاز بها الاقليم كانت يدوية وأقتصرت على النسيج والجلود . فالثياب القطنية والحريرية تركزت في نيسابور[٢] والعصائب المنقوشة بالذهب في سرخس (نيسابور) وصناعة البرام (القدور) في طوس[٣] والجلود المدبوغة في الجوزجان (بلخ)[٤] وصناعة اللبود في الطالقان ، وقد ذكرت مدينة الفارياب في ربع هراة بكونها مدينة صناعية بدون ذكر لنوع تلك الصناعات . ولم يذكر لسترانج لربع مرو أية صناعة او معادن مهمة اثناء تناول مدنها المهمة، لكنه عاد ولخص أهم ما يرتفع منها ذاكراً القز والقطن والتوابل والعطور وفيها تصنع اواني النحاس كما انها مشهورة بخبزها ايضا[٥] . أما ربع بلخ فيرتفع منه السمسم والارز واللوز والجوز والزبيب، وصابونها مشهور وفيها يعمل العسل من العنب والتين ولب الرمان ويحمل منها الدوشاب والسمن . ويوجد فيها او في أطرافها الزاج والكبريت والزرنيخ، كذلك اشتهرت بطيوبها (كركم وأدهان) وتحمل منها الجلود المدبوغة . وكان الحديد اهم معادن هراة . وقد ركز لسترانج على وجود معدني الذهب والفضة وبعض الاحجار الكريمة التي حددها في مدن طوس وغورستان وجبل الفضة في هراة ومدن يغلان واندرابه في بلخ الى جانب معدني الزئبق والكبريت في مدينة الباميان في هراة[٦] .

١- الاصطخري: المسالك ، ص١٤٩؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٨؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٢٧، ٤٤٤، ٤٥١، ٤٥٥ .
٢- الاصطخري: المسالك، ص ١٤٦؛ ابن حوقل : صورة الارض، ص ٤٣٣؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٢٦ .
٣- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٣٤؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٣١ .
٤- الاصطخري: المسالك، ص ١٥٣؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٦٥ .
٥- الاصطخري: المسالك، ص ١٤٩؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٧٢ .
٦- عن معادن الاقليم ينظر: ابن حوقل : صورة الارض، ص ٤٣٤، ٤٤٨، ٤٤٩؛ المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢٥٦ .

جـ - التجارة :

أهم السلع التجارية في نيسابور هي القطن والابريسم والابل والغنم والرقيق، وقد سميت نيسابور بمجمع الصناعات ومجملها ثياب وعمائم وحلل، ويرتفع منها الحديد (ابر وسكاكين) ومن رساتيقها يرتفع الفيروزج (حجر كريم)كما اشتهرت ايضاً بتصدير التين والكمأ . اما مدن نسا وابيورد فقد اشتهرت بتصدير السمسم وفراء الثعالب[١] .

متابعة المصادر :-

١-ذكر لسترانج قرية سوسنقان في ربع مرو اعتماداً على ابن حوقل[٢] .

وظهر أن القرية أسمها سوسقان عند أغلب المصادر الاسلامية وهي على بعد أربعة فراسخ عن مرو[٣] . وربما يعود ذلك الى خطأ في النقل او تحريف .

٢-ذكر قرية شنج في مرو استناداً لياقوت[٤] .

وظهر أنها قريتان في مرو تحملان هذا الاسم وميزت الثانية باسم شنج عباد[٥] .

٣- أورد لسترانج ان المغول قتلوا ٩ تسعة ملايين نسمة من أهل مرو[٦] .

ويبدو ان هذا الرقم مبالغ فيه كثيراً، كما لم اجد هذا الرقم في أي مصدر تاريخي او جغرافي عربي، بل ذكروا اشياءاً عامة من قبيل ان المغول دمروا وقتلوا الالاف من أهالي المنطقة ... .

٤- إضطرب لسترانج في ذكر مدن سنوان ودزه في ربع مرو وذكر ان دزه هي سنوان إعتماداً على ياقوت[٧] .

وبالرجوع الى ياقوت تبين ان دزاه من مشاهير قرى الري[٨] . وسنوان هي قصر احنف وهي عبارة عن حصن بطخارستان غزاه الاحنف بن قيس عام ٣٢هـ/ ٦٥٢م

١- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢٥٣- ٢٥٦؛ لسترانج: بلدان ، ص٤٢٤- ٤٢٧ .
٢- لسترانج: بلدان، ص ٤٤٢ .
٣- الاصطخري: المسالك، ص ١٤٩؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٣٧؛ المقدسي البشاري : احسن التقاسيم، ص ٢٣٧؛ الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٢٨١ .
٤- لسترانج: بلدان، ص ٤٤٢ .
٥- الحموي : معجم البلدان، ج٣، ص ٢٦٤ .
٦- لسترانج : بلدان، ص ٤٤٤ .
٧- لسترانج: بلدان، ص ٤٤٨ .
٨- معجم البلدان، ج٢، ص ٤٥٤ .

فسمى ذلك الحصن بحصن الاحنف[١] .

٥- أورد لسترانج أن ياقوت الحموي كان في هراة عام ٦١٤هـ/ ١٢١٧م[٢] .

والواقع أن ياقوتاً كان في هراة عام ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م إذ يورد قوله عنها ((... لم ار بخراسان عند كوني بها في سنة ٦٠٧هـ مدينة اجل ولا اعظم ...))[٣] .

كما وهم مترجم كتاب البلدان بنقلها اذ ذكر انها سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م[٤] .

٦- وهم لسترانج في وصف مدينة الباميان في هراة ومزجها مع وصف مدينة غزنة او غزنين فسماها مدينة اللحوم[٥] حيث كانت ((كثيرة اللحوم ، طيبة الفاكهة)) على ما جاء عند المقدسي البشاري [٦] والذي ينتقل للحديث عن مدينة غزنة عند انتهاء كلامه عن مدينة الباميان . ويبدو ان التصاق الحديث بين المدينتين اوحى الى لسترانج ان الحديث متصل فمزج بينهما واضعاً وصف مدينة غزنين في وصف مدينة الباميان .

كما وهم في مكان اخر في حديثه عن المدينة ذاتها اذ قال ان فيها ((بيت ذهب))[٧] ونسب ذلك الى القزويني ، بينما يذكر القزويني ان فيها ((بيت ذاهب في الهواء ...))[٨] وهي كناية عن إرتفاعه الشاهق ، وتلك من أسرار وجمالية اللغة العربية التي يصعب على معظم الاجانب فهمها مهما بلغت براعتهم في الترجمة .

٧- ذكر لسترانج أن في مدينة كارنر ظهر الحكيم المبرقع[٩] والذي ثار على الخليفة المهدي في المئة الثانية للهجرة / الثامنة الميلادية[١٠] .

ظهر المبرقع في مدينة كازه في رستاق مرو وامتدت دعوته الى نخشب وكش

١- الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٢٦٩ .
٢- لسترانج: بلدان، ص ٤٥١ .
٣- معجم البلدان، ج٥، ص ٣٩٦ .
٤- بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٥١، الهامش .
٥- لسترانج: بلدان ، ص٤٦٠ .
٦- احسن التقاسيم ، ص٢٣٩ .
٧- لسترانج : بلدان، ص ٤٦١ .
٨- اثار البلاد، ص ١٥٤ .
٩- الحكيم المبرقع: هو عطاء وقيل حكيم، ادعى الالوهية في مرو وكان اعوراً قصير القامة فأتخذ وجهاً من ذهب لئلا يرى فأطلق عليه اسم المقنع، نادى بالحلول والتناسخ واباح المحرمات واسقط عن اتباعه الصلاة والصيام . حاربه المهدي وقضى عليه عام ١٦٣هـ/ ٧٧٩م . ابن الاثير : الكامل، ج٥، ص ٥٨، ٢٦٤- ٢٦٧ .
١٠- لسترانج: بلدان ، ص٤٥٧ .

وغيرها من المدن[١] .

٨- يقول لسترانج أن ((ياقوتاً لم يزد عن ما قاله ابن حوقل حول مدينة اندخوي[٢] .

وقد بدا ان لسترانج نقل ما كتبه ابن حوقل حول المدينة وان ياقوتاً كتبها بصورة (اندخوذ) ولم يأت على ما جاء به ابن حوقل بل انه تحدث عن النسبة الى المدينة وعن أحد علمائها فقط[٣] .

٩-وضع لسترانج مدينة مرسان بين اليهودية والفارياب مستنداً بذلك على ابن حوقل[٤].

ولم أجد مدينة بهذا الاسم في مصادرنا العربية- الاسلامية ، وقد تحدث ابن حوقل عن مدينة يزيان ذاكراً انها بين اليهودية والفارياب))[٥]وقد يكون ذلك تصحيفاً او ان لسترانج نقل ذلك خطأً .

١٠- خّطأ لسترانج ياقوتاً الحموي في كتابة اسم مدينة ورواليز فجعله ((وزوالين))[٦].

وقد وجدت ان الحموي اورد الاسمين معاً جاعلاً وزوالين من قرى طخارستان قرب بلخ[٧].وذاكراً ورواليز بانها بلدة بينها وبين بلخ ثلاثة ايام[٨] . بينما دوّنها شيخ الربوة[٩] بصورة ودواليز.

١١- يستشهد لسترانج بناصر خسرو في وصفه للمسجد الجامع في مدينة أنبار ، قصبة الجوزجان او الجوزجانان . ووصف اهلها بكونهم مدمنين على شرب الخمور[١٠] .

وبالرجوع الى المصدر وجدت ان ناصر خسرو هو الذي كان يشرب الخمر حوالي الشهر في مدينة الجوزجانان وهو الذي صلى في مسجدها دون ان يصف ذلك المسجد بعد ان تاب الى الله وتوجه الى الحج[١١] .

١- النرشخي، محمد بن جعفر: تاريخ بخاري ، ترجمة امين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي ، دار المعارف ، مصر، ١٩٦٥، ص٩٤- ١٠٤؛ ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص ٢٦٤، ٢٦٧ .
٢- لسترانج: بلدان، ص ٤٦٨ .
٣- الحموي : معجم البلدان، ج١، ص ٢٦٠ .
٤- لسترانج: بلدان، ص ٤٦٧ .
٥- صورة الارض، ص ٤٤٣ .
٦- لسترانج: بلدان، ص ٤٧٠ .
٧- معجم البلدان، ج٥، ص ٣٧٥ .
٨-معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٧٠ .
٩- نخبة الدهر ، ص٢٩٥ .
١٠- لسترانج: بلدان، ص ٤٦٨ .
١١- سفرنامة ، ص ٣٣- ٣٥ .

١٢-يتحدث لسترانج عن مدينة قصر احنف نقلاً عن إبن حوقل فيقول ((... وكانت بلدة قصر احنف كبيرة ... لها بساتين وكروم حسنة وهي طيبة الهواء والتربة))[١] .

والقول آنف الذكر عن مدينة مرو الروذ، اما ما قاله ابن حوقل عن مدينة قصر احنف فهو ((انها على مرحلة عن مرو الروذ ولها ماء جار وبساتين وكروم وفواكه حسنة))[٢] .

١- لسترانج: بلدان ، ص٤٤٧ .
٢- صورة الارض، ص ٤٤٢ .

ما وراء النهر (جيحون OXUS) *

يعد نهر جيحون الحد الفاصل بين الاقوام الناطقة بالفارسية والاقوام الناطقة بالتركية (بلاد العجم وبلاد الترك)، فما كان وراءه (شماله) فهو ضمن إقليم ما وراء النهر، وسماها المقدسي البشاري جانب هيطل[١] نسبة الى الهياطلة وهم القبائل المعروفة بالهون البيض[٢] .

ولم يحدد لسترانج جهات ما وراء النهر لكنه وضع خارطة لأقاليم نهري جيحون وسيحون ، وحدد الاصطخري[٣] جهاته اذ تحيط به من الشرق الاراضي المتآخمة للختل من أراضي الهند، ومن الغرب بلاد الغز من حد طرّاز وإنتهاءاً ببحيرة خوارزم مروراً بفاراب وسمرقند وبخارى ومن الشمال بلاد الترك من اقصى فرغانة الى الطراز، اما من الجنوب فيحده نهر جيحون من بذخشان الى بحيرة خوارزم .

قسمت هذه البلاد الى خمس كور او خمسة اقاليم وهي الصغد وخوارزم والصغانيان ومعه الختل والوخش وبذخشان ثم اقليما نهر سيحون وهما فرغانة والشاش .

ومدن ما وراء النهر (جيحون) هي التي يضمها اقليم الصغانيان وقد بلغت ثلاثين موضعاً منها خمس وعشرون مدينة منها قصبتان هما بذخشان وهلبك، وهناك مواضع وصفت كبلاد هي الختل وبذخشان والقباذيان، ووصفت شومان كثغر وقلعة . وذكرت تسع مدن بلا وصف سوى القول انها تقع على نهر معين او انها تبعد مسافة كذا عن هذه المدينة او تلك ومنها مدن منك وهلاورد وفرغان .

ومن الملاحظات حول هذا الاقليم ما يأتي:-

الجوانب الاقتصادية :-

أ- الزراعة :

إتسم الناتج الزراعي في الاقليم بالقلة ، حيث ذكر أن مدينة اوزج اشتهرت بالفواكه ومدينة باسند بالبساتين ومدن فربر وترمذ بالعنب والسفرجل وبلاد الختل بالقمح والفواكه

*** لسترانج: بلدان، ص ص٤٧٦- ٤٨٨ .**
١- احسن التقاسيم، ص ٢١٤ .
٢- لسترانج : بلدان، ص ٤٧٦ .
٣- المسالك والممالك ، ص١٦١ .

ومدينة شومان بالزعفران[١] .

ب- الصناعة والمعادن :

لم يرد ذكر لمنطقة صناعية في الاقليم سوى ما قيل عن مدينة دارزنجي التي إشتهرت بصناعة الاكسية اذ كان اهلها صوافون[٢] ، وهذا يعني وفرة الاغنام فيها .

وإشتهرت منطقتان بوفرة بعض المعادن وهما بذخشان التي تكثر فيها الاحجار الكريمة كمعدن البلخش المقاوم للياقوت الى جانب معادن اللازورد والبلور وحجر الفتيلة[٣] . أما المدينة الثانية فكانت وخّان (Wakhkhan) التي اشتهرت بوجود الذهب والفضة الى جانب المسك[٤] .

جـ - التجارة :

كان لا بد لسكان الاقليم ان يتاجروا بالمواد التي تفيض عن حاجتهم، فكانت مدينة القواذيان او القابذيان مشهورة بتصدير الفوه[٥] ومدينة شومان بالزعفران ، وإشتركت الختل واخسيسك بتصدير الخيول والابل والاغنام ودواب الحمل[٦] ، بينما إزدهرت مدن اخرى بسبب موقعها عند مفترق الطرق التجارية مستفيدة من مرور بعض البضائع عبرها وفارضة ضرائب معينة (ترانسيت) على تلك البضائع كمدينة باب الحديد (دارهنين) التي كانت تمر عبرها بضائع الهند ومدينة وخان التي كانت ممراً للرقيق[٧] .

١- الاصطخري: المسالك ، ص١٦٧؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٧٧؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٦ .
٢- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢٢٥؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٨٣ .
٣- حجر الفتيلة : شئ يشبه البردي لا تحرقه النار، يوضع في الدهن فيقد كما تقد الفتيلة ولا ينقص فاذا اشتعل الدهن بقي على ما كان لم يتغير شئ من صفته، وينسج منه مناديل للخوان فاذا اتسخت واريد غسلها طرحت في النار فيحترق ما عليها من اوساخ وتخرج نقية . المقدسي البشاري : احسن التقاسيم، ص ٢٣٩؛ الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٣٦٠ .
٤- الاصطخري: المسالك، ص ١٦٧؛ ابن حوقل : صورة الارض، ص ٤٧٦؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٨٠ .
٥- الفوّه: نبات برّي ساقه غليظة له عروق دقاق طوال حمرٌ يصبغ ويداوي بها، وتسمى ايضاً عروق الصباغين . المنجد في اللغة ، ص٦٠١ .
٦- الاصطخري: المسالك، ص ١٦٧؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٧٧؛ المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢٥٧؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٦ .
٧-الاصطخري: المسالك، ص ١٦٧؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٧٦؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٨٠، ٤٨٥ .

الجوانب البشرية :-

١- المساجد :

لم يذكر من مساجد الاقليم الا في ستة مواضع هي الصغانيان ودارزنجي وهلبك وفربر وترمذ ونويده، وجميع تلك المساجد كانت واقعة وسط البلد وهو الوصف الوحيد الذي نعتت بها، وزيد على جامع مدينة ترمذ إنه مبني من اللبن . ولم يذكر لبقية المدن وصف لمساجدها وربما لصغرها او لأن المصادر لم تشر إليها، والمدينة الوحيدة التي لا وجود لجامع فيها هي مدينة اخسيسك وان أهلها يعبرون الى مدينة زم لاداء الصلاة[١] .

٢- دار الامارة :

قلما يتحدث لسترانج عن دار الامارة في هذا الاقليم او في غيره، وقد يعود ذلك الى قصور في المصادر الاسلامية، الا انه هنا جعل من مدينة ترمذ مقراً للامير وجعل من مدينة كشم مقراً لملك البذخشان في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي .وقد كانت مدينة هلبك مقراً للسلطان في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[٢] .

٣- التحصين :

ترمذ، المدينة الوحيدة التي ذكر ان لها سورين، عليه ثلاثة أبواب ولمدن كالف وفربر قلاع[٣]، وربما يعود ذلك الى ان الاقليم محصّن بشكل طبيعي كالجبال العالية او كثرة الانهار .

٤- لأن المنطقة مجاورة لبلاد الكفر، او ان بعض مدنها من اهل الكفر، فقد اصبحت منطقة ثغور وقد قيل ((... وجميع ما وراء النهر ثغور تغزوها الترك ويبلغهم النفير والانذار بالغدو والعشى ...))[٤] وقد بنيت فيها العديد من الرباطات حتى قيل أنها زادت على العشرة الاف رباط[٥] .

١- الاصطخري: المسالك، ص ١٦٧؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٨٦ .
٢- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٧٦؛ المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢٣١ .
٣- الاصطخري: المسالك، ص ١٦٧؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٧٦؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٨٤ .
٤- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٦٧ .
٥- الاصطخري: المسالك ، ص١٦٣ .

وتركزت في مدن دارزنجي وفي كالف (رباط ذي القرنين)[1] وفربر التي وصفت بأنها ((ثغر أهل مرو ...))[2] .

٤- لم توصف دروب مدن الاقليم ما خلا مدينة ترمذ التي قيل ان طرقها مفروشة بالآجر واسواقها كذلك[3] .

٥-بعض المدن كانت ذات جانبين مثل كالف والصغانيان ويعني ذلك ان نهراً يقسمها عليه جسر او معابر معينة[4] .

٦- لم يجر وصف لسكان الاقليم سوى سكان مدينة شومان، اذ وصفوا بان فيهم قوة وامتناع عن السلطان ، وان مدينة وخآن دار كفر[5] .

٧- هناك في الاقليم خانات (فنادق) مجانية لضيافة ابناء السبيل كالموجودة في مدينة فربر[6] .

٨- لم يذكر غزوات المغول وتيمور للاقليم الا في مدينة ترمذ التي غزاها المغول عام ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م[7] .

٩- وصفت مدينة هاشم جرد بأن لها بعض الشأن في المئة الرابعة للهجرة/ العاشرة الميلادية دون ان نعرف شيئاً عن شأنها[8] .

متابعة المصادر :-

١- إدعى لسترانج –نقلاً عن المقدسي البشاري – ان في مدينة الصغانيان ستة الآف قرية[9] .

١- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢٣١ .
٢- اليعقوبي: البلدان ، ص٣٩٢ .
٣- الاصطخري: المسالك، ص ١٦٧؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٢٦؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٨٤ .
٤- المقدسي البشاري : احسن التقاسيم، ص ٢٣٢؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٨٣، ٤٨٥ .
٥- عن طبيعة سكان الاقليم ، ينظر : الاصطخري: المسالك ، ص١٦٢؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٦٥- ٤٦٦ .
٦- المقدسي البشاري : احسن التقاسيم ، ص٢٣٢؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٨٦ .
٧- لسترانج: بلدان، ص ٤٨٤ .
٨- لسترانج: بلدان، ص ٤٨٤ .
٩- لسترانج: بلدان، ص ٤٨٣ .

وظهر انها ستة عشر الف قرية(١) .

٢- في حديثه عن مدينة اخسيسك قال انه لم يكن فيها جامع، وان اهلها يذهبون الى مدينة زم لاداء الصلاة، اعتماداً على ابن حوقل والمقدسي البشاري(٢) .

ويبدو ان القول – آنف الذكر – للاصطخري(٣) .

٣-أورد مترجم كتاب البلدان نصاً يقول ((أن شومان من الأمهات))(٤) .

في حين ان النص الانكليزي يقول

((extremely populous and the town was well built …))(5)

وهي تعني انها ذات كثافة سكانية عالية وحسنة البناء، ويبدو ان المترجم أورد نص المقدسي البشاري (٦) ولم يتقيد نص لسترانج .

١- احسن التقاسيم ، ص٢١٦ .

٢- لسترانج: بلدان، ص ٤٨٦ .

٣- المسالك والممالك، ص ١٦٧ .

٤- لسترانج: بلدان، ص ٤٨٣ .

٥- Le Strange . The Lands, P. 440

٦- احسن التقاسيم ، ص٢٢٦ .

خوارزم*

لم يحدد لسترانج إقليم خوارزم بشكل واضح ودقيق، بل تحدث وبشكل مباشر عن قصبتيه، لكنه وضع له خارطة مستقلة لم يعيّن عليها شئ من جهة الشمال الشرقي والشمال الغربي، واستناداً لخارطته ولما جاءت به المصادر الاسلامية(١) فان الاقليم تحيط به المفاوز من كل جانب وحّده الجنوبي الشرقي خراسان وبلاد ما وراء النهر ، اما حده الشمالي فبحيرة خوارزم .

تقع مدن الإقليم على جانبي نهر جيحون وقد بلغت ست عشرة مدينة، منها أربع قصبات هي كاث وگركانج (اركنج ، الجرجانية) وخيوه وكردر، ووجود أربع قصبات لاقليم واحد يعكس التبدل الحاصل في الوظائف الإدارية لتلك المدن بعد إنتهاء تلك المدن القصبات بسبب عوامل طبيعية كالفيضانات كما حدث عند خراب المنصورة بسبب فيضان نهر جيحون وانتقالها الى الجرجانية(٢) ، أو لعوامل التغيير البشري نتيجة لغزوات المغول او حروب تيمور .

كما ضم الاقليم مدينة صغيرة واحدة هي نوزوار او نوزكات (كات الجديدة) والمميزةبوجود جسر يرفع ليلاً كوسيلة من وسائل تحصينها ، الى جانب قرية كبيرة واحدة هي براتكسين لا يختلف وصفها عن وصف أي مدينة كبيرة . وفي الاقليم مدينتان بمثابة الحصن الطبيعي هما ارذخيوه وايخان ، كما ان هناك مدينة واحدة امست قرية بمرور الزمن هي زمخشر، وذكر ضمن الاقليم رستاق واحد هو مزداخكان وضم اثنتا عشرة قرية .

الجوانب الاقتصادية :-

١- الزراعة :

يبدو الإقليم – على العموم –فقيراً زراعياً، وربما لبرودته او لوعورة أراضيه . وجرى ذكر لمدينة جكربند التي تكثر فيها اشجار البساتين . وفي مدينة درغان تكثر

* لسترانج: بلدان، ص ص ٤٨٩- ٥٠٢ .
١- الاصطخري: المسالك ، ص١٦٨؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٧٧؛ ينظر خارطة الاقليم .
٢- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٧٨؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ١٢٣، ٣٩٧ .

الاعناب[١] .

وإشتهرت مدينة الجرجانية بزراعة بطيخ عجيب لحلاوته وطيبته اذ يزرع في بطن نبات شوك مشهور في خراسان يسمى اشترغاز، اذ يشق اصول هذا الشوك فيوضع البزر فيه وينبت بنداوة الشوك ولا يحتاج اصحابه الى السقي ولا أي عمل من اعمال الزراعة ((وبعد اوانه يمتلأ وجه الارض به ولا يوجد مثله في شئ من البلاد حلاوة وطيبة ...))[٢] وقد ذكرت عدة غلات للاقليم منها الحبوب والقطن والسمسم والعناب الى جانب إنتاج العسل، دون ذكر لمدن انتاجها . والجدير بالملاحظة ان الاقليم ، ومن خلال إستعراض مدنه التي ذكرها لسترانج بدا فقيراً بالزراعة ، في حين تذكر بعض المصادر ان ((خوارزم ناحية خصبة كثيرة الاطعمة والحبوب والفواكه ...))[٣] ومن دون ان تسمى مدن إنتاجها ايضاً ، وقد يكون لبرودة مناخ الاقليم او وعورة أراضيه وإحاطتها بالمفاوز جعل إنتاجها الزراعي قليل اذا ما قورن بالاقاليم المجاورة له.

ب- الصناعة والثروة المعدنية :

إشتهر رجال الجرجانية بأنهم أهل صناعات دقيقة (حدادة، نجارة) إذ يعملون السكاكين المطعّمة بالعاج والابنوس ، والنساء يعملن بالابرة (خياطة، تطريز) . واشتهرت قرية براتكين بوجود مقالع للحجارة تستخدم بالبناء . ومجمل صناعة الاقليم البسط والثياب والغراء المنوعة ودباغة الجلود وصناعة السيوف والقسي[٤] .

ولم تذكر في الاقليم معادن مهمة اذ ((ليس فيها معدن ذهب ولا فضة ولا شئ من جواهر الارض ...))[٥] .

جـ - التجارة :

أهم تجارة في الاقليم هي تجارة الرقيق الذي يأتي عن طريق الشراء او سرقة أبناء الترك حيث ثم تتم تربيتهم اسلامياً ومن ثم بيعهم . كما أشتهر الاهالي بتربية المواشي ، ويبدو انها كانت تدرُ ربحاً وفيراً اذ كان ((عامة يسارهم من متاجرة الاتراك واقتناء

١- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢٣٠؛ لسترانج : بلدان، ص ٤٩٥ .
٢- القزويني: اثار البلاد، ص ٥٢١؛ ابن بطوطة: رحلة ، ج١، ص ٤٠٤ .
٣- الاصطخري: المسالك، ص ١٧٠؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٨١ .
٤- الاصطخري: المسالك، ص ١٧٠؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٨١- ٤٨٢ .
٥- الاصطخري: المسالك، ص ١٧٠؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٨١- ٤٨٢ .

المواشي))[1] ، كما وصف أهالي مدينتي كاث وهزاراسب بكونهم (مياسير وخيرات وتجارات)[2] وهي على الاغلب متأتية من التجارة .

الجوانب البشرية :-

١- شكل الماء أهم عناصر تحصين الاقليم، فأغلب المدن محاطة بالخنادق وقد تملأ بالماء كما في مدن غردمان والذي كان عرض خندقها رمية سهم[3] ومدن هزاراسب، وايخان، كردرانخاس، روزوند، زمخشر، وكان في مدينة نوزوار جسر على نهرها يرفع ليلاً ، كذلك مدينة زمخشر التي كانت توضع جسورها امام ابوابها وهي ترفع ليلاً ايضاً[4] . وعلى الرغم من اجراءات التحصين هذه ، فان اغلب المدن تعرضت للدمار المغولي او التيموري، وقد استعصت بعض المدن على الاعداء الا بعد حصار طال او قصر حسب طبيعة المدينة وأهلها وقوة الاعداء وطبيعة هجومهم، فمدينة الجرجانية حوصرت خمسة أشهر ، ولا بد ان وراء هذا الحصار مقاومة عنيفة من قبل سكان المدينة ولا بد ان تظهر فيهم زعامات معينة تقود تلك المقاومة كما جرى في مدينة خيوه اذ خرج فيها نجم الدين الكبري[5] الذي إستشهد عام ٦١٨هـ/ ١٢٢١م حتى باتت تربته مزاراً[6] .

٢- وصفت اسواق الاقليم بصفات عامة، فهي ((عامرة)) في أرثخشميتن و (مليحة) في الجرجانية و (كثيرة) في هزارآسب، و(طويلة) في كاث[7] .

٣- جميع مساجد الاقليم وسط الاسواق، والبعض منها يحوي جواهر رفيعة كما في جامع مدينة درغان[8] .

٤- وصفت مدينة كاث بانها (وسخة) واهلها يتغوطون في الشوارع ويذهبون الى

١- الاصطخري: المسالك، ص ١٧٠؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٨١- ٤٨٢ .
٢- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢٢٩ .
٣- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٢٢٩ .
٤- احسن التقاسيم، ص ٢٣٠؛ لسترانج: بلدان ، ص٤٩٧ .
٥- يلقبه ابن بطوطة بالبكري ويصفه من كبار الصالحين . رحلة ، ج١، ص ٤٠١ .
٦- ابن بطوطة: رحلة، ج١، ص ٤٠١؛ لسترانج: بلدان ، ص٤٩٤ .
٧- الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ١٤١، ج٥، ص ٤٠٤؛ ابن بطوطة: رحلة ، ١ج، ص٤٠٠؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٩١، ٤٩٤، ٤٩٧ .
٨- المقدسي البشاري : احسن التقاسيم، ص ٢٣٠؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٩٥ .

الجوامع[١] . وقد يعني هذا الوصف – من جانب آخر – أن المدن الباقية كانت نظيفة .

٥- برع سكان الإقليم في بناء السدود وصناعة الابواب وقد يكون لوفرةالاخشاب عاملاً مساعداً في ذلك، فقد كانت أبواب مدن هزارآسب وكردانخاس خشبية، واقاموا سدوداً على بعض الانهار وجسوراً متحركة على البعض الاخر كما في كاث وزمخشر[٢] .

٦- ذكر أن في مدينة كاث ((حمام جميل ليس بالاقليم مثله))[٣] وهذا يعني ان المدن الباقية فيها حمامات ايضاً .

٧- ورد ذكر لمارستان في مدينة الجرجانية (خوارزم)، وذكر ان فيها طبيباً شامياً عرف بالصهيوني[٤] ، نسبة الى صهيون من بلاد الشام.

٨- كان سكان مدينة خيوه (خَيَوق) شافعيو المذهب من دون اهالي الاقليم الباقيين اذ كان أغلبهم يتبعون المذهب الحنفي وذلك في المئة السابعة للهجرة/ الثالث عشر الميلادي[٥] ، في الوقت الذي كان فيه اهالي الجرجانية ((معتزلة والغالب عليهم ممارسة علم الكلام حتى في الاسواق ...))[٦].

٩-ذكر عرضاً مناخ بعض المدن، فروى ان في مدينة كاث بركة ماء متجمد يلعب فوقها الصبية[٧] . (التزلج على لجليد كما هو حالياً ...) .

١٠- ورد ذكر لوجود المحابس (السجون) في مدينتي زمخشر وكاث[٨] .

متابعة المصادر :-

١-كان لسترانج صادقاً في نقله عن ابن الاثير لحوادث عام ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م والمتعلق بحصار مدينة الجرجانية وعملية بثق السدود وانغمار المدينة بالمياه[٩] .

١- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢٢٩؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٩٠ .
٢- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٢٣٠؛ لسترانج: بلدان ، ص٤٩٠، ٤٩٧ .
٣- المقدسي البشتري: احسن التقاسيم ، ص٢٣٠؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٩٠ .
٤- ابن بطوطة: رحلة، ج١، ص ٤٠٠؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٩٢ .
٥- الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٤١٥؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٩٣ .
٦- القزويني : اثار البلاد ، ص٥٢٠ .
٧- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٨١؛ ابن بطوطة: رحلة، ج١، ص ٤٠٧؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٩٠.
٨- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢٣٠؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٨٩، ٤٩٧ .
٩- ابن الاثير : الكامل، ج٩، ص ٣٤٣؛ لسترانج: بلدان، ص ٤٩٩ .

٢- فسّر لسترانج معنى مدينة هزارآسب بانها مائة فارس[١] .

والحقيقة ان هزار تعني ألف وآسب تعني فارس أو فرس فيكون معنى المدينة ألف فارس او فرس[٢] .

١- لسترانج: بلدان، ص ٤٩٤ .
٢- التونجي: المعجم الذهبي، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ص٦٤، ٦٠٣ ؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٤٠٤ .

الصغد *

حدد لسترانج إقليم الصغد ضمن الأراضي الخصبة المحصورة بين نهري جيحون وسيحون التي تسقيها مياه نهرين هما زَرَفشان أي نهر السغد والنهر الاخر هو النهر المنساب حيال مدينتي كش ونسف . ويعتقد لسترانج –واستناداً للمصادر الاسلامية – أن الاقليم يقتصر على الاراضي المحيطة بسمرقند لان بخارى والمدن الاخرى تعد كل واحدة منها كورة بذاتها(١) .

لم يحدد لسترانج جهات الصغد لكنه رسمها ضمن خارطة أقاليم نهري سيحون وجيحون، وبشكل اوضح ضمن خارطة اقاليم البلدان الشرقية ، ومن خلالهما يتبين ان حدوده الشمالية هو نهر سيحون والمتمثلة باراضي الشاش واسبيجاب صعوداً الى بحيرة خوارزم ومن الشرق نهر سيحون ايضاً والمتمثل باراضي اشروسنه وفرغان اما من الجنوب والغرب فتحده خراسان(٢) .

ضم الاقليم ثلاثة وأربعين موضعاً منوعاً ، منها قصبتان هما بخارى وأسماها بالقصبة الدينية وسمرقند بالقصبة السياسية ويعزى ذلك الى التطور الكبير الذي اصاب سمرقند ايام تيمور عندما اتخذها مقراً له . كما ضم الاقليم ثماني عشرة مدينة اهمها خجدة والطواويس وزندنة وكانت ضمن بخارى، ومدن بنجيكث ووذار وشهرسبز (كش) وقَرشى (نسف) ضمن مدن سمرقند، الى جانب عشرة قرى اهمها ورغر وريودد وخرغانكث وناحية واحدة فقط هي برغر بالاضافة الى اثني عشر رستاقاً اشهرها رستاق البتم وساودار واوفر .

ومن الملاحظات حول هذا الاقليم ما يأتي :-

١ - التحصين :-

جميع المدن التي ذكرها لسترانج لها أسوار وعليها أبواب تزيد او تنقص حسب أهمية المدينة، فقد احيطت بخارى بسور كبير له سبعة ابواب(٣) . ولكل من مدن سمرقند

*** لسترانج: بلدان، ص ص٥٠٣- ٥١٦ .**
١- الاصطخري: المسالك، ص ١٧٧؛ لسترانج: بلدان، ص ٥٠٣ .
٢- ينظر: خارطة اقاليم اسيا الجنوبية الغربية وخارطة اقاليم نهري سيحون وجيحون، مقابل ص١٨٥، ٢٦٩ .
٣- النرشخي: تاريخ بخارى، ص ٥٥؛ الاصطخري: المسالك، ص ١٧١؛ لسترانج: بلدان، ص ٥٠٤؛ ينظر متابعة المصادر ص٢٨٣ الفقرة الثانية .

وكش أربعة أبواب خارجية وبابان داخليان ولمدينة بيكند باب واحد . وكانت أغلب مدن بخارى داخل السور الكبير وهي خجده (خجاده) ، مغيكان، تمجكث، الطواويس، زندنه . وكانت بعض هذه الاسوار تحيط بها الخنادق زيادة في التحصين كمدينة سمرقند[١] .

وكان لمعظم تلك المدن قلاع وحصون ، وأشهرها قلعة مدينة بخارى وهي بمثابة مدينة صغيرة فيها دور الولاة والخزانة والحبس والذي غالباً ما يكون في القلاع ولكن دون وصف له، كما كان لسمرقند قلعة عالية . اما الحصون فهي كثيرة جداً[٢] .

٢ - دور العبادة :-

كان لكل مدينة مسجد جامع فضلاً عن مساجد صغيرة متعددة ، وقد اشتهرت بعض القرى بوجود مساجد جامعة فيها كقرية وزبامشكث وخديمنكن . وغالباً ما تكون هذه المساجد داخل الاسواق قريبة من دار الامارة . وقد وصفت بعض محاريب تلك المساجد كمحراب مدينة بيكند المشهور بحسن زخرفته والذي قيل ان فيه جواهراً[٣] . كما كان هناك غمرٌ (كنيسة) للنصارى في ساودار[٤] .

الجوانب الاقتصادية :-

أ- الزراعة :

تميزت بعض المدن والرساتيق بانتاج مادة ما، فالبساتين والاشجار اشتهرت في مدن سمرقند، مايمرغ، ساودار، اشتيخن، كرمينية، اوفروالدرغم .

وتركز القمح واللوز والجوز في مدينة بنجيكيث، أما الاعناب فاشتهر به رستاق الدرغم ومدينة قرشي (نسف) ، كما اشتهرت مدينة شهرسبز (كش) بانتاج الفواكه[٥] .

١- الاصطخري: المسالك ، ص١٧٧؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٩٣؛ لسترانج: بلدان ، ص٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧ .
٢- الاصطخري: المسالك، ص ١٧١؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٨٩، ٥٠٠، ٥٠٢؛ المقدسي البشاري : احسن التقاسيم، ص ٢٢٤- ٢٢٥ .
٣- الاصطخري:المسالك، ص١٧٥؛ المقدسي البشاري:احسن التقاسيم،ص٢٢٤؛ لسترانج:بلدان، ص٥٠٦ .
٤- الاصطخري: المسالك، ص ١٨٠؛ لسترانج: بلدان، ص ٥٠٩ .
٥- لسترانج: بلدان، ص ٥٠٦، ٥٠٩، ٥١٣ .

وتميز الإقليم بوجود مراعي كثيرة في مناطق مختلفة ولذلك كانت المواشي كثيرة .

ب- الصناعة والثروة المعدنية :

أهم صناعة اشتهر بها الاقليم هي صناعة الكاغد الذي تركز في مدينة سمرقند ونال شهرة واسعة لجودته[١] . وهناك صناعة الثياب القطنية في مدن الطواويس ووذار وتسمى ثيابها بالوذارية ومدينة زندنة المشهورة بثيابها المنسوبة اليها (الزنديجي) ، واشتهرت مدينة كش بصناعة بعض العقاقير[٢] .

أما اهم المعادن في الإقليم فكان الذهب والفضة والحديد والزئبق والنحاس والإنك والقير والفيروزج والنوشادر وجميعها في رستاق البتم[٣] .

جـ - التجارة :

كان الإنتاج الوفير يصدر الى باقي مناطق الاقليم ويصل أحياناً الى العراق وباقي مناطق الدولة العربية الاسلامية، واهم المنتوجات التي كان لها اسواق عامرة وطلبها يتزايد بإستمرار هو الكاغد السمرقندي والثياب الزنديجية والوذارية وعقاقير كش والفيروزج[٤] ، وقد وصف بعض اهالي المدن بكونهم اغنياء ، وربما يعود ذلك لإشتغالهم بالتجارة كأهالي مدينة الكشانية والطواويس[٥] .

وقد ذكر لسترانج خلاصة لمحاصيل الاقليم والتي تدخل في التجارة، وبعض هذه المحاصيل لم تدرج عند الحديث عن مدن الاقليم كالبسط والمصليات والثياب الرخوة وحزم الخيل ودباغة الجلود والدهون والشحوم وبطيخ مدينة بخارى، والقدور النحاسية والقماقم والقناني في مدينة سمرقند الى جانب صناعة المناديل في كرمينية واللبود الحمر وحبال القنب والكبريت في ربنجين وصناعة الثياب والديباج في الدبوسية[٦] .

١- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٦٥؛ لسترانج: بلدان، ص ٥٠٨ .
٢- النرشخي: تاريخ بخارى، ص ٣١؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٥٠٢؛ لسترانج: بلدان ، ص٥١٣ .
٣- الاصطخري: المسالك، ص ١٧٤- ١٧٥؛ لسترانج: بلدان، ص ٥١٠ .
٤- النرشخي : تاريخ بخارى ، ص٣٧؛ وعن تجارة الاقليم ايام تيمور ينظر: فامبري : تاريخ بخارى، ص ٢٥٣ .
٥- النرشخي: تاريخ بخارى، ص ٢٨؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٥٠١؛ لسترانج: بلدان، ص ٥٠٩ .
٦- لسترانج: بلدان ، ص٥١٤- ٥١٥ .

الجوانب البشرية وملاحظات اخرى :-

١- هناك إشارات لبعض الخدمات الادارية للمدن، فدروب مدينة سمرقند مفروشة بالحجارة، والمياه متوفرة في الجوامع والبيوت وبعضها كان له ماء جار كجامع مدينة مغكان، وهناك إشارة تعكس مدى التقدم التقني في هذا المجال، اذ كانت بيوت سمرقند يصلها الماء بانابيب من رصاص[١] ، وهذا يعني من جانب اخر ان هناك مصاهر خاصة لصهر الرصاص بما يخدم سكان المدينة .

٢- جرى ذكر دائم للاسواق والحمامات ولبعض الخانات (الفنادق) دون وصف مفصّل، سوى القول عن احجامها او اعدادها، من قبيل ان لسمرقند ((من المحال والحمامات والخانات))[٢] ، أو لها اسواق عامرة وهكذا ...

٣- أغلب المدن والرساتيق كانت لها قرى كثيرة عامرة ما عدا مدينة بيكند والدبوسية وقرشي (نسف)[٣] .

٤- مادة بناء البيوت هي الخشب والطين وبذلك لكثرة أشجار الاقليم .

٥- أغلب المدن دمرت اثناء الغزو المغولي، كما ان اغلبها اعيد بنائها وعاد اليها بهائها وإزدهارها في العهد التيموري، خاصة بعد ان اتخذ تيمور مدينة سمرقند مقراً وعاصمة لدولته .

٦- وصفت بعض المدن بكونها ((حسنة ظريفة)) كمدينة خجدة وهو قول متداول في اغلب مصادرنا الاسلامية[٤] ، وهو مبهم يحمل في طياته اشياء كثيرة ، فالحسن والظرافة قد يعود الى النظافة وحسن الترتيب وسعة الدروب، وقد يعود الى طيبة الهواء او اعتدال المناخ او كثرة المياه، وقد يعود الى وفرة الانتاج الزراعي، او لمركز المدينة التجاري، وقد يعود لامانها وعدالة امرائها ، او غير ذلك ، وقد لا نجد شيئاً يرشدنا الى ذلك الحسن وتلك الظرافة، وقد يعني هذا الوصف من جانب اخر الى ان بقية المدن الغير موصوفة به قد تكون عكس ذلك !!

١- ينظر: متابعة المصادر ص٢٨٣ الفقرة الثالثة .
٢- ابن حوقل: صورة الارض ، ص٤٩٢؛ لسترانج: بلدان، ص ٥٠٧ .
٣- الاصطخري: المسالك، ص ١٧٥؛ لسترانج: بلدان ، ص٥١٣؛ ينظر متابعة المصادر حول هذه الفقرة ص٢٨٥ .
٤- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢٢٤ .

متابعة المصادر :-

١- في حديثه عن مدينة ربنجن (Rabinjian) يقول لسترانج
((More Over Winter Rice Was Grown in this district …))[1] .

وقد ظهر ان النص مروي عن المقدسي البشاري وهو ((ومن ربنجن أزر الشتاء))[٢]

إذ وهم المؤلف بقراءة كلمة (أزر) فجعلها (أرز) أي بتحويل نقطة حرف الزاء الى الراء، وشتان ما بين الاسمين !

٢- في حدثه عن ابواب مدينة بخارى ، يقول لسترانج ((وللمدينة سبعة ابواب ...)) ثم يسطرها ثمانية[٣] .

وقد إلتبس عليه الامر، إذ نقلها عن ابن حوقل[٤] الذي يسمى سبعة أبواب للمدينة احدهما يحمل اسمين متشابهين وهو باب مهر او باب بني اسد فعدهما اثنين، كما وهم مترجم الكتاب ايضاً، بينما يذكر المقدسي البشاري ان للمدينة سبعة ابواب ليس فيها باب مهر[٥] .

٣- في حديثه عن مياه مدينة سمرقند، يورد لسترانج النص الاتي :-
((… houses, had their water brought in by leaden pipes, communicating with a leaden main …))[6] .

ويفهم من ذلك ان بيوت المدينة يجلب لها الماء عبر انابيب من الرصاص متصلة بشبكة رئيسية من الرصاص ..، ولا أعتقد ان التطور التقني وصل الى هذا الحد في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بحيث تكون هناك معامل للانابيب وشبكة رئيسية للمياه تزود دور مدينة سمرقند بالماء عبر انابيب معدنية، ولو رجعنا الى نص الاصطخري لفهمنا ان خندقاً عظيماً يلف مدينة سمرقند وقد تكوّن نتيجة استغلال طينه في بناء السور ولاجل ان يدخل ماء النهر الى المدينة إحتاج الى بناء مسناة عالية بالاجر وبطّن وجهها

١- Le Strange, The Lands, P: 472
٢- احسن التقاسيم، ص ٢٥٤.
٣- لسترانج: بلدان، ص ٥٠٤.
٤- صورة الارض، ص ٤٨٣ .
٥- احسن التقاسيم، ص ٢٢٣ .
٦- Le Strange, The Lands, P: 464

أي (مقدمة النهر) بالرصاص ، فهو يقول عن المدينة ((... أسواق ومساكن وماء جار يدخل اليها في نهر من رصاص ، وهو نهر قد بنيت له مسناة عالية من حجارة يجري عليها الماء من الصفارين حتى يدخل من باب كش ، ووجه هذا النهر رصاص كله ذلك ان حوالي المدينة خندقاً قد تسّفل لانه استعمل طينه في سور المدينة فبقي حواليها خندق عظيم فأحتيج الى مسناة في هذا الخندق يجري الماء عليها الى المدينة))(١) . كما ان المصادر الاخرى لا تنص على وجود انابيب للرصاص ، فللمدينة ((... مياه جارية تدخل اليها في نهر، بعضه رصاص معلق، وهو نهر قد بني عليه مسناة عالية من الارض ...))(٢) ؛ او ((... وعلى المدينة خندق والماء يدخل في قناة من رصاص فوق الخندق))(٣) .

وعليه كانت عبارة لسترانج آنفة الذكر غير دقيقة .

٤-لم يكن المترجم دقيقاً في نقل ما أورده لسترانج حول الاقليم ، بل هو غالباً ما يورد نص المصدر الاساس الذي إعتمد عليه لسترانج دون النظر الى ما أورده لسترانج نفسه في هذا المجال، فعلى سبيل المثال لا الحصر، يورد لسترانج ما نصه عن رستاق أوفر (أبغر) .

((…each with pasture lands two leagues across where great heards of cattle were reared))(4)

ويفهم من ذلك ان رستاق أوفر ((أرضه مراعي بقطر فرسخين، تربى فيه قطعان كبيرة للماشية)).

لكن المترجم نقل نص المقدسي البشاري عن الرستاق ((... رستاق ، عامته مباخس، كثير القرى، اهله اصحاب مواشي وقطره نحو فرسخين ...))(٥) وفي المصادر مرحلتين بدلاً من فرسخين(٦) .

١- الاصطخري: المسالك ، ص١٧٧ .
٢- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٩٢ .
٣- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢٢٢ .
٤- Le Strange, The Lands. P: 466
٥- احسن التقاسيم، ص ٢٢٣؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٩٩ مع اختلاف المسافات .
٦- ابن حوقل: صورة الارض، ٤٩٩؛ المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص٢٢٣ .

٥- في حديثه عن مدينة قرشي (نسف) يورد أنها((ليست لها قرى كثيرة ولا نواح)) مثلما كان لكش استناداً للمقدسي البشاري [١] .

وقد ظهر ان هذا القول لإبن حوقل ((ليست لها قرى كثيرة ولا نواح على قدرها ومحلها))[٢] ، ولم يتحدث المقدسي البشاري عن قراها[٣] . في حين يورد الاصطخري أن لها ((قرى كثيرة ونواح))[٤] .

١- لسترانج: بلدان، ص ٥١٣ .
٢- صورة الارض ، ص٥٠٣ .
٣- احسن التقاسيم ، ص٢٢٥ .
٤- المسالك والممالك ، ص١٨٢؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٢٨٥ .

أقاليم نهر سيحون The Provinces of Jaxartes *

شكل نهر سيحون العامل المشترك لهذه الأقاليم اذ تقع على ضفتيه ، وهي ثلاثة أقاليم رئيسة وناحيتان ، والتي على يمينه ناحيتي اسبيجاب وايلاق واقليم الشاش والتي على يساره او جنوبه هي اقاليم اشروسنه وفرغانة . وقد رسم لسترانج لها خارطة مشتركة مع أقاليم نهري سيحون وجيحون[١] .

والى جانب الأقاليم والنواحي آنفة الذكر ، فهناك نواحي او كور أخرى هي نسيا وجدغل وكروان، ولكل ناحية، مدينة قصبة هي بمثابة عاصمة للاقليم، الى جانب عدد كبير من المدن اكتفى احياناً بذكر اعدادها فقط، كما في ايلاق واسبيجاب حيث كان للناحية الاولى أكثر من عشرين مدينة وللناحية الثانية نحو خمسين مدينة واعترف بعدم مقدرته على تحديد اماكنها حالياً الا القليل منها[٢] .

ضمت الأقاليم خمساً وثلاثين مدينة ، ولم يتحدث بشكل واضح الا عن خمس منها فقط، هي اشروسنة، اخسيكث (فرغانة) ، الشاش (تاشكند او طاشقند) ، اسبيجاب، وتونكث (ايلاق)، اما بقية المدن فقد اقتصر حديثه عن معلم واحد عن تلك المدينة او الاكتفاء بذكر اسمها او تحديد موضعها الحالي ، فمدن استيكان، مرغينان، رشتاق، خيرلم وكولان لم يذكر فيها الا المسجد الجامع . ومدينة وينكرد فيها قرية للنصارى . ومدن قاسان واشتوركت . لها حصن، ومدينة بناكث بلا حصن ...، وذكر ثلاث عشرة مدينة لا تحمل الا اسمائها فقط مثل ديزك، خرقانه، خاوس، نجم وبلا ساغن، ويكتفي لسترانج احياناً بذكر ان هذه المدينة تقع الان ضمن منطقة معينة كمدينة جند التي حددها في تركستان الحالية او مدينة ينكي شهر كونها قصبة للغز وهكذا .

وضم الاقليم مدينة صغيرة واحدة هي مرغينان واقتصر وصفه على جامعها الذي وصف بانه بعيد عن الاسواق ، وربما يعود ذلك لغرابة الامر اذا ان العادة في المدينة الاسلامية ان يكون المسجد الجامع وسط الاسواق او قريباً منها .

كما ضم الاقليم قريتين هما وينكرد في ناحية الشاش وكولان في ناحية اسبيجاب وميزتهما ان الاولى كانت قرية للنصارى فقط اما الثانية فكانت محصنة وفيها جامع و

*** لسترانج: بلدان ، ص٥١٧- ٥٣٢ .**

١- ينظر خارطة اقاليم نهري سيحون وجيحون المرفقة .

٢- لسترانج: بلدان، ص ٥٢٦- ٥٢٧ .

((ذات شأن))، دون ان يبين ذاك الشأن او ان مصادره الاسلامية سكتت عن ذلك ، ولسترانج محق في ذلك، فياقوت الحموي لم يتحدث عن مرغينان سوى كونها من أشهر البلاد في فرغانة او كولان التي كانت ((طيبة في حدود بلاد الترك))[١] .

وبعض هذه المدن حمل اكثر من اسم او لفظ له، وربما يعود ذلك الى اختلاف قاطنيها من عرب وفرس واتراك وبالتالي اختلاف السنتهم . كما ان بعض المدن، وبعد ان استقر بها العرب المسلمون ، اطلقوا عليها اسماء عربية جديدة وابقوا على الاخرى ، ومنها على سبيل المثال، مدينة الشاش ، اذ كان اسمها القديم تاشكند وسماها الفرس جاج وبعد استقرار العرب فيها سميت بالشاش ثم طاش ثم طاشقند[٢] وهكذا، وبما ان المنطقة كان يسكنها الاتراك في بداية الامر، فان اغلب مقاطع اسماء المدن هو كث او كاث الذي يعني المدينة في اللغة التركية، كما هو الحال في اسم شهر بالفارسية الذي يعني المدينة ايضاً، وهكذا وردت أسماء اغلب المدن في هذه الاقاليم منتهية بمقاطع كاث مثل بونجكث، أخسيكث ، وانكث، اردلانكث، بناكث ...

ومن الملاحظات حول هذه الاقاليم ما يأتي :-

التحصين :

أغلب مدن الأقاليم متكونة من مدينتين أحدهما داخلية والاخرى خارجية ولكل مدينة داخلية قلعة عليها سور ولها ربض وللربض سور يليه وفي الربض الخارج بساتين وحقول ويلفه سور ثالث واخيراً السور الكبير، كما في مدينة اشروسنة وأخسيكث(فرغانة) والشاش واسبيجاب . كما كان لكل مدينة عدد من الابواب تصل احياناً الى ثمانية ابواب كما هو الحال في الشاش واخرى لها خمسة أبواب كاخسيكث او اربعة كاشروسنة ، كما كان لبعض المدن خنادق تلف المدينة زيادة في التحصين كمدينة الشاش . واغلب هذه المدن لها قلاع يتمركز فيها دار الامارة وبجانبه الحبس[٣] .

ويعود الاهتمام الكبير في امور تحصين هذه المدن الى إعتبار هذه الاراضي ثغراً إسلامياً مهماً يقف بوجه الغزوات التركية او الغزية[٤] ، حيث إشتهرت بعض المدن

١- الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٤٩٤، ج٥، ص ١٠٨ .
٢- لسترانج: بلدان، ص ٥٢٣ .
٣- الاصطخري: المسالك، ص ١٨٣، ١٨٧؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٥٠٣- ٥٠٤، ٥٠٨؛ لسترانج: بلدان ، ص٥١٨، ٥١٩، ٥٢٣ .
٤- اليعقوبي : البلدان، ص ٢٩٥؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٥٠٧ .

بوجود عدد من الرباطات امام ابوابها، كمدينة اسبيجاب التي كان لها أربعة رباطات امام ابوابها الاربعة[١] . وهذا لا يعني اقتصارها على هذا العدد، فقد قيل ان فيها الفاً وسبعمائة رباط[٢] .

ويجدر القول ايضاً ، ان بعض المدن لم تكن مسوّرة كمدينة زامين وبعضها لم يكن لها حصن كمدينتي بناكث وجينا نجكث في إقليم الشاش[٣] .

وعلى الرغم من التحصينات الكثيرة لهذه المدن، الا انها لم تصمد امام الغزو المغولي طويلاً اذ ان أغلبها دمّر ونهب مطلع القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ، وقد يعود ذلك الى ضعف الدولة العربية الاسلامية بشكل عام خاصة بعد تسلط الاقوام الاجنبية على مقاليد الحكم من اتراك وبويهيين وسلاجقة وبالتالي ضعف الدين الاسلامي كإيمان وعقيدة في نفوس المسلمين بعد حياة الترف والازدهار الاقتصادي الذي عاشته الدولة العربية الاسلامية في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين ، وهذه المدن التي خربت، سرعان ما اعيد بنائها وعاد اليها بهائها بعد انتهاء الغزو التيموري للمنطقة واستقراره فيها، ويصدق القول هذا على مدن اخسيكث (فرغانة) والشاش واشتوركث وباراب (فاراب) وجند[٤] .

الجوانب الاقتصادية :-

أ- الزراعة :

إشتركت اغلب مدن الاقليم بكثرة البساتين وذلك لوفرة المياه وصلاحية التربة والهواء ومنها مدن اشروسنه واخسيكث وساباط واوزكند والشاش واسبيجاب وشاوغر وطراز ، وذكرت مدينة واحدة هي مرسمنده بكونها قليلة البساتين وربما يعود ذلك لإرتفاع سطحها وبرودتها الشديدة[٥] .

ولم تتميز مدينة عن اخرى بانتاج او زراعة نوع معين، سوى ما ذكر لمدينتي خجنده

١- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٢١٩؛ لسترانج: بلدان، ص ٥٢٧ .
٢- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٢١٩ .
٣- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٥٠٤؛ المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢٢١؛ لسترانج: بلدان، ص ٥٢٥
٤- لسترانج: بلدان ، ص٥٢٠ ، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٢٩ .
٥- ابن حوقل : صورة الارض، ص ٥٠٥؛ لسترانج: بلدان، ص ٥١٩ .

وشكت واللتين تميزتا بكثرة انتاج اللوز والجوز على التوالي ، وكان الجوز من الكثرة في مدينة شِكِت بحيث وصلت الالف جوزة بدرهم واحد[١] .

ب- الصناعة والمعادن :

ذكرت في الإقليم صناعة الآلات الحديدية (السكاكين وغيرها) خاصة في مدينتي مينك ومرسمنده وكانت من الشهرة بحيث عمّت خراسان وصدرت الى العراق ليلونتها[٢]. وفي الشاش تصنع السيوف والقسي . كما ذكرت بعض الصناعات النسيجية خاصة صناعة الثياب الرقيقة ودباغة الجلود في الشاش ، كما كانت تصنع اللبود والاقبية (أنواع من الثياب) في ديزك في اقليم اشروسنة[٣] .

أما أهم المعادن فكانت الفضة في مدينة خاشت (خشت) في ناحية ايلاق والتي انشأت فيها داراً لضرب العين والورق (الذهب والفضة) ، كما تميز اقليم فرغانة بوجود الذهب والفضة والفيروزج والزئبق والحديد والنحاس والنفط والقير والفحم الحجري وحجر الارحاء[٤] .

جـ - التجارة :

لم يرد ذكر لاهالي مدينة ما في الاقليم انهم كانوا ميسوري الحال او تجاراً ، لكن هذه المنطقة اشتهرت بتجارة الرقيق[٥] ، وهي من اهم موارد الاقليم لان المنطقة ثغر اسلامي مواجهٌ للترك ، موطن تلك التجارة .

الجوانب البشرية وملاحظات اخرى :-

١- الاسواق : لم يجر وصف دقيق لأسواق مدن الأقاليم، وإنما وصفت بكلمات عامة من قبيل كونها ((عامرة)) او ((حسنة)) ، وقد أختصت أسواق بعض المدن بمادة معينة،

١- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢١٨ .
٢- الاصطخري: المسالك ، ص١٨٤؛ ابن حوقل: صورة الارض ، ص٥٠٦؛ لسترانج: بلدان، ص ٥١٩ .
٣- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢٢١؛ لسترانج: بلدان ، ص٥٣١ .
٤- الاصطخري: المسالك، ص ١٨٥، ١٨٧؛ ابن حوقل : صورة الارض، ص ٥١٠، ٥١٥؛ المقدسي البشاري : احسن التقاسيم، ص ٢٢٢؛ لسترانج: بلدان، ص ٥٣١ .
٥- لسترانج: بلدان ، ص٥٣١ .

كسوق القطانين او الكرابيس* (The Cotton Merchants) في أسبيجاب (أسفيجاب)[١] .

٢- هناك رباطات أمام بعض المدن وهذه تتطلب الإنفاق عليها من أكل وشرب لمقاتليها، لأن مهمتهم الدفاع عن حدود البلاد ولهذا خصصت مواد عينية تمنح لبعض المرابطين او المتعففين يقدمها بعض الموسرين، كما هو الحال في سوق القطانين في مدينة اسبيجاب والتي بلغت غلته الشهرية سبعة الاف درهم يوزع منها الخبز والادام على الضعفاء . ومما فات على لسترانج ان مدينة اسبيجاب هي المدينة الوحيدة من دون مدن خراسان ومدن ما وراء النهر ليس عليها خراج لانها دار جهاد ويصرف خراجها في شراء السلاح والانفاق على المرابطين فيها[٢] .

٣- هناك مدن كثيرة تقع على الانهار وهي ذات جانبين ، أي ان الدولة حرصت على بناء جسور فوق تلك الانهار كما هو الحال في مدينة اشروسنة والتي لها ستة انهار صغيرة عليها جسور صغيرة ايضاً، كذلك الحال في مدن اخسيكث واوزكند والشاش وتونكث . وبعض هذه الانهار عليها رحى تستخدم في طحن الحبوب كما في مدينة اشروسنة[٣] .

٤- قدرت أعداد بعض سكان المدن، وهي اشارات نادرة لكنها مهمة لامور تتعلق بالعطاء والقتال، اذ قدر سكان مدينة باراب (فاراب) بنحو سبعين الف رجل[٤] .

٥- هناك اشارة واحدة عن تنقل السكان بين المناطق، فالغالب ، ان الدواب كانت الوسيلة الاعم في تنقل السكان ، وان لم تشر الى ذلك المصادر ، لكن سكان مدينة خجندة كانوا يسافرون بالسفن في سيحون وبالذات من نهر الشاش[٥] .

٦-وصف سكان مدينة طراز بحسن صورهم، رجالاً ونساءاً[٦] .

*** الكرابيس: جمع كرباس : فارسية ، تعني الثوب الخشن . المنجد في اللغة ، ص٦٧٩ .**

١- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢١٩؛ لسترانج: بلدان، ص ٥٢٧ .

٢-الاصطخري: المسالك، ص ١٨٦؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٥١٠؛ المقدسي البشاري : احسن التقاسيم، ص ٢١٩؛ الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ١٧٩ .

٣- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٥٠٤؛ لسترانج: بلدان، ص ٥١٨ .

٤- المقدسي البشاري: احسن التقاسيم، ص ٢١٩؛ لسترانج: بلدان، ص ٥٢٨؛ وهناك اشارة عن عدد سكان مدينة بونجكث (بومجكث) والبالغين نحو عشرة الاف رجل . ابن حوقل: صورة الارض، ص ٥٠٣ .

٥- ابن حوقل: صورة الارض ، ص٥١١؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٣٤٧؛ لسترانج: بلدان ، ص٥٢٢ .

٦- لسترانج: بلدان، ص ٥٣٠ .

٧- مادة بناء المساكن في الاقليم هي الطين والاخشاب وذلك لكثرة غابات الاقليم او أشجاره[١] .

٨- وصفت بعض المدن بكونها (نظيفة) او (نبيلة) ولم تحدد المقاصد من تلك النظافة ، فاذا كان القصد من ذلك الدروب والطرقات فهذا يعني ان وعياً صحياً عالياً لدى السكان وان الدولة او الولاية تقدم خدماتها بشكل مرضي ، او كونها نبيلة وهذا يعني أن ومحافظة هذه المدينة بقيت محافظة وعدم تعرضها للتغير سكاناً او عمراناً او خراباً، ويصدق الحال هنا على مدينة أرسبا ينكث (سبابنكث) ؛ كما جرى وصف بعض المدن بكونها (طيبة التربة والهواء) كمدينة طراز وربما يعود ذلك لجودة انتاجها الزراعي على الرغم من عدم ذكر او تحديد زراعتها سوى القول انها (متشابكة البساتين)، أما هواءً فهي تعني بلا شك كونها مصيفاً او مشفى، فقد كان في مدينة مينك، من اقليم اشروسنة، حصن الافشين[٢] الاكبر ((إتخذه لنزهته))[٣].

٩-يركز لسترانج دائماً على اهمية المدينة من خلال ظهور احد رجال التاريخ فيها او ولادته او وفاته فيها او من خلال وجود قبره هناك ، فمدينة باراب او فاراب اشتهرت بظهور الفيلسوف الشهير الفارابي (٣٣٩هـ/ ٩٥٠م) ، او ان تيمور توفي فيها عام ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م ، او مدينة بناكث التي جددها شاه رخ حفيد تيمور عام ٨١٨هـ/ ١٤١٥م وسميت شاه رخيه نسبة اليه، او مدينة مينك التي كسيت شهرتها من قتيبة بن مسلم الباهلي[٤] والتي سميت مدينته[٥] .

١- الاصطخري: المسالك، ص ١٨٣، ١٨٦؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٥٠٣، ٥٠٧؛ لسترانج: بلدان، ص ٥١٨، ٥٢٥ .

٢- الافشين: قائد تركي، خدم الخليفة العباسي المعتصم بالله وقضى على كثير من الحركات المناوئة للحكم العباسي واشهرها حركة بابك الخزمي، وشارك في معركة عمورية التي انتصر فيها المعتصم، مات سجيناً عام ٢٢٦هـ/ ٨٤١م . ابن خلكان: وفيات الاعيان ، ج٥، ص ١٢٣؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء ، ج١٠، ص ٢٩٣- ٣٠١ .

٣- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٥٠٦؛ لسترانج: بلدان، ص ٥١٩ .

٤- قتيبة بن مسلم الباهلي: من كبار القادة الامويين ، فتح بلاد ما وراء النهر وبخارى وخوارزم وسمرقند وفرغانة في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد . قتل في ثورة الجند في فرغانة عام ٩٦هـ او ٩٧هـ/ ٧١٥ او ٧١٦م بعد تسلم سليمان بن عبد الملك الخلافة . ابن قتيبة: المعارف، ص ١٧٨- ١٧٩؛ ابن الاثير: الكامل ، ج٣، ص ٥٥- ٥٩؛ ج٤، ص ١٠١- ١١٨ .

٥- ابن حوقل: صورة الارض، ص ٥٠٦؛ لسترانج: بلدان، ص ٥١٩، ٥٢٥ .

متابعة المصادر :-

١- في حديثه عن إقليم أشروسنه ، يقول لسترانج ((وكانت قصبة مدينة أشروسنة يقال لها بونجكث (Bunjikath)[١] .

في حين أشارت المصادر الى اشروسنة كاقليم ((فأما اشروسنة فانه إسم الاقليم (كما ان السند إسم الاقليم) وليس بها مدينة بهذا الاسم ...))[٢] .

٢- يقول لسترانج ان اسماء المدن في بلاد ما وراء النهر لها تسميتان وهما الايرانية والتورانية[٣].

وقد فاته تفسير التورانية والتي هي نسبة الى توران شاه، اذ سميت بلاد ما وراء النهر باجمعها باسم توران، وقيل ان ملكهم القديم اسمه توران شاه فسمى الترك بلادهم بإسم توران[٤] .

٣- عدد لسترانج عشرة ابواب لمدينة الشاش[٥] .

ويبدو ذلك إستناداً لابن حوقل والذي ذكر أسماءها كاملة[٦] . بينما عدها المقدسي البشاري ثمانية ابواب وسماها دروباً مع اختلاف في التسمية بين الاثنين[٧] .

٤- يمدح لسترانج ياقوتاً لصوابه في تفسير كلمة كاث والتي تعني مدينة في اللغة التركية[٨] .

وكات – كما وردت عند ياقوت – تعني بلغة اهل خوارزم ((الحائط في الصحراء من غير ان يحيط به شئ))[٩] ، وعندما تحدث عن نزكاث قال ((ونوز معناه بلغة الخوارزمية، الجديد ، وكأن معناه الحائط الجديد وهناك مدينة أسمها كاث فكأنهم قالوا كاث الجديدة ...))[١٠] .

١- لسترانج: بلدان، ص ٥١٧ .
٢- الاصطخري: المسالك، ص ١٨٢؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص ٥٠٣؛ المقدسي البشاري: احسن التقاسيم ، ص٢١٥ .
٣- لسترانج : بلدان، ص ٥٢٣ .
٤- الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٥٧ .
٥- لسترانج: بلدان، ص ٥٢٤ .
٦- صورة الارض، ص ٥٠٨ .
٧- احسن التقاسيم، ص ٢٢١ .
٨- لسترانج: بلدان ، ص٥٢١ .
٩- معجم البلدان ، ج٤، ص ٤٢٧ .
١٠- معجم البلدان، ج٥، ص ٣١٠ .

- الخاتمة -

توصل البحث إلى عدة نتائج نوجزها بما يلي :-

١- يصرح لسترانج ومنذ الصفحة الأولى من كتابه ((بلدان الخلافة الشرقية)) أن العرب – بعد وفاة النبي محمد (ﷺ) – ساروا لهداية العالم الى الإسلام

((They set forth to convert the world to Islam))

وهو بذلك يعترف ان العالم قبل الإسلام كان مليئاً بالضلالة والفساد والفسوق – وهو كذلك بالطبع – وان العرب حملوا على اكتافهم عبء تبليغ الرسالة لأجل هداية العالم الذي كانت تتقاسم أملاكه الإمبراطوريتان الساسانية والبيزنطية بشكل كبير ، لكن لسترانج لا يجعل ذلك قاعدة له في دراسته ، فنحن لم نلمس اثاراً كبيرة للاسلام في تطور المدينة لديه، بل غالباً ما يرجع تلك التطورات في المدينة الى اثار ساسانية او بيزنطية سابقة للإسلام كنظام الري في العراق وظهور بعض الصناعات فضلاً عما وصلته الحضارة العربية – الإسلامية من تقدم ثقافي خاصة في مجال الفلسفة والرياضيات ...، وهو بذلك يحاول ان يصرح بان الفتح الإسلامي لهذه البلاد كان سبباً في خراب المدن القديمة في الشرق ناسياً او متناسياً فقدان ملامح تلك المدن قبل ذلك التاريخ، وربما لأنه لم يتناول مدينة واحدة بل مجموعة مدن قارب عددها الألفي مدينة .

٢- علىالرغم من أننا لم نجد دليلاً علمياً دامغاً يثبت انتماء لسترانج الى المؤسسة الاستعمارية او الى تطبيق سياسة بلاده المتمثلة بالهيمنة البريطانية الاستعمارية على كثير من دول الشرق بما فيها العراق والأردن وفلسطين وبلاد فارس والهند، وهي عين المناطقالتي تناولها لسترانج في دراسته، واصفاً معالمها الرئيسة ومعيناً مواقعها ومقدراً مسافاتها ، فقدم بذلك مسحاً كاملاً ودقيقاً الى حد ما لتلك المناطق مشفوعاً بخرائط جيدة لها، وربما وقعت دراسته تلك بيد ساسة دولته، وهو أمر غير بعيد، لأنهم حريصون على الإلمام بكل شؤن تلك البلاد قبل الإقدام على عمل ما، لا سيما أن كان عملاً عسكرياً يحتم السيطرة على مصائر تلك البلاد واستغلال خيراتها ، يضاف الى ذلك الى ان دراسة لسترانج لهذه المدن سبقت استعمار بريطانيا لبعض تلك الأقاليم لسنوات قليلة كفلسطين والأردن والعراق، وهو بذلك يكون قد قدّم خدمة جليلة لدولته وسياستها الأمر الذي وضعه ضمن مصاف الثقافة الإمبريالية لعصره .

٣- أضاع لسترانج الكثير من ملامح المدينة العربية الإسلامية ، اذ ركز على قبورها ومزاراتها ومسالكها وطرقها وابعاد تلك المسالك والطرق عن أهم مدن الإقليم الذي هو بصدد دراستها، فلا وجود لصفة مميزة للمدينة الإسلامية عنده ، بل لديه ثوابت، غالباً ما ينسى بعض معالمها، فهي مرة المساجد واخرى التحصين ومدى ثباته امام الغزوات الخارجية وأخرى الأسواق ، وبعبارة أخرى فأن دراسته لم تكن دراسة سياسية او حضارية او سكانية او اقتصادية محضة، فالمدينة لديه فوضى في التخطيط (عدا بغداد) خالية من اية وحدة تركيبية، ضعيفة التماسك والمؤسسات، ما خلا ميله الى إبراز بعض الجوانب الاقتصادية المهمة لأقاليم دراسته .

٤- كان الفارق السياسي والحضاري بين الوطن العربي وأوربا عامة وبريطانيا خاصة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، هو الذي جعل من لسترانج يمتلك ناصية السبق في الكتابة عن هذه المدن، فجعل منا تابعين لدراسته، فمدنه عربية – إسلامية ومصادره عربية إسلامية ؛ لكن دراسته تبقى مهمة ومهمة جداً بالنسبة للقارئ الأوربي او البريطاني تحديداً اذ استطاع ان يلم، بثلاثة كتب فقط، معظم مدن الشرق العربي الإسلامي ويضعها جاهزة بين يدي القارئ وبأسلوب عصري وعلمي، كما انه استطاع ان يعود الى مصادر كانت مخطوطة في وقتها يصعب على القارئ ان يعود اليها بسهولة ويسر .

٥-يشكك لسترانج، واحياناً ينفي، وجود بعض القصص القرآنية كقصة أصحاب الكهف وقصة قوم لوط او نفيه لقصة بئر الورقة (القلت) او اعتقاده ان الذبيح هو اسحق وليس إسماعيل (عليهما السلام) او استهجانه لبقاء أجساد الأنبياء غير بالية على الرغم من تقادم السنين ، ولم يكلف نفسه عناء البحث في كتب التفاسير والسنة عن هذه القصص القرآنية؛ ومن جانب آخر اتبع لسترانج منهجاً علمياً دقيقاً في بحثه عن مهد السيد المسيح (ع) عارضاً الروايات التاريخية المتعددة ثم يختمها باستنتاجاته وكان الأجدر به، كباحث، الا يفرّق بين حادثة وأخرى بسبب اختلاف الدين او المذهب .

٦- على الرغم من ان دراسة لسترانج عن مدينة بغداد كانت شاقة وصعبة ومجهوده الثقافي واسع وجليل، الا انه اخطأ في تعيين موضع المدينة المدورة، اذ اعتمد على النصوص التاريخية وحدها ورسم في مخيلته – على ضوء ذلك – خارطة لبغداد ثم

يصف الخارطة وكأنها حقيقية ، فقد جعل موضع المدينة اسفل من موضعها الحقيقي فاختلت بذلك انهار المنطقة وأماكنها فضلاً عن شوارعها وقطائعها ولم يستفد من موضع القبور والآثار التي ما زالت قائمة الى وقتنا الحالي كموضع أبي حنيفة النعمان والكاظمين وموضع المستنصرية لما لها من أهمية كبيرة في دراسة خطط المدينة .

٧-نادراً ما يتحدث لسترانج عن طبيعة سكان المدن ، لكنه يركز دائماً على أديان ومذهبية هؤلاء السكان من غير ان يتطرق الى موقف الدولة العربية الإسلامية تجاه الحريات الدينية او المذهبية، فيذكر على سبيل المثال لا الحصر، ان أهالي الجانب الشرقي لمدينة واسط كانوا من العجم وان أهالي سامراء والحلة يتبعّون مذهب الأمامية الاثني عشر وان أهالي تكريت نصارى وان في ميسان يهوداً ...

٨-لم يكن لسترانج دقيقاً في نقل كثير من النصوص من المصادر، أما لعدم فهمه للنص العربي بشكل صحيح او تحريفاً له او انه ينسب بعض نصوصه لمصدر معين ويتبين انها لغيره .

٩- وقع لسترانج في أخطاء تاريخية ولغوية، كما وضحت الدراسة من خلال فقرات متابعة المصادر .

- قائمة المصادر والمراجع -

- المصادر -

إبن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٩م)
١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد ابراهيم البنا، محمد احمد عاشور، محمود عبد الوهاب فايد ، مطبعة الشعب، مصر ، ١٩٧٠ .
٢- الكامل في التأريخ ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٧٨ .
٣- الكامل في التأريخ، ط٢، تحقيق ابو الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥ .
الادريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)
٤- نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩ .
الاصطخري، ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)
٥- المسالك والممالك، تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحيني ومراجعة محمد شفيق غربال ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، الادارة العامة ، مصر، ١٩٦١ .
بحشل، أسلم بن سهيل الرزاز الواسطي (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)
٦- تأريخ واسط ، تحقيق كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م .
البخاري ، ابو عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم (٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)
٧- صحيح البخاري، شرح قاسم الشماعي الرفاعي ، دار القلم، بيروت، ١٩٨٧ .
ابن بدران، عبد القادر (ت ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م)
٨- تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ط٢ ، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩ .
ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)
٩- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط٤، تحقيق د. علي المنتصر الكناني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٨٥ .
البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)
١٠- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٤ .

١١- أنساب الأشراف، القسم الثالث ، تحقيق د. عبد العزيز الدوري ، نشر فرانتس شتاينر بفيسبادن، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٧٨ .

البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

١٢- فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ (١٩٨٢م) .

البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)

١٣- الآثار الباقية عن القرون الخالية ، نسخة مصورة عن طبعة لايبزك، ١٩٢٣، دار صادر، بيروت، لا. ت .

البيضاوي، ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (٧٩١هـ/ ١٣٨٨م)

١٤- تفسير البيضاوي، تحقيق عبد القادر عرفات العشاحسونه ، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦.

البيهيقي، أبو الفضل محمد بن الحسن (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)

١٥- - تأريخ البيهيقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت ، مكتبة الانجلو المصرية، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، مصر، لا. ت .

ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد الأندلسي (٦١٤هـ/ ١٢١٧م)

١٦- رحلة ابن جبير المسماة رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك ، المكتبة العربية، بغداد، ١٩٣٧ .

الجهيشاري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (٣٣١هـ/ ٩٤٢م)

١٧- كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق وتصحيح ومراجعة عبد الله إسماعيل الصاوي ، مطبعة احمد حنفي، مصر – المكتبة العربي، بغداد، ١٩٣٨ .

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)

١٨- المنتظم في تأريخ الملوك والأمم ، الدار الوطنية، بغداد، ١٩٩٠.

١٩- صفوة الصفوة، ط٢، تحقيق محمود فاخوري ود. محمد رواس قلعجي ، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩ .

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)

٢٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)
٢١- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.
ابن حزم، أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي (٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)
٢٢- جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هرون ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢ .
الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)
٢٣- معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥ .
٢٤- معجم الأدباء المسمى إرشاد الأريب الى معرفة الأديب، ط٣ ، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠.
الحميري ، محمد بن عبد المنعم (٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)
٢٥- الروض المعطار في خبر الاقطار، ط٢، تحقيق د. إحسان عباس ، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٨٤ .
الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)
٢٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية، بيروت، لا. ت .
ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (٣٦٧هـ او ٣٨٠هـ/ ٩٧٨م او ٩٩٠م)
٢٧- صورة الأرض، ط٢ ، نسخة مصورة عن طبعة بريل، ليدن، ١٩٢٨ .
خسرو، ناصر (٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م)
٢٨- سفر نامه، ترجمة يحيى الخشاب ، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٠ .
الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)
٢٩- تأريخ بغداد أو مدينة السلام ، دار الفكر، بيروت، لا. ت .
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)
٣٠- مقدمة ابن خلدون، ط٥ ، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤ .
ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد بن أبي بكر (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)
٣١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.

أبو داود، سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي (٢٥٧هـ/ ٨٧٠م)

٣٢- سنن أبى داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، بيروت، لا. ت .

الذهبي، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز(٧٤٧هـ/ ١٣٤٧م)

٣٣- العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد ، التراث العربي للمطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٦٠ .

٣٤- سير أعلام النبلاء، ط٩، تحقيق شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م .

ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر (بعد ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)

٣٥- الاعلاق النفيسة ، نسخة مصورة عن طبعة بريل، ليدن، ١٨٩١- ١٨٩٢ .

الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)

٣٦- نسب قريش، ط٣، تحقيق إ . ليفي بروفينسال، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢ .

الزمخشري، محمد بن عمر (٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)

٣٧- الفائق في غريب الحديث، ط٢، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل إبراهيم، ، دار المعرفة، لبنان، لا. ت

إبن سرابيون (سهراب)، أبو حسن بن بهلول (بعد ٢٩٠هـ/ ٩٠٣م)

٣٨- كتاب عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العالم، مكتبة المثنى، بغداد ومؤسسة الخانجي، مصر، لا. ت (نسخة مصورة) .

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع البصري الزهري (٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)

٣٩- الطبقات الكبرى ، دار بيروت، دار صادر، بيروت، ١٩٥٨

٤٠- كتاب الطبقات الكبير، تحقيق د. علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)

٤١- تأريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ١٩٦٤ .

السيوطي المنهاجي، شمس الدين محمد بن شهاب الدين احمد بن علي بن عبد الخالق (٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م)

٤٢- إتحاف الاخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق احمد رمضان احمد ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٨٤ .

الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد (٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)

٤٣- الديارات، ط٢، تحقيق كوركيس عواد ، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٦ .

٤٤- الديارات، ط٣، تحقيق كوركيس عواد ، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦.

أبو شامة، شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الشافعي(٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)

٤٥- الروضتين في أخبار الدولتين، دار الجيل، بيروت، لا . ت

شيخ الربوة، أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٧م)

٤٦- كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط٢ ، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٨ .

الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ/ ٩٢٢م)

٤٧- تأريخ الطبري المسمى تأريخ الرسل والملوك، ط٤، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧

٤٨- تأريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، لا . ت .

٤٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ . (١٩٨٤م) .

ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)

٥٠- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، الأزهر، مصر، ١٩٦٢ .

ابن عبد ربه، أبو عمرو احمد بن محمد القرطبي الأندلسي (٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)

٥١- العقد الفريد، ط٣، تحقيق د. عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧ .

ابن العديم، كمال بن أبي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله (٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)

٥٢- زبدة الحلب من تأريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٥١.

٥٣- بغية الطلب في تأريخ حلب، تحقيق د. سهيل زكار ، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨.

العصفري، خليفة بن خياط الليثي (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)

٥٤- تأريخ خليفة بن خياط، ط٢، تحقيق اكرم ضياء العمري ، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م .

العليمي، مجير الدين الحنبلي (٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)

٥٥- الأنس الجليل بتأريخ القدس والخليل، تحقيق محمود عودة ، مكتبة دندنيس الخليل، عمان، الاردن، ١٩٩٩ .

ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)

٥٦- كتاب تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، نسخة مصورة عن طبعة رينود وماك كوكين دي سلان، باريس، ١٨٤٠ .

ابن الفقيه، ابو عبد الله احمد بن محمد بن اسحق الهمداني (٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)

٥٧- كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي ، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٦٦ .

ابن الفوطي، ابو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن تاج الدين احمد البغدادي (٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)

٥٨- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (منسوب إليه)، تحقيق د. مصطفى جواد ، المكتبة العربية، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م .

إبن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)

٥٩- المعارف، المطبعة الاسلامية، الازهر، مصر، ١٩٣٤ .

قدامة بن جعفر (٣٢٠ أو ٣٣٧هـ/ ٩٣٢ أو ٩٤٨م)

٦٠- الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري (٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)

٦١- الجامع لاحكام القرآن ، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٩ .

٦٢- الجامع لاحكام القرآن،ط٢، تحقيق احمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م .

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)
٦٣- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر، بيروت، لا. ت .
القنوجي، صديق بن حسن (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م)
٦٤- ابجد العلوم الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم، تحقيق عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨ .
ابن كثير، الحافظ ابو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)
٦٥- البداية والنهاية، ط٤ ، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٨
٦٦- تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م .
الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف المصري (بعد ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م)
٦٧- كتاب الولاة وكتاب القضاة، ترتيب وتصحيح رفن كست ، مطبعة الابا اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨.
ابن ماجه، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣هـ/ ٨٨٦م)
٦٨- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث، القاهرة، لا. ت .
المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)
٦٩- التنبيه والإشراف، تصحيح ومراجعة عبد الله إسماعيل الصاوي ، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٣٨.
٧٠- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٨ .
المقدسي البشاري، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر البناء (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)
٧١- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.
ابن النديم، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحق المعروف بالوراق (٣٨٣هـ/ ٩٩٣م)
٧٢- الفهرست، تحقيق رضا تجدد بن علي الحائري ، طهران، ١٩٧١ .
النرشخي، محمد بن جعفر (٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)
٧٣- تأريخ بخارى، ترجمة أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي ، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥ .

أبو نعيم، احمد بن عبد الله الاصفهاني (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)

٧٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨ .

النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى (٣١٠هـ/ ٩٢٢م)

٧٥- فرق الشيعة، صححه هـ . ريتر ، النشريات الإسلامية، مطبعة الدولة، استانبول، ١٩٣١ .

النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)

٧٦- نهاية الإرب في فنون الأدب ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٩ .

اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (٢٨٤هـ/ ٧٩٧م)

٧٧- تأريخ اليعقوبي ، دار صادر، بيروت، لا. ت .

٧٨- البلدان، نسخة مصورة عن طبعة ، بريل، ليدن، ١٨٩١ .

- المراجع العربية -

الاعظمي، خالد خليل حمودي

١- المدرسة المستنصرية في بغداد ، دار الحرية، بغداد، ١٩٨١ .

باقر ، طه (الدكتور)

٢- مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، دار البيان، بغداد، ١٩٧٣ .

البصير، عبد الرزاق

٣- تسمية الخليج العربي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٥ .

الجابري ، محمد عابد (الدكتور)

٤- مسألة الهوية العروبة والإسلام ... والغرب، ط٢ . مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٧٧ .

الجادر، وليد محمود (الدكتور)

٥- الأزياء الشعبية في العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩ .

جواد، مصطفى و سوسة، احمد (الدكتور)

٦- دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً ، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨ .

حسن، حسن إبراهيم (الدكتور)

٧- تأريخ الإسلام، ط٧ ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤ .

حميش ، سالم (الدكتور)

٨- الاستشراق في أفق انسداده ، المركز القومي للثقافة العربية، الرباط، المملكة المغربية، ١٩٩١ .

خمّار، قسطنطين

٩- أسماء الأمكنة والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى العام ١٩٤٨، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٠ .

الدوري، قيس عبد العزيز مهدي (الدكتور) .

١٠- الأوضاع السياسية في الخليج العربي خلال العصور الإسلامية ، دار المثنى، بغداد، لا. ت.

سالم ، موفق
١١- العلاقات العباسية البيزنطية ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢ .
شتريك واخرون
١٢- بغداد، كتب دائرة المعارف الإسلامية ، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٤ .
عاشور، سعيد عبد الفتاح واخرون (الدكتور)
١٣- دراسات في تأريخ الحضارة الإسلامية، ط٢ ، ذات السلاسل ، الكويت، ١٩٨٦ .
العقيقي، نجيب
١٤-المستشرقون ، ط٤ ، دار المعارف، مصر، ١٩٨١ .
العلي، صالح احمد (الدكتور)
١٥- بغداد مدينة السلام ((الجانب الغربي)) ، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٥ .
١٦- معالم بغداد الإدارية والعمرانية ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨ .
١٧- معالم العراق العمرانية ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩ .
العوامري، احمد والمولى، محمد احمد جاد
١٨- مهذب رحلة ابن بطوطة ، ط٢ ، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٥ .
فوزي ، فاروق عمر (الدكتور)
١٩- الاستشراق والتأريخ الإسلامي ، منشورات الأهلية، عمان، الأردن، ١٩٩٨ .
٢٠- العباسيون الأوائل ، دار الإرشاد، بيروت، ١٩٧٠ .
مصطفى ، شاكر (الدكتور)
٢١- دولة بني العباس ، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣ .
٢٢- التأريخ العربي والمؤرخون، ط٢ ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩ .
معروف ، ناجي (الدكتور)
٢٣- تخطيط بغداد ، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٤ .
٢٤- عروبة المدن الإسلامية ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤ .
هلال ، محمد غنيمي (الدكتور)
٢٥- الأدب المقارن، ط٣ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، ١٩٧٧ .

ناجي ، عبد الجبار (الدكتور)

٢٦- دراسات في تأريخ المدن العربية الإسلامية ، جامعة البصرة، البصرة، العراق، ١٩٨٦ .

الرسائل الجامعية

الدوري ، غامس خضير حسن

١- الكوارث الطبيعية واثارها في العراق حتى نهاية الدولة العباسية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦ .

محمد ، رياض عبد الله

٢- سياسة الدولة العباسية تجاه بني أمية حتى نهاية العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٤٧ هـ/ ٧٤٩- ٨٦١م، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠١.

- المراجع الأجنبية المترجمة -

سعيد ، إدوارد . و

١- الاستشراق – المعرفة، السلطة . الإنشاء ، ترجمة كمال ابو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨١ .

شتريك ، مكسمليان

٢- خطط بغداد وانهار العراق القديمة، ترجمة د. خالد اسماعيل علي ، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٦ .

زامباور، ادوارد فون

٣- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التأريخ الإسلامي، ترجمة د. زكي محمد حسن بك و حسين احمد محمود واخرون ، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٠ .

فامبري، ارمينيوس

٤- تأريخ بخارى، ترجمة احمد محمود الساداني ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، لا. ت .

كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليا نوفتش

٥- تأريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٩٦٣ .

لسترانج ، كي

٦- فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمايرة ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، عمان، الاردن، ١٩٧٠ .

٧- بغداد في العهد الخلافة العباسية، ترجمة بشير يوسف فرنسيس ، المطبعة العربية، بغداد، ١٩٣٦ .

٨- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، المجمع العلمي العراقي، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤ .

ليسنر، يعقوب (الدكتور)

٩- خطط بغداد في العهود العباسية الأولى، ترجمة د. صالح احمد العلي ، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤ .

متز ، ادم

١٠- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ط٤، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٦٧ .

مقدسي ، جورج (الدكتور)

١١- خطط بغداد في القرن الخامس الهجري، ترجمة د. صالح احمد العلي ، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤ .

نيكاسون، رينولد .أ

١٢- تأريخ الأدب العباسي، ترجمة وتحقيق صفاء خلوصي ، المكتبة الأهلية، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٧ .

- المراجع الأجنبية -

الادرنـوي، أوروج بـن عـادل القـزاز (مـن القـرن التاسـع الهجـري/ الخـامس عشـر الميلادي) .

١- تواريخ آل عثمان (بالتركية)، تصحيح وتدقيق فرانس بابنغر ، هانوفر، ١٩٢٥ .

Le Strange, Guy

2- Palestine Under The Moslems , Khayats, Bierut, Lebanon, 1965 .

3- Baghdad during the Abbasid Caliphate , Oxford University Press, London, 1924 .

4- The Lands of Eastren Caliphate , Frank Cass& Co. ITD, Third Impression, London, 1966 .

Al – Qazwin, Hamd-allah Mustawfi .

5- Nuzhat- al – Qulub, Translated by G. Le, Strange , Cambridge University Press, London, 1919 .

محمد سعد الدين .

٦- تاج التواريخ (بالتركية) ، المطبعة العامرة، استانبول، ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م .

Nesri , Mehmd

7- Kitab –1 Cihan- Numa- 1 Cit, (بالتركية) Hazirlayan lav: Falk Resit Unat Mehmed A. Koymen , Ankara, 1949 .

- المعاجم والموسوعات العربية والأجنبية -

البعلبكي ، منير

١- المورد، (قاموس انكليزي – عربي) ، ط١١ ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧ .

التونجي، محمد (الدكتور)

٢- المعجم الذهبي (قاموس فارسي – عربي) ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٩ .

٣- المعجم الذهبي (قاموس فارسي – عربي)، ط٣ ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن احمد الانصاري (٧١١هـ/ ١٣١١م)

٤- لسان العرب المحيط، تصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، لا. ت.

دار المشرق

٥- المنجد في اللغة ، ط٢٩ ، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦ .

٦- الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، بإشراف محمد شفيق غربال ، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، مصر ونيويورك، ١٩٧٢ .

٧- الكتاب المقدس ، جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى، لبنان، ١٩٧٠ .

٨- Encyclopaedia Britannica, 15 edition , The University of chicago, U.S.A, 1988

٩- The Dictionary of National Biography 1931- 1940, edition by L.G Wickham Legg , Oxford University Press, 1965 .

- المجلات العربية والأجنبية -

١- دراسات إسلامية ، بيت الحكمة، بغداد، العدد الأول، السنة الأولى، ٢٠٠٠م .
٢- مجلة العربي ، دولة الكويت، العدد ٢٧٣، آب ١٩٨١م .
٣- مؤتمر القدس (بحوث) ، جامعة تكريت، تكريت، المؤتمر الأول، ٢٠٠٠م .
٤- J.R.A.S, The Jornal of Royal Asiatic Society, The Society, 22, Abemarie Street, London, Part II, April 1934 .

٥- مواقع على الانترنيت .

أ- www. jgf, jerusalem. Org/ jornal/ 1999 .

ب- www. Islamist- faith web. Com// A:/ The Quran A Miracle - Performer. htm .

جـ - www. Pef . org . uk

د- www.Albargothy.net.

- ملحق-

(أسماء المواضع الواردة في كتب لسترانج)

بلدان الخلافة الشرقية/ الجزيرة

ت	اسم الموضع	الاسم لقديم /المعنى	نوع الموضع	الشهرة (الميزة)
١.	الموصل	بوذاردشير ، خولان	مدينة	إدارية
٢.	نينوى	تل توبة، نينا	تلول وخرائب	تاريخية
٣.	كرمليس	—	قرية	تجارية
٤.	باعشيقا	—	قرية	زراعية
٥.	برطلى	—	قرية	زراعية
٦.	حديثة الموصل	نوكرد	مدينة	—
٧.	السن	—	بلده	—
٨.	البوازيج	—	لا اثر لها ألان	موارد اقتصادية
٩.	دقوقاء، دقوق	—	بلده وسطه	معادن (نفط)
١٠.	اربيل	اربيلا	فضاء	زراعية
١١.	العمادية	—	مدينة كبيرة	—
١٢.	الحسنية	حسن أغا	بلده	—
١٣.	معلثايا	—	بلده	زراعية
١٤.	جزيرة ابن عمر	—	فرضة	أجبان / عسل
١٥.	طور عبدين	—	كوره	—
١٦.	نصيبين	نسيبس	مدينة كبيرة	زراعية
١٧.	راس العين	رأس اينا	مدينة	زراعية
١٨.	ماردين	—	مدينة كبيرة	صناعية وزراعية
١٩.	دنيسر	—	قرية	
٢٠.	دارا	—	مدينة صغيرة	زراعية (نباتات طبية)
٢١.	كفرتوثا	—	قرية كبيرة	
٢٢.	عربان ،عرابان	—	مدينة	زراعية ــ صناعية
٢٣.	ماكسين ،ميكسين	—	مدينة	زراعية
٢٤.	السكر(سكيرالعباس)	—	مدينة كبيرة	—
٢٥.	سنجار	—	مدينة كبيرة	زراعية
٢٦.	الرقة	نقفوريم	مدينة	صناعية وزراعية
٢٧.	الرافقة	—	مدينة	إدارية
٢٨.	صفين	—	ارض فضاء	تاريخية
٢٩.	جعبر	دوسر	قلعة	—
٣٠.	حران	كرها	مدينة	إدارية ــ دينية
٣١.	الرها	ادسا، كلرهو	مدينة	دينية
٣٢.	اورفا	—	—	—
٣٣.	باجدا	—	قرية صغيرة	زراعية

٣٤.	باجروان	كركيسيوم	قرية	——
٣٥.	قرقيساء	——	مدينة	زراعية
٣٦.	الرحبة	——	مدينة صغيرة	——
٣٧.	الدالية	——	بلدة صغيرة	——
٣٨.	رصافة هشام	——	حصن ، حصن	تخفير قوافل
٣٩.	الخانوقة	——	مدينة	سيئة ، رزحة الحال
٤٠.	عانة	اناتو	مدينة	زراعية / حصن
٤١.	بالس	بربلس	مدينة	زراعية ، طرق مواصلات
٤٢.	جسر منبج	هيرابوليس	قلعة حصينة	——
٤٣.	سميساط	سموساطا	قلعة	——
٤٤.	سروج	——	مدينة	خصبة
٤٥.	امد	آمادا	مدينة	خصبة
٤٦.	حاني	——	مدينة	صناعية / معادن
٤٧.	ميافارقين (مدينة الشهداء)	مرتيروبولس	بلد	زراعية
٤٨.	المحدثة	——	——	——
٤٩.	النصرية	——	مدينة	——
٥٠.	ارزن	ارزنة	حصن	——
٥١.	كيفا	كيفس ، كيفي	حصن ، مدينة	——
٥٢.	فافان	——	——	زراعة
٥٣.	سعرت	سعرد	مدينة	صناعية (نحاس)
٥٤.	حيزان	——	بليدة	زراعية
٥٥.	الحضر	حترا	——	خرائب
٥٦.	بلد	اسكي موصل / بلط	خرائب	زراعية (قصب السكر)
٥٧.	تل اعفر	——	مدينة كبيرة	——
٥٨.	المحلبية	——	——	زراعية
٥٩.	باعيناثا	——	قرية	زراعية
٦٠.	برقعيد	——	قلعة	مدينة لصوص
٦١.	اذرمه	——	نزهة طيبة (مصيف)	——

مدن	قرى	حصون اقلاع	خرائب	فرضه	كوره	بلا وصف	فضاء	المجموع
٣٥	٨	٧	٢	١	١	٥	٢	٦١

بلدان الخلافة الشرقية /بلاد الروم (آسيا الصغرى)

ت	اسم الموضع	الاسم القديم/المعنى	نوع الموضع	الشهرة (الميزة)
١	مرعش	مراسيون	مدينة	حصينة
٢	عين زربى	انزربس	بلدة	زراعية
٣	الهارونية	ـــــ	قلعة ، حصن	ـــــ
٤	الكنيسة	الكنيسة السوداء	حصن	فيها بئر
٥	المثقب	ـــــ	حصن	بناه هشام أو عمر الثاني
٦	المصيصة (المعمورة)	موبسيوستيا	مدينة محصنة	مسجد ، كنيسة
٧	اذنه	ـــــ	مدينة محصنة	سور محصن
٨	طرسوس	ـــــ	مدينة جليلة	كثيرة الخيرات
٩	سلوقية أو سلوفية	ـــــ	مدينة	ـــــ
١٠	ابلستين ،البستان	ابلسثا ، عربسوس	مدينة وسطى	جليلة
١١	طرابزون أو طرابزنده	ترابزوند	مدينة/ ميناء	تجارية
١٢	عموريه	ـــــ	مدينة	دينية (عين النصرانية)
١٣	مرج الاسقف	ـــــ	مسلك	ـــــ
١٤	ذو الكلاع ، القلاع	سيديروبوليس	قلعة	ـــــ
١٥	لؤلؤه	لولون	مدينة صغيرة	مواطن صيد
١٦	تيانا ، طوانه	ـــــ	مدينة	ثغر
١٧	الصفصاف	فوستينوبوليس	حصن	ـــــ
١٨	الصقالية	ـــــ	حصن	معسكر لحراسة الدرب
١٩	سيس	فلافيو بوليس	قلعة	محصنة
٢٠	قيصرية،قياسرية	ـــــ	محصنة	ـــــ
٢١	قيرشهر	ـــــ	مدينة كبيرة	ذات شأن
٢٢	اماصية،اماسية	ـــــ	مدينة كبيرة	إدارية
٢٣	سونسي ، صونيا	ـــــ	مدينة كبيرة	ـــــ
٢٤	لاذق	ـــــ	مدينة كبيرة	ذات شأن
٢٥	سمسون،صامصون	ـــــ	مرفأ	تجارية
٢٦	نكيسار	ـــــ	مدينة وسطى	ـــــ
٢٧	توقات،دوقاط	ـــــ	مدينة	إدارية
٢٨	زيلة	ـــــ	ـــــ	ـــــ
٢٩	سيواس	ـــــ	مدينة	زراعية، صناعية
٣٠	لارنده	ـــــ	قاعدة الولاية	إدارية
٣١	ارمناك	سلوقية	مدينة كبيرة	ـــــ
٣٢	قونية	ـــــ	مدينة	زراعية، صناعية
٣٣	قرة حصار	ـــــ	مدينة	ـــــ
٣٤	هرقله،اراكليه	ـــــ	ـــــ	ـــــ
٣٥	لاديق سوختِه	لاديق المحروقة	ـــــ	ـــــ
٣٦	انكورة،انقيرا،انقرة	ـــــ	مدينة	زراعية، تاريخية

٣٧	قوش حصار،كوج حصار	ـــــ	مدينة وسطى	ـــــ
٣٨	اقسرا	القصر الابيض	مدينة	زراعية، صناعية
٣٩	منقلوبية،ملكلوبية	ـــــ	مدينة	ذات شأن
٤٠	دولوا(دوه لو)	ـــــ	مدينة وسطى	ـــــ
٤١	نيكيده، نكيده	ـــــ	مدينة وسطى	زراعية
٤٢	العلايا	ـــــ	مدينة كبيرة	تجارية
٤٣	انطالية،ستالية،عدالية	ـــــ	ميناء كبير	محصنة
٤٤	استانوس، استناز	ـــــ	ـــــ	ـــــ
٤٥	اكريدور	بروستنة	مدينة عظيمة	زراعية
٤٦	بقشهر، بي شهر	كرليه	مدينة	مسورة ببابين
٤٧	بردور	ـــــ	بلدة صغيرة	زراعية
٤٨	اسبارطه (سبرتا)	برس	بلدة	زراعية
٤٩	اقشهر (المدينة البيضاء)	الباسليون،بحيرة الاربعين شهيداً	مدينة	زراعية (افيون)
٥٠	كوتاهية،قطية	كوتيوم	مدينة	إدارية
٥١	سوري حصار	سبري حصار (الحصن المدبب)	حصن	ـــــ
٥٢	عمورية	انكورة، انقرة خطأ	اجل مدن الشرق	ـــــ
٥٣	لاذق،اسكي حصار	القلعة القديمة ،دنزلو	مدينة كبيرة	صناعية
٥٤	مغلة	مبسلة	مدينة	إدارية
٥٥	ميلاس	ـــــ	مدينة حسنة كبيرة	بساتين فواكه
٥٦	برجين	ـــــ	مدينة	عمارات حسنة ومساجد
٥٧	قل حصار، كل حصار	ـــــ	مدينة وسطى	ـــــ
٥٨	طواس، دوناس	ـــــ	حصن	ـــــ
٥٩	تيرة	ـــــ	مدينة حسنة	بساتين
٦٠	بركي	بركيون	مدينة حسنة	أشجار باسقة
٦١	ايدين،كزل حصار	ـــــ	مدينة	قليلة الشان
٦٢	افسس	اياسلوق ،اياثلوخ	مدينة	مسجد كبير، كنيسة ضخمة
٦٣	سمرنة	ازمير أو يزمير	ميناء عظيم	ـــــ
٦٤	فوجة	ـــــ	مدينة، حصن	ـــــ
٦٥	مغنيسية	سروهان ايلي	مدينة كبيرة / قاعدة	زراعية
٦٦	برغمة	بركاس	مدينة خربة	ـــــ
٦٧	بلي كسري	ـــــ	مدينة حسنة	اسواق / لا جامع فيها
٦٨	برصى أو بروسة	ـــــ	مدينة كبيرة	ـــــ

٦٩	ميخاليج	ميلتوبوليس	ـــــ	ـــــ
٧٠	نيقية	اويزنيق أو ازنيق	مدينة	زراعية ، خاوية
٧١	نيوقوميدية	ازنكميد أو ازميد	مدينة	ـــــ
٧٢	مطرني ، مدرني	مدرلو	بلدة كبيرة	ـــــ
٧٣	بولي	كلوديوبوليس	مدينة	ـــــ
٧٤	كردي بولي	ـــــ	مدينة كبيرة	إدارية (مقر الأمارة)
٧٥	قصطمونية أو قصطمون	ـــــ	مدينة وسطه	ـــــ
٧٦	صنوب، سينوب	ـــــ	ميناء	محصنة وحسنة
٧٧	كنكرةجرمانيكوبوليس	كانقري أو غنجرة ، خنجرة	مدينة خربة	ـــــ

مدن منوعة	قاعدة	قرية	حصن	ميناء / فرضة	بلا وصف	المجموع
٥٦	٣	ـ	٩	٥	٤	٧٧

بلدان الخلافة الشرقية / الفرات الأعلى

ت	اسم الموضع	الاسم القديم / المعنى	نوعها	الميزة (الشهرة)
١	ملاذكرد	منازجرد ، منزكرت	مدينة كبيرة	تاريخية،زراعية
٢	موش	ـــــ	مدينة	مراعي

٣	شمشاط	ارسموساطا	مدينة كبيرة	خربة
٤	حصن زياد	رتبرت، خربوط، خربرت	مدينة كبيرة	طيبة الهواء
٥	ارزروم	أرض الروم، ثيودسيوبوليس، كرن	مدينة كبيرة	زراعية
٦	ابسخور	ابشخور	مدينة	ـــــ
٧	ارزنجان	ارزنكان	بلدة	زراعية
٨	بابرت	ـــــ	مدينة حسنة	ـــــ
٩	كمخ	كمخا	قلعة	ـــــ
١٠	ابريق	تفريك،افريك	معقل	ـــــ
١١	عرب كير	عرب راسيس	قلعة	ـــــ
١٢	ملطية	مليتين	مدينة كبيرة	زراعية
١٣	طرنده ، درنده	ترنتة	حصن	ـــــ
١٤	زبطره	سوزبطرة	حصن	ـــــ
١٥	الحدث	اداتا(الخبرالمحزن)، الحمراء	قلعة	ـــــ
١٦	حصن منصور	برها، اديمان	مدينة صغيرة	زروع ديمية
١٧	بهسنا	ـــــ	قلعة	ـــــ
١٨	سنجة	ـــــ	مدينة صغيرة	ـــــ
١٩	اونيك	ـــــ	قلعة	ـــــ

مدن	قرى	حصون وقلاع	فرضة	المجموع
١١	-	٨	-	١٩

بلدان الخلافة الشرقية /اذربيجان

ت	اسم الموضع	الاسم القديم	نوعها	الميزة (الشهرة)
١	كبوذان	ـــــ	جزيرة	ـــــ
٢	شاها، شاهى	قلعة تلا(كورقلعة)	جزيرة، قلعة	ـــــ
٣	تبريز	ـــــ	مدينة كبيرة حسنة	ـــــ

٤	سراو، سراب ، سراه	ـــــ	مدينة طيبة	ـــــ
٥	أوجان، اجان (شهرالإسلام)	ـــــ	مدينة	ـــــ
٦	داخرقان،ديه خرقان	قرية صاحب بيت المال	بلدة صغيرة	ـــــ
٧	المراغة(قرية المراعي)	افرازهروذ	مدينة نزهةمسّورة	ـــــ
٨	روين دز	ـــــ	قلعة	بستان
٩	جنبذق	ـــــ	قرية	فيها فوارات عجيبة
١٠	ليلان، نيلان	ـــــ	مدينة صغيرة	بساتين مثمرة
١١	برزة	ـــــ	قرية	ـــــ
١٢	بَسْوَى، بَسَوَىَ	ـــــ	مدينة	لصوص(ياقوت)، بساتين مثمرة
١٣	أُشْنُهْ، أشنوية	ـــــ	مدينة	مراعي
١٤	ارمية، اورمية	ـــــ	مدينة كبيرة	نزهة
١٥	سلماس	ـــــ	مدينة	طيبة حسنة
١٦	طروج، طسوج	ـــــ	مدينة ذات شأن	ـــــ
١٧	خُويّ، خُوَىْ	ـــــ	مدينة	ـــــ
١٨	مرند	ـــــ	مدينة	حصينة
١٩	نخجوان، نقهوان ، نشوى	ـــــ	بلدة كبيرة	ـــــ
٢٠	لَنجق	ـــــ	قلعة	ـــــ
٢١	جلفا	جولاها	مدينة	سكانها ارمن
٢٢	اردوباد	ـــــ	مدينة	قلاع
٢٣	زنكيان	ـــــ	مدينة	ـــــ
٢٤	اردبيل	باذان فيروز	قصبة	رساتيق جليلة، عسل
٢٥	كلنتر	ـــــ	مدينة صغيرة	أشجار
٢٦	اهر	ـــــ	مدينة	كثيرة الخيرات
٢٧	ميشكين	بيشكين،وراوى	ـــــ	ـــــ
٢٨	ميانج	ميانه	مدينة ـ قرية كبيرة	قرى عديدة،قمح، بعوض
٢٩	خلخال	ـــــ	مدينة	ـــــ
٣٠	فيروز اباد	ـــــ	مدينة	مياه تغلى وسط الثلج
٣١	كلور	ـــــ	بلدة	ـــــ
٣٢	شال	ـــــ	بلدة	ـــــ

مدن	قصبة	قرى	جزر	قلاع	المجموع
٢٤	١	٢	٢	٢	٣٢

بلدان الخلافة الشرقية / الجبال

ت	اسم الموضع	الاسم القديم	نوعها	الميزة (الشهرة)
١	قرميسين، قرماسين	قرماشين، كرمان شاه	مدينة كبيرة	أثارية
٢	كنكوار- قصر	ـــــ	مدينة	جليلة القدر

	اللصوص			
٣	الدينور	ماه الكوفة	ـــــ	طيبة الهواء
٤	سرماج	ـــــ	قلعة	حصينة
٥	سحنة	ـــــ	مدينة / قاعدة	
٦	سبسر	صدخانية (البيوت المائة)	مدينة	كثيرة الخيرات
٧	شهرزور	نيم ازراي	مدينة كبيرة	فيها بيت نار
٨	نيم راه	منزل نصف الطريق	ـــــ	زراعية، فيها كنيس لليهود
٩	حلوان	ـــــ	مدينة حصينة	ـــــ
١٠	ماذرستان	ـــــ	مدينة	ـــــ
١١	كرند	ـــــ	مدينة	ـــــ
١٢	خوشان	ـــــ	قرية	ـــــ
١٣	مرج القلعة	ـــــ	مدينة مسّورة	ـــــ
١٤	طَزَر	ـــــ	ـــــ	ـــــ
١٥	الزبيدية	قد تكون هرون أباد الحديثة	منزل صحي (صالح)	نزهة
١٦	هرسين	ـــــ	قلعة	ـــــ
١٧	بهار	ـــــ	مدينة	قاعدة
١٨	سلطان آباد جمجمال	ـــــ	مدينة	زراعية
١٩	دربند تاج خاتون	ـــــ	مدينة متوسطة	هواءها طيب
٢٠	دربند زنكي	ـــــ	مدينة صغيرة	هواء طيب
٢١	الاني	الابي	مدينة	بيت للنار
٢٢	اليشتر	البشر	مدينة	ـــــ
٢٣	خفتيان	حقشيان	قلعة محكمة البناء	ـــــ
٢٤	دربيل	دزبيل	مدينة وسطة	ـــــ
٢٥	همدان	همذان، اكبتانا،همكتانا	مدينة / قاعدة	تجارية ، زعفران
٢٦	جوهستة	ـــــ	قرية	آثار
٢٧	اسدآباد	ـــــ	مدينة	كثيرة الخير والعسل
٢٨	دركزين	ـــــ	مدينة جليلة	زراعية
٢٩	اعلم	اَلَمَر (فارسي خطأ)	ناحية (هضبة عالية)	ـــــ
٣٠	خرقان	خرقانين	مدينة	ـــــ
٣١	آوه	آبه همذان ، اوا	قصبة خرقان	ـــــ
٣٢	نهاوند	ماه البصرة	مدينة جليلة	تجارية
٣٣	روذراور	رودارود	رستاق	زراعية

٣٤	سركان	——	من مدن روذراور	——
٣٥	توي	——	من مدن روذراور	——
٣٦	الايغارين	——	كورة	——
٣٧	كرج	كرج ابي دلف	قصبة الايفارين	قليلة الخصب
٣٨	فرزّين	——	قلعة (على باب كرج)	فيها عيون
٣٩	البرج	الايفارين الثانية	مدينة حسنة	——
٤٠	ساروق	——	مدينة	أملاح
٤١	رامق	——	مدينة صغيرة	صالحة الحال
٤٢	بروجرد	وروجرد	مدينة حسنة	زراعية
٤٣	خرّماباذ	——	مدينة حسنة	زراعية
٤٤	شابور خواست	سابور خواست	مدينة حسنة(فيها قلعة)	زراعية
٤٥	ماسبتان	——	كورة	كبريت
٤٦	السيروان	——	مدينة صغيرة	كثيرة الثمار
٤٧	مهرجان قذق	——	مدينة كبيرة عامرة	تجارية
٤٨	أصفهان	اجهان، اسباهان	مدينة كبيرة عامرة	إدارية
٤٩	جي	شهرستانة	مدينة	آثار
٥٠	اليهودية	——	أكبر مدينة في الجبال	فيها بيت نار
٥١	مربين	——	ناحية في اصفهان	——
٥٢	برخوار	——	ناحية في اصفهان	——
٥٣	جز	كَز الحديثة	قرية	——
٥٤	قهاب	——	ناحية في اصفهان	——
٥٥	بران	——	ناحية في اصفهان	——
٥٦	رودشت	——	ناحية	——
٥٧	فارفآن	——	قرية	——
٥٨	كرارج	——	ناحية	——
٥٩	خان لنجان	خولنجان، خان الابرار	ناحية	زراعية
٦٠	فيروزان	——	مدينة حصينة	——
٦١	اردستان	موضع الدقيق	مدينة	صناعية ،تجارية ، فيها بيت نار

٦٢	نطنز	نظنزه	قرية كبيرة (شبه بلدة)	ـــــ
٦٣	طرق	ـــــ	مدينة صغيرة	ـــــ
٦٤	قاشان	كاشان	مدينة	صناعية
٦٥	قم	كمندان	مدينة	دينية ، صناعية
٦٦	جرباذقان	كلبيكان (موضع الورود)	مدينة	ـــــ
٦٧	دليمبان	ـــــ	مدينة عامرة	ـــــ
٦٨	آوه	ابه ، اوه ساوه	قرية، بليدة	وافرة الخيرات
٦٩	ساوه	ـــــ	مدينة	زراعية ، دينية
٧٠	سامان	ـــــ	ـــــ	زراعية
٧١	مزدقان	مصدقان	بلدة	ـــــ
٧٢	الري	ريجس ، المحمدية	مدينة لها رساتيق	زراعية ، تجارية
٧٣	روذه	ـــــ	مدينة لها رساتيق	ـــــ
٧٤	ورامين	ـــــ	مدينة لها رساتيق	ـــــ
٧٥	بشاوية	فشاوية	مدينة لها رساتيق	ـــــ
٧٦	قوسين	ـــــ	مدينة لها رساتيق	ـــــ
٧٧	ديزه	ـــــ	مدينة لها رساتيق	ـــــ
٧٨	طبرك	ـــــ	جبل فيه قلعة بالاسم نفسه	معادن
٧٩	شهريار	ـــــ	ولاية فيها قلعة بالاسم نفسه	ـــــ
٨٠	طهران	ـــــ	مدينة وسطه	إدارية
٨١	ساوج بلاغ	العيون الباردة	ناحية ذات شان	غنية
٨٢	سنقراباد	ـــــ	قرية	ـــــ
٨٣	قزوين	ـــــ	مدينة، ثغر	زراعية ، فيها بيت نار
٨٤	موسى	ـــــ	مدينة	ـــــ
٨٥	مبارك ، المباركية	ـــــ	مدينة	ـــــ
٨٦	دستوا	دستبى	مدينة	صناعية
٨٧	الموت(عش العقاب)	ـــــ	قلعة	إدارية ، مقر الحشاشين
٨٨	ابهر	ـــــ	مدينة مسورة	طواحين مياه
٨٩	زنجان	شاهين	مدينة مسورة	غنية
٩٠	السلطانية	قنغرلان	مدينة	إدارية

٩١	قهود	صاين قلعة	قرية	ــــ
٩٢	سرجهان	ــــ	قلعة منيعة	ــــ
٩٣	سهرورد	ــــ	بليدة ، قرية كبيرة	ــــ
٩٤	سِجاس	ــــ	بليدة ، قرية كبيرة	حسنة الحال
٩٥	شيز (تخت سليمان)	ستوريق	آثار مدينة	فيها بيت نار عظيم
٩٦	خونج	ــــ	مدينة ، قرية	تجارية (صناعة الكاغد)
٩٧	بشكل دّره	ــــ	مدينة	ــــ
٩٨	الطالقان	ــــ	مدينة كبيرة	زراعية عامرة نبيلة
٩٩	طارم	تارم	كوره	ــــ
١٠٠	فيزوزاباد	ــــ	قصبة طارم السفلى	ــــ
١٠١	اندر	ــــ	مدينة في طارم العليا	قلاع
١٠٢	شميران	سميروم	قلعة في طارم السفلى	قلاع
١٠٣	قلاط	ــــ	قلعة في جبال طارم	قلاع

مدن كبيرة	مدن وسطه	مدن صغيرة	قرى	قلاع	كور	رستاق	مصيف	بلا وصف او تحديد	قصبة	ناحية	المجموع
٤٣	٤	١٥	٧	٨	٣	٢	١	٤	٧	٩	١٠٣

بلدان الخلافة الشرقية / كيلان والأقاليم الشمالية والغربية

ت	اسم الموضع	الاسم القديم/المعنى	نوعها	الميزة (الشهرة)
١	روذبار	ــــــ	قصبة الديلم	ــــــ
٢	بروان	ــــــ	قصبة	تجارية
٣	دولاب	كسكر	قصبة الجبل ، قرية	طبية ، تجارية
٤	خشم	ــــــ	مدينة	عامرة
٥	لاهيجان	ــــــ	مدينة وسطى	زراعية ، صناعية
٦	كوتم	ــــــ	ميناء	تجارية
٧	فومن	ــــــ	مدينة كبيرة	زراعية
٨	رشت	ــــــ	قصبة كيلان	زراعية ، هوائها حار عفن
٩	تولم	ــــــ	كوره – مدينة	زراعية
١٠	شفت	ــــــ	ــــــ	ــــــ
١١	اصفهبد	ــــــ	مدينة صغيرة	زراعية
١٢	موغان	باجروان	قصبة موغان	عين الحياة التي وجدها الخضر (ع)
١٣	برزند	ــــــ	مدينة كبيرة، قرية	تجارية ، زراعية
١٤	بيلسوار	ــــــ	مدينة	ــــــ
١٥	محمود آباد	ــــــ	مدينة	ــــــ
١٦	همشرة	ابرشهر	مدينة	ــــــ
١٧	بلخاب	ــــــ	قرية	محطة فنادق
١٨	ورثان	ــــــ	مدينة	مسورة
١٩	برذعة	ــــــ	قصبة الاقليم (من القرن ٣)	إدارية
٢٠	الاندراب	ــــــ	ناحية	طبية ، زراعية
٢١	برزنج	ــــــ	مدينة	أسواق عامرة
٢٢	البيلقان	فيداكران	قصبة الران	تجارية
٢٣	كنجة	جنزة	مدينة	مسورة ، طبية
٢٤	شمكور	ــــــ	مدينة	ــــــ
٢٥	الشماخية	اشماخي	قصبة شروان	زراعية
٢٦	شابران	ــــــ	مدينة	ــــــ
٢٧	سروان	ــــــ	ــــــ	ــــــ
٢٨	باب الابواب	دربند	ميناء كبير ، ثغر	صناعية ، زعفران ، فيها سد مائي

٢٩	باكوه	باكويه ، باكو الحالية	ميناء	معادن (نفط)
٣٠	كشتاسفي	—	ولاية	—
٣١	قبله	—	قلعة	—
٣٢	تفليس	—	قصبة كرجستان	—
٣٣	يونس	—	قرية	—
٣٤	قرص	—	مدينة كبيرة	—
٣٥	دبيل	دوين ، توين	مسّورة	—
٣٦	آني	—	قصبة ارمينية	—
٣٧	وسطان	—	مدينة	—
٣٨	اخلاط	—	مدينة كبيرة	—
٣٩	ارجيش	—	مدينة محصنة	—
٤٠	باركيري	بهركري	مدينة	—
٤١	وان	—	—	—
٤٢	بدليس	بنلس	مدينة	—

مدينة	قصبة	ميناء	قرى	قلاع	بلا وصف	المجموع
٢٤	٩	٣	٣	١	٢	٤٢

بلدان الخلافة الشرقية\ سجستان

ت	اسم الموضع	الاسم القديم	نوعها	الميزة (الشهرة)
١	زرنج	شهرسيستان	قاعدة الأقاليم	أسواق عامرة،رمال متحركة ، رياح عالية دائمة ، بساتين
٢	فره	فرح	مدينة	زراعية (جانب للخوارج وآخر لأهل الجماعة)
٣	نه ، نيه	ـــــ	مدينة	خرائب
٤	كهن	ـــــ	موضع	فيها رمال متحركة
٥	لاشن حوين	كوين	مدينة	حصن منيع كبير، ليس فيها منبر لأنهم خوارج
٦	كركويه	ـــــ	مدينة	فيها بيت للنار ، أهلها من الخوارج
٧	كرنك	كرون	بليده	صناعية
٨	نيشك	ـــــ	ناحية	ـــــ
٩	خواش	خاش	مدينة	زراعية
١٠	قرنين	ـــــ	مدينة صغيرة	زراعية ، تاريخية
١١	جزه	كزه	مدينة صغيرة	زراعية
١٢	حرورى	ـــــ	قرية	إدارية
١٣	سروزن	ـــــ	مدينة	ـــــ
١٤	زانبوق	ـــــ	مدينة	لها حصن
١٥	الطاق	ـــــ	مدينة صغيرة	زراعية
١٦	رود بار	كاج ، كهيج	مدينة	زراعية
١٧	كش	كس	مدينة	ـــــ
١٨	الزالقان	الصالقان، الجهالكان	مدينة	صناعية
١٩	بست	ـــــ	مدينة	لباسهم لباس أهل العراق ، تجارية
٢٠	العسكر	ـــــ	مدينة صغيرة	ـــــ
٢١	زمين الداور	دروب الجبال	ناحية	خصبة ، عامرة السكان
٢٢	درتل	تل	مدينة	ثغر
٢٣	درغش	ـــــ	مدينة	ـــــ
٢٤	بغنين	ـــــ	مدينة	ـــــ
٢٥	خواش	ـــــ	مدينة	بلا سور ، فيها قلعة
٢٦	سروان	شروان	مدينة صغيرة	زراعية
٢٧	رخج	ـــــ	رستاق	صناعية
٢٨	بنجواى	بنج واى، الانهار الخمسة	مدينة ، قاعدة	منيعة
٢٩	بكر اواذ	تكى ناباذ	مدينة	جامع في السوق
٣٠	قندهار	ـــــ	مدينة	كان فيها تمثال لبوذا

٣١	سيبي	بالس، بالش، الشتان	ناحية وقاعدة	ـــــ
٣٢	القصر	ـــــ	مدينة صغيرة	ـــــ
٣٣	مستنك	مستنج	مدينة	كثيرة الفرس
٣٤	غزنه	غزنين	مدينة	تجارية ، إدارية
٣٥	كابل	طابان	مدينة	اهليلج ، تجارية مهمة
٣٦	بنجهير	الجبال الخمسة	مدينة	معادن
٣٧	جاربايه	ـــــ	مدينة	ـــــ
٣٨	فروان	ـــــ	مدينة كبيرة	لها جامع
٣٩	شيان	ـــــ	مدينة	عيون

قصبة	مدينة كبيرة	مدينة صغيرة	قرى	نواحي	رستاق	موضع	المجموع
١	٢٣	٧	٣	٣	١	١	٣٩

بلدان الخلافة الشرقية /قوهستان

ت	اسم الموضع	الاسم القديم/ المعنى	نوعها	الميزة (الشهرة)
١	قاين	ــــــ	مدينة	زراعية ، صناعية (نسيج)
٢	تون	ــــــ	مدينة	صناعية
٣	بشت	بوشت ، بشت العرب	رستاق	زراعية
٤	ترشيز	طريثيت ، طرثيث	مدينة	تجارية
٥	كشمر	ــــــ	قرية	فيها سروه كبيرة
٦	زاوه	رخ	رستاق	زراعية
٧	كندر	ــــــ	مدينة	زراعية
٨	زام	جام	رستاق	ــــــ
٩	بوزجان	بوجكان	مدينة / قصبة جام	زراعية ، صناعية
١٠	باخرز	مهب الريح	ناحية	قرى كثيرة
١١	مالن (شهرنا والحالية)	ــــــ	مدينة	زراعية
١٢	خواف	خواب	ناحية / مدينة	ــــــ
١٣	سلومك	سلام	مدينة	ــــــ
١٤	سنجان	ــــــ	مدينة	ــــــ
١٥	خرجرد	ــــــ	مدينة	ــــــ
١٦	فركرد	ــــــ	مدينة	ــــــ
١٧	كوشوي	كوسويه	مدينة	ــــــ
١٨	سراوند	ــــــ	مدينة	ــــــ
١٩	لاز	ــــــ	مدينة	صناعية ، تجارية
٢٠	زوزن	ــــــ	مدينة	فيها بيت للنار
٢١	زيركوه	اسفل الجبل	ناحية	زراعية ، تجارية
٢٢	شارخس	ــــــ	مدينة	ــــــ
٢٣	إسفد	ــــــ	مدينة	ــــــ
٢٤	إستند	ــــــ	مدينة	ــــــ
٢٥	دشت بياض	السهل الابيض	ناحية	ــــــ
٢٦	فارس	ــــــ	مدينة / قصبة	مصايف
٢٧	كناباد	كنابذ	مدينة	تجارية
٢٨	بجستان	ــــــ	قرية	تشبه تون
٢٩	طبس التمر ، طبسين	ــــــ	مدينة	زراعية ، حمامات
٣٠	بن	ده نابند	قرية	عامرة
٣١	كُري ، كرين	ــــــ	قرية	لها رستاق
٣٢	الرقة	ــــــ	قرية ، مدينة	زراعية ، بساتين ، مياه وافرة
٣٣	خور	ــــــ	مدينة	زراعية ، زراعية
٣٤	خوست	ــــــ	مدينة صغيرة	قلعة حصينة ،لم يكن فيها مسجد جامع في القرن

				الثالث الهجري
٣٥	برجند	ــــــ	مدينة / قصبة	زراعية
٣٦	مومناباد	بلد المؤمن	ناحية جبلية	حصن منيع
٣٧	شاخن	ــــــ	قرية	ــــــ
٣٨	طبس العناب	ــــــ	مدينة	زراعية
٣٩	ايراوه	ــــــ	قرية	زراعية
٤٠	دُرُه	ــــــ	قرية	زراعية

مدن كبيرة	مدن صغيرة	قصبة	قرى	نواحي	رساتيق	المجوع
٢٠	١	٣	٨	٥	٣	٤٠

بلدان الخلافة الشرقية / قومس

ت	اسم الموضع	الاسم القديم / المعنى	نوعها	الميزة (الشهرة)
١	دامغان(قومس)	ــــــ	قاعدة الاقليم	صناعية ، رياح عالية ، سد عظيم
٢	بسطام	قومس	مدينة كبيرة	زراعية
٣	خُرْقان	ــــــ	مدينة / قرية	نزهة
٤	بيار	بيار جمند	مدينة صغيرة	زراعية
٥	سمنان	ــــــ	مدينة	زراعية
٦	أهوان	ــــــ	مدينة صغيرة	زراعية
٧	خُوار	الخوار /محلة بانج (البستان)	مدينة صغيرة	زراعية
٨	آمل	ــــــ	قصبة	زراعية
٩	عين الهم	اهلم	مدينة صغيرة	ــــــ
١٠	سارية	ساري	مدينة قصبة	صناعية ، زراعية
١١	دماوند	بيشيان	مدينة صغيرة	ــــــ
١٢	ويَمْة	ــــــ	مدينة صغيرة	زراعية
١٣	شلنبة	ــــــ	مدينة صغيرة	كثيرة القلاع
١٤	فاذوسبان	بادوسبان	ناحية	سميت نسبة إلى الأسرة الحاكمة فيها
١٥	منصور	ــــــ	قرية	لا مسجد جامع فيها
١٦	ارم خاست	ارم خاستة	قرية	لا مسجد جامع فيها
١٧	قارن	ــــــ	ناحية	مستقر آل قارن
١٨	فِرِّم	فريم	معقل	ــــــ
١٩	سهمار	شهمار	مدينة عامرة	مسجد جامع
٢٠	الروبنج	ــــــ	ناحية	زراعية
٢١	ناتل	ناتلة	مدينة	ــــــ
٢٢	سالوس	شالوس ، جالوس ، سالوش	مدينة	فيها قلعة ، جامع
٢٣	الكبيرة	ــــــ	مدينة	ــــــ
٢٤	كجه + رويان	ــــــ	مدينة	ــــــ
٢٥	كلار + سعيد آباد	ــــــ	مدينة + مدينة صغيرة	ــــــ
٢٦	رستمدار	ــــــ	ناحية	كثيرة الفرس
٢٧	ميله	ــــــ	مدينة	ــــــ
٢٨	برجي	ــــــ	مدينة	ــــــ
٢٩	ممطير ، مامطير	ــــــ	مدينة	رساتيق ، كثيرة القرى
٣٠	نامية	نامشة	مدينة	لها رستاق حسن
٣١	مهروان	ــــــ	مدينة	منبر، لها حامية (ألف رجل)

٣٢	طميس ، طميسة	ـــــ	فرضة (ميناء)	
٣٣	نيم مردان	ـــــ	مدينة	تجارية
٣٤	شهر اباد	ـــــ	مدينة	تجارية
٣٥	كبود جامة	ـــــ	ناحية	زراعية ، صناعية
٣٦	روعد ، روغد	ـــــ	مدينة وسطه	زراعية
٣٧	جرجان	ـــــ	مدينة قصية	إدارية ، صناعية ، زراعية
٣٨	استراباد	ـــــ	مدينة	قز
٣٩	ابسكون	ـــــ	فرضة ، ميناء	تجارية
٤٠	دهستان	ـــــ	ناحية / ثغر	بساتين قليلة ،فيها ساحل ،قرى مبعثرة
٤١	آخُر	ـــــ	قرية / مدينة	قرى كثيرة
٤٢	الرباط	ـــــ	مدينة	حصن له ثلاثة أبواب
٤٣	خرتير+فرغول+ هبراثان	ـــــ	مواضع	ـــــ
٤٤	فراوه ، افراوه	ـــــ	مدينة / ثغر	رباط

مدينة	قصبة	قرى	ناحية	فرضة	معقل (حصن)	ثغر	مواضع	المجموع
٢٧	٣	٣	٥	١	١	٢	٣	٤٥

بلدان الخلافة الشرقية / اقليم فارس

ت	اسم الموضع	الاسم القديم/ المعنى	نوعها	الميزة (الشهرة)
١	كورة اردشير،شيراز		قصية فارس/ مدينة كبيرة	إدارية ، صناعية ، خز وديباج
٢	خلار	ــــــ	قرية كبيرة	زراعية ، معادن
٣	خورستان	سروستان	مدينة	زراعية
٤	كوبنجان	ــــــ	بلدة صغيرة	ــــــ
٥	گوار	كوار	مدينة	مراعي
٦	الصيمكان	ــــــ	مدينة	زراعية صناعية
٧	هيرك	ــــــ	قرية	ــــــ
٨	كارزين	ــــــ	مدينة	ــــــ
٩	قير	ــــــ	مدينة	ــــــ
١٠	ابزر	ــــــ	مدينة	ــــــ
١١	جهرم	ــــــ	مدينة	صناعية، (بسط وستور)، دهون
١٢	جويم ابي احمد	ــــــ	مدينة	زراعية
١٣	الكاريان	ــــــ	مدينة	بيت النار
١٤	لاغر	ــــــ	مدينة	ــــــ
١٥	فيروز اباد	اتم دولة	مدينة	نزهة جداً، بيت النار
١٦	خنيفغان	خنيفقان	ناحية / قرية كبيرة	ــــــ
١٧	قيس	ــــــ	مرفأ،جزيرة	مغاص اللؤلؤ
١٨	هزو	ــــــ	مرفأ	ــــــ
١٩	ساويه	تابه: تانه	قرية	ــــــ
٢٠	كران	ــــــ	مدينة	زراعية
٢١	ميمند	ــــــ	مدينة	زراعية، صناعية
٢٢	سيراف	ــــــ	ميناء	تجارية، سوق للؤلؤ
٢٣	نجيرم	ــــــ	ميناء	زراعية
٢٤	دستقان	ــــــ	ناحية	ــــــ
٢٥	صفاره	ــــــ	مدينة	ــــــ
٢٦	توج	توز	مدينة	زراعية،صناعية،تجارية، مياه معدنية
٢٧	الغندجان	ــــــ	مدينة	ــــــ
٢٨	خارك	ــــــ	ميناء(جزيرة)	مغاص اللؤلؤ، زراعية
٢٩	لاون	جزيرة الشيخ شعيب	جزيرة	ــــــ
٣٠	ابرون	هندرابي	جزيرة	ــــــ
٣١	كشم	ــــــ	جزيرة كبيرة	مغاص اللؤلؤ
٣٢	كورة سابور خره(بهاءسابور)،	:ثابور: سابور شهرستان (موضع	مدينة قصبة	زراعية، صناعية، تجارية

	شابور	المدينة) دنبلا		
٣٣	خمايجان	ــــــ	ناحيتان	زراعية
٣٤	النوبند جان	النوبند كان	مدينة	زراعية
٣٥	شعب بوان	ــــــ	شعب	نزه طيب
٣٦	سفيد	البيضاء	قلعة	ــــــ
٣٧	تيرمردان	ــــــ	بليده	زراعية
٣٨	انبوران	ــــــ	مدينة	ــــــ
٣٩	الخويذان	ــــــ	مدينة	ــــــ
٤٠	درخيد	ــــــ	مدينة صغيرة	ــــــ
٤١	كازرون	ــــــ	مدينة	زراعية،صناعية،تجارية، مناديل مخملية
٤٢	دريز	ــــــ	مدينة صغيرة	صناعية
٤٣	خشت	ــــــ	مدينة	الصوص دهاة
٤٤	جُرة	ــــــ	مدينة	زراعية
٤٥	ارجان	ارخان ارغان	مدينة قصبة	زراعية / صناعية فيها الدوشاب (دبس الزبيب)، مومياء
٤٦	بهبهان	ــــــ	مدينة	ــــــ
٤٧	دريان	: ديرجان: درجان	مدينة	ــــــ
٤٨	ريشهر	بربيان	مدينة	صناعية / تجارية
٤٩	هنديجبان	هندوان	بلده / مدينة	بيوت نار
٥٠	حبس	ــــــ	مدينة	مأصر
٥١	الجلاً د كان	الجلا دجان	ناحية	ــــــ
٥٢	كنبد ولغان	دوكنبدان (القبتان)	قرية	منيعة
٥٣	مهروبان	رويان: مهرويان	ميناء	زراعية ،اسماك
٥٤	سينيز	شينيز	مدينة	زراعية ،زراعة الكتان ونسجه ثياب
٥٥	جنّابه	جنابا: كفنه، آب كنده(ماء قذر)	مدينة	كتان
٥٦	اصطخر	ــــــ	مدينة قصبة	صناعية/ معادن
٥٧	خرمة	ــــــ	مدينة	ــــــ
٥٨	صاهك الكبرى والصغرى	جاهك(حفره صغيرة،بئر)	مدينة صغيرة	معادن / صناعية
٥٩	البذ نجان	ديه مورد ، قرية الاس	قرية	زراعية
٦٠	عبد الرحمن	اباده	قرية	ــــــ
٦١	البيضاء(دار سفيد) القصر الابيض	بيزا: نساتك، نسايك	مدينة	زراعية
٦٢	رامجرد	ــــــ	ناحية	وافرة الخيرات
٦٣	مايين	ــــــ	مدينة /قصبة	زراعية

٦٤	هزار	ازار سابور: نيسابور	مدينة صغيرة	لها رستاق واسع
٦٥	أبرج	ـــــــ	قرية كبيرة	زراعية
٦٦	اوجان	ازجان /	مدينة	ـــــــ
٦٧	ارد	اورد	ناحية	خصبة ، ومراتع
٦٨	بجه	ـــــــ	ـــــــ	ـــــــ
٦٩	تيمرستان	طيمر جان	ـــــــ	ـــــــ
٧٠	ديه كردو	ديه كور،(قرية الجوز)	قرية	ـــــــ
٧١	اقليد	ـــــــ	قرية	ـــــــ
٧٢	سرمق	جرمق	قرية	زراعية ، تجارية
٧٣	اباده	ـــــــ	قرية	ـــــــ
٧٤	شورستان	ـــــــ	قرية	ـــــــ
٧٥	سروستان	ـــــــ	قرية	ـــــــ
٧٦	يزدخواست	ازكاس: يزدخاس	مدينة	ـــــــ
٧٧	قومشه	قومسه	مدينة	ـــــــ
٧٨	سميرم	ـــــــ	مدينة	زراعية
٧٩	كورد	ـــــــ	مدينة	لا اثر لها الآن
٨٠	كلاُر	ـــــــ	مدينة	زراعية
٨١	كمين	ـــــــ	مدينة	ـــــــ
٨٢	ديه بيد	قرية البيذ	قرية	ـــــــ
٨٣	ابرقوة	ابرقوية ، برقوة	مدينة	ثياب قطنية / زراعية صناعية
٨٤	مراغه	فراغه	قرية	أشجار سرو
٨٥	يزد	كثه	مدينة	مصادر ،صناعية، ثياب قطنية
٨٦	انجيره	قرية التين	قرية كبيرة	ـــــــ
٨٧	خزانة	ـــــــ	مدينة	زراعية
٨٨	ساغند	ـــــــ	مدينة	زراعية
٨٩	ميبد	ـــــــ	مدينة	ـــــــ
٩٠	عقدة	اكده	مدينة	ـــــــ
٩١	نايين	ـــــــ	مدينة	فضة / معادن
٩٢	انار	:ابان	مدينة	ـــــــ
٩٣	اذ كان	ـــــــ	مدينة	ـــــــ
٩٤	أناس	ـــــــ	قصبة	قصارين وحاكه
٩٥	بهرام اباد	ـــــــ	مدينة	ـــــــ
٩٦	ديه أشتران	قرية الجمال	مدينة صغيرة	زراعية
٩٧	شهربابك	مدينة بابك	مدينة	زراعية ، آثار بيت نار
٩٨	هراة	ـــــــ	مدينة صغيرة	زراعية
٩٩	فرعا	ـــــــ	مدينة صغيرة	ـــــــ
١٠٠	قطره	كدره	مدينة	معادن

١٠١	دارابجرد	دار ابكرد	مدينة قصية	ثياب جيدة
١٠٢	دار كان	زركان	مدينة قصبة	ـــــ
١٠٣	نيريز	ـــــ	مدينة وناحية	ـــــ
١٠٤	خير	خيار ، الخيره	مدينة	ـــــ
١٠٥	اصطهبانات	الاصطهبانان ، اصطهبان	مدينة	كثيرة الأشجار
١٠٦	فسا	:ابسا ساسان	مدينة	صحيحة الهواء ، بنيت بشكل مثلث
١٠٧	كرم	ـــــ	مدينة	هوائها حار
١٠٨	روبنج	رونيج: خسو	مدينة	هوائها حار
١٠٩	لار	ـــــ	مدينة	صناعية، تجارية، (ضرب النقود)
١١٠	فرك	فرج	مدينة صغيرة	ـــــ
١١١	برك	برك	مدينة	ـــــ
١١٢	رستاق الرستاق	ـــــ	مدينة صغيرة	لها رستاق طوله ٤ فراسخ
١١٣	تارم	طارم	مدينة صغيرة	زراعية ، صناعية
١١٤	سورو	: توسر	ميناء	صيد

مدن كبيرة	مدن صغيرة	بلا وصف	قصبة	قرى	مواني	نواحي	قلاع	جزر	شِعب	المجموع
٥٩	١١	٢	٩	١٩	٦	٢	١	٤	١	١١٤

بلدان الخلافة الشرقية / اقليم خوزستان

ت	اسم الموضع	الاسم القديم	نوعها	الميزة (الشهرة)
١	الاهواز	هرمز شهد، هرمزاردشير	قاعدة الأقليم	إدارية ، تجارية ، فيها شاذوران عظيم أهلها يأكلون خبز الرز
٢	تستر	شوستر	قاعدة الاقليم الثانية	زراعية ، صناعية ، قلعة حصينة
٣	عسكر مكرم	رستم كواد ، رستقباد	مدينة	كثيرة الخيرات
٤	جند يسابور	جند يشابور	مدينة	زراعية ، صناعية
٥	دزفول	قنطرة اندامش	مدينة	مراتع مشهورة بالنرجس
٦	مناذر الكبرى ومناذر الصغرى		كورتان لها مدن كثيرة	زراعية
٧	السوس	سوسة	مدينة (كانت قصبة)	زراعية
٨	كرخا	ـــــ	مدينة صغيرة	محصنة ، بساتين
٩	بصينا	ـــــ	مدينة	لها حصنان محكمان
١٠	بيروت	بيروذ	مدينة كبيرة	تجارية
١١	متوت	ـــــ	مدينة	فيها قلعة حصينة
١٢	قرقوب	ـــــ	مدينة	صناعية ذات شأن
١٣	دور الراسبي	ـــــ	مدينة	ـــــ
١٤	الحويزة	ـــــ	ازهر مدن خوزستان	زراعية
١٥	نهرتيرا	تيرين	مدينة	صناعية
١٦	دورق الفرس	ـــــ	قصبة كوره سُرَّق	صناعية ، رساتيق واسعة ، معادن، بيت نار
١٧	ميراقيان	ـــــ	مدينة	لها قرى كثيرة
١٨	ميراثيان	ـــــ	مدينة	ذات جانبين ، جامع واسواق عامرة
١٩	دور قستان	ـــــ	جزيرة	تجارية ، فيها قلعة
٢٠	سوق بحر	ـــــ	ميناء	تجارية
٢١	سوق الاربعاء	ـــــ	مدينة	ذات جانبين
٢٢	جُبّا	ـــــ	مدينة	زراعية
٢٣	حصن مهدي	ـــــ	حصن	ـــــ
٢٤	رامهرمز	ـــــ	مدينة	زراعية ، تجارية
٢٥	الحومة	ـــــ	مدينة	ديار الزط
٢٦	الزط	ـــــ	قرية	ـــــ
٢٧	الخابران	ـــــ	قرية	ـــــ
٢٨	اسك	ـــــ	بلدة صغيرة	زراعية ، صناعية

٢٩	سنبيل	ــــــ	مدينة	تجارية
٣٠	ايذج	مال الامير	مدينة	زراعية ، معادن ، بيت نار
٣١	سوسن	عروج: جابلق: شوشن القصر	مدينة صغيرة	ــــــ
٣٢	لرجان	لروكان : لركان	قصبة ، رستاق	ــــــ

مدينة	قاعدة	كوره	قصبة	قرى	جزيرة	ميناء	حصن	المجموع
٢٢	٢	٢	١	٢	١	١	١	٣٢

بلدان الخلافة الشرقية / إقليم كرمان

ت	اسم الموضع	الاسم القديم ،المعنى	نوعها	الميزة (الشهرة)
١	السيرجان	الشيرجان، القصرين	قصبة	إدارية، زراعية
٢	سعيد اباد	ــــــ	مدينة	ــــــ
٣	كرمان ، بروسير	بيد اردشير،جواسير	قصبة	زراعية
٤	بغين	ــــــ	مدينة	ــــــ
٥	ماشيز	ــــــ	مدينة	ــــــ
٦	ماهان	ــــــ	مدينة	زراعية، مزارات، مدينة العرب
٧	غُبيرا	ــــــ	مدينة صغيرة	لها قرى
٨	كوغون	ــــــ	مدينة كبيرة	ــــــ
٩	خبيص	ــــــ	مدينة	زراعية، نخيل، ابريسم
١٠	زرند	ــــــ	مدينة	صناعية، نسيج
١١	جنزرود	ــــــ	مدينة	لا اثر لها على الخريطة
١٢	راور	ــــــ	مدينة	ــــــ
١٣	كوبنان	كوه بيان	مدينة	زراعية، تجارية، معادن
١٤	بهاباد	بهاوذ	مدينة	زراعية
١٥	قواق	ــــــ	مدينة	لا أثر لها على الخريطة
١٦	بافق	بافت، بافد	مدينة	ــــــ
١٧	بيمند	ــــــ	مدينة	ملتقى طرق
١٨	الشامات	قوهستان	مدينة	زراعية
١٩	بهار	ــــــ	مدينة	زراعية / نخيل
٢٠	خناب	ــــــ	مدينة	زراعية / نخيل
٢١	واجب	ناجت	مدينة	زراعية/ بساتين
٢٢	بم	ــــــ	مدينة	زراعية/ صناعية، عمائم ومناديل
٢٣	رايين	ــــــ	مدينة	زراعية
٢٤	اوارك	آبارك	مدينة	ــــــ
٢٥	مهركرد	مهر جرد	مدينة	ــــــ
٢٦	نرماسير	ــــــ	قصبة	إدارية، تجارية
٢٧	ريكان	ريقان، ريغان	مدينة	زراعية
٢٨	كرك	ــــــ	مدينة	زراعية
٢٩	باهر	ــــــ	مدينة	ــــــ
٣٠	نسا	ــــــ	مدينة	زراعية
٣١	جيرفت	شهر دقيانوس، مدينة الملك	قصبة	تجارية، نيل ودوشاب، زراعية
٣٢	الميزان	الميجان	ناحية	زراعية
٣٣	درفار	دافريد، درفاني	شعب	تجارية، صناعية، عطور
٣٤	قمادين	كمادى	مدينة	تجاريةٍ

٣٥	الروذ بار	ريوبارلس	ناحية	ـــــ
٣٦	هرمز الملك	قرية الجوز	مدينة	لطيفة ، أهلها أخلاط
٣٧	كلاشكرد	ولا شجرد	مدينة	زراعية
٣٨	مغون	ـــــ	مدينة	زراعية ، صناعية (نيل)
٣٩	منوقان	منوجان	مدينة	تجارية
٤٠	درهقان	ـــــ	مدينة	زراعية ، تجارية
٤١	روذ كان	ـــــ	مدينة	زراعية
٤٢	باس	ـــــ	مدينة	ـــــ
٤٣	جكين	ـــــ	مدينة	ـــــ
٤٤	نهر سليمان	جوى سليمان	مدينة	كثيرة الأهل
٤٥	هرمز (القديمة)		مدينة	تجارية ، زراعية
٤٦	ارموز(هرمز الجزيرة)	ارموص، جرون، موغ ستان	جزيرة، مدينة	تجارية ، زراعية

مدينة	قصبة	فرضة	ناحية	شعب	كور	المجموع
٣٤	٤	١	١	١	٥	٤٦

بلدان الخلافة الشرقية / إقليم المفازة الكبرى ومكران

ت	اسم الموضع	الاسم القديم / المعنى	نوعها	الميزة (الشهرة)
١	جرمق	جندك ، بيابانك ، كرمه	قرية / واحة	زروع ، مواشى
٢	بيادق	بياده	قرية	زروع ، مواشى
٣	ارابة	ـــــ	قرية	ـــــ
٤	نابند	ـــــ	واحة	رباط ، زروع ، ملجأ للصوص
٥	سنيج	سنيك: اسبيذ	واحة	زراعية
٦	اب شتران	رباط نهر الجمل	رباط ، حصن	ـــــ
٧	التيز	ـــــ	فرضة	تجارية ، رباطات
٨	فنزّبور	بنجبور	قصبة الإقليم	ـــــ
٩	طوران ، توران	ـــــ	ناحية	ـــــ
١٠	قصدار	قزادار	قصبة طوران	زراعية ، اسلامهم اسمي
١١	بمبور	بربور	مدينة	ـــــ
١٢	فهرج	فهره ، بهره	مدينة	ـــــ
١٣	قصر قند	ـــــ	مدينة	ـــــ
١٤	كجّ	كيز	مدينة	ـــــ
١٥	جالك	دزك	مدينة	ـــــ
١٦	خواش	خواص	مدينة	ـــــ
١٧	راسك	ـــــ	مدينة	خصبة
١٨	ارمابيل	ـــــ	مدينة كبيرة	تجارية
١٩	قمبلي	ـــــ	مدينة كبيرة	تجارية
٢٠	الديبل (في أقليم السند)	ـــــ	فرضة	تجارية
٢١	المنصورة	برهمنا باذ	قصبة الديبل	ـــــ
٢٢	المُلْتان	ـــــ	مدينة عظيمة	فيها بيت صنم ، تماسيح في الأنهار
٢٣	البدهة	ـــــ	ناحية	ـــــ
٢٤	قندابيل	(قندوه الحالية)	مدينة كبيرة	ليس فيها نخيل
٢٥	كيزكانان	كيكان (كلات الحديثة)	ـــــ	ـــــ

مدن	قصبة	قرى	واحة	حصن	فرضة	ناحية	بلا وصف	المجموع
١٠	٤	٣	٢	١	٢	٢	١	٢٥

بلدان الخلافة الشرقية / إقليم خراسان

ت	اسم الموضع	الاسم القديم/ المعنى	نوعها	الميزة (الشهرة)
١	نيسابور	عمل سابور الطيب ، ينشابور	مدينة عامرة	إدارية ، زراعية ، تجارية
٢	الشاذياخ	ــــ	ربض	إدارية
٣	الشامات	تك آب (اليه يجري الماء)	رستاق	زراعية
٤	ريوند	ــــ	مدينة ورستاق	زراعية
٥	مازل	ــــ	رستاق	زراعية
٦	بشتفروش	بشت فروش	رستاق	ــــ
٧	فرهادان	فرهاذجرد	قرية	ــــ
٨	مشهد	سناباد	مدينة	دينية
٩	برذعه	المثقب	ــــ	محصنة
١٠	طوس	ــــ	مدينة	صناعية ، معدنية
١١	مرغزارتكان	ــــ	أراضي خصبة	مراعي
١٢	سبزوار	بيهق (الاجود)	رستاق / مدينة	زراعية
١٣	خسرو جرد	ــــ	مدينة	اداربة ، تجاربة
١٤	ازاذوار	ــــ	مدينة / قصبة	ــــ
١٥	فريومد	ــــ	رستاق	ــــ
١٦	خداشه	ــــ	مدينة / قصبة	ــــ
١٧	جاجرم	ارغيان	مدينة وسطه	زراعية
١٨	راونير	راونسر	مدينة	ــــ
١٩	بان	ــــ	مدينة	ــــ
٢٠	سبنج	اسفنج ، سونج	مدينة	ــــ
٢١	اسفرايين	مهرجان ،(حملة الترس)	مدينة	زراعية
٢٢	كوجان	خبوشان (الاراضي المشرفة)	مدينة	زراعية
٢٣	نسا	خوشان، دره كز،وادى المن	رستاق + مدينة	زراعية
٢٤	راذكان	ــــ	بليدة	ــــ
٢٥	ابيورد	باورد	مدينة	زراعية
٢٦	خابران	خاوران	رستاق	زراعية
٢٧	مهنه	ميهنه	قصية خابران	ــــ
٢٨	ازجاه ،باذن ، شوكان ، خرو الجبل		مواضع في رستاق خابران	ــــ
٢٩	سرخس	ــــ	مدينة عظيمة	صناعية ، تجارية
٣٠	مرو الشاهجان	شاهكان ، السلطاني	مدينة	إدارية ،تجارية ،زراعية ،صناعية
٣١	خرق	خره	بلدة / قرية	ــــ

٣٢	السوسنقان	ـــــ	بلدة / قرية	ـــــ
٣٣	سنج	سنك	مدينة / قرية	ـــــ
٣٤	الدمدانقان	ـــــ	مدينة صغيرة	ـــــ
٣٥	كشميهن	كشماهن	مدينة	زراعية ، تجارية
٣٦	جيرنج	كيرنك	مدينة	ـــــ
٣٧	زرق	ـــــ	مدينة	زراعية
٣٨	ماخان	ماجان	قرية	نزهة ، صحية
٣٩	آمل	جهار جوى(الانهار الاربعة)	مدينة صغيرة	زراعية
٤٠	زم	ـــــ	مدينة صغيرة	ـــــ
٤١	مرو الروذ	مرو الشط	مدينة	زراعية
٤٢	قصر احنف	مرو كوجك، سنوان	بلدة كبيرة	صحية
٤٣	دزه	سنوان	بلدة	ـــــ
٤٤	بنج ديه	بندي(القرى الخمس)	مدينة	حسنة
٤٥	لوكر	لوكرا	مدينة	عامرة
٤٦	هراة	ـــــ	مدينة عامرة	إدارية ، تجارية
٤٧	مالن	الفلقات، مالين	مدينة صغيرة	زراعية
٤٨	كروخ	كاروج		زراعية
٤٩	بشان	ـــــ	مدينة صغيرة	ـــــ
٥٠	خيسار	ـــــ	مدينة صغيرة	زراعية
٥١	استربيان	ـــــ	مدينة صغيرة	ـــــ
٥٢	ماراباذ	ـــــ	مدينة صغيرة	زراعية ، تجارية
٥٣	اوفه	ـــــ	مدينة صغيرة	ـــــ
٥٤	بوشنج	فوشنج ، بوشنك	مدينة	زراعية
٥٥	اسفزار	خاشتان، سبزوار	كوره + قصبة	زراعية
٥٦	آدرسكر	ادرسكن	مدينة	ـــــ
٥٧	كوران	ـــــ	مدينة	ـــــ
٥٨	كوشك	ـــــ	مدينة	ـــــ
٥٩	كواشان	ـــــ	مدينة	ـــــ
٦٠	باذغيس	ـــــ	كوره + قصبة	ـــــ
٦١	ببن	ـــــ	مدينة	ـــــ
٦٢	كيف	ـــــ	مدينة	زراعية
٦٣	بغشور	ـــــ	مدينة	ـــــ
٦٤	دهستان	باذخيز(هبوب الرياح)	مدينة	ـــــ
٦٥	كوه نقره	جبل الفضة	مدينة	معادن
٦٦	كوفا	ـــــ	مدينة	زراعية
٦٧	كوغاناباد	كوه غناباد	مدينة	إدارية
٦٨	بزركترين	ـــــ	مدينة	
٦٩	كاريز	كاريزه (الكهريز)	مدينة	إدارية
٧٠	غرجستان	غرج الشار (ملك الجبل)	بلاد / ناحية	ـــــ
٧١	ابشين	افشين	مدينة	زراعية ، تجارية

٧٢	شورمين	سورمين	مدينة	——
٧٣	بليكان	بلكيان	قرية	إدارية
٧٤	سنجه	——	مدينة	——
٧٥	بيوار	——	مدينة	——
٧٦	غورستان	الغور	بلاد جليلة	——
٧٧	فيروز كوه	بيروزكوه(جبل الفيروز)	قصبة غورستان	إدارية
٧٨	هنكران	——	مدينة	——
٧٩	كليون، فيوار، خستار	——	قلاع	——
٨٠	خوست	خشت	مدينة	——
٨١	الباميان	موبلق(المدينة الملعونة)	قصية كوره	معادن ، أصنام في الجبال
٨٢	بلخ	——	مدينة عامرة	إدارية ، صناعية
٨٣	الجوزجان	جزجانان	ناحية / بلاد	تجارية
٨٤	الطا لقان	——	مدينة	صناعية
٨٥	جندويه	——	قرية	تاريخية
٨٦	الجرزوان	كرزوان	مدينة	——
٨٧	ميمنه	اليهودية	مدينة / قصبة	زراعية
٨٨	كندرم	——	مدينة	زراعية
٨٩	الفارياب	خيراباد، فيرياب	مدينة	صناعية ، تجارية
٩٠	مرسان	——	مدينة	——
٩١	سان	——	مدينة صغيرة	زراعية
٩٢	شبرقان	سبورغان، سفرقان	مدينة	زراعية
٩٣	انبار	انبير	مدينة	زراعية
٩٤	اندخوى	اندخذ، الخود	مدينة صغيرة	مراعي
٩٥	طخارستان	——	ناحية	——
٩٦	خلم	——	مدينة صغيرة	صحية
٩٧	سمنجان	سمنكان	مدينة	زراعية
٩٨	رؤب	——	مدينة	——
٩٩	بغلان	بقلان	مدينة	معادن
١٠٠	اندرابه	اندراب	مدينة	معادن
١٠١	ورواليز	ورواليج	مدينة كبيرة	——
١٠٢	الطايقان	طالقان طخارستان	مدينة	زراعية

مدن	قصبة	رساتيق	قرى	مواضع	كور ونواحي	قلاع	المجموع
٧٨	٤	٥	٦	٤	٧	٣	١٠٧

بلدان الخلافة الشرقية / إقليم ما وراء النهر

ت	اسم الموضع	الاسم القديم/المعنى	نوعها	الميزة (الشهرة)
١	بذخشان	فيض اباد الحالية	بلاد + قصبة	إدارية ، معادن
٢	جرم	ــــ	مدينة	ــــ
٣	كِشْم	ــــ	قصبة	إدارية
٤	كلاوقان	ــــ	مدينة	بلا وصف
٥	وخان	ــــ	مدينة	معادن
٦	الختل ، ختلان	الهيطل	بلاد	زراعية
٧	هلبك	ــــ	مدينة ، قصبة	ــــ
٨	منك	ــــ	مدينة	ــــ
٩	هلاورد	ــــ	مدينة	ــــ
١٠	انديجارانج	ــــ	مدينة	ــــ
١١	فرغان	فارغر	مدينة	ــــ
١٢	تمليات	بلجوان الحالية	مدينة	ــــ
١٣	لاوكند	ــــ	مدينة	ــــ
١٤	الصغانيان	ــــ	بلاد / مدينة	قرى كثيرة ، رخيصة
١٥	القباذيان	فز	بلاد ومدينة	تجارية
١٦	اوزج ، ايوج	ــــ	مدينة	زراعية
١٧	واشجرد	ــــ	مدينة	ــــ
١٨	شومان	حصار	قلعة وثغر	زراعية ، أقوياء
١٩	باسند	ــــ	مدينة صغيرة	زراعية
٢٠	دارزنجي	ــــ	مدينة	رباط ، صناع
٢١	صرمنجي	ــــ	مدينة	رباط
٢٢	ترمذ	ــــ	مدينة كبيرة	إدارية
٢٣	نَويدة	ــــ	مدينة	ــــ
٢٤	هاشم جرد	ــــ	مدينة	ــــ
٢٥	باب الحديد	دربند اهنين	مدينة	تجارية
٢٦	كالف ، كيلف	ــــ	مدينة كبيرة	رباط
٢٧	اخسيسك	ــــ	مدينة صغيرة	ليس فيها مسجد جمعة
٢٨	فِرَبْر	ــــ	مدينة	رباطات ، قرى كثيرة

مدينة	قصبة	قلعة وثغر	المجموع
٢٥	٢	١	٢٨

بلدان الخلافة الشرقية / إقليم خوارزم

ت	اسم الموضع	الاسم القديم /المعنى	نوعها	الميزة (الشهرة)
١	كاث	ـــــ	مدينة ، قصبة	إدارية ،صناعية ، تجارية
٢	كركانج	الجرجانية	مدينة كبيرة	صناعية ، زراعية
٣	خيوة ، خيوق	ـــــ	مدينة / قصبة	أهلها شافعية
٤	هزاراسب	الفافرس	مدينة	تجارية
٥	جكربند	ـــــ	مدينة	زراعية
٦	درغان	ـــــ	مدينة	زراعية
٧	سَدُور	ـــــ	مدينة	ـــــ
٨	نوكفاغ	ـــــ	مدينة	ـــــ
٩	ارذخيوه	حصن خيوه	مدينة	ـــــ
١٠	وايخان	ـــــ	مدينة / حصن	ـــــ
١١	غردمان	ـــــ	مدينة / حصن	ـــــ
١٢	كردرانخاس	ـــــ	مدينة	ـــــ
١٣	ارثخشميثن	ـــــ	مدينة	زراعية
١٤	روزوند	ـــــ	مدينة متوسطة	ـــــ
١٥	نوزوار ،نوزكاث	الحائط الجديد	مدينة صغيرة	محصنة
١٦	زمخشر	ـــــ	مدينة /قرية جامعة	ـــــ
١٧	جيث ، كيث	ـــــ	مدينة كبيرة	رساتيق واسعة
١٨	مزداخكان	ـــــ	رستاق	قرى كثيرة
١٩	كردر	ـــــ	مدينة ، قصبة	مراعي
٢٠	براتكين ، فرانكين	ـــــ	قرية كبيرة	ـــــ
٢١	مذمينية	ـــــ	مدينة	ـــــ

مدن	قرية	حصون	رستاق	المجموع
١٧	١	٢	١	٢١

بلدان الخلافة الشرقية / إقليم الصغد

ت	اسم الموضع	الاسم القديم	نوعها	الميزة (الشهرة)
١	بخارى	نومجكث	مدينة / القصبة الدينية	إدارية
٢	خَجدَة (خجادة)	ـــــ	مدينة كبيرة	حسنة ظريفة
٣	مغكان	ـــــ	مدينة كبيرة	قرى كثيرة
٤	تُمْجكث أو نمشكت	ـــــ	مدينة صغيرة	ـــــ
٥	الطواويس	ـــــ	مدينة كبيرة	تجارية
٦	زندنة	ـــــ	مدينة	صناعية
٧	بَيْكَند	ـــــ	مدينة	لم يكن فيها قرى ، رباطات
٨	سمرقند	ـــــ	مدينة / قصبة	إدارية ، زراعية ،صناعية ، تجارية
٩	بنجيكث	ـــــ	مدينة	زراعية
١٠	وَرَغو	ـــــ	قرية	ـــــ
١١	مايُمرغ	ـــــ	رستاق	زراعية
١٢	ريوْدَد	ـــــ	قرية	ـــــ
١٣	سنجرفغن	ـــــ	رستاق	ـــــ
١٤	ساودار	ـــــ	رستاق جبلي	صحيحة الهواء ، نصارى
١٥	الدرغم	ـــــ	رستاق	زراعية ، مراعي
١٦	اوفر ،ابغر	ـــــ	رستاق	مراعي ، قرى كثيرة
١٧	بوزماجن	ـــــ	رستاق	ـــــ
١٨	باركث ، أباركث	ـــــ	مدينة	ـــــ
١٩	كشْفَغَن	رأس القنطرة	قرية	ـــــ
٢٠	بُرنَمذ	ـــــ	رستاق	مراعي
٢١	باركث	ـــــ	رستاق	ـــــ
٢٢	اشتيخن	ـــــ	مدينة	زراعية
٢٣	الكُشانية ،كشاني	ـــــ	مدينة	تجارية
٢٤	كبوذ نجكث	ـــــ	رستاق	ـــــ
٢٥	لنجوغكث	ـــــ	مدينة	ـــــ
٢٦	وذار	ـــــ	رستاق	صناعات
٢٧	المرزبان	ـــــ	رستاق	ـــــ
٢٨	البُتّم	ـــــ	رستاق	معادن
٢٩	برغر ، ورغر	ـــــ	ناحية	ـــــ
٣٠	كرمينية	ـــــ	مدينة	زراعية
٣١	الدبوسية	ـــــ	مدينة	ليس لها قرى
٣٢	خُدِيمنكَن	ـــــ	بلدة / قرية	ـــــ

٣٣	مذيامشكث	ـــــ	بلدة/ قرية	ـــــ
٣٤	خرغانكث	ـــــ	قرية	ـــــ
٣٥	اربنجان ، ربنجن	ـــــ	قرية	ـــــ
٣٦	زرمان	ـــــ	قرية	ـــــ
٣٧	شهرسبز ، كشّ	المدينة الخضراء	مدينة	ادارية ، زراعية ، معادن
٣٨	كَرْشي (القصر باللغة المغولية)، نسف (عربياً)	نخشب	مدينة	ادارية ،زراعية ،تجارية
٣٩	بزدة ،بزدوة	ـــــ	مدينة	ـــــ
٤٠	كَسْبَهَ	ـــــ	مدينة	ـــــ
٤١	وَقَد قريش	ـــــ	مدينة / قرية كبيرة	ـــــ
٤٢	سُوْنَج	ـــــ	قرية كبيرة	ـــــ
٤٣	اسكيفغن	ـــــ	قرية	ـــــ

قصبة	مدينة	قرى	رساتيق	ناحية	المجموع
٢	١٨	١٠	١٢	١	٤٣

بلدان الخلافة الشرقية / إقليم نهر سيحون

ت	اسم الموضع	الاسم القديم/ المعنى	نوعها	الميزة (الشهرة)
١	اشروسنة ،بونجكث	ـــــ	مدينة / قصبة	إدارية ،زراعية
٢	زامين ،سوسندة ،سرسندة	ـــــ	مدينة	زراعية
٣	ساباط	ـــــ	مدينة	عامرة ،زراعية
٤	ديزك ،جيزك	ـــــ	مدينة	ـــــ
٥	خرقانة	ـــــ	مدينة	ـــــ
٦	خاوس ،خاوص	ـــــ	مدينة	ـــــ
٧	كُركَث	ـــــ	مدينة	ـــــ
٨	مينك	ـــــ	مدينة	تاريخية
٩	مرسمندة	ـــــ	مدينة	باردة
١٠	اخسيكث ،فرغانة / اخسي	ـــــ	مدينة	إدارية ، زراعية
١١	انديگان،انديجان	ـــــ	مدينة / قصبة	ـــــ
١٢	قبا	ـــــ	مدينة	نزهة ، إدارية
١٣	اشتيقان	ـــــ	مدينة	ـــــ
١٤	أوش	ـــــ	مدينة	إدارية
١٥	اوزكند	ـــــ	مدينة	ـــــ
١٦	مرغينان	ـــــ	مدينة صغيرة	زراعية ، تجارية
١٧	رشتان	ـــــ	مدينة كبيرة	ـــــ
١٨	خوقند ،خواكند ،خواقند	ـــــ	مدينة	ـــــ
١٩	خجندة	ـــــ	مدينة	إدارية ، زراعية
٢٠	وانكث	ـــــ	مدينة	ـــــ
٢١	خَيَرلم ،خيلام	ـــــ	مدينة	ـــــ
٢٢	شِكتِ ،سِكتِ	ـــــ	مدينة	زراعية (جوز كثير)
٢٣	قاسان	ـــــ	مدينة	ـــــ
٢٤	جدغل	ـــــ	ناحية	ـــــ
٢٥	اردلانكث	ـــــ	مدينة / ناحية	ـــــ
٢٦	كروان	ـــــ	ناحية	ـــــ
٢٧	نجم	ـــــ	مدينة	ـــــ
٢٨	الشاش(عربية)، جاج (فارسية)	تاشكند	ناحية / مدينة	إدارية
٢٩	بناكث ،فناكث (فارسية)	شاه رخية	مدينة	إدارية
٣٠	جينا نجكث	ـــــ	مدينة	ـــــ
٣١	وينكرد	ـــــ	قرية / بلدة	نصرانية
٣٢	اشتوركث	مدينة الجبل	مدينة	ـــــ
٣٣	إيلاق	ـــــ	ناحية	إدارية
٣٤	تونكث	ـــــ	مدينة / قصبة إيلاق	معادن ،دار ضرب
٣٥	خاشت	ـــــ	مدينة	ـــــ

٣٦	أسبيجاب	ـــــ	ناحية	إدارية ،تجارية
٣٧	أسبيجاب ،إسبيجاب / سيرام	ـــــ	مدينة / قصبة	ـــــ
٣٨	جمكنث	ـــــ	مدينة	ـــــ
٣٩	باراب ،فاراب ،اترار	ـــــ	مدينة	تاريخية
٤٠	ارسبانيكث ،سبانيكث	ـــــ	مدينة	نظيفة
٤١	شاوغر ، ويسّي	ـــــ	مدينة	معزولة
٤٢	سوران ، صبران	ـــــ	مدينة	ـــــ
٤٣	سنغناق	ـــــ	مدينة / قصبة	ـــــ
٤٤	جَند	ـــــ	مدينة	ـــــ
٤٥	ينغكنث	ـــــ	مدينة	إدارية
٤٦	طراز	ـــــ	مدينة	تجارية
٤٧	بركي ، ميركي	ـــــ	مدينة	طيبة التربة والهواء ، رباطات
٤٨	كولان	ـــــ	قرية كبيرة	ـــــ
٤٩	بلاساغان	ـــــ	مدينة / قصبة	ـــــ

مدن	قرية	قصبة	ناحية	المجموع
٣٥	٢	٦	٦	٤٩

العراق

ت	اسم الموضع	الاسم القديم	نوعها	الميزة (الشهرة)
١	المدائن	طيسفون	عاصمة قديمة	تاريخية (إيوان كسرى)
٢	دير العاقول	ـــــ	مدينة كبيرة	زراعية ، مآصر ، كان ديراً للنصارى
٣	السيب	ـــــ	مدينة صغيرة	تاريخية ، زراعية
٤	دير مرماري	ـــــ	دير	دينية ، زراعية للنصارى
٥	الصافية	ـــــ	بليدة	خراب
٦	همانية	ـــــ	بلدة (قرية كبيرة)	سجن ، زراعية
٧	جرجرايا	ـــــ	بلدة كبيرة	إدارية ، تاريخية
٨	النعمانية	ـــــ	بلدة	زراعية ، صناعية
٩	جَبُّل	ـــــ	بليدة / مدينة كبيرة	إدارية
١٠	ماذرايا	ـــــ	بلدة	إدارية تاريخية
١١	المبارك	ـــــ	بلدة	ـــــ
١٢	فم الصلح	ـــــ	بلدة	نزهة
١٣	واسط	ـــــ	مدينة كبيرة	إدارية ، تاريخية ، زراعية
١٤	الرصافة	ـــــ	مدينة صغيرة	ـــــ
١٥	بان ، ربان	ـــــ	مدينة صغيرة	ـــــ
١٦	الدير ، دير العمال	ـــــ	مدينة صغيرة	ـــــ
١٧	الجوامد	ـــــ	مدينة صغيرة	ـــــ
١٨	العقر	ـــــ	مدينة صغيرة	ـــــ
١٩	الشديدية	ـــــ	قرية	ـــــ
٢٠	الصليق (لم يذكرها سوى المقدس)	ـــــ	مدينة كبيرة	ـــــ
٢١	الحوانيت	ـــــ	مدينة كبيرة	ـــــ
٢٢	المذار	دستميان	مدينة / قصبة ميسان	تاريخية ، جليلة
٢٣	عبدسي	افداسهى	مدينة	
٢٤	كسكر	ـــــ	كورة القسم الشرقي	زراعية ، ثروة حيوانية
٢٥	ميسان	ـــــ	كورة القسم الشرقي	دينية (يهود)
٢٦	البصرة	ـــــ	مدينة كبيرة / ميناء	إدارية ، تجارية ، زراعية
٢٧	الأبّلة	ـــــ	مدينة قديمة كبيرة	هواءها حار
٢٨	شق عثمان	ـــــ	مدينة كبيرة	ـــــ
٢٩	المختارة	ـــــ	مدينة	إدارية
٣٠	المفتح	ـــــ	مدينة	ـــــ

٣١	الدسكرة	ـــــ	مدينة	ـــــ
٣٢	بيان	ـــــ	مدينة	ـــــ
٣٣	عبادان	ـــــ	مدينة ميناء	تجارية ، صناعية
٣٤	عُكبرا	ـــــ	مدينة كبيرة	نزهة
٣٥	علث	ـــــ	مدينة كبيرة	ـــــ
٣٦	اوانا	ـــــ	مدينة	ـــــ
٣٧	بصرى	ـــــ	مدينة	ـــــ
٣٨	قادسية دجلة	ـــــ	مدينة	صناعية
٣٩	دجيل ، مسكن	ـــــ	طسوج	قرى كثيرة
٤٠	جرى	ـــــ	قرية ، مدينة	تاريخية
٤١	الحظيرة	ـــــ	قرية ، مدينة	صناعية
٤٢	بلد	ـــــ	قرية ، مدينة	ـــــ
٤٣	المطيرة	ـــــ	قرية	ـــــ
٤٤	كرخ فيروز / كرخ سامراء	ـــــ	قرية	ـــــ
٤٥	الدُور	ـــــ	قرية	ـــــ
٤٦	البرادان ، بدران	ـــــ	مدينة	ـــــ
٤٧	بزوغي	ـــــ	قرية	ـــــ
٤٨	المزرفة	ـــــ	قرية	ـــــ

٤٩	سامراء	ـــــ	مدينة / عاصمة	إدارية ، زراعية ، دينية
٥٠	تكريت	ـــــ	مدينة	زراعية ، قلاع نصارى
٥١	الدور	ـــــ	مدينة	ـــــ
٥٢	الاتياخية	ـــــ	قرية	آثار فارسية
٥٣	المحمدية	ـــــ	مدينة صغيرة	ـــــ
٥٤	المأمونية	ـــــ	قرية كبيرة	ـــــ
٥٥	لُقّر	ـــــ	مدينة	قاع موحش
٥٦	صولى / صلوى	ـــــ	مدينة	ـــــ
٥٧	باعقوبا	ـــــ	مدينة	زراعية ، مخصبات
٥٨	باجسرا	ـــــ	مدينة	ـــــ
٥٩	برزاطية / برزاطية	ـــــ	مدينة	ـــــ
٦٠	عبرتا	ـــــ	مدينة	ـــــ
٦١	اسكاف بني الجنيد	ـــــ	مدينة	ـــــ
٦٢	ماذرايا	ـــــ	مدينة	ـــــ
٦٣	النهروان	ـــــ	مدينة	زراعية
٦٤	براز الروز ، بلد روز	ـــــ	مدينة	ـــــ
٦٥	دسكرة الملك	ـــــ	مدينة كبيرة	آثار فارسية
٦٦	شهربان	ـــــ	قرية	قرى كثيرة
٦٧	جلولاء	ـــــ	مدينة	تاريخية
٦٨	الهارونية	ـــــ	قرية	ـــــ

٦٩	قزلرباط	ــــ	موضع	ــــ
٧٠	خانقين	ــــ	مدينة	معادن (نفط)
٧١	قصر شيرين	ــــ	مدينة	آثار ساسانية
٧٢	البندنيجين	ــــ	مدينة	ــــ
٧٣	بيات	ــــ	مدينة	صناعية
٧٤	حديثة	ــــ	مدينة	ــــ
٧٥	آلوسة	ــــ	مدينة صغيرة	ــــ
٧٦	الناووسة	ــــ	قرية	ــــ
٧٧	هيت	ــــ	مدينة	زراعية
٧٨	جبّة ، جبّى	ــــ	قرية	ــــ
٧٩	عين التمر	ــــ	مدينة	زراعية ، تجارية
٨٠	شفاتا	ــــ	موضع	ــــ
٨١	الرّب	ــــ	قرية	ــــ
٨٢	الانبار	ــــ	مدينة	مخزن حبوب
٨٣	المحوّل	ــــ	مدينة	طيبة نزهة
٨٤	صرصر	ــــ	مدينة	زراعية
٨٥	الفلوجة / فلوجية	ــــ	مدينة	ــــ
٨٦	نهر الملك	ــــ	مدينة	زراعية
٨٧	كوثى ربّا	ــــ	مدينة	تاريخية
٨٨	الفراشا	ــــ	قرية	ــــ

٨٩	قصر ابن هبيرة (القصر)	ــــ	مدينة	سكانها أكثرهم يهود
٩٠	الحلة / الجامعيين	ــــ	مدينة	زراعية
٩١	النيل / النيلية	ــــ	مدينة	ــــ
٩٢	سابس	ــــ	مدينة	ــــ
٩٣	القناطير	ــــ	مدينة	تاريخية ، زراعية
٩٤	الكوفة	ــــ	مدينة	تاريخية
٩٥	الحيرة	ــــ	مدينة / أطلال	تاريخية
٩٦	القادسية	ــــ	مدينة	ــــ
٩٧	النجف	ــــ	مدينة	دينية
٩٨	كربلاء	ــــ	مدينة	دينية ، زراعية

المجموع	قرضه (ميناء)	كوره	موضع	طوج	قرية	مدينة
٩٨	٢	٢	٢	١	١٧	٧٤

فلسطين

أجناد الشام

أ- جند الشام

ب- جند الأردن (طبرية ، زعر ، بيان)

ج- جند دمشق (الغوطة ، حوران ، البثنية ، البلقاء)

د- جند حمص (السلمية ، مذمر ، خناجرة ، كفر طاب، اللاذقية ، حبلة ، طرطوس ، بانياس ، حصن الخوابي)

هـ- جند قنسرين

و- جند العواصم (منبج ، انطاكية ، قرقر ، الجمعة ، توزن ، بالس ، رصافة هشام

ي- الثغور ، حصون ، طرطوس ، اخنة ، المصيصة ، عين زربى ، اولاس ، الهارونية، مرعش ، الدرولية)

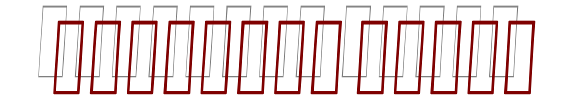
فلسطين

ت	اسم الموضع	الاسم القديم	نوعها	الميزة (الشهرة)
١	القدس	أورشليم ، إيليا	مدينة	إدارية ، دينية(الأديان السماوية الثلاث) كثيرة الخيرات
٢	دمشق	دمشقا ، جلّق ، ذات العماد	عاصمة	إدارية ، صناعية ، تجارية ، زراعية
٣	الرملة		عاصمة فلسطينية	إدارية
٤	الخليل/مسجد إبراهيم	Hebron	مدينة	دينية ، زراعية
٥	عكا	Acre	ميناء	دينية ، تجارية ، حصينة (سور مائي)
٦	طبرية	TiBerias	عاصمة جند الأردن	طبية نزهة ، صناعية
٧	صور	Tyre	مدينة / ميناء	تجارية ، صناعية ، أسوار مائية
٨	صيدا (تابعة لدمشق)	Sidon	مدينة صغيرة	زراعية ، تجارية ، مسجد جميل
٩	طرابلس(تابعة لدمشق)	Tripolis	مدينة / ميناء	تجارية ، صناعية
١٠	حمص	Emessa	مدينة كبيرة	إدارية ، زراعية
١١	حماة	Epiphania	مدينة صغيرة	زراعية ، نزهة
١٢	حلب	Aleppo	مدينة كبيرة	إدارية ، زراعية ، صناعية
١٣	انطاكية	Antioch	مدينة/عاصمة العواصم	زراعية ، صناعية ، حصينة(٣٦٠برج)
١٤	طرطوس	Tarsus	مدينة / ثغر	ثغر ، حصينة
١٥	افسوس	Ephesus	قرية	——
١٦	الرقيم		كهف	——
١٧	زغر	سيجور Segor، ساعورا	مدينة	صناعية
١٨	سدوم ، سرمين		مدينة	——
١٩	ادمه		مدينة	——
٢٠	عموره		مدينة (مدن قوم لوط)	——
٢١	حسيوئيم		مدينة(مدن قوم لوط)	——
٢٢	سابور		مدينة(مدن قوم لوط)	——
٢٣	بعلبك	"Heliopolis”	مدينة	صناعية،هيكل الإله بعل

٢٤	بيت لحم		قرية	دينية(نصرانية)
٢٥	الناصره	ساعير	قرية	دينية
٢٦	بئرالورقة(القل)		بئر	غرائب
٢٧	أورم		قرية	غر ائب
٢٨	عين الجاره والضم		ضيعة	غرائب

المجموع	بئر	كهف	ميناء	ضيعة	ثغر	قرية	مدينة	عاصمة
٢٨	١	١	٢	١	١	٤	١٤	٤

Caliphate in The British Orientalist Le Stange's Works



Presented By

A Thesis

Riyadh Abdullah Muhammad

Submitted to the Council of College of Education, University of Tikrit, As a Partial Fulfilment of the Requirements for the degree of Doctor of Philosophy in

"Islamic History"

Supervised By

Professor

Dr. Bahjat Kamil Abdul- Latif

1426 A. **2005 A.D**

Abstract

The Arabic and Islamic Cities in
The British Orientalist Gey Le Strange's Works

The speech about the Arabic and Islamic cities in the works of the British Oricntalist Gey Le Strange isnot an easy matter, the study has extended to involve the vast region, the Mediterranean Sea was its western boundary, and china was the eastern boundary . It contains more than one thousand and eight hundred places while it's period spread from the Islamic conquest in the seventh century till Timur's death in fifteen century (A. D 1405) .

The significance of this study lies in it's dependence on the islamic sources. Le Strange was the pioneer in this field . He made a picture of the islamic cities in the wide area disregarding the Arabian Peninsula (Mecca and Al medina) . A port from the islamic side of Africa , Le Strange's aim was to understand the events of arabic and islamic history by the virture of the Picture of the islamic cities during the historical epochs .

This Study rests upon the presentation of regions and the cities which has been studies by Le Strange as it was written in his books according to the priority of the publication of those books, showing the human and the economic aspects in the region besides the other notes, following his resources and

illustrating the correct and incorrect aspects he has correctly mentioned linguistically or historically.

The study is divided into four chapters in addition to an introduction and conclusion . The first chapter deals with Le Strange's life, his translation of books which are republished again by Le Strange .

The sacond chapter discusses the cities which appear in Le Strange's book "Palestine Under the Moslems" Concentrating on the jerusalem in addition to other important cities such as Damascus .

The third chapter studies Iraq and it's cities focusing on Baghdad during the Abbaside Caliphate, Concentrating on Western and eastern Baghdad, showing all the architectural aspects such as caliphate palaces, regions, schoole, Mosques and Cemetries .

The fourth chapter deals with the regions or the eastern caliphate cities, they contain eighteen regions exculding Iraq which has been discussed in the third chapter in addition to Baghdad . This chapter is the widest because the study is extensively elaborated in this chapter as a result of the numerous cities which spread over a wide area till including china .

The study concludes the most important results of the research, one of them is Le Strange's confession of the Islam

and Arab favour upon the world by presenting great service which contributed a lot in forming humman civilization.